

# سریاتیں الماضی

سلسلہ (I) سنیہ والعصر عسکری

انٹرنیٹ عالمی



من این؟  
ما الا انک منک  
فانک انت کمن النان  
ما مشن کنوس نرج  
مشن ان کمال کمرین بحر  
کمن این انی . سلازل؟



# تراثيل الماضي

راندا عادل

حصرياً لجروب روائع الروايات الرومانسية

[https://www.facebook.com/groups/raawae3rewayat/?ref=group\\_header](https://www.facebook.com/groups/raawae3rewayat/?ref=group_header)

ولا تنسوا الانضمام لمنتدى روائع الروايات الرومانسية

<http://raw2e3.yoo7.com/>

تراثيل الماضي



بقلم:

راندا عادل

غلاف خارجي وداخلي:

ديلو

تنسيق، تعبئة ورابط تحميل الكتروني:

ديدي

ترتيل الماضي

رائد حاول

سلسلة الأمانة والعمر يحيي

روائع الروايات الرومانسية

دائماً تضعنا الحياة في اختبارات مننا من يتقبلها  
ومننا من يتمرد عليها..

ولكن دائماً تأتي صفعات الحياة أقوى  
هناك من يقف بشموخ يأخذ الصفع بكبرياء وإيحاء  
وهناك من يأخذها وهو منحني الرأس ويطلب  
منها المزيد..

من المحتمل أن لا تكون ضعف شخصية ولكنها  
في معظم الأحيان تكون قلة حيلة  
ماذا يفعل الشخص مقابل

صفعة اليتيم والرمي بالملاجئ العفنة التي يحدث  
داخل جدرانها الكثير والكثير من الجرائم البشعة  
وماذا يفعل الإنسان أمام صفعة الفراق الموجه

وصفحة الحبيب الذي يبعد عنك مسافة لا تعلمها  
وصفحة الأيام حين تضعك في أماكن لا تليق ببشر وإنما  
بالبغاء

\*\*\*\*\*

طفله هي تعاني من الآلام  
طفله تريد من العالم أن ترتاح  
طفله تريد حماية من تحب  
تريد أن تحظى بالأمان  
رجال يتخطى الحدود  
يشعر بالمتعة عندما يفعل المحظور  
يستمتع برؤية الضعف في العيون  
يستغل إنه الواصي الوحيد فيفعل ما يريد ..

تراثيل الماضي

رائر حاول

بئس المصير الذي جعل طفلة بيد وحش شرير

لماذا ذلك المصير أهو قدرتي المشئوم

" عبير ناصر "

الملخص

\*\*\*\*\*

" ألن تأكل يا عابد؟! "

نطقها طفل لم يتعدى سنوات عمره الثالثة عشر موجهاً كلامه

للذي يقبع أمامه على الطاولة المشتركة بينهما وتعلو ملامحه

تعبيرات العجز واليأس، وعدم الاحتمال ..

فتي يبلغ من العمر الخامسة عشر عاماً .. ملامحه حادة

ناري الطباع .. سواد عينيه جعل نظرته تشبه الصقر في حدة

بصرة



وشعره الحالك السواد.. وأنفه المستقيمة.. وفمه الرفيع  
الذي يطبقه بطريقة تنم عن غضبه ... وأنه يحاول السيطرة  
عليه..

نطق أخيراً وهو يجاهد ألا يحرق المكان بمن فيه..  
" لن آكل يا حسن .. لن آكل قبل أن أطمئن عليها.. "  
التفت حسن حوله بريبة يحاول أن يرى إذا كان هناك هناك  
ينظر إليهما أم لا...

وهتف بصوت منخفض يمد يده بطبقه ويأخذ منه بعض  
الطعام ويضعه في الطبق الموجود أمام رفيقه..

" خذ هذه أيضاً .. وكل شيئاً وأترك الباقي لها.. "

نظر إليه عابد بنظرة لا تمت للطفولة بشئ ولكنها تنم عن  
الامتنان والشكر لهذا الطفل على وجوده بحياته... بالرغم من  
أنهما في نظر القانون والدولة أطفال؛

إلا أنهما أكبر من عمرهما بكثير... فوجودهم بين جدران هذا  
المكان العفن؛ جعلهم يكبرون سنوات مستقبلهم المظلم  
بكاراً ..

أخذ عابد ما وضعه حسن في الطبق وأعادته الى طبقه وهتف  
بشيء من الصرامة

"كُل أنت يا حسن ولا تحمل هم لي.. سأتدبر أمري..  
أطمئن عليها قبلاً "

الأصرار في صوت عابد من المفروض جعل حسن يعيد تفكير  
للنطق مرة أخرى؛ ولكنه حزين من أجل صديقه .. فهو لم  
يأكل منذ الأمس، ويقوم بتخبئة الطعام بين طيات ملابسه،  
ويعود للعنبر الذي ينامون فيه ويقوم بإخراجه وتخبئته مرة  
أخرى؛

حتى يعطيه للفتاة الوحيدة القريبة منهم هنا .. فهم يُعتبروا  
أصدقاء..



ثلاثتهم .. وعابد من يكبرهم ولذلك دائماً نزعاً الحماية تملؤه  
تجاههم..

هتف حسن بشئ من القلق على صديقه..

" حسناً كل شيئاً ولو بسيطاً .. وهي سنطمئن عليها بعد  
ساعة ستخرج "

نظر إليه عابد ولم يتحدث فتفكيره جانح نحو صغيرة قاموا  
بحبسها في غرفة

" الحبس الانفرادي " ..

والأطفال يطلقون عليها غرفة التعذيب... وقاموا بحرمانها  
من الطعام منذ أمس.. فتاه رقيقة عذبة ... هشة.. بريئة  
الملامح

حمراء الشعر .. صهباء البشرة وتمتلك عينين بلونهم الذي  
يشبه لون حجر

الفيروز الذي شاهده مرة في برنامج أو إعلان علي شاشة  
التلفاز هو لا  
يعرف في الحقيقة ..

لأن عينيه لا تتعلق بهذه الشاشة التافهة من وجهة نظره في  
حضور فتاته ..

يقوم بتسليط نظره عليها فقط ليحميها.. لا يريد أن يغفل  
عنها

الصغيرة البريئة التي تحتاج لحمايته .. لقد كرس وجوده حولها  
لأمانها ..

تذكر مرة الضرب الذي ناله بالسوط على ظهره عندما غرس  
سكين الأكل الصغير في يد أحد مشرفين الملجأ عندما ضربها  
أمام باقي الأطفال مما جعلها

تسقط أرضاً أثر ضربة هذا الحيوان لها.. وتُضرب رأسها  
بطرف طاولة من الحديد يأكلون عليها مما جعلها تنزف من

رأسها تفقد الوعي بلحظتها، ومنظر الدم فقط كان كفيلاً  
بذهاب عقل عابد..

ولكنه بالفعل فقط سيطرته على أعصابه عندما وجدها ملقاة  
على الأرض بدون حراك ووجهها شاحب كالموتى ودماءها  
تسيل من رأسها..

لم يفكر للحظة وهو يأخذ سكين الطعام الصغير من أمامه،  
ويندفع كالمجنون باتجاه المشرف الحقير ورفع يده الممسكة  
بالسكين يريد غرسها بقلب المشرف، ويحدث ما يحدث...

ولكن المشرف كان أسرع منه؛ عندما رفع يده ليمسك بها يد  
عابد؛ ولكن لسوء حظه غرست السكين بوسط كف يد  
المشرف؛ مما جعله يصرخ كالمجنون، وهو يمسك بشعر عابد  
الأسود يجره

وراؤه يقوده لغرفة التعذيب تاركاً وراؤه أطفال يصرخون من ما  
يحدث



وفتاة فاقدة لوعيها وليس لديه علم إن كان هناك من  
سينقذها أم لا..

عاد لواقعه وهو ينظر لصديقه الصغير الذي يلح عليه بالطعام  
خوفاً عليه

ولكن هل سيقوى على تذوق شيئاً قبل معرفة ما حدث  
بداخل هذه الغرفة المشؤومة

مرت الساعة بشق الأنفس وهو يرى باقي الاطفال يتحركون  
من حوله لمغادرة غرفة الطعام.. متجهين لفناء الملجأ للعب..  
وخاصة لعب كرة القدم.. مقتنعين بأن هذه المساحة الخاصة  
باللعب تسمى " ملعب "

تنهد في سخط منه ومن عجزه لحمايتها.. استقام بانتفاضة  
وتبعه صديقه

ممسكاً بمرفقة.. هاتفاً به بخفوت وعينيه تدور حولهما يحاول أن  
يرى إذا كان

هناك من يتابعهم.. عالماً بحال صديقه وتفكيره وماذا ينوي

" اهدأ عابد.. ماذا تنوي فعله؟! "

نظر له عابد وعينيه تغيم بغضب عارم.. هاتفاً به من بين  
أسنانه

" لابد وأن أطمئن يا حسن .. سأموت قلقاً عليها "

تحرك حسن أمامه .. يسبقه بخطوة.. وما زال ممسكاً بمرفقه  
وكأنه يسحبه وراؤه..

هاتفاً به وواضعاً إياه أمام الأمر الواقع ..

" حسناً سآتي معك.. لن أتركك بمفردك "

يجبه لحسن ... بل هو له السند .. إذا كان حسن يعتقد  
أن عابد بما أنه الأكبر

فهو سنده.. إذاً فهو مخطئ.. فهذا هو إحساس عابد الكبير  
ناحية

حسن الصغير.. وكأن ما هم فيه.. جعل كل منهما كبير  
بطريقته

تحرك بجوار صديقه .. متخفين بين مداخل الرواق .. ذهبا الي  
غرفة الأولاد قبلاً، يأتيان بالطعام المختبئ بين طيات ملابس  
عابد.. وعادا أدراجهما

متخفين أيضاً إلى أن وصلا غرفة البنات... فهذه تقريباً  
الحسنة الوحيدة التي قام بتنفيذها إدارة الملجأ.. وهي  
فصل البنات عن الأولاد عند وصولهم لسن معين.. رغم  
استياؤه بعدها عنه

ففي الماضي.. كان الأطفال ينامون جميعاً في غرفة واسعة بها  
العديد من الأسرة.. ولكن إلى سن معين يتم الفصل بينهم...  
تنهد بسخرية وكأنهم يهتمون بما يليق بأطفال دون السن  
القانوني..



وصلا إلى غرفة البنات .. متخفين من الأعين .. ولكن كل  
منهم بحوار داخلي يختلف عن الآخر ..

فعايد كل ما يهمة الوصول إلى فتاته مهما كلفه الأمر من  
معاناة .. أما حسن فهمه الوصول بصديقه إلى غرفتها دون  
أن يراها أحد ..

وصلا بالفعل .. ودخل عابد بقلب مفطور وهو يراها مكومة  
على سرير مهترئ معطية إياه ظهرها ..

ابتلع ريقة بصعوبة وهو يتخيل حالها كيف ستبدو

سار إليها بخطوات مرتجفة .. تم عن دعر ما قد يراه ... التف  
حول فراشها

نظر لعينيها المغمضة .. وملاحظها الشاحبة .. وشفتيها

الزرقاء .. شتم بداخله لو عليه .. لأذاقهم جميعاً الويل

والعذاب لما تقترف أيديهم القدرة في حق

أطفال مثل " لقي " لقياه كما يتحدث بينه وبين نفسه كثيراً ..

نعم هي لُقياه.. الذي يُحيه..

لُقياه الذي يجعل حياته سبب وجيه ليحيها ..

أعاد نظره لصديقه كأنه يطلب دعمه.. ولم يخذله صديقه

عندما نظر له بابتسامة

وكأنه يبثه أمانه.. وجده يرفع إحدى يديه ويشير له بإصبعيه

السبابة

والوسطى ويوجههما لعينه ويعود ويشير للخارج.. إشارة

معناها أنه سيراقب له الطريق لينتهي من ما يفعل.. أسبل

عابد أهدابه لصديقه بإشارة لامتنانه له..

فتح عينيه مرة أخرى موجهاً نظره للنائمة بسكون وصوت

تنفسها يكاد يكون معدوم..

جثى بركبتيه على الأرض بجوار السرير ماداً لكف يده

بارتعاش

يمائل ارتعاش روحه... مُدت أصابعه لبعض خصلات شعرها

الملتصقة بجبهتها، وقطرات العرق المنثورة على جلدها

الشاحب

فتحت عينيها بتكاسل هاتفة ببطء وتلعثم..

" ع.. عابد "

" ششش لا تتحدثي يا صغيرة... "

ابتسامة باهته تطوف على شفثيها تأثرا بلقبها المحب لقلبها..

دوماً يلقبها

بالصغيرة.. بالرغم أن فرق العمر بينهما خمس سنوات

فقط.. ولكنه كبير..

نعم كبير كفاية حتى يستطيع حمايتها أغمضت عينيها مرة

أخرى



ولكن بلحظة أخرى ... فتحتها وكأنها تذكرت شيئاً ..

مدت يدها الصغيرة وأمسكت مرفقه القريب .. هاتفة ..

" عابد .. أنا جائعة .. لم آكل شيئاً منذ البارحة "

أمسك يدها الممسكة بمرفقه .. وضغط عليها بمساندها.

وهتف ممسد على رأسها بيده الأخرى ..

" جلبت لك الطعام صغيرتي .. خذي حببتي "

أشرق وجهها بكلامه .. وهي تستقيم بضعف .. فأسرع

مسنداً لها لتعتدل بجلستها وهو يخرج لها الطعام من جيب

معطفه .. مد يده بالطعام لها ..

فأخذته بلهفة مزقت قلبه .. أغمض عينيه ليسيطر على

غضبه الذي يعتمر بداخله

يحثه على الذهاب الى من أمر بحبسها ولماذا .. لأنها تشاجرت

مع طفلة أخرى خبيثة قامت بسرقة أحد أغراضها .. وعندما

رأته معها .. قامت باختطافه من يدها ..

فغضبت الأخرى وأخبرت المشرفين أن صغيرته من سرقت  
غرضها

يا للتربية الصالحة.. والعدل الذي ينفذوه.. قاموا بجبس  
صغيرته دون حتى الاستماع اليها..

قاطع شروده بها ومتابعته لها وهي تأكل بنهم حركات حسن  
المراقب للباب وهو يخبره أن هناك من أتى إلى هنا..

استقام عابد من مكانه وملس على شعرها وهي تنظر إليه..  
هاتفه بحزن يؤلمه..

" هل ستغادر؟!!! "

لو عليه لجلس بجوارها ولن يغادر مكانه ابداً..

ابتسم لها يخفي حزنه لفراقها..

وقال..

" سأغادر لأمانك يا صغيرة.. حتي لا يؤذيك أحداً مرة  
أخرى .. واطمئني.. سأتي كلما سنحت لي الظروف "  
ابتسمت له.. وهي تؤكد على كلامه..

" ستأتي "

لم يكن يعلم هل تؤكد على كلامه.. أم تسأله ولكنه لم يملك  
الرد سوى بـ

" لا أملك إلا أن آتي يا صغيرة "

\*\*\*\*\*



## الفصل الأول

في مكان آخر وأناس آخرين

" وما الحل الآن؟! "

سكت الرجل الذي تحدث ... يستقيم من كرسيه .. من وراء

مكتبه .. متوجهاً للنافذة المطلّة على الشارع الهادئ في هذا

الحي الراقي ..

استقام رجلاً آخر من أمام المكتب .. متجهاً للرجل الواقف

أمام النافذة هاتفاً ..

" لا أعلم سيد سليمان .. ولكنه بالتأكيد لن يترك .. "

" لا تعلم !!! "

هتفها سليمان باستنكار للواقف بجواره ..

" كيف لا تعلم يا حمدي .. أنت المحامي هنا .. ومن واجبك  
إيجاد حل لما أنا فيه .. "

" سيد سليمان .. أرجوك اهدأ .. ضغطك مرتفع .. وقلبك  
مُتعب .. اهدأ أنت وبالتأكيد سنجد حل "

" نعم يا حمدي .. لا بد وأن نجد حل حتى وإن كان خارج  
القانون .. المهم لدي أن لا ينال جنية واحد من أموالي "

أوماً حمدي .. محامي هذا الرجل .. سليمان .. رجل أعمال ..  
في الخمسين من عمره أرمل .. توفت زوجته التي مرضت  
بمرض خطير وتوفت به من سنوات .. ولم يفكر بالزواج مرة  
أخرى لعدة أسباب .. أولها أنه عقيم .. نعم عقيم .. غير قادر  
على الإنجاب وعاشت معه زوجته وهي على علم بهذا ..  
وبقت على حبها له .. وحبه المجنون بها .. وبعد وفاتها لم يعد  
يرى من النساء أحد .. رجل أعمال من الطراز الأول ..  
ويسبقه صيته بين فئة رجال الأعمال .. لم يقبل الحرام يوماً

ويشتهر بنزاهته .. إلا أنه وكما جرت العادة .. ليست أصابع  
اليد الواحدة متشابكة ..

فالسيد سليمان له أخ .. " سالم " .. جمع من الصفات السيئة  
الكثير .. وليس هذا فقط ..

لقد هدده من قبل إن لم يتنازل عن ثروته له فلن يتوانى عن  
الحجر عليه .. بل وسيشتري من يثبت ذلك .. يعلم أنه  
يقدر .. فهو لا يقف شيء أمام ما يريده .. لقد بدد الكثير  
من أمواله في صفقات مشبوهة .. وبدأت سمعة شركته في  
الانهيار .. وللمفارقة .. ولحكمة لا يعلمها سوى الله ..  
لديه ابن .. رزقه الله بولد من صلبه .. ومع ذلك لم يحمد  
النعمة ..

بل تجبر وتكبر .. وها هو يتجبر على أخاه لينال ماله .. بحجة  
أن ليس لديه من يورثه ..

لا يعرف أن الدنيا غدارة ولا يعرف من يرث من ..



\*\*\*\*\*

في فناء فارغ .. يتراكم في أركانه بعض أكياس القمامة ..  
والاسم ملعب ..

" اهدأ يا عابد .. يا رجل تكاد النار تخرج من أذنيك "

ارتفعت زاوية فم عابد بابتسامة استهزاء .. ليس استهزاء لما  
قاله صاحبه؛ وإنما استهزاء للوضع الذي هم فيه ..

فهناك تقبع فتاة سينهار مؤكداً إن لم يطمئن على وجودها  
هنا .. بل

يخطط للتخلص من وضعهم .. ولكن ماذا يفعل .. وهو سجين  
داخل هذه الجدران ..

" حسن .. ماذا لو هربت !؟ "

قالها تنفيذاً لتفكيره .. أو مجاراةً لما يريد .. نعم يريد الهروب  
من هنا بصديقه وفتاته .. ولكن كيف .. حتى

التعليم .. يتعلمون بالداخل .. وتتم الامتحانات لهم أيضاً  
بالداخل .. فالتعليم .. هي النعمة الوحيدة التي نالوها في هذا  
المكان .. فنال كل منهما شهادة الابتدائية .. وها هو سينال  
شهادة الاعدادية .. أما فتاته .. فستنال الابتدائية السنة  
القادمة ..

" انت بالتأكيد مجنون يا عابد .. سنهرب الي أين .. وأين  
سنذهب ؟! "

" سنهرب .. وسنذهب ؟!! "

قالها عابد بسخرية رافعا إحدى حاجبيه .. ناظرا للقابع  
أمامه .. يريد استفزازه .. وأكمل ..

" لما جمعت نفسك بي .. من الممكن رغبتى بالهروب وحدي "  
ضحك حسن من رد صديقه .. فهو يعلمه .. ويحفظه كخطوط  
يده .. نشأ الاثنين وعينيهما لا ترى سوى عضهما .. لا  
يعلمون شيئاً عن أهاليهم ..

كل ما عرفوه .. أنهم أيتام .. وليس لهم أهل ولا قريب  
يتولاهم ..

فكان من الحكومة إيداعهم في أحد ملاجئ الأيتام التابعة  
لها .. وبالطبع يرمون بالأطفال ولا يعودون مرة أخرى وكأنهم  
تخلصوا من عبئهم ..

هدأت ضحكاته .. قائلاً ..

" هل تتخيل يا صديقي .. أنني سأتركك بمفردك .. أنت تحلم "  
قال آخر كلمتين بتأثر خرج بدون إرادة منه .. فكل أحد  
منهما أهل للآخر ..

ربت عابد على كتف صديقه بتودد ... نعم .. فكل منهما  
سند وحياة للآخر ..

\*\*\*\*\*



" لا بد أن تضيق عليه الخناق .. قاربت على الإفلاس ..

وليس هناك منفذ لي غيره "

قالها سالم بعصبية فيمن يحدثه على الهاتف .. وسكت منتظرا

الرد ..

وقال

" لا أعلم .. ولكن لا بد أن تضرب له بعض الأعمال .. حتى

يرجع عن موقفه .. "

سكت ينتظر الرد .. وقال بعصبية ..

" لا يهمني العيون علينا أو غيره .. أسراركم جميعها معي ..

إن لم تنهوا هذا الموضوع .. سأصرف بنفسني "

سكت لحظات .. وتحدث منفعلا ...

" اعتبره تهديد نعم .. لا يهمني .. المهم لدي المال فقط "

سكت لحظة وأكمل بنخبث ..

" وأيضاً ليس لديه ابن .. ولذلك فالمال هذا حقي أنا "

قال آخر كلمتين صارخاً بعنف .. ضارباً بكفه على المكتب  
أمامه ..

\*\*\*\*\*

جالسا على طاولة الطعام لا يأكل .. فقط ينظر للحارس  
الواقف وراء فتاته

" لُقى " .. ولا يريجه نظراته بينه وبين مشرف الدار .. عينيه  
تكاد تخرج من محجريها من قوة تسليط نظره عليهما .. أما  
هي فتأكل برهبة .. وهي تنظر إليه وإلى حالته .. فتحدثت  
بخفوت لحسن الجالس بجوارها

" حسن .. عابد لا يأكل .. أنظر إليه .. نظرتة مخيفة "

نظر إليها حسن بتمعن مبتسم ..

" يا صغيرته .. لو طال لأحرق المكان "

زمت شفيتها بتذمر غاضب ..

" حسن أنت الآخر تقول صغيرة .. لست صغيرة يا حسن ..

وإن ناديتني بصغيرة مرة أخرى .. لن أرد عليك "

رفع حسن كفه وربت على كتفها بأخوة .. هامسا ..

" حسنا لولو .. لا تحزني .. لن أناديك صغيرة مرة أخرى ..

أعلم أنك تحبين تدليلك ب لولو .. أليس كذلك؟! "

قالها غامزاً لها .. فهي بالفعل تعشق تدليلهما لها .. فهما

أخويها

أو أهلها .. كل أهلها .. لا تعلم لها عائلة سواهم ..

انتفضت مجفلة على صوت القابع أمامها .. يقطع همسها مع

حسن ..

" ماذا هناك .. على ماذا تتهامسان؟! "



اعتدل حسن في جلسته .. قائلاً بشقاوة ..

" أسرار يا عزيزي أسرار .. "

رفع عابد إحدى حاجبيه .. ليس هناك أسرار من دونه ..  
وهذا الـ "حسن" يقصد هذا .. وبأفعاله هذه سيلعب بعداد  
عمره ..

مال عابد للأمام .. هاتفا بهمس شرير

" لا تتحامقا عليّ .. إن لم تنتهوا من أفعالكم هذه ..  
سأحبسكم بنفسي في غرفة التعذيب وسأضيع المفتاح حتي لا  
تُفتح الغرفة مرة أخرى "

مع ذكر الغرفة لم يدرك عابد خطأه عندما هتف بما هتف ..  
الا عندما رأى ارتجافة الفتاة .. ووضعت الملعقة التي بيدها  
بارتعاش في الطبق أمامها .. ووجها حاكى الموتى ..

استقام من مكانه بسرعة .. وتوجه لجهتها وجلس على  
الأرض بجوار كرسيها .. هاتفاً بقلق ..

" لُقى .. صغيرتي .. ماذا بكِ !؟ "

لم تلتفت له .. بل وزادت ارتعاشها .. فمد يده يمسك قبضتي  
يدها التي كورتها بتشنج واضح لعينيه .. ظل يمسد لها يديها  
لعلها تستجيب .. ولكن لا حياة لمن تنادي ..

التفت لمن وقف بجواره يستفسر

" ماذا هناك !؟ "

ولم يكن هذا سوى الحارس الذي تحرك بعد إشارة المشرف له  
طالباً منه التدخل ..

استقام عابد واقفاً مواجهاً للحارس .. الذي يظهر من هيئته  
البدنية أمام هيئة عابد في طور المراهقة .. ولكن القوية ..  
فعندما بلغ الفتى أشده كان يعمل بورش الملجأ كما هو مقرر  
حتى يتعلموا .. صنعة ..

" سأخذها للفناء الخارجي .. لتستنشق الهواء "

" لا .. سأخذها بنفسى لعنبر البنات .. لترتاح في فراشها "

قالها الحارس بعزم كاذب .. لعلمه برغبة المشرف بالانفراد  
بالفتاة الصغيرة ..

" لا .. قلت سأخذها للخارج .. ويريني منكم من سيوقفني "

قالها عابد قاطعاً .. مصاحبا كلماته بفعله .. وهو يحمل الفتاة

بين ذراعيه .. وصاحبه بجانبه وعينييه وجسده على أهبة

الاستعداد والتحفز للدفاع عن أصحابه لو تعرض لهم

أحد ...

تحركوا متخطين الحارس الذي وجه نظراته للمشرف بقلة

حيلة .. بالرغم من صغر سن عابد إلا أنهم يخافونه .. ليس

خوف مطلق .. فهم قادرين على التخلص منه .. ولكن الفتى

قوي .. ولن يتوانى عن الدفاع عن أصدقائه

وكأنه بخوضه معاركه في الدفاع عنهم .. قاتل أو مقتول ..



وهذه القوة به ترهبهم .. تجعلهم يهابون معرفته ما يفعلونه من  
وراء ظهره وخاصة بالفتاة الصغيرة ..

وصل عابد إلى الفناء ووضع الفتاة على أريكة خشبية ..  
بجانب الجدار .. وبدأ بتمسيد قبضتيها المتشنجة حول  
بعضهما .. حتى بدأت أصابعها في الاسترخاء ..

وعندما اطمأن حسن لتجاوبها ..

أخبر عابد ..

" عابد .. ابقى أنت معها وسأذهب لجلب مشروب بارد لها "  
لم يرد عابد .. ولا حسن انتظر رده .. فتحرك مسرعاً تاركاً لهما  
خلفه ..

\*\*\*\*\*

" لُقى .. صغيرتي .. أنتِ بخير !؟ "

لم ييدر عنها أي رد فعل .. فأكمل بقلق

" صغيرتي ... اجيبيني .. طمأيني .. أكاد أجن من قلقي  
عليك "

رفعت نظرها له .. بنظرة زائغة ... وهتفت بخفوت ميت ..

" أصابع قدمي يا عابد .. تؤلمني "

قالت كلمتها الأخيرة بوجع مزق الآخر .. ركع أمامها من  
فوره ..

وبسرعك أمسك قدميها ورفعها على ركبته المشنبة ..  
وبأصابع مرنة ولمسات حانية .. بدأ بالتدليك لأصابعها  
الصغيرة .. التي كانت متخذة وضع الثني للأسفل .. بحالة  
تشنج واضحة ..

إرتاب عابد من وضعها .. لأول مرة يحدث لها هذا .. ماذا  
يحدث لها ..

وماذا يحدث معها يجعل حالتها بهذا السوء .. بدأت أصابعها

ترجع لطبيعتها ..

فسألها بتوجس ..

" ماذا يحدث معك يا صغيرة "

ارتبكت بوضوح لعينيه .. ماذا تقول .. أتخبره .. وينجحون في

الخلاص منه .. كان التهديد واضح ..

" إن تحدثت بكلمة سيحدث لك الأسوأ .. وإن تجرأت

وحكيت لعابد .. سوف أنهي حياته أمام عينك .... "

تمالكت الطفلة نفسها بسرعة تُحسد عليها بعمرها هذا ..

" لا يحدث شيء عابد .. فقط أصبحت أخاف أكثر مؤخرا "

نظر لها بعينين ثاقبتين .. يلمح ترددها وارتباكها .. وهمسها

المرتجف .. وابتسامتها المزيفة ..



فهمت بنزق .. لتغير مجرى حوارهِ وتتلخص من تسلطهِ الذي  
من الواضح اذا أصر لوهلة أخرى. ستخبره كل  
شيء .. وتخسره للأبد ..

" أتعلم .. في وقت ما .. سأهرب منك ولن تجديني "

قالتها بنزق مصطنع .. فضحك مقهقها ..

نظرت له تدعو من كل قلبها أن لا يجرمها منه .. من بعده لن  
يكون هناك حياة .. ستضيع ...

" لو هربت مني .. سأجرك .. حتى لو أمسكت ميكروفون ..

وجبت شوارع البلد جميعها .. وصحت بأعلى صوتي ..

يا أهل البلد .. هناك فتاة ضائعة .. بشعر أحمر .. وعيون

بلون الفيروز .. وهناك شامة أعلى ذراعها "

نظرت له متسعة العينين .. .. وفجأة ضحكت بقوة

طفولية ..

هاتفه ..

" استدلل عليّ يا عابد .. وثم مالك ومال شامتي؟! "

أجابها يغيظها ..

" شامتك مستفزة يا لولو .. الشامة لوحدها كفيلة بأن أجذك

إن هربت "

نظرت له مضيقة عينيها بغيظ منه .. كانت ستلقنه درساً

عنيفاً طفولياً

ولكن مجيئ حسن أنقذه .. وأنجدها من رد فعل عابد بالتأكيد

\*\*\*\*\*

" هل هناك جديد يا حمدي؟! "

" لقد سحبت الشركة المتحدة عرضها سيد سليمان "

قالها حمدي بحزن على حال العمل وحال هذا الرجل .. الذي  
كل ذنبه أن لديه مال وليس لديه وريث .. وأيضاً ذنب  
أكبر ..

أخاه .. وكفى ..

" سيد سليمان .. لا بد من سفرك .. لإجراء العملية كما قال  
الطبيب "

" لن أتحرك يا حمدي .. قبل إيجاد الحل "

قالها قاطعا أي محاولات أخرى من حمدي .. وتابع كلماته ..

" لو تطلب الأمر .. سأبيع كل شيء .. وأسافر للعملية ..  
وإن عشت .. سأبقى بالخارج وأعيش من مالي ... وسأوصي

قبل العملية بجميع أموالى للهيئات الخيرية ولا ينالوا منها  
شيئاً .. وإن مت فهذا نصيبي "

سكت الإثنين .. يحاولان إيجاد حل ما .. فهتف حمدي  
بتفكر ..



" لو هناك أحدا تستطيع ائتمانه على أموالك سيد سليمان ..  
وتقوم بالعملية .. تاركاً أموالك في حفظته .. حين إتمام شفاءك  
"

كان الاثنان ينظران لبعض .. وكأنهما التقطا طرف خيط حل  
ما

فرد سليمان بتفكر ..

" وإن لم يوجد .. سنجد نحن هذا الشخص "

راقب حمدي ملامح رئيسه وصديقه تشدد قساوة .. سيفعل  
السيد سليمان أي شيء في مقابل عدم حصول أخاه على  
جنيهاً واحد من أمواله ..

" سيد سليمان .. هناك حل .. ولكن نسبة نجاحه ضعيفة "

التف له سليمان بكامل جسده متحفزاً .. لهذا الحل ..

" ما هو يا حمدي .. تكلم "

\*\*\*\*\*

ليلاً في عنبر البنات ..

كانت تحاول أن تبدو ساكنة في فراشها .. ولكن تسارع  
أنفاسها يفضحها .. حتى لو نائمة .. تعلم يقينا .. أنهم  
سيقظونها ..

" أعلم أنك مستيقظة .. تعالي معي "

لم ترد .. ولم تخرج رأسها من تحت الغطاء الواصل لرأسها  
تأوهت منتفضة .. عندما اقترب الحارس الممسك بشعرها بقوة  
هامساً بخفوت حذر ..

" اكتمي أنفاسك ... وانهضي معي بدون أي صوت .. حتى  
لا توقظي باقي البنات .. وتعلمين جيداً حسابك ماذا  
سيكون إن لم تنفذي ما أمرك به "

ابتلعت دموعها التي كانت تجري دون إدراك منها ..

واعتدلت من مكانها ... مستجيبة لحركاته الساحبة لها من  
شعرها ..

خرج بها الحارس من العنبر .. متجهاً ناحية مكتب المشرف ..  
على عكس توقعها ..

فكانت تعتقد أنه سيذهب بها إلى غرفة التعذيب كما  
يلقبونها ..

وصل بها للغرفة .. طرقة منه على بابها ودخل بدون أن يسمع  
الإذن له .. هه إذن .. تتحدثين عن إذن .. وهم يأتون بك  
لانتهاكك ..

بلغت ارتجافها حدها الأقصى .. وأحس بها الحارس الذي  
ابتسم بشيطانية تاركاً لها بعنف أمام المكتب ..

الذي وقف صاحبه برغبة حيوانية قدرة ..



أشار للحارس الذي استجاب لإشارته وخرج .. توجه  
للمنكشة على نفسها .. وتراجع لا إراديا حتى وصلت  
للجدار خلفها ..

كان قد وصل اليها .. وعينيه تغيمتا بمشاعر لا تعترف بها حتى  
الحيوانات

" اقتربي مني لُقى "

همسها بصوت متهدج بطريقة مريضة .. هزت رأسها بارتعاش  
يمينها ويسارا بمعنى لا .. حركتها وارتجافها لم يشنيه عما يريد ..  
أمسك مرفقيها بكلتا يديه .. ساحبا لها معه وهو يرجع  
بخطواته للوراء ..

حتى وصل للكرسي أمام المكتب وجلس عليه .. موقفا لها بين  
ساقيه ..

رافعا يديه لأعلى ذراعيها .. يدللكهما بتودد قدر مريض ..  
لعلها تهدأ من ارتعاشها ..

" انظري لي يا حلوة "

لم تستجب له .. فرفع أصابع إحدى يديه .. وأمسك ذقنها  
بقسوة .. هاتفا بها من بين أسنانه ..

" عندما أأمرك .. ما عليك سوى التنفيذ يا شاطرة .. والآن  
اخبريني "

سكت يقول باستمتاع قدر ..

" لماذا ترتدين بنطالك؟! "

سألها ويديه نزلت لساقها من تحت قميص نومها الطفولي ..  
تمسد ساقها الصغيرين .. طفلة هي بحق الله ..

ارتعشت الفتاة تحت يديه .. وخاصة مع اقترابه منها ..  
وأنفاسه القذرة تضرب وجهها ..

" برد .. ارتديته لأني شعرت بالبرد "

" حسناً يا حلوة .. عندما يأتي بك الحارس مرة أخرى .. لا

ترتدي هذا البنطال القدر .. وإلا نزعته أنا عنك "

هزت رأسها بنعم بسرعة ... فأكمل مهددا ..

" أخبرتِ عابد بشيء !؟ "

" أبداً أقسم لك .. اتركه أرجوك "

أقسمت ترفع سبابتها أمام فمها كتأمين لقسمها .. وأكملت

رجاءها بعينين تذرف دموعاً سخياً ...

" أرجوك لا تقتله .. ليس لدي سواه "

ابتسم الرجل بشر .. ونصر .. هو يريد لها هكذا .. ضعيفة ..

حتى يستطيع النفع بها .. يهوى هذا الإحساس .. إحساس

الانتصار .. والتجبر على من هم أضعف .. وزيادة على

هذا .. رغبته .. يشتهي الإحساس بالسيطرة ..



وخاصة من طفلة .. طفلة لا تقوى على مجابهته .. طفلة  
لمستها تفجر داخله رغباته كرجل .. ارتجافتها هذه تزيد  
نشوة ..

" حسناً يا حلوة .. تعرفين إن تحدثت بكلمة .. سأقتله ..  
وبعدها .. "

سكت ينظر لملاحها المذعورة بنصر ... وشيء آخر  
وأكمل ..

" وبعدها .. سأفعل بك ما أريد .. وسأقوم بتعذيبك في كل  
لحظة .. ولن أتردد في حرق جسدك الصغير الجميل هذا بالنار  
"

راقب انتفاضها وهي تتوسله ..

" أرجوك .. أرجوك لا تؤذه أرجوك .. لن أتحدث له ولا  
لأحد ... لا تؤذني .. أرجوك لن أتحدث أقسم لن أتحدث "

راقبت الطفلة ابتسامته الشريفة .. يرفع يده يربت على

شعرها

واستقام من مكانه .. مستدعيا الحارس ليأخذها للعنبر مرة

أخرى

\*\*\*\*\*

تراثيل الماضي

رائد حاول

سلسلة الحكمة والعمر يحيي

روائع الروايات الرومانسية

## الفصل الثاني

بعد يومين .. كان عابد يقف مع حسن في طريقة الملجأ  
يحاولان الدخول لعنبر البنات في محاولة منهم لرؤية  
لُقى .. المعتكفة داخل العنبر ولم تخرج منذ يومين ..

" ليست طبيعية يا حسن .. أنا متأكد أنها تخفي عني شيء "

رد حسن الذي كان يحاول تهدئة صديقة رغم قلقه هو  
الآخر ..

" اهدأ يا عابد .. وماذا ستخفي عنك برأيك .. أنت تتوهم  
يا رجل "

كان من الواضح أن عابد لم يسمع من حديث حسن شيء ..  
لأن كل تركيزه .. كيف يستطيع الدخول إليها .. في هذه  
اللحظة .. لمح الحارس المكلف بحراسة هذا المكان يغادر



مكانه .. عندها وبدون تفكير أمسك ساعد حسن الذي كان  
يرغي بكلام لا يسمعه حالياً ..

" عابد لا تجن .. انتظر لليل .. ونحاول التسلل لها .. في  
وضح النهار هكذا من الممكن أن يدخل أي أحد للعنبر "  
وأيضاً من الواضح أن عابد لم يسمع لأن كل همهم في هذه  
اللحظة أن يذهب إليها .. وصل للغرفة التي تضم عدد لا  
بأس به من الأسرّة

كانت مكومة على فراشها كالمعتاد .. ترك مرفق صديقه  
وجرى إليها ..

وصل لفراشها .. وجلس عليه بجوارها .. كانت  
نائمة .. ودمعات جافة على خديها .. تقطع قلبه المسكين  
عليها .. مسح بأصابعه على خدها .. تلملت تحت لمستته ..  
فتحت عينيها بهدوء .. وأشرقت ملامحها بفرحة لم تسيطر  
عليها .. وبدون إرادة منها .. رفعت جذعها .. ولفت ذراعيها

حول رقبتة متعلقة به بشدة .. إحساسها في هذه اللحظة لا  
يوصف .. خائفة .. بل مرعوبة .. وهو .. هو أمانها ..  
إحساسها بالحياة ..

تفاجأ عابد من تصرفها .. رغم طفولية التصرف من  
جهتها .. الا أنه هز أعماقه .. وكأنه مسحوباً كالأعمى .. رفع  
ذراعيه وحاوط جسدها الصغير يُطمئن ارتعاشها .. وأنين  
بكائها الذي جعله يعيش إحساسين في نفس اللحظة ..  
أولهما .. إحساس الجزع والخوف عليها .. وثانيهما ..  
إحساس الغضب .. غاضب كالبركان لعدم معرفته ما بها .. بل  
والذي يشعل غضبه أكثر .. أن يكون هناك سبب .. أو  
أحدا .. لبكائها ..

مسد على ظهرها .. قائلاً بود ..

" إهدأي صغيرتي .. أخبريني ماذا بك .. ولما تبكين هكذا  
!؟ .. ولماذا لم تغادري العنبر منذ يومين .. هل أذاك أحداً !؟

ابتعدت عن أحضانه .. بعد أن تماكنت نفسها ومسحت  
وجهها بظاهر كفها بطفولية ..

" لا تقلق يا عابد .. أنا بخير .. فقط كنت متعبة .. "

" حسنا .. انهضي معي .. وسنذهب للمشرف ونطلب منه أن  
يراك الطبيب "

عند ذكر المشرف .. هتفت مدعورة متمسكة بكفيه ..

" لا يا عابد لا .. أنا بخير صدقني ... سأنام قليلا .. ومساء  
سأخرج لكم في وجبة العشاء "

ضيق عابد عينيه .. قلبه يخبره بوجود خطأ .. ولكن ما هو ..  
وحالتها هذه لن يسكت عنها ..

اطمأن عليها وأخبرها أنه سينظرها مساءا ... وخرج بعنف  
من الغرفة .. متوجها لغرفة المشرف .. ولحقه صديقه ..



وصلا الاثنان لمكتب المشرف .. وكان عابد أسبق بخطوة ..  
الذي فتح الباب بغتةً ... ولم يهتز فيه شعرة عندما صرخ  
المشرف

" كيف تدخل هكذا أيها المجرم !؟ "

خطى عابد لداخل الغرفة وعينيه تنطق بالشر .. توقف أمام  
المكتب ..

وهدر غاضباً ..

" لا بد وأن يرى الطبيب لُقى .. البنت مريضة للغاية "

بُهِت الرجل من هذا الهجوم .. وهذه القوة التي يتحدث بها  
هذا الفتى .. رغم حداثة قوته ورجولته .. الا أنه قوي .. ولا  
يهاب شيء ..

صدق من قال أن صاحب الحق قوي .. وعابد صاحب حق  
في الدفاع عن هذه الصغيرة .. أما المشرف .. فيعلم أن لو

علم عابد ما يحدث من وراء ظهره.. لن يتنازل عن قتله دون  
أن يرف له جفن ..

عند فكرة القتل شحب وجه المشرف .. وحاول تهدئته ..  
" حسناً يا عابد .. لا تقلق .. سأجعل الطبيب يراها ويطمئنك  
عليها "

ظل عابد ينظر للمشرف لحظات .. حتى اقترب أكثر من  
المكتب ..

وهتف بتوعد مخيف ..

" أقسم إن كان هناك من تسبب لها بهذه الحالة .. "  
سكت ينظر للرجل أمامه الذي زاغت عينيه .. وحاول  
التهرب من نظرات عابد اليه .. فأكمل الأخير ..  
" لن أتردد لحظة في التخلص منه "

وتحرك مغادراً بصحبة صديقه .. حسن ..

\*\*\*\*\*

" لا بد وأن نتخلص منه "

قالها الحارس للمشرف .. وأكمل الحارس ..

" إن علم ما يحدث لن يتردد بقتلنا "

نعم هو يعلم ذلك جيدا ... ولذلك سيكون الخلاص منه  
فكرة جيدة .. ولكن كيف .. أيقته قبلاً ... نعم .. سيدبر  
له حادثة ويتخلص منه .. أو من الممكن خنقه بالوسادة أثناء  
نومه .. وحقنه بأي مخدر .. وقول أنه حاول تعاطي جرعة  
كبيرة من المخدرات ... لالالا في هذه الحالة سيكون هناك  
مسؤولية على الدار ولن تنتهي التحقيقات ..  
حسنا من الممكن ربطه في سقف الغرفة بعد خنقه .. وكأنه  
انتحار ..



عند هذه الفكرة... ابتم المشرف بشيطانية .. ويرسم  
العديد من الخطط والتي جميعها تصب في خندق واحد ...  
سيفعل أي شيء للتخلص من عابد ..

استفاق من خطئه على رنين هاتفه الشخصي .. وعندما  
أجاب .. وبعد بعض الجمل ... قال بفرحة ..

" لدي ما يريدون "

\*\*\*\*\*

بعد يومين داخل سيارة فخمة ... يقودها سائق خاص ..  
وبالأريكة الخلفية.. يجلس حمدي المحامي .. والسيد سليمان  
الذي تحدث بقلق

" أمتأكد يا حمدي من هذا الرجل؟! "

رد حمدي بتأكيد ..

" نعم سيد سليمان .. وسيقوم بتيسير جميع الأوراق لنا "

أوماً سليمان بشرود .. يعلم يقيناً أن ما يفعله خاطئ ..  
ولكن هل هناك حل آخر؟! بما سيفعله سيضرب عدة  
عصافير بحجر واحد ..

سيكون له ابن .. أينعم ليس من صلبه .. ولكن لا يهم ..  
سيكون له وريث .. نعم سيعلمه كل شيء بالحياة ويزرع  
داخله كل القيم الإنسانية قبل أن يزرع داخله كيف يكون  
رجل ذو شأن ..

والأهم من كل هذا وذاك .. سيكون رفيق رحلته ...  
وصلت السيارة لباب الملجأ الخارجي .. نظرة حانت من  
سليمان للبوابة العالية .. هذا الملجأ من أقدم الملاجئ في  
البلد .. و التابع للحكومة ..

لقد قام بعدة تحريات عن هذا المكان .. واتضح أنه ليس أكثر  
من جدران بالاسم فقط .. ولا ملجأ ولا أمان .. فمعظم  
الأخبار التي سمعها عن هنا .. لا تمت للإنسانية بصلة ..

وفي نظره .. الطفل الخارج من هنا مولود .. وكالعادة الحكومة  
لا تلتفت لمثل هذه الترهات .. فمن سيلتفت لمناجاة أطفال  
ليس لهم سند ...

تكلم حمدي يحث سيده على النزول ..

" هيا سيد سليمان حتى لا نتأخر .. "

التفت سليما للذي بجواره .. وكأنه ينتظر دعمه .. وكأن  
الآخر قرأ هذا الاحتياج ..

" لن أترك سيد سليمان .. سأكون لك خير معين "

كلمات كانت كفيلة بمد سليمان بكل الطاقة والقوة التي  
يحتاجها ..

نزل سليمان بشموخ عتيد .. نابع عن أصله .. وقوته ومكانته  
في سوق العمل .. رجل له هيبة .. وسلطان واضح للعيان ...  
من طلته الأولى تدرك مدى رقيه ..



توجهها الاثنان للبوابة الحديدية الخارجية للملجأ .. التي  
فُتحت من مجرد رؤية الحارس لهما .. هاتفا بترحيب حار ظناً  
منه أنه أحد الزوار ..

تكلم حمدي موجهاً حديثه للحارس ..

" نريد مقابلة مشرف الدار "

أوماً الحارس وتحرك بهم للدخل ...

بعد وقت قليل .. جالس على كرسي مكتبه .. يلهث من  
مجرد أن نطق سليمان المبلغ الذي سيدفعه إن وجد مراده ..

هتف المشرف بجشع

" ستجده .. ستجده .. وان لم تجده هنا .. أستطيع أن أتدبر

لك غيره في مكان آخر "

شعر سليمان بالاشتمزاز من هذا الموقف الذي وضع فيه  
نفسه .. ولكن لم يبقى سوى القليل فقط ويتحقق ما أتى من  
أجله ..

" لا نريد منك سوى هذا الشيء .. ورجاءً لنتهي من هذا  
الموضوع سريعاً .. ليس لدي وقت "

لم يرتاح المشرف لنبرة الرجل الذي أمامه \_سليمان\_ فقرر أن  
يستغل الموقف لصالحه ..

" اهدأ يا سيد .. لنتفق قبلاً على نصيبي .. وبعدها لكل  
حادث حديث "

كاد سليمان أن يبصق في وجه هذا الشخص .. الذي يتاجر  
في أطفال لا حول لهم ولا قوة .. ولكنه هدأ من ورعه .. فقط  
لينال ما يريد ..

هم ليتكلم .

ولكن قاطعه الحارس قائلاً ..

" أتریده صغير أم كبير !؟ "

" لالا .. أريده كبير .. ليس لدي من الصحة ما تؤهلني لتربية  
صغير "

لو عليه لأخذ جميع من بالملجأ وقام بتربيتهم ..

" أخبرني فقط مواصفات ما تريد .. "

لمعت عين سليمان بنصر .. وكأن ما سيحصل عليه فعلا ما  
أنتظره منذ وقت طويل ..

" أريده قوي ... لا يهاب شيء .. صلب .. ويمكن الاعتماد  
عليه .. "

بعد هذه المواصفات لم يحضر بخيال الحارس سوى صورة  
شخص واحد .. هو وليس سواه أحد " عابد " ...

ابتسم في نفسه وقد تذكر خطته الإجرامية ليتخلص من  
الأخير ... وكأن القدر يتحالف معه ..



سيتخلص من عابد .. وبدون أي جريمة.. بل وسينال مبلغ  
من المال لا بأس به ...

\*\*\*\*\*

في جانب خفي يقف سليمان وحمدي .. وبجوارهم الحارس  
والمشرف اللذان يتكلمان بصخب مادح وشغوف عن أخلاق  
عابد ..

وحسن تربيته .. وقوته .. و و و .. وكأن عابد فجأة أصبح  
الابن البار ..

هتف المشرف

يشير باتجاه عابد كمن يدلل على بضاعته ..

" انظر .. انظر سيد سليمان .. إنه قوي كما تريد .. انظر  
إلى جسده الفتي .. يبلغ خمسة عشر عاماً و من مظهره تعطيه  
أكثر .. إنه لا يكل ولا يمل من العمل "

سكت المشرف لحظة ينظر لعابد بإشفاق مزيف،

وأكمل بنبرة آسفه خادعة ..

" يا الهي يا عابد .. لا يريح نفسه أبدا .. أظل أخبره يا ابني

ارح نفسك قليلا .. يرد .. أنا أحب هذا يا عمي "

نظر سليمان له رافعاً إحدى حاجبيه .. مضيقاً عينه .. يخبره

بنظرة أنه مكشوف .. وكذبه مفضوح ..

وعندما لمح المشرف هذه النظرة علم أن التماذي الآن ليس

في صالحه ..

تجاهل سليمان جميع الواقفين بجواره .. وسلط نظره على

الواقف هناك بتحفز .. بجوار فتاة حمراء الشعر .. وفتى من

الواضح أنه يصغره بقليل .. فرق الجسد بينهما واضح ..

سرح بخياله لملامح عابد السمراء .. المتجهمة .. ابتسم

للفتاة .. حسناً ملامحه عندما يضحك حكاية .. عادت

ملامحه للتجهم مرة أخرى ..

عيناه تدورا هنا وهنا وكأنه يتربص بأحد .. جسده متحفز تجاه  
أي أحد يقترب منها ..

ابتسم سليمان في نفسه .. هل يجب عابد هذه الفتاة .. لغة  
جسده واضحة للعيان .. وخاصة حين يتسم لها ..

كم تمنى لو كان ابنه بالفعل .. كان سيصبح صديقه قبل أن  
يكون والده .. كانا سيخرجان معا .. كان سيطوف به  
العالم .. ولا يجعله يحتاج لشيء ..

وقبل كل هذا .. سيعلمه كيف يكون رجلاً في مواجهة متاعب  
الحياة ..

بعد كل هذا الحديث بداخل سليمان ..

صاح له هاتف أشد شراسة ..

وهو ..

" هل سيتقبل عابد ما سيحدث .. هل سيتقبله في حياته؟! "



وعند هذه النقطة .. التفت سليمان للمشرف بجواره ..

" أرغب بالتحدث اليه قبلاً .... بمفردنا "

قال كلمته الأخيرة بتأكيد على ما يرغبه ..

\*\*\*\*\*

بعد وقت .. في الفناء الخارجي في المكان الذي كان يجلس فيه

عابد مع أصحابه .. جاءه الحارس منذ قليل وأخبر الصغيرة

لُقى وحسن أن يتجها للداخل .. وهم عابد للدخول هو

الآخر ..

أوقفه الحراس بيده مخبراً اياه بنبرة قرأ فيها الشماتة ..

" انت .. انتظر هنا .. هناك من يريد التحدث إليك "

نظر له عابد نظرة صاعقة .. وكم يتمنى أن يمسك عليهم

غلطة .. غلطة فقط .. ووقتها موتهم لن يكفيه ..

بثقة أمسك عابد يد الحارس التي أمسكت به .. ونفضها  
باشمئزاز .. وتوجه لحسن .. وصغيرته .. وقف  
أمامهما .. وأحاط صغيرته بذراعه .. والذراع الآخر علي كتف  
حسن .. قائلاً بلهجة أمره ..

" حسن .. خذ لُقى من هنا .. وابقى معها حتى آتى "  
حينها هتف حسن بإصرار ..

" لن أذهب قبل أن أعرف ماذا يريدون منك .. "  
ضغط عابد بأصابعه على كتف صديقه .. وقال بدون  
تراجع ..

" حسن .. ليس هناك شيء .. استمع لي .. لُقى بأمانتك  
حتى أعود إليكما "

" يا عابد أنا غير مرتاح لكلام الحارس معك .. من هذا الذي  
يريدك وعمما ستحدثان ؟! "

" سنرى يا حسن يا سنرى .. والآن "

التفت للقى يخبرها "

" صغيرتي .. ابقى مع حسن حتى أعود "

رفعت عينيها إليه .. لا تعلم لما تخاف .. هتفت بإقرار ..

" سأنتظر عابد "

ابتسم لها براحة .. وغادر حسن والصغيرة ... وبقى عابد ..

التفت عابد للذي جلس بجواره .. نظر له عابد نظرة

تقييمية ..

رجل يظهر عليه الوقار والهيبة .. خط الشيب رأسه ..

ولو هلة ظن أنه قد يكون أحد رجال اللجان الذين يأتوا لمتابعة

الملجأ بين الحين والآخر ..

ويقوم إدارة الملجأ بتهديد الأطفال إذا صدر منهم أي سوء

خلق .. سيتم تعذيبهم .. وفي كل الحالات يتم تعذيبهم ..



التفت عابد ينظر للأمام .. سمع الرجل يتحدث اليه ..

" اسمك عابد أليس كذلك !؟ "

رد عابد بتكهم ..

" من الواضح أنك تعلم فلا تتظاهر بعدم المعرفة "

فظ .. يعلم ذلك .. ولكن نوعية البشر هنا هم من يجبروه

على هذه المعاملة

حتى تعود الفضاظة .. فإن لم يكن كذلك ويقف لهم بالمرصاد

سيتم الدوس عليه ..

ابتسم الرجل وعلم أنه يتخذ الهجوم وسيلة لأخذ الحق ..

" عندك حق .. أنا فعلاً أعلم .. وأعلم كل شيء عنك

عابد .. "

نظر له عابد بجانب عينه .. قائلاً بتكهم أصبح ملازماً له ..

" وما المهم لدي الذي جعلك تعرف اسمي وكل شيء عني "

" يكفي وجودك بني .. هذا هو المهم "

قالها سليمان بنبرة عطوفة كانت غريبة على مسامع عابد والتي  
مست شيء هناك بعيد في داخله ..

جعلته يلتفت إليه يضيق إحدى عينيه..

هذا الرجل به شيء غريب .. وبالتأكيد ليس أحد أفراد  
اللجان التي تأتي لزيارتهم .. أجلى صوته ..

" من أنت ؟! "

" أنا فرصتك عابد "

" فرصتي !! "

رددها عابد مضيقاً بين حاجبيه بتساؤل ..

جعل سليمان يومئ برأسه .. وعينيه تغيم بمشاعر تملأها الحنين

لابن تمناه ..

" نعم بني .. فرصتك .. فرصتك في حياة تستحقها بعيد عن  
هنا .. أنظر حولك عابد .. "

قال سليمان آخر كلماته فارداً ذراعيه لحوله .. يحاول أن  
يجعل عايد يدقق النظر في محيطه ..

لا يعلم أن عابد يحفظ المكان بالسنتيمتر عن ظهر غيب فلقد  
أخذ المكان منه سنوات منذ أن أحضره قسم الشرطة هنا بعد  
حادث أصاب والده ووالدته .. هذا ما أخبروه به ..

ولا يعلم هل هذا صحيح أم لا .. كل ما يتذكره أنه ظل يتنقل  
من ملجأ الى آخر حتي استقر الاختيار على هنا ..  
أكمل سليمان ..

" هل هذه هي النهاية التي تريدها لنفسك .. هنا في هذا  
المكان البشع !؟ "



كان يسأله .. لا يعلم سليمان أنه منذ فترة ماضية وهو يفكر  
بالهروب من هنا بصديقه وصغيرته .. ولكن ما يوقفه .. الى  
أين؟!؟! .. سيهربون .. وبعدها؟!؟! ..  
سيكون مصيرهم الشارع في النهاية ..  
أكمل سليمان بنبرة تحمل الأمل والتمني ..  
" سأجعلك رجل يا عابد .. سأعدك تكون فارس يواجه أي  
شيء بالحياة .. سأعطيك حياة مليئة بالنعيم ..  
سأدخلك المدارس العالمية .. سأقوم برسم حياتك القادمة  
بالقوة التي تتمتع بها .. ألا تريد أن تكون قوي؟! "   
نعم يريد .. ويريد بشدة .. يريد أن يكون قوي ولا يقف  
أمامه شيء ..

يريد أن يقف في مواجهة هؤلاء الحقراء .. ولكن ..

أصحابه !!

" ولكن .. !! "

" ماذا عابد؟! .. أخبرني "

هتفها سليمان بلهفة عندما لمح نظرتة اللامعة تأثرا بكلامه ..

" لي أصحاب هنا .. كيف سأتركهم؟! "

" تقصد الفتاة وصاحبك الآخر؟! ... لا تقلق عابد ..

سأجعلك تتواصل معهما طوال الوقت .. فقط عدة

سنوات .. ونعود للوطن "

\*\*\*\*\*

## الفصل الثالث

( من عابد )

رسالة فراق

اعتني بنفسك جيداً

لا تقرب من أي شخص

يكسرك أو يؤذيك

ولا تنسي أنك تعني لي الكثير،،

\*\*\*\*\*

يفتك التفكير برأسه فتكاً .. الصداع يلفه وكأن سكاكين تغزو

دماغه ..



لا يرسى على بر .. ولا قرار .. مند غادر سليمان .. وهو  
يفكر .. هل يتمسك بالصدفة التي أتته .. هذه ليست  
صدفة .. وإنما منحة من القدر ..

مستقبلهم هنا لن يختلف عن حاضرهم أو ماضيهم ..  
بل بالعكس سيسوء أكثر ..

هذا إن افترضنا بقائهم بداخل الملجأ ولن يتم الاستغناء عنهم  
بعد تعدي السن المسموح به بداخل الملجأ ..

وبعدها يُخرجوهم للحياة وطواحينها .. حسناً وبعد أن  
يخرجوا .. بالتأكيد لن تكون الحياة ناعمة ووردية وتقابلهم  
بأذرع مفتوحة وإنما ستلقفهم الحياة من سيء لأسوأ ..

فاق من حساباته على تربيته على كتفه .. التفت ليرى ..  
وبالتأكيد لن يكون سوى حسن .. الأخ الذي لم تلده أمه ..  
أمه !! كلمة لا يدرك لما هي ثقيلة على قلبه ولسانه .. وحينما  
يرغب بترديدها .. تقف كالغصاة لا تُبتلع ..

نظر لحسن .. وابتسم نصف ابتسامه تكاد لا تُرى ..

ولكن عين الصديق رأت .. ورأت أكثر بكثير من مجرد  
ابتسامه باهتة ..

" ما بك يا عابد؟! .. منذ يومين وأنت لست على ما  
يرام .. وبالتحديد منذ ذاك اليوم الذي طلب فيه الحارس  
انتظار أحدهم "

هذا بالفعل ما حدث .. منذ هذا اليوم وهو مرتبك .. والتوتر  
يغزوه .. ولا يعلم كيف يُدبر أمره .. لم يرد عابد على  
صديقه ..

حتى ظن أنه لن يرد أساسا ..  
ولكن عابد تحدث بصوت مهزوز ..  
" سأغادر من هنا "

للحظة لم يستوعب حسن ما نطقه لسان الآخر ...

فابتسم .. وقال في محاولة للفهم ..

" آها بالتأكيد سنغادر .. سنجد خطة ونهرب ثلاثتنا كما

أخبرتني .. "

أغمض عابد عينيه بيأس وألم .. كيف يخبره وهو نفسه لا

يستوعب الفكرة أساساً

أجابه بصوت باهت .. وكأنه استسلم للفكرة وليس عن

اقتناع ..

" لا يا حسن .. أنا فقط من سيغادر .. ستبقى أنت ولقى ..

وستكون أمانتك حتى أعود "

وهل سيعود .. هل يعلم ما المجهول الذي ينتظره .. سيجازف

بنفسه وبحياته فقط تمسكا بأمل مزيف .. أمل زائف يتراقص

بأحشائه طرباً، يجعله منتشياً بأكذوبة تلفه لفاً .. بل وتسحقه



بحقيقة أصبح ادراكها ليس بصعب .. أن ليس لهم أحد .. هم  
أبناء ملاجئ .. وانتهى ..

ولن ينالوا شيئاً أكثر مما ستجود به الحياة ..

" ماذا تعني بكلامك هذا يا عابد؟! "

" ماذا تظن يا حسن .. لقد تم بيعي وانتهينا "

" ومنذ متى ويتم فرض شيء عليك هنا "

التفت له عابد بعد أن علت نبرة صوت صديقه في  
الحديث ..

واستقام ليقف قبالته .. وتحدث هو الآخر بقوة منكسرة ..

" أخبرني يا حسن ... سنظل هنا الى متى .. وإن خرجنا !! ..

أخبرني إن خرجنا من هنا أين سنذهب .. أنت وهي أمامكما

بضع سنين أخرى هنا ..

ولكن أنا .. أنا يا حسن من المحتمل طردي اليوم أو غدا ..  
وحينها لن أقوى على فعل شيء أو حمايتكما من شيء وأنا  
بالخارج .. أما في هذه الحالة ..

فالرجل وعدني بالبقاء على اتصال بكم .. وبعد بعض الوقت  
سنعود هنا .. والتقيكم ... ونتجمع مرة أخرى .. "

الجزء الأخير من كلام عابد لم يسمعه حسن .. لأن تركيزه كله  
صُب في هذا الوقت على كلمة بعينها " سنعود " !! سيعود  
من أين؟! ..

وترجم لسان تفكيره لنطق ..

" ستعود من أين عابد؟! "

نظر عابد لصديقه بألم .. ماذا بيده ليفعله ويخلصهم مما هم  
فيه .. في كلتا الحالات هو لن يبقى معهم هنا مدة أطول ..

مجرد بلوغه السن القانوني .. يرتبون له عمل بالخارج في أي  
ورشة وانتهينا .. هذا ان لم يهرب قبل هذا .. أو تم بيعه  
وقبض الثمن مثل ما حصل ..

رد عابد بانكسار غريب عليه ... فهو مثل الجبل يتحمل ما  
لا يتحملة من هم في سنه .. الا التفكير برفاقه .. هنا يكمن  
الرجل الحنون داخل عابد .. الحنون والمضطرب تجاه أي شيء  
يخصهم حتى يطمئن عليهم ..

" سيسافر خارج البلاد .. وسنعود ... "

كان يريد إخباره انه سيعود بعد بضع سنين كما أخبره الرجل  
الذي \_ اشتراه \_ ولكنه لم يقوى على ذلك ..

وأكمل مطمئناً ..

" سأطلب منه إعطاءك جميع وسائل الاتصال بنا التي ستكون  
متاحة .. وتستطيع الاتصال بي من أي مكان كنت به ..

ولو حدث شيء .. فقط تخبرني وسأطلب منه المجيء هنا .. "



يأمل هذا .. يتمنى أن يكون الرجل الذي قابله بهذه الطيبة  
التي ظهرت عليه ..

وترجم أمنيته لكلام ..

" الرجل يظهر عليه الطيبة يا حسن .. بالتأكيد لن يجرمني  
منكم "

سكت ينظر لصديقه بوجع وألم الفراق الذي يأتي مهرولا ..  
" في حياتي لم أعرف معنى الأخوة .. أو السند سوى معكم يا  
حسن "

ثم وبدون سابق إنذار .. ارتقى الصديقان بأحضان بعضهما  
البعض .. حسن يشهق بكاء .. وعابد الذي يتمتع بكبرياء  
ليس له مثيل .. لم يقوى على المقاومة .. فحرر دموعه هو  
الآخر .. احتياجا منه لذلك ..

\*\*\*\*\*

ترك عابد صديقه عند باب العنبر الخاص بهم .. ولم ينسى أن  
يطلب منه عدم إخبار لُقى بأي شيء الآن .. سيخبرها في آخر  
لحظة حتي لا تحزن ..

وتوجه هو لغرفة المشرف .. ما ان وصل اليها .. فتح باب  
الغرفة بدون سابق استئذان .. ينظر بجمود للمشرف الذي  
انتفض مكانه ما إن طلّ عابد .. دخل الأخير بشموخ غريب  
على سنه ..

مشى خطوتين داخل الغرفة حتى وصل للمكتب .. وقف  
أمامه .. يناظر المتوتر الآخر أمامه  
وهتف بأمر ..

" اتصل بالسيد سليمان "

رغم الاضطراب والتوتر المزينين ملامح المشرف الا انه لم يخفى  
على عابد لمحة التهليل في ملامحه ..

وبسرعة ضرب المشرف قرص أرقام الهاتف .. ووضعه على  
أذنه .. لحظات وأتاه الصوت ..  
وتحدث هو ..

" أهلا بك سيد سليمان .. "

" نعم بالتأكيد .. ولكن هناك من يريد التحدث معك "  
كانت عيناه مُسلطة على عابد الذي مازال على جموده ..  
أعطاه سماعة الهاتف ..

وضع عابد السماعة على أذنه .. وما ان سمع همسة الرجل  
على الطرف الآخر بإسمه .. حتي هتفت بصلافة ..  
واقترضاب ..

" أنا موافق "



و فقط .. وبدون أية حروف أخرى أغلق الاتصال .. ووضع  
السماعة بمكانها بغضب ملحوظ، وعيناه لا تغادران صفحة  
وجه الواقف أمامه الذي ابتسم ما إن نطق ما نطق ..  
ولكنه انتفض ما أن ضرب عابد بيده على سطح المكتب ..  
هاتفا بوعيد من بين أسنانه ..

" أقسم إن حدث لأصدقائي شيئا لن يكفيني عمركم .. ولو  
حدث .. تأكدوا أنني سأعود إليكم ولو كنتم في آخر الدنيا "  
ألقى كلماته التي شحب على أثرها الآخر وغادر الغرفة ..  
يتناقل صدره بالضيق والاختناق من المرحلة القادمة وخاصة  
عندما تعلم صغيرته ..

\*\*\*\*\*

جلس سليمان على كرسي مكتبه بعد أن أغلق الهاتف مع " ولده "

يا لجمال وقع الحروف !! ..

سيكون له ولد .. سيغتنم الفرصة ويعيش معه كل ما تبقى له  
من عمره .. سيعوضه عن ما لاقاه .. وسيعلمه أن يكون  
رجل .. سيكون له الأب والأخ .. والصديق .. وكل شيء ..  
فاق من شروده على دخول

رفيقه ومحاميه .. جلس حمدي على الكرسي المقابل للمكتب  
يراقب ملامح مديره التي تتراوح عليها العديد من  
المشاعر .. من سعادة جلية .. وتجهم .. وتفكير ..  
نطق ليطمئن على ريب عمله ..

" ماذا هناك سيد سليمان .. أحدث شيء؟! "

رد سليمان بعيون لامعة ..

" وافق .. عابد وافق يا حمدي "

ابتسم حمدي تأثراً لبهجة صديقه .. وهتفت سليمان  
مسترسلا ..

" حمدي .. انهي ما اتفقنا عليه وبأقصى سرعة .. "

استقام من مكانه ليللمم أشياءه ليخرج ..

وأكمل بتنبيه أثناء خروجه

" ولا تنسى يا حمدي .. السرية .. فبعد تهديد سالم الأخير لا  
أستبعد أن تجدني مقتولا ومرميا على الطريق "

سكت قليلا وكأن يرتب أفكاره ... وقال بانكسار ...

" أوراق عابد تتم في سرية يا حمدي .. لو علم ما ننوي فعله  
أؤكد لك أنه لن يتوانى في قتله "

أوماً حمدي يراقب ظهر مديره يغادر .. وخرج هو الآخر  
لمكتبه يقوم باتصالاته لينفذ ما يرغبه مديره ..



\*\*\*\*\*

مرّ أسبوع لا تعرف ما بهما الأثنين .. عابد يتهرب منها حين  
تسأله ما به .. وحسن يُغير الحديث حين تسأله عن حال  
عابد ..

ولكن فاض بها الكيل .. وعليهم أن يخبروها ماذا هناك ..  
كانت تجلس على صخرة في الفناء الخارجي .. وحينما قادتها  
أفكارها على ضرورة مواجهتهم ..

استقامت من مكانها لتذهب إليهما .. وقبل أن تخطو خطوة  
واحدة .. وجدتهما مقبلان عليها ..

وقفت تراقبهما بنفس مأخوذ .. وأعين متسعة .. وفم مفتوح  
كالبلهاء .. لا تفهم ..

عابد يحمل معه حقيبة .. وحسن وهو بلامح حزينة ووجه  
شاحب .. لم تسعفها قدميها التحرك باتجاههما ..

وصلا إليها .. وضع عابد الحقيبة على الأرض .. يراقب  
اختفاء الحياة من وجهها .. تنظر اليه بضياح .. ازدرد ريقه  
ليبدأ حديثه ..

ولكنها باغته بسؤالها .. أو تقريرها بالواقع ..

" ما هذه الحقيبة؟! .. إلي أين ستذهب؟! .. "

كانت تسأل ببلاهة .. وأكملت تسأل بإقرار منكر ..

" ستغادر!! .. "

اقترب منها يمد يده ليحاول تهدئتها .. هاتفا باسمها بوهن

" لُقى .. صغيرتي "

ولكنها لم تسعفه لتكملة ما يريد .. فركضت مهرولة لداخل

المبنى .. تريد أن تصل لعنبرها .. ولكن قدماها قادتها لغرفة

المراحيض الخاصة بالفتيات ..

دخلت لإحدى المراحيض .. وأغلقت الباب عليها من  
الداخل .. تبكي .. ويبكي قلبها قبلاً .. فالعائلة الوحيدة  
التي عرفتها سيغادرها .. ربما تعب منها ومن مشاكلها ..  
وبالرغم أن أكبر مشاكلها تنتظرها بعد غيابه ..  
ظلت تبكي لدقائق .. حتى سمعت همهمة من وراء الباب  
باسمها ..

" لُقى .. صغيرتي .. اخرجي أريد أن أراك "

هتفت بعنف ..

" اذهب عابد .. اذهب لا أريد أن أراك "

أغمض المعني بالأمر عينيه بوجع .. وقلبه يصرخ به معنفاً ..  
وعقله يصرخ به مهدئاً أن يكسب رضاها ويتحمل غضبها  
مؤقتاً حتى يعود إليها ..

هتف محاولاً جعلها تخرج ..



" حسنا .. اخرجني قبلا .. وسأغادر .. "

" لااا "

هتفتها صارخة بوجع .. مما جعل الآخر يتمزق .. وبتفتت  
قلبه إلى أشلاء .. تُصعب عليه الأمر ولا ترحمه .. ألم يكفيها  
عذابه ..

هتفت هامساً خرج منه برجاء ..

" اخرجني لُقى .. أريد أن أراكِ قبل أن أذهب "

سمع شهقتها التي جعلته يئن وجعا .. ولتزيد عذابه همست  
بكره ...

" وأنا لا أريد أن أراكِ عابد .. انت انتهيت بالنسبة لي .. لم  
تعد في حياتي .. لا أريدك يا عابد .. لا أريدك .. هل سمعتني

"

لقد سمع .. وشعَرَ .. وأدرك أنه خسر ..

استقام من جلسته على الأرض من أمام الباب .. يكره  
إحساسه هذا .. احساس العجز .. وكأن ما يفعله سهل ..

ليس بالسهل أبدا

وهي لا تدرك عذابه ..

خرج من غرفة المراحيض لم يسمع التي بدأت تناجيه  
بعذاب ..

مستندة بجبينها على الباب جالسة على الأرض غير عابئة  
لملابسها التي اتسخت ..

" لا يا عابد .. أنا أكذب .. ليس لي أحد سواك .. أنا لا  
أكرهك .. أنا أحبك يا عابد .. لا تغادر يا عابد وتتركني  
لهم .. لا تغادر .. ابقى معي "

عندما لم تسمع صوته .. أدركت أنه غادر .. سيغادر ولن تراه  
مرة أخرى .. وسيغادر دون أن تسلم عليه حتى .. سيغادر  
وآخر ما سمعه كرهها له ..







ولكن ما خرج منه لم يكن سوى همسة باسمها الذي خرج  
مصحوباً بدموعه .. ولم يتمالك صديقه الآخر رؤيتهما بهذا  
الشكل

ولم يعي لقدميه اللتان تحركتا باتجاه المتعانقان ..  
ركض حتى وصل إلهما .. وبكلتا ذراعيه أحاط كليهما ..  
مشاركاً إياهما الدموع والحزن .. والوجع ..  
وكان هذا الذي يحدث .. تحت مرأى ومسمع من الحارس  
والمشرف الذي تلمل في وقفته ..  
مال الأخير على الواقف بجواره هامساً من بين أسنانه ..  
" انهي هذه المسرحية التي تحدث .. سيفتضح أمرنا "  
أوماً الحارس ككلب مطيع لسيده .. وتحرك من مكانه متجهاً  
للواقفين يحتضنون بعضهما البعض .. اقترب منهم .. وقام  
بإبعادهم عن بعضهم بحدة ..

هاتفاً بتوبيخ ..

" اتركوا بعضكم .. وتخلصوا من فقرة النواح هذه .. وأنت "

ووجه كلامه لعابد الذي وقف ينظر له بشر ..

" الرجل ينتظر .. لا نريده أن يتأخر أكثر من هذا .. اذهب

اليه "

تشبثت لُقى به أكثر ... فسحبها الحارس يحاول إبعادها وفك

يديها المتشبثة بكفيه .. لا تريد تركه ..

في هذه اللحظة .. تحرك حمدي من مكانه هو وسليمان باتجاه

عابد .. أمسكوه من كتفيه يحاولان جعله يتحرك معهما

ليغادرون ..

من جهة حمدي وسليمان يسحبان عابد ..

ومن الجهة الأخرى الحارس يسحب لُقى المتشبث بها حسن

الذي يبكي هو الآخر وكأن جزء من روحه تغادره .. غير



واعين لوعد الأصابع المتشبهة ببعضهما البعض.. ولا لضغط  
الأيادي بهمس لا يُسمع بتوصية أن تعي لحالها وتكون  
أقوى ..

غير واعين لفك حصار الأصابع عن بعضها بإحساس يشبه  
خروج الروح من جسديهما .. غير واعين بإحساس الفقد  
الذي يملأ ثلاثتهم ..

وكأنهم روح واحدة في ثلاثة أجساد ..

\*\*\*\*\*

تراثيل الماضي

رائد حاول

## الفصل الرابع

وفي عيني كلام حزين  
وبداخلي شوق أذاب القلب حزناً  
وليس الهجر يؤلم  
ولكن  
جمال الذكريات يهز كياني

\*\*\*\*\*

في أرقى أحياء العاصمة .. يجلس شاب بلغ من العمر الثامنة  
والعشرون .. وملامحه تتسم بالقسوة .. وبريق عينيه يتسم  
بالإصرار ..

لا يجرؤ كائن من كان أن يقف أمامه .. وخاصة بعد ما بدأ  
 بأخذ ثأره بروية .. تحول لشخص لا يرحم من يُخطأ ..  
 أمات قلبه .. أو بالمعنى الصحيح .. أمات الزمان قلبه ..  
 وضع القلم من يده .. وينظر لأوراق الصفقة الجديدة بعين  
 تقيمية .. الصفقة رقم أربعة التي يأخذها من غريمه دون أن  
 يرف له جفن ..

لو عليه لسلبه ليس عدة صفقات فقط .. وإنما حياته ..  
 وأيضا بدون ذرة ندم .. لو علم الآخر حجم ما خسره نتيجة  
 ما فعلوه به .. لحاسبوا أنفسهم ألف مرة قبل أن يقدموا على  
 ما فعلوه ..

ولكنه حدث .. ونتيجة ما حدث هذا .. سيدفع ابنه  
 الثمن .. لن يتركه سوى قتيلا كما قُتل أباه .. نعم يقول أباه  
 رغم أنه لم يعيش معه سوى سنوات معدودة ..



ولكن ما رآه معه خلال هذه السنوات ... كان بعمره قبل  
أن يراه أو يدخل هذا الرجل لحياته ..

غامت عيناه بحزن لا يظهر إلا بذكر أناس معينين .. وهذا  
الرجل من ضمنهم .. ترك الأوراق واستدار بكرسيه ..  
جعل وجهه للحائط من ورائه .. وظهره أصبح للمكتب ..  
ينظر بعين يملأها الحنين لصاحب الصورة المعلقة على  
الجدار .. سيبقى هذا الرجل حي بداخله حتى لو دُفن تحت  
سابع أرض ..

تكالبت عليه ذكرياته التي غلفت كيانه .. ذكريات مع هذا  
الرجل .. ومع ...!!..

هذه الذكريات فقط ما تجعله مازال انساناً .. مازال هناك وتر  
داخله ينبهه أن هنا في صدره .. قلب .. حتى لو أنكروا هو  
هذا ..

وإدعى أن ما يحتويه داخل ضلوع صدره مجرد حجر

صوان ..

شرد بذكرياته الي اليوم الأول له مع هذا الرجل .. بعد أن  
غادر الملجأ .. وترك قلبه هناك بين راحتي يدها .. وهناك بين  
أحضان صديقه ..

وأصبح منذ هذه اللحظة بدون قلب .. ركب السيارة مع  
الرجلين ولم ينطق بكلمة .. رغم توسلات وموااساة الرجل  
بجواره .. فقط ملامحه ..

ملامحه كانت أبلغ من أي كلام .. ملامحه التي قُدت من النار  
وقتها .. تنطق بالشر .. وشيئا آخر ... قلة الحيلة .. ماذا  
كان بيده يمكن تقديمه لهما ..

وصلت السيارة بهم إلى بيت كبير .. عبست ملامحه في عدم  
فهم .. أسيعيش هنا .. وكأن الرجل بجواره قرأ تساؤله ..  
فأجابه ..

" سنمكث هنا يومين وبعدها نساfer "

وقد كان .. مكثوا بهذا البيت الكبير يومين .. وبعدها تفاجأ  
بهذا الرجل .. يخبره أنه سيسافر به للخارج .. لم يكن يدري  
وقتها ما يحدث ..

ولكنه علم بعد ذلك .. علم أنه تم تهريبه حتى لا يتم القبض  
عليه لأي سبب في المطار ..

وأيضاً بسبب سنه الصغير وخاصة أنه لا قرابة بينه وبين هذا  
الرجل .. وعلم أيضاً أن الأخير تدبر أمره من إحدى  
الوساطات التي يشتريها المال وتمكن فعلاً من الهرب به الي  
الخارج ..

وسافر عابد الى الخارج .. سافر ليرى ما لم يره في حياته ..  
في أول أسبوع .. نأى بنفسه في غرفة تم إخباره أنها غرفته ..  
لم يكن يتحدث مع أحد .. حتى اليوم الثالث من الأسبوع  
الثاني ..



دخل سليمان غرفة عابد .. حاملاً بين يديه صينية طعام  
للعشاء .. وجده يجلس بالشرفة الخارجية للغرفة .. وضع  
سليمان ما يحمله على طاولة بجانب الفراش ..

وسار بضع خطوات إليه .. حتى وصل لمكان جلوسه ..  
وجلس على الكرسي بجواره .. أحس به عابد ولم يلتفت ..  
سمع الذي بجواره يتحدث بهدوء ..

" أتعلم ... دوماً كنت أتخيل هذه الجلسة .. لكن القدر لما  
يعطها لي .. على الأقل قبل أن أجذك "

علت زاوية فم عابد ابتسامة استهزاء .. وقاطعه بتهكم ..  
" قصدك قبل أن تشتريني "

الكلمة آلت سليمان رغم حقيقتها .. نعم هو اشتراه ..  
وليس نادماً ..

ولو عاد به الزمان لفعل ما فعل .. ابتلع سليمان مرارة مجافاة  
عابد .. وتحدث بنبرة يشوبها الحزن ..

" اسمعني بني .. "

قاطع عابد مرة ثانية قائلاً بصياح ..

" لست ابنك .. لا تناديني هكذا .. أنا أكرهك .. لقد  
حطمتني .. فقدت روحي هناك .. كياني .. لا أعلم لما أنت  
بهذا الجحود لتشتري ابن لك ..

أصحابي .. تركتهم ولا أعلم ماذا سيفعلون بعدي .. هل  
يأكلون .. هل ينامون .. آمنين أم خائفين .. أعيش بنار  
تتآكل داخلي .. وإحساس بالذنب يملأني .. تركتهما بأنانية  
حتى رغبتى بحياة هائلة لهما دفعت ثمنها بعدي عنهما ..  
وبعدهما عني .. أنت لا شيء .. أتفهم .. لا ششششيء "  
وغادر عائداً لداخل الغرفة هائجا غير عابئ بمن خلفه ينظر له  
في ذهول .. وكلماته التي سمعها ذبحت قلبه ذبحاً ..

أما عابد .. فكان يحطم كل ما تطاله يده .. يهاجم .. هو في

هذا الموقف اتبع الهجوم نهج .. قرر أن يهاجم ..

ولكن كان يهاجم من .. في الحقيقة كان يهاجم نفسه ..

كان غير راضي عن تودد سليمان له .. ومعاملته اللطيفة

هذه .. هو لا يريد هذا .. لا يريد أن يعامله هذا الرجل بهذا

الحنو في مقابل تركه لصديقيه .. وأيضا خائف ..

نعم خائف .. يرتجف خوفا من تجاوبه مع هذا الرجل .. فيعتبر

نفسه خائنا .. خائف أن يعتاد هذه معاملة .. أن يعامله أحدا

كبشر ليس سهل .. خاصة مَنْ مثله ..

ظل يرمي الأشياء من حوله .. علّ من يقف مقابل له

يغضب .. يثور .. يأتي إليه ويعاقبه .. يضربه مثلا .. ولكن

أي من هذا لم يحدث .. واكتفى بالنظر ..



بعد أن انتهى عابد من رمي وتكسير ما تحتويه الغرفة من  
كماليات .. وقف ينظر لما صنعت يداه باستمتاع وكأنه حقق  
انجاز ..

ظل ينظر للواقف على عتبة الشرفة في انتظار منه لرد فعل  
الآخر .. ولكن أيضا لا شيء .. رآه يتحرك باتجاهه ..  
فابتسم بانتصار .. الآن سيفضب ويضربه .. ويستطيع بعدها  
أن يكرهه ..

ولكن الرجل ما إن اقترب منه .. حتى وقف أمام الطاولة  
الصغيرة بجوار الفراش .. وحمل صينية الطعام .. وتوجه بها  
لمنتصف الغرفة ووضع الصينية على طاولة أكثر راحة ولها  
كرسي ليستطيع الجلوس أثناء الطعام ..

ولم ينسى أن يرمي بهدوء بقايا إحدى الأشياء المكسورة على  
الطاولة .. وعاد متوجها لعابد .. ولكنه تخطاه .. وفتح باب  
الغرفة .. وقبل أن يخطو خارجاً ..

هتف دون أن يلتفت اليه ..

" لا تنسى تناول عشاءك .. "

سكت لحظة وأخرى.. وأكمل وكأنه مُصر على توصيل  
معلومة ما ..

" تصبح على خير بني "

وكم تألم عابد لهذه الكلمات .. ألمه نابع من حنان هذا  
الرجل .. وكم تساءل .. هل هذا عوض الزمان له بعدم  
معرفته لأبويه ..

وأن القصة المتداولة عنه وعن حادثة والديه كانت الثمن الذي  
يدفعه في مقابل حصوله على هذا الرجل ..

تألم عابد لأنه أحزن هذا الرجل .. هو لا يستحق هذا ..

\*\*\*\*\*

صباحاً في غرفة عابد من ينظر اليها لا يقول أنها نفس غرفته  
بالأمس .

بعد أن غادر سليمان ليلاً.. جلس عابد أرضاً وبكى وكأنه لم  
يبك بحياته أبداً..

بكي حرمان .. وبكى فقدان.. وبكى روحه التي تركها  
هناك ..

بكي رجلا طيبا أساء إليه وصرح بكرهه أمام وجهه .. بكي  
وكانه يبكي الحاضر والمستقبل .. وكانه كان على علم أنه لن  
يبكى في المستقبل دموعاً وإنما سيبكي دماً ..

بعد أن هدأ بكاؤه .. مسح وجهه بعنف براحتي يده .. وكانه  
يعاقب وجهه وعينيه على مشاركتهما سويا في هذه الجريمة  
الشنعاء .. كيف يضعفان ويبكيان هكذا ..

استقام من مكانه ولملم ما صنعته يده .. وأعاد الغرفة كما  
كانت .. باستثناء ما تم تكسيره بالطبع ..



وصباحا .. حمل صينية الطعام التي أكل منها بعد أن انتهى  
من توضيب الغرفة ..

ونزل بها للطابق السفلي للمنزل المقيمين به .. بيت عصري  
الى حد ما .. يحوطه حديقة .. والباب الرئيسي عبارة عن  
بوابة حديد .. يقف أمامها اثنان من الحراس، وبوسط  
الحديقة .. حوالي أربعة حراس .. وما فهمه من حوله أن هناك  
من يأتي لتنظيف المنزل .. وجلب الطعام .. لم يكن يخطر في  
أقصى أحلامه أن يترك وطنه بهذه الطريقة .. بل لم يخطر بباله  
أن يسافر من الأساس .. أقصى جماح طموحاته ..  
كان الهرب من ملجأ الأيتام الذي نشأ وكبر به ..  
وأقصى مخاطرته ومغامراته هي أن يهرب بصديقيه .. والآن  
هو ترك الوطن ... وترك الصديق .. وترك القلب هناك ..  
وسافر لبلد أجنبي .. هاربا .. تم التستر على سفره وكانت  
مغامرة في حد ذاتها ..

ثم المجيء به إلى بلد ليس بينها وبين وطنه تبادل هارين .. هذا  
ما سمعه بالنص .. لا يعلم ما معنى هذا الكلام .. ولكنه يشعر  
بأن هناك خطر يترصد بهم يستدعي هذا الحذر ..

كان قد وصل للمطبخ .. وجد هناك سيدة تتخطى الأربعون  
بعده سنوات .. بالتأكيد هذه من تعد الطعام وتنظف  
المنزل .. تنح ليلف انتباهها ..

التفت تنظر اليه بابتسامة بشوشة ..

" أهلا بني .. صباح الخير "

أوما لها محيا .. لم يستطع الابتسام .. وكأنه ينتظر شيء  
آخر .. ولكنه رد

" صباح الخير "

رغم استغرابه لهذه السيدة .. وكلامها العربي إلا انه أحبها ..  
مال الدنيا تعطيه بجود غريب عليها !! ..

قطع شروده كلام هذه السيدة ..

" أنا اسمي روز .. وأنت عابد أليس كذلك !؟ "

أوما لها بابتسامة صغيرة .. فأكملت السيدة ..

" لقد أخبرني السيد سليمان عنك .. بالمناسبة إنه في الحديقة

يشرب قهوته .. تستطيع الخروج اليه وسآتيك بفطورك "

ثرثارة .. هتفها عقله بابتسامة لا تكاد تظهر على محياه ..

ثرثارة ولكنه أحبها ..

تحرك مغادرا المطبخ بعد أن أخذت منه روز ما يحمله .. وتوجه

مباشرةً للحديقة .. وجد سليمان جالس بجواره المحامي

الذي لا يتذكر اسمه ..

سار بخطواته إليه وعازم الأمر ليعتذر فهو أخطأ .. وليس

عابد من يخطئ بهذا الشكل .. لمح المحامي أولاً والذي كان

يتحدث للجالس بجواره .. ويمسك بيديه بعض الأوراق ..



ولغرابة الموقف استقبله المحامي بابتسامة لفتت انتباه  
سليمان .. إلتفت نصف التفاته .. فلمح المُقبل عليهما ..  
فأشار لحمدي بالسكوت .. وأمره المغادرة .. ملم حمدي  
أوراقه ووقف ليغادر ..

كان عابد قد وصل لمكان جلوسهما .. سمع تحية المحامي له ..  
فرد تحيته بإيماءة صغيرة .. وقف بجوار الجالس .. وهتف  
بصوت آسف ..

" صباح الخير "

كلمتان كان في انتظارهما سليمان ليعرف كيف يتصرف .. هل  
ظل على مزاجه .. أم جد شيء ...

استقام سليمان من مكان ليقف مقابلة لعابد .. الذي يقف  
بتوتر .. هو يريد الاعتذار .. ولكن ..

" اسمع "

هتفها عابد ليبدأ كلامه .. ولكن قاطعه الواقف أمامه عندما  
لمح توتره ..

" اسمعني أنت بني .. ما حدث بالأمس .. امسحه من  
ذاكرتك .. وكأنه لم يحدث .. وخاصة وأن الواقف أمامي الآن ..  
ليس من واجهني بالأمس .. أليس كذلك؟! "

قال آخر كلماته بابتسامة؛ مما جعل الابتسامة تزحف على  
شفتي عابد ..

" وكانت هذه هي البداية لسعادة لن تدوم "

عاد من ذكرياته ليستدير بكرسيه مرة أخرى .. ليقع بصره  
على ساعة رملية موضوعة على سطح مكتبه .. كانت  
كهدية .. قدمها له سليمان  
وهتف بتوصية ..

" اسمعني بني .. الأيام .. لا تدوم .. والعمر مثل هذه  
الساعة .. والأيام تمثلها حبات الرمل .. إن سقطت حبة لا  
تعود لمكانها مرة أخرى .. فاغتنم حباتك يا صغير "

عاد من الذكرى مرة أخرى .. وابتسم بتهكم .. وهتفت  
بشيء من التأثر لا يظهر عادة ..

" صدقت أبي .. صدقت .. ليت أيامي معك تعود لأغتنمها  
كما يجب "

رفع مرفقيه على المكتب مستندا بكوعيه ... ووضع رأسه بين  
راحتي يده

غارق في تفكيره .. وذكرياته ..

هذا الرجل أعطاه الكثير والكثير رغم قلة ما عاشه معه ..  
ولكنه أثبت له أن الأبوة ليست فقط بالاسم .. وإنما بما يعطيه  
الأب لأبنائه من حنان واهتمام ..



تذكر فطورهما يوميا .. حيث كان يُصر سليمان عليه أن وقت  
الطعام مقدس ..

ابتسم في نفسه .. فقيما كان حتى الطعام الذي يأكله لا  
يصلح للتناول من الأساس ..

تذكر حديثه حينما كان جالسا بتودد في الحديقة .. وأخبره  
سليمان قائلا ..

" أتدري يا عابد .. "

استرعى انتباه عابد .. فأكمل سليمان ..

" لقد أبقيت على اسمك الحقيقي حتى لا تكهني يوما وتظن  
أني اشتريتك كما كنت تظن ... لا بني .. لو اشتريت شيئا ..  
فأنا اشتريت أيامي ولحظاتي معك .. وفي نظري .. هذه  
تساوي كنوز الدنيا "

سليمان عامله كبشر .. انسان ..منحه امتيازات هي في  
الأصل حقوق ..

رفع رأسه ينظر حوله .. لقد عمد أن يضع كل مقتنياته  
حوله .. ليراه في أشياءه .. شهاداته .. صورته .. حتى المكتبة  
الخاصة به .. نقلها معه هنا .. حتى يتذكره دائما ..  
في حقيقة الأمر هو لا ينسأه أبدا .. ولكنه يتشبث بالعطاء  
الذي منحته إياه الحياة .. أينعم أعطت بيد .. وأخذت  
بالأخرى ..

ولكن هو ليس بهذا الجحود الذي يجعله ينكر فضل الحياة  
عليه عندما عاش في كنف هذا الرجل حتى ولو لبضع  
سنوات ..

استقام من مكانه ليلتف حول مكتبه .. يسير بضع خطوات  
حتى وقف أمام النافذة الزجاجية التي تتسع باتساع الجدار ..  
وقف ينظر للمنظر الخارجي .. ولكن عينيه تنظر للا مكان ..  
وعقله مازال عالق بذكرياته ..

يتذكر ويتذكر وكأن الذكريات تجلده باشتياقه للماضي ..

ماضي جمع أناس اشتاقهم .. ناس غادروا ..

ببساطة رحلوا كما دخلوا حياته .. واشتاق لأناس مازال

يهوى اشتياقه لهم .. أناس ظل يسأل عنهم السنين الماضية مع

والده ولكنه للأسف كان يتهرب من إجابة بحثه وسؤاله هذا

غير انتقاله من بلد لآخر حفاظا على حياته ..

لم يساعده حظه في البحث عنهم .. حتى اليوم الأخير وموت

والده .. وبعدها أصبح وحيدا مرة أخرى .. وليس هذا

فقط .. لقد أقسم أن ينال حق والده الذي سقط قتيلًا بين

ذراعيه ..

انتقل الى بلد آخر وعمل على اعلاء وصنع اسمه .. وبعدها

عاد لوطنه .. ومن وقتها لم يكل من بحثه .. بحث عنهم

ومازال يبحث عن أحدهما ..



لفت نظره أب يمشي بجوار طفل بحنو .. ويعطيه حلوى آيس  
كريم .. والطفل يضحك بفرح .. هو أينعم لم يعيش مثل هذه  
اللحظات ..

ولكنه تذكر موقف مناقض .. ابتسامة علقت على جانب  
شفتيه .. وعقله يسبح لذاكرة يوم استيقظ فيه ليجد سليمان  
يخبره أن لديه تدريب ..

أي تدريب هذا !!؟ .. رغم أن الرجل الكبير حرص على  
جلب المعلمين له .. وتم التحاقه بمدرسة بعد أن خاض عدة  
اختبارات لمعرفة قدراته..

هذا بالطبع بعد أن ظل سنتين يدرس بالمنزل .. وتعلم الكثير  
والكثير من الأشياء .. خاض مرحلة ما قبل الجامعة ..  
ودخل الجامعة بالفعل ولم ينسى تعرفه بصديق الغربة " يونس  
" صديق الجامعة الذي تعرف عليه في هذه المرحلة ...

تخصص عابد في التجارة وإدارة الأعمال عرفاناً منه  
لسليمان حين طلب منه النزول للعمل معه بعد أن افتتح  
شركة للاستيراد والتصدير ..

والذي أصر على عابد أن ينزل للعمل معه ويبدأ من الصفر  
بجانب دراسته.. وهذا ما حدث .. وبجانب كل هذا لم يهمل  
تدريبه والتحاقه بنادي تعليم فنون القتال لم يظن عابد أن  
اختيار سليمان لهذا النوع من التدريبات لغاية في نفسه..  
ولكنه لم يدرك أنه يؤهله لما هو آت ..

فاق تخیلاته هو هذا المدرب الذي أتى به .. وكان مدرب  
لأي ..

رماية .. وأي رماية؟! .. استعمال المسدس .. كان يظن عابد  
وقتها ان سليمان يبالغ بعض الشيء .. ولكن لم يكن لديه  
حرية الرفض .. لقد امره سليمان وانتهى .. وأخبره أن هذا  
لمصلحته ..

تذكر أيضا بعد سفرهم من هنا ببضع شهور .. علم بالصدفة  
أن سليمان يجب أن يقوم بإجراء عملية خطيرة بالقلب .  
ونسبة نجاحها ضعيفة ..

وقتها ثار عابد عليه حين اقتحم عليه غرفة المكتب هاتفا  
بغضب ..

" أصحيح ما سمعته؟! "

نظر له سليمان يضيق ما بين حاجبيه بتساؤل ..

" وما هذا الذي سمعته "

كان قد استقام سليمان من مكان ليتجه لعابد الذي يقف  
منتصبا .. غاضبا كما يتضح من ملامحه ..

" أن لك عملية بالقلب منذ شهور ولم تجربها !! .. "

هذا ما فهمه من فحوى مكالمة حمدي مع الدكتور المعالج  
لحالة سليمان ..



وفجأة تخيل اختفاء هذا الرجل من حياته .. أختفي الآن بعد  
أن تقبل عابد وجوده .. وعندما لم يرد سليمان  
هتف عابد بتكلمة ..

" لماذا لم تجربها .. حسنا ولماذا أتيت بي لحياتك إن كنت تريد  
الموت .. لو كنت تريد الموت هنيئا لك به .. ولكن أعدني  
لحياتي السابقة قبلا "

ابتسم سليمان بلامح مرتاحة .. لقد فهم طريقة عابد .. هو  
خائف عليه ولكنه ينكر هذا ..  
هتف ..

" ولماذا أنت غاضب هكذا اذا كنت تتمنى موتي؟! "

" أنا لا أتمنى موتك "

هتفها عابد بدون وعي منه .. وذكر الموت يقبض قلبه .. وتخيل  
حياته بدون هذا الرجل .. بعدما ذاق وجوده ..

ابتسم سليمان بمرح .. وهتف ليشاكس هذا الذي يخفي  
مشاعره ..

" وماذا تتمنى عابد؟! .. "

اتسمت ملامح عابد بالألم لمجرد تخيل فقدانه لمثل هذه  
اللحظات .. وهتف بنبرة لم يقوى على مداراة الترجي فيها ..

" لا أتمنى شيئاً .. فقط أريدك أن تجري العملية "

إحساس سليمان في هذا الوقت لا يوصف ..

وكم تمنى الآن فقط أن يأخذ عابد بين أحضانه .. كم يتشوق

لمثل هذا العناق الأبوي .. ولكنه لا يضمن رد فعل عابد

الذي قاطع تخيلاته وأمنيته عندما غادر من أمامه ..

وكأنه هو الآخر يهرب من شعوره واحتياجه لهذا الرجل ..

أما عن سليمان .. فعاد لكرسي مكتبه .. يتطلع للورق بين يديه .. كان لابد من هذه الخطوة .. هو في كل الأحوال ليس له أحد ..

وإن مات سيورثه أخوه .. وهذا لن يحدث أبدا .. يتذكر عندما طلب من محاميه .. حمدي صديقه الصدوق وكاتم أسراره .. أن يقوم بهذه الخطوة ..

ثار وهاج ورفض .. ولكنه أصر عليه .. ليس لديه سوى حمدي .. سيقوم بكتابة جزء من ماله الذي جمعه بعد أن باع كل ممتلكاته في الوطن وسافر ..

تبرع بجزء من ماله لعدة جهات خيرية بداخل وطنه .. وأعطى روز مبلغ هي الأخرى .. روز .. يعرفها عن طريق زوجها .. كان يعمل معه سائق هنا .. عرفه حين أتى في وقت ما للاستجمام بداخل هذه القرية المتطرفة من هذا البلد ..



ووقتها عرف روز وكان لديها ابن وابنة توأم .. كانوا عائلته  
بغربته هنا .. هذا المنزل الذي اشتراه في وقت ما ..

ولم يبيعه مثل باقي ممتلكاته ولم يعرف أحدا عنه شيء حتى  
حمدي محاميه ... أما حمدي .. فكتب له مبلغ هو الآخر ..  
علاوة عن ذلك ..

أودع المال في حساب بنكي باسم حمدي .. الذي تنازل عنه  
بورق صوري بعد الايداع بوقت معين في حساب بنكي  
باسم .. عابد ..

وهذا الورق سيظهر اذا حدث له شيء .. أما اذا عاد من  
الموت .. فسيعود المبلغ له وله حرية التصرف .. لا يدري  
عابد أي من هذه الخطوات ..

ولا يدري لا هو ولا حمدي أن سليمان يقوم بتأهيل عابد  
ليأخذ مكانه .. وإن عاد من الموت .. سينتظر حتى بلوغه  
السن القانوني في هذا البلد ...

وسيتنازل وقتها لعابد لما سيضمن له مستقبله .. يرثه عابد  
ولا يرثه أخاه .. عابد الذي طالبه كثيرا بالتواصل مع أصدقائه  
من الملجأ ولكن في هذا خطوة على حياته ..

وخاصة قبل سفرهم بيوم حضر إليه أخاه وهدده صراحةً أنه  
قام بالحجر عليه .. وإن لم يكسب القضية سيقتله ..

وحين لمح عابد بحديقة بيته نظر له نظرة لن ينساها أبداً ..  
عابد الذي سيتحمل ذنبه وضريبة أنانيته معه طوال حياته ..  
هذا إن عاش ..

أخفى عنه أنه رافض لتواصله مع أصدقائه من الأساس رغم  
أنه وعده والفتى لا يكف عن الطلب .. أنانية نعم .. ولكن  
ماذا بيده !! .. فلينعم بوجوده قليلاً ..

يخاف عليه بجنون .. إن أراد أخاه أن يصل إليه سيصل يدرك  
هذا جيداً ... لو عليه لأخفاه عن الدنيا جميعها ..

لا يعلم كيف ولا متى أحبه وتعلق به هذا التعلق المرضي ..  
ولكن ما هو متأكد منه أن حبه لعابد بقلبه غُرس من اللحظة  
الأولى .. ولن يتنازل عنه بسهولة ... أبداا ...

\*\*\*\*\*

عاد عابد من تذكره لهذا الموقف الذي جعل قلبه يخفق بجنون  
متذكرا يوم العملية عندما كان يقف بصحبة حمدي ..  
يرتجف داخليا وكان على وشك الانهيار .. وخاصة عندما  
خرج الطبيب بوجهه متوتر .. مخبرا إياهم بلغته الأجنبية ..  
" السيد سليمان بخير .. تمت العملية بنجاح .. ولكن .. "  
حينها هتف حمدي يرد بأجنبية تماثل لغة الطبيب .. وعابد  
ينظر اليهما يحاول فهم ما يدور ..

" ولكن ماذا دكتور !؟ "



أكمل الطبيب ..

" مؤشرات الحيوية ضعيفة .. ووضعه الصحي غير مستقر ..  
والآن سينتقل لغرفة العناية المركزية لمتابعة نتيجة العملية  
ومؤشرات بدقة "

حين ترجم حمدي ما قيل لعابد الذي شحب وجهه .. واستند  
بظهره للحائط ورائه .. وعقلة يدور ويدور ..

ويحسب خساراته بخسارة هذا الرجل .. وكم دعا من كل قلبه  
أن يعود اليه .. ولا يذيقه خسارته بعد أن ذاق صحبته ..

مرّ يومين يتلظى فيهما بانتظاره وتضرعه لله أن يعود  
سليمان .. وكانت هذه هي المرة الأولى التي يلجأ فيها لله ..

وكأن الله أراد أن يجزيه للجوئه له .. ارتفعت مؤشرات  
الحيوية .. وكانت فرص نجاة سليمان عالية وأول ما سأل ..

سأل عن عابد الذي كان يقف خارج الغرفة يرتعب الدخول  
ويكون خبر استيقاظ سليمان محرد كذبه .. ولكن حمدي لم

يتركه لخوفه كثيرا .. حين خرج له يحثه للدخول للذي هلك  
من كثرة السؤال عنه .. وقد أذعن لزن حمدي ومطالبته له  
بالدخول ..

ودخل بقلب يرتجف .. وأطراف ترتعش ..

يراه ممد على الفراش الأبيض .. عاري الصدر .. وينتصف  
صدره بلاصق طبي .. وجسده يلتصق به بعض الأسلاك  
المتصلة بالأجهزة الطبية .. اقترب من الفراش بتوتر عندما  
ناداه سليمان بوهن ماذا له يده ..

اقترب أكثر حتى أمسك يده يضغط عليها .. ولكم رغب  
الآن بعدة أشياء ..

رغب أن يرتمي بحضن هذا الرجل ليتشمم رائحة الأبوة التي لم  
يعشها قبلا .. وكم رغب أن يناديه " أبي " كلمة كم ردها  
بينه وبين نفسه .. كم نطقها لسانه بسكوت .. نطق لم يتعدى  
الشفاه ...

اقترب أكثر من الفراش الأبيض ومال ليستطيع الآخر

سماعه .. وقال بوعيد شديد

" لم أكن أسامحك أبدا لو لم تعد "

كل ما ناله هو ابتسامة مشرقة أنارت وجه المعني بالأمر ..

انتفض عائدا من ذكرياته على طرقات على باب

مكتبه .. ليرى مقتحمه ..

انفرجت ملامحه بإشراق عندما وقع نظره على المشاغب الذي

حضر ..

ولسان حاله يردد اسمه بسعادة ..

" حسن "



## الفصل الخامس

( من عابد لـ حسن )

لم تكن يوماً صديقي كنت

ذراعي والجزء الذي لا يتجزأ عني،

وشئمن روحي،

إنك في المساحة الفاصلة

بيني وبين سوء الحياة

\*\*\*\*\*

" حسن "

دخل هذا ال " حسن " بزوبعة تصاحبه أينما ذهب .. حسن  
صديقه القديم .. صديق طفولته الذي تفرق عنه ..

وفعل المستحيل ليصل إليه ..

وفي النهاية كان العثور عليه هدية من أبيه سليمان وهو تحت  
التراب بمساعدة حمدي ..

كم رغب في العثور عليه ولكن الظروف والأحداث التي  
توالت بعد ذلك منعتة .. ولكن أبيه فعل ..

كان قد طلب من حمدي إن حدث له شيء .. يجمع عابده  
بصاحبه ..

وكأنها كانت طلب في زي وصية .. تم تنفيذ الكلام بعد  
وفاته .. أو بالتحديد بعد قتله !! ..

عندما عاد إلى الوطن كان أول ما فعله حمدي هو مساعدته  
في العثور على صديقيه ..

استطاع الوصول لحسن بسهولة وذلك عندما ذهب حمدي  
للملجأ وبعلاقاته علم بمكان حسن ومصيره الذي لم يختلف  
كثيراً عن مصير عابد رغم اختلاف التفاصيل ..

وتشابه البدايات .. وأما ثالثتهما فلآن لا يعلمان عنها  
شيء ...

انتبه لحسن الذي يحدق فيه بتمعن .. فابتسم فاتحاً ذراعيه  
يحتضن حسن .. حضن احتياج أكثر منه اشتياق ..

" اشتقت لك يا حسن "

شعر حسن بشوق عابد الذي لا يقل عن شوقه له .. فدفن  
نفسه بين ذراعي صديقه وسنده الذي مازال .. ابتعد حسن  
عنه وهتف زاماً لشفتيه بأسف مصطنع ..

ممثلاً لنبرة نسائية ..

" يا الهي يا عابد .. قلت لك نتزوج وأنت من تتحجج بالمهر  
والشبكة .. ستخسرني وأنا ألف من يطلبني "



قهقهه عابد بقوة ضاربا كتف حسن الذي تأوه .. ونظر إليه  
يرفع إحدى حاجبيه .. وهتف ..

" متوحش .. كف عن استعمال يديك .. الكلام اللطيف  
يأتي بشماره صدقني "

هتفت عابد من بين ضحكاته ..

" يا الهي يا حسن اصمت قليلا .. ستصيني بنوبة قلبية .. "

لف ذراعه حول كتفي عابد وهتف مشاكسا ..

" بعيد الشر عنك يا حبيبي .. وأنا من سيرضى بي بعدك "

لكمه عابد في خاصره ليبتعد حتى يستطيع التوقف عن  
الضحك .. حسن الوحيد الذي أعاد البسمة لوجهه بعد أن  
انطفأت الحياة من حياته ..

تحركا كليهما وجلس عابد على كرسي مكتبه .. وجلس حسن  
مقابلا له .. الذي بدأ الحديث ..

" ها .. أخبرني ما الذي فاتني في اليومين الماضيين "

" انت أخبرني قبلا .. كيف هي والدتك؟! "

" أصبحت بخير .. أو تحاول التصنع لا أعلم "

نظر عابد لملامح صديقه لا يعلم أيواسيه .. أم يشفق على  
حاهما سوياً .. كل منهما مُنحَ حياة جديدة .. ولكنهما لم  
يسعدا أبدا ..

من يجالس حسن ويرى الوجه البشوش منه لا يصدق أن  
هناك من كان يضربه بحزام جلدي .. أو أن هناك من كان  
يسبه بأفطع الألفاظ ..

أو أن هناك من كان يستعبده بأعمال نظافة المنزل .. غير  
تسريجه له للعمل في أرداد المهن ليس لكسب قوت يومه .. بل  
ليذله ..

وما المقابل الذي حصل عليه .. تم حصوله على اسم لرجل  
ذو نفوذ ..

عاد بذهنه لحسن الذي ينتظر حديثه ..

وقال بانتصار يغلفه اللامبالاة ..

" ليس هناك جديد .. الصفقة وكسبتها .. ويريني ماذا سيفعل

"

تغضنت ملامح حسن بالقلق .. ليس على استعداد لخسارة

عابد بعد أن حدث المستحيل وعثر عليه ..

" اهدأ يا صديقي .. بروية وسيحدث ما تريد .. ولكن خفف

اللعب .. الصفقة الماضية لم يمضي عليها سوى شهرين "

حينها هتف عابد بشراسة .. وتوحشت ملامحه ..

" لن أهدأ حتى أراه غارقا في ديونه ثم بعدها في دمه .. سأخذ

ثأري منه ولن يوقفني أحد .. "

بغت حسن من عنف صاحبه .. لديه كل الحق للأسف ولكنه

خائف عليه ...



هتف ليغير مجرى الحوار ..

" أخبرني .. هل هناك جديد بخصوص اعلان طلب  
السكرتارية؟! "

أجاب الآخر دون النظر اليه .. و عينيه تصول وتجول على  
أوراق بين يديه ..

" نعم المقابلات ستم اليوم .. "

أوماً حسن .. ما لبث أن نظر للآخر بشر حين هتف ..

" وليكن بعلمك أنت من ستجريها "

لم ينظر إليه وبالتالي لم يرى حسن البسمة المشاغبة على  
شفتيه ..

يعلم أن صديقه يمل بسرعة .. ولا يطيق العمل المكتبي ..

ظل كل منهما في صمتهما للحظات حتى قطعه عابد هاتفا

بنبرة مألها التمني ..

" هل هناك أخبار جديدة؟! "

عَلِمَ ماذا يقصد ... نظر له حسن بأسف .. واشفاق ..  
وخزي .. يعلم ما يعاينه .. ويعاتب نفسه ويجلدها على  
تقصيره .. ولكن ماذا كان بيده ليفعله ..

" للأسف ... لم نجدها "

أغمض عابد عينيه بألم .. وصدره يضيق .. وقلبه يختنق من  
شدة .. ماذا؟! .. شوقه .. أم احتياجه .. أم من الممكن  
ذنبه بعد تركه لها ..

انتشلهما هما الاثنان صوت السكرتيرة الخاصة بعابد تخبره  
ببدء توافد المتدمات للوظيفة ..

حينها اعتدل عابد براحة مغيظة للمقابل له .. الذي نظر له  
بحنق واستقام هاتفا من بين أسنانه ..

" ستندم يا عابد وستدفع الثمن .. ولن أتنازل عن عزيمة غداء  
اليوم لتعوضني عما فعلته بي .. "

\*\*\*\*\*

خرج حسن من مكتب عابد يكاد ينفث نيرانا بسبب المستفز  
الذي بالداخل.. ولكم يود ترك هذه المقابلات السخيفة  
لفتيات أسخف والهرب من هنا ..

أثناء حديثه مع نفسه لم يرى المقبلة عليه دافنة لوجهها بين  
أوراق تحملها بيدها ولا ترى أمامها ..

فاصطدم الاثنان ببعضهما البعض .. اعتذر حسن ما سمع  
تأوه الأخرى التي وقعت أوراقها .. انحنت تلملم ما وقع ..  
ورفعت نظراتها للذي سمعت اعتذاره ..

وهتفت بشيء من التوبيخ ..

" لو كنت تنظر أمامك كنت لتراني .. وحينها لن تحتاج  
للاعتذار "

رفع إحدى حاجبيه ناظرا لها بسخرية..



وهتف بلا مبالاة ..

" كنت أظنك تستحقين الاعتذار ولكن من الواضح أنني  
مخطئٌ ولذلك ..

سحبت اعتذاري .. والمرة القادمة انظري أنتِ أمامك حتى لا  
تصطدمي بأحد مرة أخرى "

كان يتحدث ويراقب عينيها تضيق بشيء يوحي بالشر وكأنها  
تكاد تأكله

وتحرك ليغادر مكانه .. وهتف من بين أسنانه ..

" غبية "

لم تسمعه .. في حين وصله همستها الغاضبة ..

" أحمق "

كم رغب في أن يستدير ليعلمها التهذيب على أصوله ولكن  
ليس لديه وقت ... ولكن بالتأكيد سيعرف من هذه ..  
مادامت بداخل الشركة فبالأكيد موظفة ..  
ولكن كيف موظفة هنا وبهيئتها المزرية هذه .. فالعمل هنا  
بالملابس الرسمية .. باستثناءه بالتأكيد  
نفض رأسه من أفكاره هذه .. فلديه الأهم ..

\*\*\*\*\*

بعد عدة مقابلات .. شعر بالاختناق .. وليس لديه أية مقدرة  
على المواصلة .. تأفف بضجر من عابد الذي وضعه في هذا  
المأزق ..

التفت للباب حين دخلت سكرتيرته المؤقتة لحين اختيار أخرى  
لاستقالتها بسبب أنها ستتزوج .. مال الزواج والعمل لا  
يعرف ..

" سيد حسن لم يبقى سوى فتاة واحدة .. أدخلها الآن !؟ .. "

"

يا الهى .. يكاد لا يرى وتخبره بهذا ..

" سناء رجاء لا أريد رؤية أحد .. تصرفي معها أنت "

وهم ليغادر .. أوقفته قائلة .

" عذرا سيد حسن .. كيف أتصرف .. قابلها فقط وبعدها

تستطيع أن تصرفها "

حسنا من الواضح أنه سيقتل سناء قبل أن تدخل دنيا

وتتزوج ... هتف بغيظ ..

" لن أرى أحدا .. وأخبرتك تصرفي .. حتى لو أخبرتها أنى لن

أقابلها "

تأففت هي الأخرى .. وما ذنبها الآن ليورطها في هذا ..

خرجت وتركت الآخر بغيظه ..



قابلتها الفتاة الأخيرة بابتسامة مزيفة تدل على نفاذ صبرها ..

" هل أدخل الآن .. أخيرا "

هزت سناء رأسها بأسف وقالت ..

" للأسف يا آنسة .. السيد حسن متعب ولن يراك اليوم "

احمرّ وجه الفتاة بغيظ .. وهتفت بغضب ..

" كيف متعب أخبريني .. أليس هذا عمله .. رجاء ادخلي "

أخبريه أني لن أغادر قبل مقابلته "

" يا آنسة ليس هناك داعٍ لصياحك هكذا .. كان من الممكن "

أن أخبرك أنه تم اختيار السكرتيرة وانتهينا ..

ولكن أخبرتك بأنه متعب .. ولكي أثبت لك صدق

كلامي .. تستطيعين المجيء غدا .. "

نظرت لها الفتاة . رغم غيظها الا أن المقابلة لها أثبتت حسن  
نيتها وصدقها .. اعتذرت لها عن صياحها وغادرت .. ولكن  
بالتأكيد في الصباح ستأتي وترى المدعو حسن هذا ..

\*\*\*\*\*

دخلت المصعد .. ونزلت للطابق الأرضي .. توجهت لساحة  
انتظار في جانب الشركة تُصف بها السيارات .. وعندما  
وصلت لمبتغاها ..

وقت متأففة بضيق وغضب .. رفعت كفيها أمسكت رأسها  
هاتفة لنفسها ..

" يا الهي .. كيف سأتحرك الآن .. يا ربي مزيد من الحمقى في  
حياتي "

فمركبتها الغالية عليها تم حجزها بين العربات .. كان هناك  
مخرج .. ولكن هناك أحرق سد عليها الخروج ..  
وقفت تلتف حولها عليها تعرف من صاحب هذه السيارة ..  
ولكن لا أحد حولها ..

\*\*\*\*\*

على الجانب الآخر بداخل الشركة .. تأكد حسن أن ليس  
لديه ما يجعله يبقى في الشركة .. هاتف عابد وأخبره أنه  
سيغادر .. فهناك أوراق لا بد من اتمامها من مصلحة  
الجمارك ..

سمح له بالمغادرة .. ولم ينسى أن يخبره  
" حسنا غادر .. ولكن في الصباح الباكر غدا تكون هنا ..  
فلدينا زائر مهم وأحتاجك معي .. "



من نبرة عابد الجادة أدرك حسن أهمية العميل الذي سيأتيهم  
صباحا .. أنهى الاتصال .. وغادر مكتبه .. بل ونزل مغادرا  
للشركة بأكملها ..

ذهب لمكان وقوف سيارته .. ومن مسافة قريبة لمح خيال  
غبية رآها قبلًا .. ولكنها تكاد تنفجر من الغيظ ولا يعلم ما  
بها .. ذهب لسيارته التي كانت تجلس على فتحها من  
الأمام ..

اقترب هاتفًا ببرود ..

" انتِ ... ابتعدي من هنا "

نظرت الفتاة للذي تحدث .. نظرت له لبرهة .. تقسم أنها  
رأته أو لمحتة قبلًا .. ولكن متى .. أو أين ..

فللأسف المرة الماضية لم تتبين ملامحه بسبب انشغالها بجمع  
أوراقها التي وقعت منها ..

حينما حاولت تذكره ولم تقوى .. نزلت من على فوهة  
السيارة .. وعندما أدركت أن هذه السيارة التي سدت عليها  
مخرجها تابعة للواقف أمامها ..

نست أين رأته قبلا .. وركزت في الموقف الحالي .. اقتربت  
منه ترفع سبابتها في وجهه ..

هاتفه بغيظ ..

" أنت .. أنت لم تجد مكان تصف سيارتك به غير هنا .. هل  
أنت أعمى لدرجة لم ترى أنك أغلقت طريق الخروج ..

انظر .. انظر وأخبرني كيف أستطيع الخروج .. "

كان ينظر بالفعل لاتجاه يدها التي أشارت لمكان وقوف  
مركبتها .. ظلها تشير لسيارة ..

ولكن اتسعت عينيه ما أن ركز لاتجاه أصابعها ..

فانفجر بالضحك غير مصدق لهذه القزمة التي تنظر له بحنق  
وغيظ ...

فهتف من بين ضحكاته ..

" أنتِ تركبين هذه !؟ "

وما كانت الـ ( هذه ) سوى ( موتور موديل بطة ) عندما  
جال بخاطره الاسم ازدادت ضحكاته أكثر ..

مما جعل المقابلة له تزداد غيظا .. هاتفه به غاضبة ..

" انت يا هذا .. لا تسخر من ( فلة ) .. و ثم ما بها "

عندما نطقت ما نطقت نظر لها متسع العينين .. وما لبث أن  
عاد للضحك مرة أخرى ..

تحرك يركب سيارته ليغادر هذه المصيبة .. ركب سيارته ..  
وتحرك بها .. ولم ينسى أن يترك علامة له قبل مغادرته ..



فضغط أكثر على ضاغط الوقود .. مما أدى الي خروج دخان

عادم أكثر من مؤخرة السيارة

مما جعل الواقفة تسعل بشدة .. هاتفة من بين سعالها ..

" أحمق "

في نفس اللحظة التي هتف بها حسن بداخل السيارة وهو

يضحك

" غبية "

ولكن هذه المرة لم يسمع أحدهما الآخر .. وعندما هدأت

ضحكات حسن ..

نظر للمرأة الأمامية .. وهتف بعين لامية ..

" غبية .. ولكن لذيذة "

\*\*\*\*\*

في الصباح الباكر .. توجه حسن لمقر الشركة .. وصعد مُحددا  
لوجهته وهو مكتب عابد..

الذي قال ما ان دلف حسن لمكتبه ..

" تعالى يا حسن .. ليس لدينا وقت .. فهناك الكثير يجب أن  
أخبرك به قبل مجيء العميل "

توجه حسن الذي لمح الجدية في صديقه .. ولم يخب ظنه حين  
سمع إسم هذا العميل ..

" صلاح الأنصاري "

من أكبر رجال الأعمال .. ولكن افتح قوسين واكتب ..  
" يفعل أي شيء وكل شيء في سبيل اسمه وعمله .. "

حينها هتف حسن بشيء من القلق ..

" عابد .. هذا الرجل خطر .. كل شيء لديه مباح .. لماذا هو  
بالذات "

حينها ابتسم عابد وأراح ظهره لكرسيه .. وهتف بشيء من  
الغرور يليق به ..

" ألم أخبرك .. الصفقة التي أخذتها مؤخراً .. هي لصالح  
الأنصاري "

" ماذا!!!؟! "

هتفها حسن بفرع .. فمعنى هذا الكلام أن عابد دخل عش  
الدبابير من أوسع أبوابه ..

" اهدأ يا حسن وتعقل .. الرجل له بضاعة مركونة في  
الجمارك .. ولم يتم تخليصها .. بسبب شدة الحراسة في اليومين  
الماضيين .. وشركتنا من ستقوم بهذه المهمة .. وليس مطلوب  
منا أكثر من هذا .. "

" ولكن يا عابد .. "

قاطع عابد قائلاً بصرامة ..



" ليس هناك مجال للكن يا حسن .. الصفقة وأخذناها

بالفعل ... لم يبقى سوى التنفيذ "

سكت حسن .. بالفعل ليس هناك مجال للكن ... ولكن بهذه

الخطوة وهذا التحالف سيجعل غريمه يجن ..

هذه الصفقة واسم هذا العميل كفيلان يجعل غريمه يقلب

الطاولة فوق رأس عابد .. ويدرك جيدا أن عابد في هذه

الحالة لن يسكت ولن يتوانى في رد الصاع صاعين ..

ولذلك هو خائف كثيرا على صديقه ..

بعد مضي ثلاثون دقيقة كان عميلهم المنتظر حضر ..

دخل بسطوته المستفزة والتي لم تهز شعرة في عابد .. بل

بالعكس ثقته المعهودة بنفسه أثارت اعجاب صلاح

الأنصاري ..

الذي طلب منه ..

" ما رأيك سيد عابد أن تكون شركتك المسؤولة الرسمية لجميع  
صفقاتي "

كتم عابد ضحكته عندما لمح اتساع عين صديقه الذي لا  
يصدق ما يسمع .. ولكن ما لا يعرفه حسن ..  
أن عابد سعى وراء هذه الصفقة لتأكده من شرعيتها وأن  
ليس بها أي أمر ليس قانوني.. نطق عابد بشئ من الترفع لم  
يلاحظه أحد ..

" دعنا ننتهي من هذه قبلا سيد صلاح .. وبعدها نرى "

\*\*\*\*\*

بعد انتهاء الاجتماع المغلق توجه حسن بوجه قلق إلى مكتبه  
حين أعلمته السكرتيرة أن هناك متقدّمات أخريات أتت من  
أجل مقابلة العمل من أجل الوظيفة وصل لمكتبه المنفصل عن  
غرفة انتظار المتقدّمات ..

وبعد دقائق من دخول سناء حين أخبرته أنها ستدخل أول

المتقدمات ..

كان حسن يجلس ينظر للأوراق بين يديه بعث وعين لأمعة  
حين سمع طرقات خافتة على باب مكتبه .. أذن بالدخول ..

دخلت الفتاة ولسان حالها يدعو أن يتم قبولها في هذه

الوظيفة لقد تعبت الترجل من وظيفة لأخرى ..

" صباح ال ... "

لم تكمل كلمتها حين تطلع اليها الجالس أمامها .. نظر ..

فابتسم .. فاتسعت الابتسامة ..

أراح ظهره لكرسيه .. ينظر باستمتاع متأنى لمن تقف ووجهها

شحب .. وتفرك يديها من التوتر .. التفتت لتغادر .. لقد

علمت نتيجة المقابلة قبل أن تخوضها .. ولكن قبل أن تفتح

الباب،

وصلها صوته آمراً ..



" قفي مكانك "

وقفت و لم تلتفت .. فأكمل بنفس الأمر ..

" استديري .. واقتربي "

نفذت الأمر طواعية .. هي مدركة أنها مرفوضة لا محالة ..

اقتربت حتى أصبحت أمام المكتب مباشرة .. فأمرها ..

" اجلسي "

رفعت نظرها اليه نظرة زائغة وكأنها تخبره أنها عرفت نهايتها ..

أما فهو فلا يعرف لما كان بهذه السعادة عندما رفع نظره

ووجدها هي التي دخلت ..

اقترب بجذعه من المكتب واستند بساعديه ناظرا لها ..

وهتف بعث ..

" ماذا هل بلعتي لسانك !؟ "

هنا رفعت له نظراتها بغضب ولكنها تراجعت فالذي  
أمامها .. ومن الواضح .. أنه من كاد أن يكون مديرها  
\_ لو كانت قبُلت \_ ذكرت نفسها بهذا جيدا .. ولكنها مع  
هذا التذكير جال بخاطرها أمر آخر أنها في كل الأحوال  
مرفوضة فلما لا ترد عليه ..

نظرت له بغضب استحضرتة من تأمره عليها..

وهتفت ..

" اسمع يا هذا .. من البداية وُضِعنا في مواقف ليست سعيدة  
بالمرة .. والآن أنا علمت نتيجة المقابلة .. ولذلك فليس هناك  
داعي من لهجتك الأمرة تلك .. عن اذنك "

واستقامت لتغادر .. ولكن أوقفها أمر جاء من ورائها ..  
صوت قريب .. كان هو حين نهض بسرعة من على مكتبه  
مناديا باسمها ..

" ياسمين "

لقد عرف اسمها من أوراق تقديمها التي كان ينظر فيها قبل أن  
تدخل ... وتأكد من صورتها بملفها ..

وتأكد أكثر بل فرح للغاية عندما دلفت وتأكد أنها هي  
وللغرابة لم يعلم سبب لبهجته هذه ..

كان يقف وراءها .. وحين استدارت بعد نطقه لاسمها بهذه  
الطريقة الجميلة المستفزة والتي تخافها ..

وجدته مشرف عليها بطوله هذا .. و عينيه العسلية وشعره  
البنّي ووسامته ( الغير ) جميلة أكيد ..

وجدته يقترب أكثر وأكثر .. وكانت هي تتراجع أكثر وأكثر  
حتى أصبحت ملتصقة بالجدار وراءها ..

بلعت ريقها بتوتر وهي تنظر اليه .. بالتأكيد سيوبخها  
ويطردها .. لا بد له أن يفعل حتى تتخلص من هذا الموقف  
برمته .. نظر لوجهها بدقة .. وعينيه مليئة بالمشاغبة ..

وهتف ..



" لم أقل أن المقابلة انتهت حتى تغادري .. ومن الأفضل لك

أن لا تتحدثي بهذه الطريقة مع مديرك الجديد .. "

ابتعد عنها خطوة يراقب اتساع عينيها .. وفمها المفتوح من

أثر الصدمة ..

في حين أكمل هو بعث مغيظ ..

" والآن .. المقابلة انتهت "

ظلت لحظة لا تعي ماذا قال .. وحين فهمت ورأت ابتسامته

القبیحة

\_ الجميلة بالتأكيد \_ تحركت مغادرة للمكتب قبل أن تنهار ..

أو تتواقح وتسبه مثلاً .. أما هو فاختر سكرتيرته من أول

لقاء ولا داعي لباقي المقابلات ..

وقف ينظر في أثرها .. هاتفا بغموض وابتسامة استمتاع تعلقو

ثغره ..

" أهلا بك في جحيمي يا غبية "

\*\*\*\*\*

بعد مرور أسبوع .. يدخل عابد المتأفف من هذا المكان  
بصحبة حسن الذي قرر استغلال هذه العزيمة .. " ملهى  
ليلي " .. نظر عابد الي صديقه الذي يبدو عليه السعادة ..  
وهتف بغيظ ..

" يا الهي .. كيف أطعتك ووافقت على هذه العزيمة "  
" ألم تُشد أنت بأهمية الرجل .. لا تتحدث معي إذن .. هو  
من أصرّ على هذه العزيمة بعد انتهائنا من صفقته وتمت  
بنجاح .. "

تأفف عابد للمرة التي لا يعلم عددها .. هو لا يجب هذه  
الأماكن .. ولا يطيق روادها .. توجه الجميع لطاولة مخصوصة  
بعد ما استقبلهم مُضيفهم .. " صلاح الأنصاري "

جلس الجميع .. وبدأوا في الاستمتاع بالموسيقى والغناء ..  
ورفض عابد رفضاً قاطعاً مصاحبتهم لأي فتاة تجالسهم كعادة  
هذه الأماكن ..

مر ساعة من الوقت وهو يحاول بشتى الطرق حتى لا يغادر  
المكان برمته .. دار بعينه في المكان يحاول أن يبحث عن  
سبب ما يجذب الناس لهذه الأماكن

ولكن لم يجد .. أثناء التفاتته ليثبت نظره على الجالسين  
معه .. لفت انتباهه

" شعر أحمر "

شبيه بآخر مع الأخذ بفارق الطول .. والسن وقتها ... وخزة  
صاعقة أصابت قلبه .. تذكره بما مضى .. همّ أن يدير عينيه  
عنها ..



ولكنه وقف مصعوقا .. مفتوح الفاه حين وقعت عيناه على  
أعلى ذراع الواقفة على بعد مسافة منه .. تمتلك شعر أحمر ..  
وشامة أعلى ذراعها .. وفجأة اجتاحتها ذكرى  
" يا أهل البلد .. هناك فتاة ضائعة .. بشعر أحمر .. وعيون  
بلون الفيروز .. وهناك شامة أعلى ذراعها "  
وكان المشهد تجسد أمامه .. همس مأخوذا من ذكراه .. وقلبه  
يردد قبل لسانه .

" لُقى "

\*\*\*\*\*

## الفصل السادس

قال وعيناه تأكلها يا صغيرتي

كل الرجال مفترسون

والنبيل فيهم ذئب صبور..

\*\*\*\*\*

" لُقى "

لم يسمعه أحد مما حوله بسبب الموسيقى العالية ..

ولكن التفت له حسن الممسك بكأس عصير بيده ..

فأمسكه من ذراعه ..

وهتف ليطمئن عليه ..

" عابد لما وقفت .. أكل شيء بخير؟! "

نظر له عابد لا يسمعه ولا يراه من الأساس .. التفت لينظر

إلى من حضرت من ماضيه .. ولكنه لم يراها ..

تُرى أكانت هي فعلا أم مجرد وهم نسجه خياله..

سحب ذراعه من يد حسن وهم ليتحرك ولكن حسن وقف

ليعيد إمساكه ..

نظر له عابد بعيون زائغة وعقل مشتت ..

" انتظري انت هنا .. سأذهب للحمام .. وآتي "

جلس حسن بعيون تتابع صديقه.. بالتأكيد حدث شيء أو

رأى شيء .. سينتظر ويعرف ما حدث معه ..

أما عابد فظل يجوب بالمكان يبحث عن ظلها هنا أو هنا ..

ولكن ليس هناك أي دليل ليتأكد منه أنها كانت هنا ..



أثناء دورانه وبحته بالمكان .. اصطدم برجل ضخم .. كان  
يظهر من هيأته

أنه من رجال أمن المكان .. الذي نظر لعابد بشك .. وهتف  
بتساؤل ..

" أتريد شيء؟! "

نظر له عابد بعدم تركيز سرعان ما استعاده .. وعلم أن  
الرجل يشك به .. ولكنه يريد أن يتأكد ..

أجاب الرجل بشيء من الاتزان حاول صبغه بقليل من  
الصرامة " الخليط الناتج للثقة بالنفس " ..

" كنت أريد مقابلة مدير المكان "

نظر له رجل الأمن يحاول سبر أغوار الذي أمامه .. ولكنه  
فشل .. فرغم بنية الرجل الضخمة إلا أن عابد يتمتع بهيئة  
مهيمنة ..

أجاب الرجل ..

" تفضل من هنا .. "

استجاب عابد لاتجاه يده .. ومشى وراء الرجل الذي كان يسبقه بخطوه .. عدة طرقات بداخل المكان حتي كان أمام سلم .. صعد وراء الضخم

حتى وصل لطابق شبه منعزل عن الطابق الصارخ بالأسفل .. وعدة خطوات وأصبح أمام مكتب المدير .. جال بعينه في الطرقة ..

عدة غرف مغلقة .. وآخرها غرفة المدير كما هو واضح .. طلب منه الضخم أن ينتظر هنا .. ودخل الآخر يطلب الإذن ..

دقيقتين وكان عابد يجلس أمام المدير الذي ينظر له بفضول يريد أن يعرف سبب طلب رؤيته وخاصة أن اسمه واسم شركاته وأعماله الآن لها وضعها .. بدأ حديثه ..

" خيرا سيد عابد .. بما أخدمك؟! "

عابد للحقيقة لا يعرف لماذا هو هنا .. وماذا يسأل .. وأي  
خدمة يستطيع أن يقدمها له مدير مكان بهذا الشكل ..

أسئلة تدور بعقله ولا تتركه لهدوئه ..

ولكن لا بد وأن يستغل الوضع أي كان علّه يحظى بأي إجابة  
تريح قلبه .. تحدث عابد بنبرة هادئة عكس ما يعمل  
بصدره ..

" هناك خدمة بالفعل .. اسمعني جيدا .. "

كان يحاول تجميع كلماته .. فأكمل ..

" رأيت فتاة بالأسفل أريد سؤالك عنها .. "

أوماً الرجل ليتابع عابد ..

" لا أعرف اسمها .. لقد لمحتها فقط وبعدها لم أراها .. ب .. "

سكت والغصة تستحکم حلقه .. وأكمل بهدوء مزيف ..



" بشعر أحمر .. ولديها شامة أعلى ذراعها "

أراح الرجل ظهره للوراء متصنعا التفكير .. وقال بعد  
لحظات ..

" نعم .. تقصد لولا بالتأكيد "

هنا وكأن قلبه في ماراثون للعدو .. اسمها مشتق من " لُقى  
.. "

هل هي صدفة أم تمني؟! ..

هتف عابد يحاول كسب معلومات أكثر ..

" أخبرتك لا أعلم ما اسمها .. ولكني أريد رؤيتها .. أريدها في  
شيء خاص "

وكان كلام عابد يحمل معنى واحد بالنسبة للرجل الجالس

أمامه .. فهتف بعد أن تأتأ يدير رأسه بعدم رضا ..

" تُو تُو يا سيد .. كلامك هذا يقال في مكان آخر .. هنا  
ليس محل لشيء خاص .. ليس هناك خاص بعيد عني ..  
تستطيع أن تطلبها بكل وضوح "

لم يفهم عابد كلام الرجل .. فهتف بتساؤل ..  
" ماذا تقصد بهذا الكلام !؟ "

استقام الرجل من مكان ليلتف حول المكتب ليقف مائلا  
للأمام .. مستندا بساعديه على أعلى الكرسي الآخر أمام  
المكتب ..

ينظر لعابد وتحدث ليفهمه وكأن ما يحدث عادي ..

" أقصد أنه عندما تريد فتاة لشيء خاص نعلم ماهيته جيدا  
أنا وأنت .. فالفتاة تخرج من هنا بعلمنا .. بل وتدفع مقابل  
لها أيضاً "

أدرك عابد المعنى القدر للكلام وغلى دمه وعقله يصور له  
أبشع الصور بخصوص فتاة تركها ورائه وتقاذفتها الأيام ..

مسح على وجه يحاول صرف خيالاته .. وهم أن يتحدث  
فقاطعه حديث الرجل ..

" ولكن " لولا " لن تذهب معك .. فهي لا تذهب لأي  
عمل خاص خارج حدود هذا المكان "

تنفس الصعداء .. وكأن كلام الرجل جاء ليطفأ ناره .. أما  
المدير فعندما رأى لهفة عابد للفتاة .. ظنه يريد فتاة أيا كانت  
فهتف وكأنه يدلل على بضاعته ..

" لا تقلق سيد عابد .. أستطيع تدبر أخرى لك .. فقد  
أطلب "

شعر عابد بالاشمئزاز من كلام الرجل .. وكم كان يتمنى أن  
يعبث بملامحه بعدة ضربات ليعيد تنسيق ملامحه المستفزة ..  
بكلمات مقتضبة غادر عابد المكتب وهبط للطابق الأول  
ليرى صديقه ويخبره أنه سيغادر .. وصل للطاولة ..



حيي مضيفهم واعتذر وأخبرهم أن هناك عمل مهم ولا بد أن يغادر .. أثناء خروجه من المكان سأله حسن بتوجس ..

" عابد .. ملاحظك لا تطمئن .. أخبرني يا رجل ما بك ..

شكلك يوحي وكأن أحد أشباحك تطاردك "

لم يتلقى حسن أي تعليق سوى نظرة صاعقة تكاد تحرق حسن مكانه .. لم يدرك حسن أن ما تفوه به صحيح ...

لقد رأى عابد أحد بل أكبر أشباح ذنوبه ..

وغادر الأثنان غافلان عن عيون تابعت خروجهم ..

\*\*\*\*\*

بعد يومين في الشركة .. بمكتب حسن تحديدا .. يجلس بعنجهية مغيظة .. مقبلة لها .. تمسك بين يديها مفكرة ورقية وقلم تحاول تدوين ما يقوله مديرها .. عفوا .. تحاول تدوين ما سيقوله ..

هذا إن تحدث وتوقف عن النظر إليها بهذه الطريقة .. تأففت

منه ومن وقفها هكذا .. فهتفت بضيق ملحوظ ..

" سيد حسن .. مادام ليس هناك ما أفعله .. اسمح لي

بالمغادرة "

نظر لها بابتسامة جميلة مستفزة ..

" من قال أن ليس هناك عمل .. اقتربي من المكتب وأعطيني

القلم الفضي من حامل الأقلام هذا "

نظرت له ياسمين متسعة العينين .. هل يتحدث بجدية هذا

الأحمق ... اقتربت خطوة واحدة كانت كفيلة برؤيته للهب

عينها من وراء عدساتها الطبية الخاصة بالقراءة ..

وهتفت من مكانها . . .

" هل أنت جاد؟! "

" تهدي ياسمين .. هذا عيب والله .. اسمها حضرتك جاد "

رفعت إحدى حاجبيها ناظرة له .. أغمضت عينيها تدعو  
بسرهما أن يلهمها الصبر ..

أما فهو فكان في أكثر لحظاته استمتاعاً .. لا يعلم ما بها  
يجعله بهذه البهجة .. مجرد رؤيتها تجعله في حالة من المتعة ..  
قصيره بشعر اسود ناعم قصير او بالتحديد لكتفها أو أطول  
بقليل .. وعيون صغيرة بلون شعرها ..

كان ينظر لها مأخوذاً بها .. بكل سكناتها وحركاتها ..  
مأخوذاً بغضبها وانفعالها وسيطرتها .. ويعلم أن ما يشعره هذا  
خطأ ..

ولابد أن يفق لحاله .. ولكن ماذا بيده أمام هذه الساحرة  
القزمية ..

من وقت أن بدأ عملها كسكرتيرة له وهو على غير العادة  
يأتي للشركة كل يوم .. بل وعشق العمل المكتبي ..



وجدتها تقترب من حافة المكتب .. مدت يدها وأمسكت

حامل الأقلام \_ من أمامه \_ ووضعت أمامه !! ..

هذه هي حقيقة طلب السيد حسن .. الحامل أمامه ويريدها

أن تناوله قلم منه .. ولذلك إن قتلته في أي وقت لا يلومها

أحد ..

نظر للحامل وأعاد نظره لها مرة أخرى

وقال متصنعا الحنق ..

" أخبرتك أنني أريد القلم وليس الحامل بأكمله "

نظرت له مضيقة عينيها .. وهمت لتعطيه القلم .. فقاطع

حركتها .. قائلاً ببرود مستفز ..

" اعيدي الحامل لمكانه قبلاً .. وبعدها اعطيني القلم "

حينها جزت على أسنانها بغضب .. وفعلت ما أمر به بحركات  
عنيفة ..

وقالت وهي تضرب الأرض بقدمها ..

" سيد حسن .. أظن أني هنا من أجل عمل حقيقي .. وليس  
هذه الأوامر التافهة .. ولذلك فأنا بمكتبي حتي تحتاجني في  
عمل جاد "

استدارت لتغادر ولكن أوقفتها صيحته ..

" انتظرري "

هي لم تنتظر .. هي تجمدت بمكانها لم تتحرك .. ولم تستدير ..  
ولكنها شعرت بحركته من خلفها وماهي سوى لحظتين وأصبح  
مقابلا لها ..

مال برأسه للأمام ليصبح وجهه قريبا من وجهها .. وهتف  
بخفوت ...

" لم أحدد انتهاء عملي هنا حتى تغادري "

سكت يبعد وجهه .. ويعتدل في وقفته واقترب خطوة حتى  
يكون أقرب لها .. وكانت بالمقابل تخطو هذه الخطوة للوراء ..  
وخطوة فخطوة حتى أصبحت ساقها من الخلف ملاصقة  
لحافة المكتب ... حينها كان حسن يتسم بعث ..  
رفع أصابع يده وأمسك إطار عدساتها .. وجذبها من على  
عينها .. ونظر لها يلوى شفثيه للأسفل في حركة تقييمية  
منه ..

وقال ..

" بدونها أفضل .. وأحلى "

قال كلمته الأخيرة بتأني مصاحباً لها بغمزة من عينيه .. ووضع  
عدساتها على عينيه ...

أما هي فكانت ترتجف بقربه هذا .. ولكنها تتبع معه المظهر  
اللامبالي .. حتى تحمي نفسها .. وقلبها ..



قلبها الذي ينتفض الآن صارخا بالذي يتسلى على حسابها  
أن يبتعد ويتركه..

فمن مثلها ليس لهم حب ... حاولت أن تتحدث .. تخرج  
كلماتها .. ولكن هيهات ..

وجدت أصابع يده تمتد وكأنها تعلم وجهتها .. كان هناك  
خصلة هاربة من شعرها .. فأمسكتها أصابعه ..  
تحدثت بتلعثم ..

" س .. سيد حسن .. رجاءً ابتعد "

ولكنه لم يستمع لما قالت .. فأراح خصلتها التي كانت تهتف  
به نفسه أن يميل ويتشممها .. ثم يقبلها .. استند بكلتا كفيه  
على حافة المكتب من ورائها ... فأصبحت بين ذراعيه  
حرفياً ..

وقال بصوت أجش تأثراً من قربها هذا ..

" هل أنتِ بهذا الهلاك دوماً؟! "

" هاه "

قالتها فاغرة فمها .. فأغمض حسن عينيه تأثراً بأنفاسها التي  
أسكرته .. وتابع مغمض العينين ..

" قربك كالجحيم في ثورته .. وبعذك كالجحيم في احتياجها  
وطلبها للمزيد "

ظل الأثنان يحدقان ببعضهما للحظات وكأنهما منفصلان عن  
العالم .. إلى هنا وكفى .. وكأن الاثنان أفاقا في نفس  
اللحظة ..

ابتعد حسن يمسح على وجهه بيد .. ويمرر يده الأخرى  
بشعره .. أعطاها ظهره .. وهتف آمرا بخشونة ..

" غادري "

وكأنها كانت تنتظر أمره.. فتحركت مسرعة للخارج تحاول  
عبثا السيطرة على قلبها .. الذي سقط في دوامة الحب  
وانتهى ..

\*\*\*\*\*

أما عند عابد فكان الحال مختلف تماما . كان كالليث  
المجروح .. ولا يعلم أين مكان جرحه .. يتحرك بغرفة مكتبه  
ذهابا وايابا .. يريد أن يرتاح ..

" هي أم لا !!؟ "

ولكن كيف يرتاح .. وكيف السبيل الى راحته .. لقد جعل  
من يمشي ورائها .. ولكنه لم يحصل على أي شيء  
بخصوصها .. فقط

" لولا "



وتقيم بشقة بها بعض فتيات وكل واحدة منهن تعمل في عمل  
مختلف .. يومين مرا وكان يود أن يقلب الأرض أعلاها  
لأسفلها فقط ليرتاح ويتأكد هل هي " لُقى " أم لا ..  
وفجأة خطر ببالة فكرة .. وسينفذها مهما كانت الثمن .. اتجه  
لمكتبه وأخذ هاتفه .. ومفاتيح سيارته .. ونزل مغادرا  
لوجهته ..

بعد قيادة حوالي نصف ساعة كانت يجلس أمام مدير الملهى  
الذي يأتي في هذا التوقيت لينظم العمل قبل حلول الليل ..

" ماذا تريد بالضبط سيد عابد .. !؟ "

" أريدها وبأي ثمن تطلبه .. وأكثر ما ستطلب أيضا "

قالها عابد بإصرار في صوته .. وعندما لمح اللمعة بعين الرجل  
عندما أشار للمال شعر بالانتصار في الجولة الأولى ..

" لماذا هي بالذات سيد عابد .. !؟ "

حينها قرر عابد أن يكشف عن بعض من أوراقه .. اعتدل  
في كرسيه براحة أكثر .. ووضع ساقاً فوق أخرى ..

ومد يده بداخل جيب سترته الداخلي وأخرج دفتر  
الشيكات .. فتحه .. وأخرج قلمه أيضا ..

وقام بتذيل إحدى الأوراق البنكية بإمضائه .. وبعدها أعطاه  
للمدير الذي مسكه بلهفة أسعدت عابد وأدرك أنه على  
الطريق السليم ..

" ضع الرقم الذي تحب .. "

نظر له الرجل بصدمة وقال ..

" فقط أخبرني ما تريد "

سكت عابد لوهلة مقصودة .. ليشير أعصاب الرجل أمامه ..

هتف بتأني ..

" أريد .. معرفة .. من هي "

لمعت عين الرجل أكثر وأكثر لبساطة ما يطلبه عابد .. فهتف  
بلهفة ..

" فتاة وجدتها بالشارع منذ عدة سنوات .. كانت نائمة بجوار  
الباب الخارجي للمهي .. وهمّ رجالي أن يطردوها لبشاعة  
منظرها وقتها ..

فكان وجهها ملطخ بالطين ولا تستطيع تبين ملامحها ..  
أوقفتهم عندما نظرت لها ورأيت لون عينيها .. ودققت أكثر  
في ملامحها عرفت أي فتاة ستكون عليها بعد إزالة هذا الطين  
عنها وتغير ملابسها "

بعض اللمحات فقط جعلت دمه يغلي .. لقد كانت تنام  
بالشارع .. في حين كان هو في بلد آخر .. حاول تهدئة  
نفسه ..

وهتف بتساؤل ..



" منذ متى تقريبا هذا الحدث . ألم تخبرك شيء عن

نفسها ..!؟ "

" منذ حوالي خمسة سنوات .. أو ستة تقريبا .. وحين سألتها

عن اسمها .. لم ترد .. ظننتها تائهة مثلا.. أو من أطفال  
الشوارع .. ولكن بعد مدة عندما أخذتها لتعمل خادمة لدي

زوجتي ...

عرفت أنها كانت بملجأ أيتام وتركته من سنوات وليس لديها  
أي أوراق تثبت شخصيتها .. وقتها كان تزييف أوراق شخصية  
ليس صعبا.. قمت بالتصرف في حكاية الورق هذه .. وبعد  
عدة اتصالات ببعض المعارف قمت باستخراج بطاقة شخصية  
لها باسم ..

" ليلي محمود السيد "

" ولكن هذا ليس اسمها الحقيقي "

كان هذا استفسار من عابد الذي يجلس على صفيح ساخن  
يحاول السيطرة على نفسه وخاصة بعد سماعه لهذه الحقائق ..

أجاب الرجل ..

" نعم هذا ليس اسمها .. اسمها الحقيقي هو .. "

سكت الرجل لحظة قاتلة لعابد المترقب ..

وأكمل ..

" لُقى "

هل جرّب أحدكم سقوط دلو من الثلج فوق رأسه .. ليس  
هكذا .. فهذا هيّن ..

هل جرّب أحدكم اختراق خنجر لقلبه والشعور بهذا الخنجر  
بين حنايا القلب ..

طعنة تعذب صاحبها ولكنها لا تميته ليرتاح .. فيعيش بعداب  
وجع الطعنة .. ووجع الألم ..

سكت عابد للحظات يعيد ترتيب أفكاره التي سيطرحها على  
الرجل أمامه ... فعليه أن يكسبه لصالحه مهما كان الثمن ..

" لو أخبرتك أنني أريدها بأي ثمن ماذا تقول؟! "

" ولكن سيد عابد .. أخبرتك أنها لا تحضر ليالي خاصة .. أو  
تقوم بما تريده منها .. " لولا " عملها هنا فقط .. ولكن "

سكت الرجل يحاول كسب مالا أكثر .. سيفعل المستحيل  
ليجعلها توافق .. فاسم الرجل الذي أمامه لا يُستهان به ..  
أما عابد فلمح إشارة الرجل ..

فأمسك دفتر شيكاته مرة أخرى وخط بعض الكلمات  
والأرقام .. وأعطاه للرجل أمامه الذي أمسكة بلهفة ..

وقال عابد بتنبيه ..

" تاريخ صرفه غدا .. الليلة الفتاة تكون عندي في هذا العنوان

"



أمسك ورقة من فوق المكتب وخطّ فوقها العنوان ..

وأكمل ..

" وان لم يحدث هذا .. اعتبر أن الشيك هذا والذي قبله تم

ايقافهما "

سكت عابد ينظر للرجل الذي اتسعت عيناه تأثرا بحجم ما

سيخسره ..

في حين أكمل عابد ...

" وأهم شرط لي لتنال ما تريد .. أريدها أن لا تعلم اسمي "

وغادر عابد المكان يعلم .. بل هو متأكد أن هذا الرجل

سيفعل المستحيل ليحلبها له .. لمعت عيناه بشوق مصحوب

بالحزن عليها .. وعلى ما لاقته في غيابه .. لن يسامح نفسه

ما حيي ..

\*\*\*\*\*

في غرفة مدير الملهى .. يجلس هو على كرسي مكتبه ..  
وأمامه فتاة بشعر أحمر تجلس بعنجهية لا نعلم مصدرها ..  
وما هي سوى لحظات واستقامت من مكانها ..

ودارت حول المكتب حتى وصلت لمكان جلوس مديرها ..  
رفعت نفسها بخفة وجلست أمامه واضعة ساق فوق  
أخرى .. غير عابئة بالتأكيد لساقها اللذين ظهرا بجود ..  
ومدت يدها أخذت السيجارة المشتعلة من بين أصابع  
مديرها .. ورفعتها لفمها ..

وسحبت نفس منها باستمتاع .. ثم نفخته بوجه الجالس أمامها  
الذي كتم أنفاسه حتى لا يتنفس الدخان ويظهر عليه الضعف  
مما قاله .. ويبقى بمظهر القوي ..

قالت الفتاة بنبرة مائعة ..

" أفهم من كلامك أنك تريد بيعي لرجل سيدفع مقابل

ليلة .. أو

حفلة خاصة "

" لولا .. افهمي .. هذا الرجل له وضعه .. وكما أخبرتك ..

هو لن يجبرك على شيء بالعكس .. لديه علم أنك لا تقومين

بمثل هذه الأشياء .. ولا يتم طلبك في أي شيء خاص "

" وما الذي تغير الآن؟! "

هتفتها بعنف ..

فأجاب الرجل يهدئها ..

" هو فقط يريد الجلوس معك والاستمتاع بصحبتك .. ولكن

بمفردكما .. "



أخذت نفس طويل من سيجارتها علّها تهدأ .. ورفعت رأسها  
ونفخته عاليا .. ثم مالت بجسدها باتجاه الرجل .. وبأطراف  
أصابعها كانت تلمس على جانب وجهه بإغواء ..

" ماذا كان اتفاقنا بهذا الخصوص . ألم نتفق على أن أحافظ  
على شرك .. في مقابل أن لا أحضر مثل هذه الجلسات ..  
وأن عملي يقتصر على الصلاة فقط "

أغمض الرجل عينه .. هو بالفعل اتفق على هذا معها ..  
وخاصة بعد أن أمسكت عليه فضيحته .. ولكن هو المدير  
هنا وعليه أن يظهر قوته حتى لا تستضعفه بهذا الشكل .  
نفض يدها التي على جانب وجهه .. وهتف بصرامة ناظرا  
إليها بقوة ..

" لولا .. اذا كنتِ تظنين أنكِ تلوين ذراعي فأنتِ مخطئة ..  
ولا تنسي الشيكات التي باسمك .. ولا تنسي أنني أستطيع  
محوك من على وجه الأرض اذا تعارضتِ مع مصالحتي ...

فاحسبِ خطواتك جيدا قبل أن تجاهيني .. فخسارتي لن  
تكون بحجم خسارتك "

هو محق للأسف .. فصبره عليها طوال هذه الفترة كانت نتيجة  
رغبة متبادلة في الحفاظ على النفس .. ولكن اذا قرر احدهم  
معارضة الآخر .. فهي من ستكون الخاسرة الأكبر لا محالة ..

استقامت مكانها ... قبل أن تبتعد عن المكتب .. مالت  
بجسدها للأمام .. وأطفأت السيجارة التي بين أصابعها بداخل  
مطفأة السجائر على المكتب أمامه .... ثم تحركت حوله  
وجلست على الكرسي كما كانت منذ دقائق ..

وهتفت بعبوس مصطنع عليها تؤثر على الرجل أمامها ..

" متي هذا الموعد ..؟! "

نظر لها الرجل بابتسامة وقال ..

" الليلة "

فهمت بـرجاء ..

" انت أخبرتني انها مجرد جلسة للكلام وليس شيء آخر "

" لكِ وعدي .. الرجل لن يلمسك "

سكت لحظة وأكمل بغمزة ..

" الا اذا طلبتِ .. وهو يستحق في الحقيقة "

أكمل ضاحكا ..

" اسأليني أنا "

نظرت له باشمئزاز .. وهتفت في سرها ...

" قدر "

وقامت لتغادر .. وصلت لباب الغرفة ولكنها التفتت تنظر له

عندما نادى عليها ..

" أمامك ساعتين تتجهزي فيهما ... وارتي شيئا صارخاً يا

فتاة .. فمن ستقابلينه رجل أعمال ليس بالقليل .. "



## الفصل السابع

في إحدى الأحياء الراقية .. وتحت إحدى العمائر التي تتسم  
بالجمال الراقي وإتقان التخطيط .. كانت تقف سيارة فاخرة  
سوداء اللون ... وتترجل منها فتاة في هيئة امرأة .. ترتدي  
فستان أحمر لامع يلتف حول جسدها بإغواء وفتنة .. ويعلو  
كتفيها فراء أسود ..

فاتنة .. آسرة .. وكأنها خلقت لهذه الفتنة .. فستانها ينافس  
شعرها الطويل في لونه .. كان يصاحبها أحد رجال أمن  
الملهي ..

دخلا من البوابة الخارجية للمبنى .. مروراً بالحراسة الأمنية  
والذين كان لديهم تنبيه من قبل أن يدعهم يصعدان ..  
بعد دقيقتين بداخل المصعد .. كانا أمام باب لإحدى الشقق  
يظهر عليه الفخامة ..

كان عابد يذهب ويجيء بداخل الشقة .. وكأنه على صفيح  
ساخن .. لا يصدق أن ثواني .. دقائق بالأكثر ويراهما .. ترى  
هل ستتعرف إليه ..

كيف سيتحدث معها .. كيف سينظر إليها من  
الأساس .. قلبه يكاد يخرج من مكانه من شدة توتره وترقبه ..  
انتفض على صوت يدوي لجرس الباب ..

تحرك مسرعا وقبل أن يفتح .. مسد صدره .. ومكان قلبه ..  
يحاول تهدئة نفسه .. فتح الباب .. وكانت لا تعطيه وجهها ..  
لا تنظر تجاهه ... كانت تنظر للحارس بجانبها .. وعندنا فتح  
الباب ..

التفت برأسها إليه .. وشعرها التف معها بثورة نارية تشبه  
ثورة قلبه ..

لحظة من الزمن .. توقف فيها عندما التقت العيون .. عندما  
تحدثت بما تخفيه من لهفة .. ظن بتحديقها فيه أنها تعرفت

اليه ... ولكن نظراتها التائهة .. والزائغة .. أثبتت له عكس  
هذا .. وكأنها عادت فتاة الملجأ الخائفة .. الجائعة .. المنتظرة  
لطعامه ..

انتفضت على هزة من يد الحارس الذي كان يمسك بمرفقها ..  
قائلا ..

" لولا .. سأنتظرك بالأسفل .. لأوصلك عندما تنتهي "

نظرت للحارس وكأنها لا تعرف عن ماذا يتحدث .. لم تسمع  
ما قال من الأساس .. وهمت لتسأله ..

ولكنها التفتت للذي تحدث بالنيابة عنها ..

تحدث عابد بنبرة صارمة خشنة نتيجة غضبه الذي تصاعد  
بداخلة نتيجة رؤيته ليد الحارس الملتفة حول ساعدها براحة ..  
وكانها معتادة على هذا ..



" غادر أنت .. وعندما تنتهي سأوصلها بنفسي .. لا داعي  
لانتظارك .. "

نظرة واحدة من عابد للحارس .. كانت كفيلة بأن تجعل  
الأخير ينفذ الكلام بكل تفاصيله ..

لحظات .. وكان عابد يفسح لها المجال لتمر من أمامه ..  
دقات قلبه تعلو وتعلو ..

أما هي فكانت خائفة .. لأول مرة تكون خائفة منذ  
سنوات .. تشعر بالرهبة .. ولا تدرك ماذا حدث لها عندما  
التفتت ونظرت في عينيه ..

هناك شيء غريب به .. لا تعلم لما لا تشعر بقدميها ..  
وسيم هو لا تنكر .. وسامته بريئة .. خشنة .. يرتدي حلة  
رسمية وكأن استقبالها حدث بجد ذاته ..

ليست المرة الأولى التي تقابل فيها رجال وسيمين .. ولكن  
هو .. هو ليس كأحد .. تشع منه الهيبة وفرض الشخصية  
وكأن لا أحد يضاهيه ..

بلعت ريقها بتوتر .. ولا تعلم كيف ستسير الليلة وهي هنا  
ببيته ..

أحكمت الفراء حول كتفيها .. علّها تزيح شعورها هذا ..  
ولكن مخططها تم هدمه .. وأصبح مجرد أمنية ..

عندما شعرت به يقف وراءها .. وبأطراف أصابعه تمسك  
حافتي الفراء من أعلى كتفيها .. في إشارة منه لجعلها تتركه  
ليأخذه ويعلقه ...

" اسمحي لي .. "

بلعت ريقها بصعوبة .. إذا كان النظر لعينه صدمة ..  
فذبذبات صوته القريب الصدمة الأكبر ..

زفرت أنفاسها بصعوبة .. وفكت أصابعها المتشبثة بالفراء ..  
فتسمح له بسحبه عن كتفيها اللذان ظهرا بسخاء أضناه  
ألماً .. قبضة من الوجع تلكمه في معدته .. فغيره بالتأكيد  
رآها هكذا .. أخذ الفراء ووضعها بمكانه المخصص ..

تحرك ليقف مقابلا لها .. يريد أن يراها عن قرب .. أن يحفر  
ملاحظها بين جفون عينيه .. أن يقارنها مع صورتها القديمة ..  
يكاد يخطفها ويذرعها بين ذراعيه علّ شوقه وذنبه تجاهها  
ينمحي ..

أما هي فكانت تحت تأثير نظراته التي تشعرها وكأنها عارية ..  
ليس عري جسد فقط .. وإنما عري للروح أيضا .. لا تعلم ما  
سر هذا الشخص .. وما به يجعلها لا تقوى عن إبعاد عينيها  
من أسر عينيه .. هتف ليتخلص من هذا التحجر في  
قدميه ..

ويُلهي قلبه عن مطالبه العجيبة .. والتي بدأت تؤرقه ..



" ما رأيك بتناول العشاء قبلا ..!؟ "

تحركت معه مجاراةً لحركاته .. وهتفت أثناء تحركها ..

" وهل هناك ما سنفعله غير العشاء!؟ "

أدرك عابد ما تقصده .. فلم يملك إلا أن يبتسم برزانة ..

وقال ..

" على الأقل نتحدث "

فابتسمت بارتعاش لا تعلم سببه ..

\*\*\*\*\*

أما عند حسن فغادر مقر الشركة .. لا يعلم ما به عابد ..  
منذ يومين وهو غير طبيعي .. طوال الوقت مشتت .. وكأن  
هناك ما يشغله .. هذا غير ما يحدث معه .. ومع قلبه ..

قلبه الذي وقع أسيراً لساحرة .. غبية وقزمة جميلة .. نعم  
غبية ... غبية لأنها وقعت في طريقه ..

والمشكلة الأكبر أنه ممتن لوقوعها بطريقه .. وصل للبيت  
الذي كره كل تفصيلة به ..

كان عبارة عن فيلا ضخمة .. مكونة من ثلاث طوابق ..  
التكلف في الفخامة يظهر جلياً بكل شيء بها .. يحفظ بها  
كل شبر .. وكم أخذت منه مجهوداً لتنظيفها وكأنه الخادم  
الوحيد هنا .. وإن تدمر .. يلاقي العقاب بلسعة حزام على  
ظهره ..

نفض رأسه من ذكرياته البائسة هذه .. ووقف بسيارته أمام  
الباب الداخلي للفيلا .. نزل .. وأخرج مفتاحه ..

ودخل باحثاً عن شخص بعينه ..

ولكن أوقفه صوت لا يجب سماعه أبداً ..

" ما الذي أتى بك هنا !؟ "

التفت لينظر بغضب للذي تحدث وقال ببرود ظاهري ..

" أين أمي !؟ "

ضحك الرجل مقهقها .. ممسكاً بإحدى يديه سيجار

فاخر .. وباليد الأخرى كأس من الخمر ..

وهتف ببشاعة ..

" لقد كذبنا الكذبة وصدقناها يا حقير .. أمك .. أمك من

أين وهي لا تلد .. كيف أمك وأنت ابن شوارع .. "

اقترب منه حسن بخطورة.. لو عليه لخنقه بيده .. ألم يكفيه

ما لقياه هو وأمه على يد هذا الرجل ..

وقف ينظر للرجل بقوة غاضبة تكاد تسحقه وهتف من بين

أسنانه مشددا على حروفه ..

" أين .. أممي !!!؟ "



ابتسم الرجل بشر .. وأجاب بسواد يشبه سواد قلبه ..

" تقصد العمياء .. بغرفتها بالأعلى "

اقترب منه حسن أكثر بفراغ صبر وأمسكه من تلايب

قميصه .. وهتف مقرباً وجهه من وجه الآخر أمامه ..

وهتف بشر ..

" لولا التي بالأعلى .. والتي أنت السبب في عماها

بالمناسبة .. هي من تمنعني عنك للعلم .. فاحذر الاساءة لها

بأي شكل .. حتى لا تكون نهايتك على يدي "

ونفض حسن يده عن الذي تسمّر مكانه مصدوماً من هذا

الهجوم ..

\*\*\*\*\*

بالأعلى كان حسن يقف أمام غرفتها يحاول كتم غضبه حتى  
لا تشعر به .. طرق على باب غرفتها بأصابعه بوقع موسيقي  
حتى تعرفه التي بالداخل ..

لا يعلم أنها تعلم بقدومه قبل أن يدخل من باب البيت ..  
فتح الباب ودخل بابتسامته .. ومرحه المعتاد ..

" كيف هي عروستي الجميلة !؟ "

ابتسمت الجالسة بجوار النافذة .. ومدت يدها له ..  
هاتفة بسعادة ..

" حسن .. تعالى حبيبي "

دخل حسن .. ووصل إليها .. مال لرأسها يقبلها بمحبة ..  
وأمسك يدها التي كانت ممدودة له .. وقبلها .. وجلس راکعا  
أمامها ..

أما هي فبيدها الحرة كانت تمسد جانب وجهه بتودد وتحبب  
نابع من أمومتها تجاهه ..

" كيف حالك بني !؟ "

رفع حسن يده وأمسك كفها الذي على وجهه وقبّل باطنه ..  
وهتف ..

" بخير يا جميلتي .. ما دُمتِ بخير فأنا بخير "

" تأخرت عني يا حسن هذه المرة "

قالتها بشجن؛

مما جعله يقترب منها أكثر دافنا رأسه بحجرها .. وبذراعيه  
أحاط خصرها .. في جلوسها .. هنا ينتمي .. رغم أنه لا  
ينتمي إليها ..

هنا يجد نفسه .. رغم ضياعه .. هنا يشعر بأنه مازال طفلا لم  
يكبر .. هنا يجد نفسه مازال إنسان ..



بكلتا يديها أحاطت رأسه .. وبدأت تمسد شعره .. وتقرأ  
عليه القرآن .. تعيده من الشيطان .. وتتضرع لله أن يحفظه  
لها .. همست ببحه مشتاقة ..

" اشتقت لك يا حسن "

رفع رأسه ينظر لها .. هو أيضا اشتاق .. وكثيرا .. كانت  
تبتسم له وكأنها تراه .. شرد بذاكرته لليوم الذي رآته به .. في  
الملجأ .. كان يجلس حزين .. في ركن بعيد .. وكان يشعر  
بالفقد .. غادر عابد منذ سنتين ..

وتكفل بحماية لُقى .. التي كانت تزداد انطوائية أكثر  
وأكثر .. ولا يعلم ما بها .. حتى جاء هذا اليوم الذي قصم  
ظهره في ريعانه .. كان تقريبا بعد خروج عابد بسنة و شهور  
قليلة ... استيقظ على الهرج والمرج بداخل العنابر .. وعندما  
سأل ..

أجابوه

## " لقد هربت لُقى "

كان يدور في طرقات العنابر بجنون .. وكأنه سيجدها إن بحث  
بنفسه .. ولكن سرعان ما وصل لنقطة بداية بحثه ..

أدرك أنه لن يجدها .. وأنها بالفعل .. هربت .. كيف ومتى  
قصر معها حتى لا يدرك رغبتها في الهروب .. ولماذا هربت لا  
يعلم .. ولكن ضميره وإحساسه بالذنب تجاهها وتجاه عابد  
صديقه الذي أتمنه عليها لم يرحماه ..

وكانه السبب الذي جعلها تهرب وتبتعد عن ناظره .. وقتها  
كان وحيدا .. لم يكن يتكلم .. ولا يتفاعل مع أحد .. حتى  
طعامه زهده .. لم يكن يريد شيئا .. حتى رآته هذه السيدة ..

كانت في عامها الخامس والثلاثين تقريبا .. بشعر أشقر  
وعينين عسليتين .. وهاتان الصفتين ما جعله يصدق في  
لحظاته الأولى بإحساس محروم أنه قد يكون ابنها لأنه يمتلك  
نفس لون العينين .. وشعره بني ..

تفكير طفولي منه وقتها .. ولكنه سرعان ما صدمته الحقيقة  
المرّة .. أنه ابن ملاجئ وليس له أحد .. أو ابن شوارع كما  
يلقبه البائس الذي بالأسفل .. البائس زوج هذه السيدة ..  
الذي لم يتوانى عن تذكيره طوال الوقت بأنه ابن ملاجئ .. هو  
لا ينسى هذه الحقيقة .. ومن ينسى أنه بدون أهل .. كان  
هذا الرجل يجعله يقوم بالأعمال المنزلية ..

لحظة .. ليست أي أعمال .. فكان اختصاصه تنظيف  
الحمامات الخاصة بالفيلا .. وتنظيف أحذية الرجل  
وتلميعها .. حتى سياراته كان يأمره أن ينظفها ..

لم يكن يشتكي وكان يتحمل فقط لأنه في النهاية يحصل على  
حنان هذه السيدة ... حتى وإن كان ينام في الليل في حجرة  
صغيرة تابعة للحديقة ..



ظنها في الأول أنها تخص العامل المسؤول عن تنظيف  
الحديقة .. ولكنه اكتشف بعد ذلك في إحدى شجارات  
الرجل معه ..

حين قال ..

" أنت لن ترتقي لتكون ابني .. حتى وان أخذت اسمي .. أنت  
مقامك لن ليرتقي سوى لكلب أربيه .. كلب انت تنام في  
غرفته بالحديقة .. كلب ضربته أنا بالنار حين تضايقت من  
صوت نباحه .. ولن أتوانى في فعل المثل معك .. فلا تغتر  
بنفسك "

استفاق من شروده على صوت أمه ..

" لماذا صمتت حبيبي؟! "

" كنت أفكر أمي .. لماذا لا تأتي وتعيشين معي .. لا أحب

وجودك هنا مع هذا الرجل؟! "

قالها حسن برجاء انتهى بغضب ..

لا يعلم لماذا لا تتركه .. فبعد ما فعله وهو لا يأمن وجودها  
هنا .. وكيف يأتمن عليها هنا بعد أن كان هذا الرجل السبب  
في فقدانها لبصرها ..

عندما كانت تدافع عنه في إحدى نوبات غضب هذا البائس  
عليه .. كان يضربه أعلي السلم .. وحين كانت أمه تقف  
لتتلقى الضرب عنه ..

دفعها الحقير لتقع من أعلى السلم .. حتى استقرت  
بالأسفل .. والدماء تتدفق من رأسها تغطي وجهها .. كان  
هذا هو اليوم الفاصل في حياته هنا .. عندما اطمأن عليها  
وأفاقت ووجد حالتها هكذا ..

كان قد قرر تركهما .. وابتعاده لأي مكان .. أو عودته  
لأصله .. الشارع .. ولكنها انتحبت بكائها عندما تمسكت  
به بين أحضانها وتحتف بلوعة ..

" هل تريد تركي بعد أن فقدت بصري .. لا تتركني .. فانت

النور الذي سيجعلني أعيش .. "

لم تكن تدرك أنها هي السبب في جعله يعيش .. وخاصة بعد

أن بذلت مجهود خرافي في جعله يكمل تعليمه ..

أفاق مرة أخرى على حديثها ..

" لا يمكنني ترك الجمل بما حمل له يا حسن .. ما دمت هنا

سيعرف اني مازالت كالشوكة في خاصرته .. اعطني بعض

الوقت فقط أتدبر بعض الأمور .. وبعدها سأتي للعيش معك

حتى تمل مني "

شد من احتضانه لها.. كيف يمل منها وهي كانت العوض له

عما عاشه في سنين عمره الماضية ..

فقلت حتي تهون عليه .. فهي مدركة جيدا لما يكتبه داخله ..

" وشم أخبرني .. ألن تفرح قلبي .. أريدك أن تتزوج بني "



جال بخاطره خيال قصير .. ساحرة .. غبية تسربت لعقله  
وقلبه .. وكان له النصيب الأكبر من الغباء حين سمح لنفسه  
بأن يتعلق بها .. كيف ومتى حدث هذا .. لا يعلم ..

ولكن .. هو لا يصلح لا لحب ولا لزواج .. كيف وهو .. "  
ابن شوارع " .. أو .. " ملاجئ " لن يهم فالنهاية واحدة ..  
هتف بمرح مزيف هاربا من مجري الحوار ..

" لا تشغلي بالك أمي .. ان وجدت من تشبهك .. فوقتها  
سأتزوج .. وبما أن ليس هناك من تشبهك .. فأنا سأمكث  
هكذا بدون زواج كالعانس وتظلين حامله لهما حتى تزوجيني  
وترتاحي "

\*\*\*\*\*

في مكتب غير مرتب .. وشركة لا تتكون سوى من غرفتين ..  
وكأنها شقة للإقامة وليس شركة للتعاملات المالية

والتجارية ... يجلس شاب يصل للثلاثين من عمره .. وأمامه  
يجلس رجل في الرابعة والخمسون ..

" لقد سمحت له أن ينال صفقتك .. وكنت أنا أولى بها "

قالها زين بانفعال صارخا بالذي أمامه .. الذي تحدث ببرود ..

" اسمع زين .. لقد سمحت لك بالتقديم في المناقصة الخاصة  
بالصفقة .. ولكنه نالها ببساطة .. ليس لعدم وقوفي بجانبك  
ولكنه قلة تركيز منك وسوء تخطيط .. وذكاءً منه لن ننكر  
هذا "

استشاط زين بغضب يتصاعد داخلة .. ونفسه تسول له أن  
القتل هنا أفضل الحلول ...

فهتف بغضب ضاربا على المكتب أمامه ..

" كانت من نصيبي وهو أخذها بالنصب .. وانت هنا تشيد  
بذكائه "

نظر له صلاح الأنصاري بغضب متبادل .. هاتفا من بين  
أسنانه ..

" اعرف مع من تتحدث زين .. للآن لم أتهاون معك اكراما  
لذكرى والدك .. ولكن إن انتشلت يدي من أعمالك فأنت  
تدرك النتيجة .. ولذلك أعد التفكير في مجابتي واحسبها  
جيذا "

" والدي !!! .. واين هو احترامك لذكرى والدي حين تعطي  
قاتله صفقة مهمة بهذا الشكل !؟

استقام الرجل من مكانه .. تحرك مغادرا للمكتب .. وقبل أن  
يخطو خارج الغرفة ..

نظر لزين ببرود صاعق وهتف بابتسامة عارفة ..

" كلانا نعلم من هو قاتل والدك يا زين .. فلا تتجني على  
عابد .. وأيضا نعلم أنا وأنت من قتل عمك .. فلا تتصنع  
دور المظلوم هنا "



وغادر تاركاً اياه لشياطينه التي تعبت بعقله وتفكيره وتخترع له  
الكذبة تلو الأخرى .. والمغفل يصدقهم ..

من وقت أن رأهم في الملهى بصحبة الأنصاري .. أقسم أن  
يثار لنفسه ولوالده .. ويسترجع مال عمه من هذا السارق ..  
فعابد في نظره سارق لأموال عمه التي هي من حقه ...

\*\*\*\*\*

" ألم يعجبك الطعام؟! "

قالها عابد الذي نظر للجالسة أمامه يكاد التوتر يقتلها .. لم  
يأكل .. فقط ينظر اليها باستمتاع و شوق .. وجميع ذكرياته  
معها تمر بخلده تجلده ..

فكم كانت تحتاجه .. وكم كانت تخبره أنها ليس لها أحد  
سواه ..

بحفوت .. ورهبة لا تعرف سببها .. هي ليست بهذا

الضعف .. تصنعت القوة وردت ..

" ابدا بالعكس .. الطعام جيد "

ساد صمت بينهما للحظات .. قاطعه عابد حين هتف

بلامبالاة دون أن ينظر اليها ..

" ما هو اسمك الحقيقي لولا !؟ "

اهتزت الملعقة في يدها .. نظرت اليه وكأنها تشكك فيما قال

ولكنه بدا وكأن ما قاله صحيح .. نظر اليها .. و وضعت

الملعقة من يدها وتحررت من نظراته ..

وقالت بتوتر تحاول تداريه ..

" ل .. ليلي .. اسمي ليلي "

كتم عابد انفعاله .. هي ليست ليلي .. هو يريد لها " لُقى "

اعاد نظره للطبق أمامه .. وقال بتساؤل ..

" هل هذا لو شعرك !؟ "

حينها نظرت له لا تعلم لماذا كل هذه الأسئلة .. شعر واسم  
.. !!؟

هتفت بحدة ..

" شيء لا يخصك .. أعتقد هذا "

تصنعت بتناول الطعام .. في حين نظر هو لها .. وأكمل ..

" تحبين عملك هذا !؟ "

هنا انتفضت واقفة .. تنظر له باشتعال .. وهتفت بغضب ..

" اسمع يا هذا .. أنا حتى لا أعلم اسمك .. حين سألت

مديري عنه لم يجيبني .. وانت هنا تسأل وكأنك تحقق معي ..

ولا أعلم المغزى من أسئلتك .. ولا من وجودي هنا من

الأساس "

حينها نظر لها وعينيه تغيم بذكرياته .. وهتف أمرا بهدوء ..



" اجلسي لولا .. فهناك حديث طويل بيننا "

لم تجلس .. بل التفتت لتغادر غرفة الطعام .. متجهة للصلاة  
الخارجية .. مدت يدها أمسكت الفراء الخاص بفستانها ..  
وقبل أن تسحبه كانت أصابع رجولية تمسك بيدها الممسكة  
بالفراء .. يقف وراءها .. يهيمن عليها بطوله .. أنفاسه قريبة  
من جانب أذنها ..

بلعت ريقها بتوتر .. لا تعلم ماذا يفعل .. ولماذا .. وهي أيضا  
لا تعلم ماذا يحدث لها بوجوده ..  
سمعته يهمس بجانب أذنها ..

" لم أكن أظن أنك ستكونين بهذا الجمال حين تكبرين "  
التفتت بروية .. تحاول عبثاً السيطرة على دقات قلبها ..  
ولكن هيهات ..

نظرت لعينه .. تبهر بين سواد عينيه عليها تجد إجابته لما

يحدث معها .. هتفت بتلعثم ..

" م .. من أنت ؟! "

اقترب منها أكثر حتي أصبح لا يفصل بينهما شيء .. ورفع

إحدى يديه ... وملس على أعلى شعرها بطوله ... نزولا

لأطرافه ..

وهمس بصوت مهتز نتيجة قربها منها ..

" مازال شعرك متوهج .. بنيرانه التي كانت تحرك نيرانني من

قبل .. "

أعاد رفع يده لأعلى ذراعها .. يمررها على شامتها .. وهتف

بصوت مبحوح ..

" حتى شامتك مازالت تليق بكِ وتميزك "

سكت ينظر لعينيها المتسعة بترقب ... رفع أصابعه .. أمسك  
ذقنها .. يثبت وجهها ليستطيع النظر لعينيها ..  
" حتى لون الفيروز في عينيك مازال آسراً "

للحظات تنظر لعينه .. هي تعرفه .. تقسم أنها تعرفه ..  
ولكن أين .. ومن هو .. وقربه هذا .. وشعورها  
تجاهه .. وقلبها الذي تزداد دقاته .. كل هذا كل هذا .. لا  
تجذبه أبداً ..

نفضت يده بغضب موجه لنفسها قبل أن يكون له ..  
وأمسكت الفراء .. وأبعدته عنها .. تحركت متجهة لباب  
الشقة .. ولكنها وقفت مثبتة قدميها بالأرض .. مصدومة ..  
متسعة العينين .. حين أتها همسته بلوعة ..

" لُقى "

\*\*\*\*\*



## الفصل الثامن

قال عاشق علميني يا طفلي ما أجهله من أشياء

علميني معني الحب .. الوفاء

معني الصدق .. الإخاء

معني البراءة والنقاء

فإني غريق يا صغيرتي أنكني زمن الجبناء

مدي يدك ولنرقص بكل كبر وخيلاء

وليرقص العشاق خلفنا بمعزوفة

"باء" وتسبقها "حاء"

\*\*\*\*

## " لُقى "

ببطيء كانت تستدير لتنظر له .. وجدته مستند بجبينه على  
الحائط مكان وقفها منذ لحظات ..

وجهها شاحب حاكى شحوب الموتى .. أطرافها بردت ..  
قدميها لا تقوى على تحريكهما .. ازدردت ريقها بصعوبة ..  
وهتفت بتلعثم ..

" ك .. كيف .. عرفت هذا الاسم؟! "

كان هذا دوره في الالتفات لها بكل جسده .. تحرك باتجاهها  
حتى وصل اليها .. راقب الفراء يقع من يدها .. أمسك

إحدى يديها .. ورفعها .. فردها على موضع قلبه .. وبيده  
الأخرى أحاط جانب وجهها ..

وكانت تنظر له .. عينيها تترجاه ألا ينطق .. وقلبها يصرخ بها  
معنفا أنها تريد هذا.. تريد أن يصدق إحساسها عندما نطق  
اسمها بهذا الشكل .. قرب وجهه من وجهها ..  
وهتف كالمُغيب .. كالمسجون بين ذكرياته ..

" إنه أنا صغيرتي .. أنا .. "

قبل أن ينطق كانت تهتف بخفوت مصاحب لكلمته

" عابد !!! .. "

هزّ رأسه بنعم .. وابتسامة واسعة تلوح على شفثيه .. أغمض  
عينه يريد أن يبقى هكذا باقي عمره .. يقضي ما بقي من  
حياته بين همساتها .. كانت ومازالت ترتيلة لقلبة تجعله يشدو  
فوق السحاب .. ذكرياته معها كانت كتعاويد سحرية تدفعه  
دفعاً لأن يكون ..



للحظة لم تكن تدرك أن هذه هي الحقيقة ... أمانها عاد ..

سندها وقوتها .. لم تكن تدري ماذا تفعل ..

وبخطوة غير محسوبة المقاييس رفعت ذراعيها وأحاطت  
عنقه .. ضمت نفسها لأحضانه .. وكان بدوره يحيط جسدها

بكلتا ذراعيه .. يلتف بها من حوله .. يدور ويدور ..

هاتفا من بين شفثيه ..

" اه يا وجعي علي فراقك .. اشتقت لك كثيرا .. كثيرا جدا "

"

وهي كانت تبكي على كتفه .. تبكي عُمر مضى .. تبكي

فراقه .. فراق صديق وأخ ..

تبكي أمان فقدته بغيابه .. تبكي خوف وحرمان عاشتهما

من بعده لأيام .. تبكي انتهاك براءتها ..

عند هذه النقطة .. وكأنها كانت الصحوه .. تملت بين

ذراعيه .. فتركها تنزل ببطء .. التفتت عنه تمسح عينيها ..

أحست به يقترب منها .. وكلتا يديه حطت على كتفيها ..  
حينها انتفضت من تحت يده كالمسوعة مبتعدة عنه ..  
همس من بين شفثيه ..

" صغيرتي "

هتفت ومازالت على وضعها .. منكسة لرأسها .. وشعرها  
يحيط بوجهها كستار عازل لها ..

" متى عدت !؟ "

أخذ نفس مطول وزفره بعنف .. رفع يده ومرر أصابع يده  
بشعره .. وأجاب ..

" منذ ثلاث سنوات "

التفت له بجدة .. وعينيها تظهر إمارات الغضب .. وهتفت  
بجدة ...

" وأين كنت طوال الثلاث سنوات "

مد يده باتجاهها فأبعدتها بعنف.. فهتف يهدئها ..

" صغيرتي .. طوال هذه السنين وأنا أبحث عنك .. "

" تبحث عني !!! "

قالتها بسخرية ... وأكملت بتنبيه غاضب ..

" ولا تناديني صغيرتي مرة أخرى .. فلم أعد صغيرة كما ترى "

قالت آخر كلماتها مشيرة بيدها لجسدها الفاتن وما ظهر

منه .. رأت تغضن ملامحه فقررت أن تزيد لتوجهه كما

أوجعها ..

فأكملت بنبرة مائعة ... تقترب منه بخطورة مغوية .. تجازف

بخطواتها ..

" أو نسيت لماذا أنا هنا !! "

ضيق عينيه عندما عرف تلميحتها ... وأمسكها من مرفقها

يهزها بعنف .. هاتفا من بين أسنانه ..



" لم آتي بكِ لشيء سوى للحديث فقط "

اقتربت أكثر حتى أصبحت ملتصقة به .. ورفعت أصابع يدها  
تعبت بأزرار قميصه ..

وهتفت بإغواء ..

" اووووه .. حديث !! .. هذا عيب بحقك وحقي .. "

سكتت ترفع نفسها قليلا وتهمس أمام شفثيه ..

" ما رأيك أن نجرب شيئا غير الحديث .. فأنا يعز على قلبي  
أموالك التي دفعتها مقابل هذه الليلة "

كان يقف كالمخمور مما تفعل .. مسحور بها .. ولكن سرعان  
ما أفاق ..

فابتعد بوجهه ولكن مازال على قربه منها ..

" ليس هناك داعي مما تفعله .. فأنا على علم أنك لا تذهبي

لأي حفلات أو ليالي خاصة "

ضحكت بمرارة .. وهتفت توجعه أكثر ..

" وما أدراك .. فمن الممكن أن قوانيني هذه ما هي إلا ستار  
لشيء أكبر "

التفت تبتعد عنه .. انحنت تأخذ الفراء المرمي على الأرض ..  
وهمت لفتح الباب .. ولكنها وجدت نفسها تُجذب من  
مرفقها .. لتواجهه .. ويسألها بهسيس خافت ..

" ماذا تقصدين .. أخبريني حالا وإلا جعلتك تخبريني بالقوة "  
نفضت ذراعها منه .. واقتربت هي أكثر ... تضربه بكفيها  
على صدره ..

" لا تأمرني .. أتفهم .. ليس لك أي سلطان عليّ .. ثوب  
الحامي الذي تتلبسه .. اخلعه .. لم يعد يليق بك .. لم يعد  
يليق من وقت أن نفضت يدك عني .. من وقت أن تركتني  
لهم .. فلا تعش دور ليس دورك "

لم تكن تدرك أن دموعها تجري مدارا على خديها .. فما كان  
منه الا أن أحاط وجهها بكلتا كفيه .. وهمس بوجع ..  
وإبهاميه يمسحان دموعها ...

" أنا آسف يا صغيرتي .. آسف جدا .. أخبريني ما حدث  
معك ليجعلك بهذا الوجع "

نفضت يديه عن وجهها .. وملاحظها تشتد شراسه ..  
وقالت تنتقم منه ..

" تريد أن تعرف ما حدث .. حسنا لك ذلك .. اسمع يا سيد  
عابد المحترم .. رجل الأعمال المبجل الذي لا يستهان باسمه "  
كانت تتكلم بغیظ .. منه ومن عودته .. وأكملت تزيد  
انتقامها ..

" لقد انتهكوني عابد .. حتى قبل أن تتركني .. اعتدوا عليّ  
وعلى براءتي .. براءتي التي لم أكن أعرف ماذا تعني هذه



الكلمة .. فكنت أتقلب من حال سيء إلى أسوأ .. حتى

فقدت الكلمة بمعانيها"

كانت تراقب بنصر ملامحه الشاحبة .. وأحجية هروبها من  
الملجأ كما حكى له حسن يتم حلها بكلماتها .. ويا ليتها ما  
تحدثت

" لقد اغتصبوها "

هذا ما فهمه .. وعلمت أن هذا المعنى وصله ولم تكلف  
نفسها عناء تغير هذا التفسير فهو في نظرها يستحق هذا ..  
فليتلظى بتأنيب ضميره بسبب تركه لها .. ولكن لحظة  
استيعاب .. فتتسع عينيه .. يمسكها من مرفقها .. ويتحدث  
بخطورة ..

" ماذا تقصدين بقبل أن أتركك .. تكلمي "

نفضت ذراعها مرة أخرى .. وهتفت باستمتاع نتيجة ذعره ..

" أخبرتك ألا تأمرني .. ونعم ما فهمته صحيح .. لقد بدأ  
الموضوع بوجودك ببعض التحرشات .. وكنت أفديك بما  
يحدث لي .. كنت أسكت خوفا من خسارتك "  
سألها بصوت خاوي ..  
" ماذا تقصدين؟! "

اقتربت منه .. أكثر وأكثر .. حتى وضعت جبينها على  
صدره .. تشعر بضربات قلبه الذي ينتفض تحت جبينها  
وملمس كفيها اللذان فردتهما على صدره .. وهمست بألم ..  
" أخبروني أنهم سيقتلونك إن تحدثت وأخبرتك شيء .. ولم  
يكن لدي أي استعداد لأخسرک عابد .. ليس وأنت كل ما  
أملك .. "

كانت تبكي على صدره .. ودموعها بللت قميصه .. همّ  
ليتحدث .. فسمعها تتحدث ..

" لما عدت عابد .. لماذا .. لماذا بعد أن فقدت كل شيء ..

لماذا عدت لتراني بهذا الشكل .. "

سكتت .. تستعيد أنفاسها .. ابتعدت عنه .. والتفتت

ستغادر هذه المرة بدون رجعة .. همست بخواء ..

" عد يا عابد .. عد من مكان ما جئت .. عد وامسح

الماضي بمن فيه من ذاكرتك .. أما أنا .. فلن أمسحه لأنه

سيظل وصمة عار على جبيني .. فالماضي لم تكن فيه ..

والقادم لا أريدك فيه أيضا "

وبدون تردد فتحت الباب وغادرت .. تاركة ورائها قلب تمزق

ألما من أجل من تعلق بها قلبه منذ صغره ..

غادرت تاركة اياه محطم .. ونيران تشتعل بداخله .. وذكرياته

تتكالب عليه تنهشه بأنيابها .. كيف كان أعمى ولم يقدر على

حمايتها حتى وهي معه .. والأدهى أنها هي من كانت تحميه ..



يا لسخرية القدر .. ولكن سرعان أن تحولت ملامحه المتألّمة  
الى أخرى غاضبة .. شرسة .. عازمة على أخذ حقها حتى  
ولو كان آخر يوم له على وجه الأرض ..

\*\*\*\*\*

كانت تنزل درجات السلم .. لأنها وجدت المصعد  
مشغول .. فلم تنتظر .. تحركت بآليه الي السلم ونزلت ..  
أما هو فسرعان ما أستعاد وعيه الذي شرد في صور من خياله  
نتيجة كلامها .. وإخبارها اياه بما حدث لها ..  
تحرك من فوره وغادر شقته استقل المصعد الذي كان  
فارغا .. وما هي سوى لحظات وكان بالأسفل ..  
تحرك مسرعا لخارج المبني ليبحث عنها ... يلتفت يمينا  
ويسارا .. ولكنه لم يجدها .. عاد أدراجه للداخل ليسأل

حارس الأمن عن إذا خرج أحد بمواصفاتها ولكنه وقف  
مكانه .. لم يتحرك ..

عندما وجدها تنزل آخر درجتين سلم .. وقفت هي الأخرى  
عندما وقعت نظرها عليه .. ودارت بينهما حرب نظرات ..  
أحدهما غاضبة .. نارية تشبهها .. و أخرى عطوفه بشكل  
مغيظ .. متأسفة .. ولكن علام يتأسف .. ولو تأسف .. هل  
أسفه يمحي ما حدث لها ..

عند هذه النقطة تحركت من فورها تزرع كعبيّ حذائها  
بالأرض .. وصوتها دليل على غضبها .. تجاوزته .. ولم  
يمنعها .. تحرك ورائها .. وقفت أمام المبنى تشير لإحدى  
سيارات الأجرة ..

ولكنها وجدت من يجذبها من مرفقها لاتجاه سيارة سوداء  
فخمة .. كانت تجذب ذراعها من قبضته .. هاتفة به  
بغضب ..

" ماذا تفعل أيها الأحمق .. اترك يدي قبل أن .. "

قطعت حروفها عندما هبط كف يده على فمها ليسكتها  
والكف الآخر مفروود على ظهرها ليثبت حركتها الهوجاء ..  
نظر لعينيها قليلا وبأنفاس لاهثة .. وقلب مشتعل بجميع  
أنواع الألم .. وأهمها ألم قربها .. وألم بعدها ..

همس مقربا وجهه منها ..

" لا أريد سماع صوتك .. ستركبين معي لأوصلك لمكان ما  
تحبين .. "

وهم لينزع يده .. ولكن سلط نظره على عينيها أكثر ..  
وقال بصوت هادئ هذه المرة ..

" لن تكون المرة الأخيرة التي تريني فيها .. ضعي هذا في  
حساباتك "



نزع يده .. وتحرك بها .. فتح الباب .. وهمت لتعترض ..  
ولكنه لم يمنحها فرصة .. حين وجدته يُدخلها بالقوة ..  
فاستجابت لحركته .. أغلق الباب .. وبلحظة كان بجوارها  
يتحرك بالسيارة .. ساد الصمت بينهما ..  
قاطعها هو ..

" لن تعودى للعمل بالملهى "

التفت له .. و شعرها يدور كموجات بركانية ثائرة إثر  
التفاتها .. وهتفت متصنعة البرود ..

" ليس لك سلطان علىّ أخبرتك من قبل .. "

إلتفت لها بحدة .. هي لا تعلم كم تغير عابد الذي أمامها عن  
عابد فى الماضى .. ولا تعلم مقدار الضرر الذى يمكنه أن  
يتسبب به إن أصابها مكروه .. وعملها هذا ليس مكروه  
فقط ..

بل هو وصمة عار .. قد يسامح فيما حدث معها بالماضي  
فلم يكن بإرادتها .. أما ما تفعله الآن .. فلن يسمح لها من  
الأساس وتريه ماذا ستفعل ..

قال من بين أسنانه ... آمراً ..

" تجني غضبي لُقى .. ولا تضعي نفسك في مواجهة أنتِ  
لستِ أهلاً لها .. عمك بالملهي انتهى هنا .. وخلال أيام  
ستنتقلين لبيت جديد تعيشين فيه .. وسيكون هناك من  
يخدمك .. "

نظرت له بعيون متسعة .. لقد خطط لهذا الكلام ولم يتفوه به  
عبثاً .. أدارت وجهها للأمام .. وهتفت بلامبالاة مصطنعة ..  
تقلب كف يدها تنظر لطلاء أظافرها ..

" وما المقابل لكل هذا !؟ "

هم ليتحدث .. ولكنها اقتربت منه ..

هاتفة بجوار أذنه بإغواء ..

" هل ستجعلني عشيقتك السرية .. التي ستنتظر لياليها معك  
في هذا البيت "

نظر لها مجفل من تفكيرها الوقح .. وهم ليتحدث .. ولكنها  
أوقفته حين وضعت إصبع سبابتها على شفثيه .. وهمست  
بالقرب منه ..

" لا تقلق فأنا أجيد هذا الدور جيدا .. وأليق به كما ترى "  
لمعت عينيه ببريق غاضب .. أمسك يدها المرفوعة أمام وجهه  
بقوة .. وجذبها أكثر حتى التصقت به ..

وهتفت بصوت كفحيح الأفعى ..

" لُقى .. إن تفوهت ِ بهذا الكلام ثانية سأحاسبك عنه "

نزعت يدها منه .. و واجهته صارخة بغضب ..



" لا تناديني بهذا الاسم .. أنا لست لُقى .. أنا لولا .. لولا  
التي جلبتها لبيتك لتقضي ليلة خاصة معك .. فلا تتفوه أنت  
بكلمات لم تعد موجودة "

هم ليتحدث ولكن قاطعه رنين هاتفه .. تجاهله .. وعاد  
ليتكلم .. ولكن عاود الرنين في الصعود .. نظر للهاتف ..  
وقرأ اسم حسن .. ولكنه قرر تجاهله ..

فهو لا يضمن رد فعل التي بجواره .. فهي لم تتقبل عودته ..  
فكيف ستتقبل عودته هو وحسن في نفس الليلة . قرر تجاهل  
حسن .. وتجاهل التي بجواره .. وخاصة مع انشغالها في النظر  
من النافذة بجوارها ..

قبض بيديه على مقود السيارة .. يتمسك به جيدا .. يحافظ  
على ثباته .. وخاصة بما آل إليه الحوار بينهما .. ولكن قراره  
بالتجاهل هذا .. كان سُدى ..

وخاصة مع رنين هاتفه وكأن هناك مصيبة .. قرر آسفا الرد  
على حسن .. رفع الهاتف .. هامسا من بين شفثيه بغضب ..

" اللعنة "

فتح الاتصال .. وهتف مهاجماً ..

" ماذا تريد بعد كم الاتصالات هذه؟! "

جاءه صوت حسن القلق ..

" ما بك يا عابد .. لما هذا الهجوم .. لقد قلقت عليك يا

رجل "

" اهتم بشؤونك فقط يا حسن "

هتفها بحدة .. غير واعي للاسم الذي نطقه .. ولا الالتفات

المنتفض الذي حدث بجواره .. وكأنه بنطق اسم حسن أشعل

نيرانها التي من الأساس مشتعلة ..

ومع ادراكها للموقف ..

هتفت متألمة ..

" تباً لك عابد .. تباً لك "

\*\*\*\*\*

اليوم التالي .. صباحا

يجلس عابد على مكتبه .. ينتظر ضيفه .. الذي لن يغادر

اليوم قبل أن ينفس له ما يريد .. شرد فيما حدث بالأمس

حين هتف باسم حسن بدون وعي ..

ووقتها وكأن شياطينها حضرت .. ظلت تسبه .. وحينها سمع

تساؤل حسن ..

" عابد .. من معك .. وأين أنت؟! "

لم يمنح حسن الاجابة .. ولكنه أغلق الاتصال .. بل أغلق

الهاتف نفسه ..



التفت للتي تغلي بجواره .. كانت تتهمه أنه يعيش حياته .. بل  
وبحث عن صديقه ولم يتعب نفسه ويبحث عنه .. كانت  
تهاجمه وكأنه قصر في بحثه عنه ..

حينها ضرب بقبضته بقوة علي المقود ليسكتها .. سكتت  
فالتفت لها يهاجمها ..

" أخرجني لولو كفى .. إلى هنا وكفى .. لا تعلمين ما عشته  
أنا حتى تحكمني على من مجرد فرضيات تضعيها أنت .. لم  
أهنأ ولا لدقيقة . لم أذق طعم للراحة في غيابك ..

وصورتك الباكية بين أحضاني لا تفارقي .. صورتك الشاحبة  
على فراشك في الملجأ لا تفارق خيالي .. وطوال هذه  
السنوات وأنا أتخيلك خائفة .. مُعاقبة .. جائعة "

قال كلمته الأخيرة صارخاً بها .. مصاحبةً لضربة بقبضته على  
المقود ..

وصوت الفرامل يدوى على الطريق .. توقف .. والتفت اليها.  
وأكمل بهمس .. ماداً ليده لتحيط بجانب وجهها .. جاذباً  
لوجهها ليقربها منه ..

قائلاً بشجن .. وصوت متألم ..

" جائعة وليس هناك من يعطيك طعامه .. وليس هناك من لا  
يهناً له بال حتى يطمئن عليك بعد ليلة عقاب .. لم أكن  
أحس بأي فرحة .. حتى لو تجاوزت مع شيء في غفلة مني ..  
ضميري يؤنبني أضعاف ما أحسسته من فرحة .. "

قرب وجهها أكثر .. مستنداً بجبينه على جبينها .. شعور  
لذيذ .. ممتع .. قربها منه جعله يدرك أنها لم تكن تعلق  
طفولي .. لم تكن مجرد أحاسيس مراهقة .. " لُقى قدر " ..  
استفاق من شروده على عاصفة دخلت مكتبه مسماه "  
حسن " .. اقترب حسن من مكان مكتبه وهتف بصياح  
ممزوج بعتب ..

" هل من الممكن أن تخبرني ما كان بك .. وكيف تغلق

الاتصال بوجهي؟! "

نظر له عابد .. هو بالفعل تحامق معه .. واحتد عليه .. هتف

يهدئ من ورعه ..

" اسف يا حسن .. لم يكن عليّ فعل ما فعلت .. ولكني

كنت غاضب لسبب ما .. أعتذر منك يا صديقي "

قرأ حسن الأسف في ملامح عابد قبل صوته .. فزاد قلقه ..

على الكرسي أمام المكتب .. وقال

" عابد .. رجاءً أخبرني ما يحدث معك .. انت بهذا الشكل

تزيد خوفي .. وأظل أتساءل متى سأخسرك .. وهذا لن أسمح

بحدوثه أبدا يا عابد .. أتفهم "

ابتسم عابد من بين همومه .. وهتف يهدئ صاحبه ..

" لا تقلق يا حسن .. فقط أمر ما .. وحين أنتهي منه

سأخبرك بالتأكيد "



هم حسن ليتحدث .. ولكن قاطعه عابد ..

" رجاءً يا حسن .. لا تتحدث في هذا الموضوع الآن ..

سأحكي لك كل شيء ولكن ليس الآن .. "

تراجعت ملامح حسن المتحفزة .. ونظر لصديقه بقلة

حيلة .. أما عابد فأكمل ..

" والآن أتركني لأن لديّ ضيف مهم "

ضيق حسن ما بين حاجبيه .. وهتف بتساؤل ..

" ومن هذا الضيف المهم؟! "

ركّز عابد على الأوراق بين يديه ..

وهتف متصنعاً العمل .. حتى ينهي النقاش ..

" ضيف أنت لا تعرفه "

\*\*\*\*\*

خرج حسن من مكتب عابد يتآكله القلق على صديقه .. لم  
يعد يدري ما به .. وصل لمكتبه .. ودخله .. جلس على  
كرسي مكتبه بإعياء .. قوته تُستنزف ولا يعلم ماذا يفعل ..  
من جهة صديقه .. ومن جهة أمه .. ومن جهة الرجل الذي  
كان سبب في عذابه قديما .. والان سبب في قلقه وعدم  
راحته .. ومن جهة أخيرة ..

قلبه .. قلبه والغيبة التي بالخارج .. منذ آخر مره اقترب  
منها .. وندم بعدها .. ليس عيبا بها .. ولكن عيبا به .. هو لا  
يستحق الحب .. أو بالمعنى الصحيح .. هو ليس ممن يُرزقون  
بالحب ..

أما حالها فلم يختلف عن حاله أبدا .. بل حالها أصعب ..  
لأنها تراه بعين الفارس لا تعلم ما عاشه قديما .. فهو في نظرها  
شاب وسيم ..

و جداً .. طموح .. هذا غير عائلته .. ولذلك هو لن يلتفت لها أبداً .. قبوله بها في هذا العمل كان مجرد حظ سعيد ظنت أن من مثلها لا يمتلكون مثل هذا الحظ ..

لقد قبل توظيفها رغم قلة خبرتها .. ولأنها من أسرة متوسطة الحال وهي من تعول اخوتها الصغار وأمها بعد وفاة والدها .. كانت تنتهز جميع الفرص الشريفة بالطبع وعملت بأكثر من وظيفة في اليوم .. فقط من أجل أن تتم تعليمها بعد وفاة والدها وهي بالسنة الأولى بالجامعة ..

ومن وقتها نصّبت نفسها مكان والدها .. وولية أمر لصغارها .. طفلين .. احدهما في السابعة .. والثاني في العاشرة ..

انتفضت على صوت الهاتف الداخلي لمكتبها .. يسري خلاله صوت سبب أرقها .. ودقات قلبها المنتفضة لمجرد سماع صوته .. ومن الواضح أنه استفاق لحاله .. وعلم الفرق



بينهما .. فمن آخر مرة جمعتهما .. وكأنها كانت غلطة .. لحظة  
ضعف .. خلال الأيام الماضية وهو يتجنبها .. ولا يأتي  
للمكتب كثيرا ..

ردت بألية الغرض منها صون كرامتها .. أو ما بقي منها ..  
عازمة على تنفيذ ما خططت له .. حتى لو كانت هذه الخطة  
سبب عذابها

" تحت أمرك سيد حسن .. "

حينها جاءها صوته خافت وكأنه يناجيه .. لا يناديها ..

" تعالى ياسمين .. أريدك "

\*\*\*\*\*

## الفصل التاسع

" تعالى ياسمين .. أريدك "

وكان قلبها شعر بحاله .. لم تكن تدري أن قلبها توقف عن  
الخفقان للحظة تائراً بمناداته .. تركت ما بيدها سريعا ..  
واستقامت لتلي مناجاته لها ..

دلفت لداخل مكتبه بدون إذن .. وقفت تنظر له بتعاطف ..  
وكم تمت أن تجري تدفنه بأحضانها عله يرتاح .. وخاصة  
بوضعه هذا .. كان يستند بذراعيه على سطح المكتب ..  
دافنا رأسه على ذراعيه ..

اقتربت بدقات مبعثرة .. ونفس يخرج بصعوبة .. وشيطانها  
يصور لها أسوأ السيناريوهات وخاصة بمظهره هذا ..

وصلت لحافة المكتب .. ووقفت تهدئ من نفسها .. وتحاول  
الظهور بمظهر القوة هباءً بالتأكيد ..

تنحنحت تلفت انتباهه .. رفع رأسه ببطء ينظر لها .. ولم  
يغفل عن إحدى دقائق قلبه التي فقدتها برؤيتها ..  
بعدها يكابر احساسه .. وبقربها يتوله عشقا بين حنايا  
حُسنها ..

استقام من مكانه .. توجه حيث وقفتها .. وقف ينظر لها  
بعشق لم يتذوقه قبلا .. يراقب تفاوت المشاعر على  
ملاحظها ..

من توتر يكاد يقسم معرفته بالسبب .. ويراقب احمرار  
وجنتيها . وأيضا يعلم السبب .. هتف بلسان قلبه ..  
" وإن رأيتك للمرة الألف ... لن تتغير تلك النبضة التي  
أشعر بها حين أراك "

ازدردت ريقها بصعوبة .. ورفعت يدها ترجع خصلة وهمية ..  
وهتفت بصوت تمت خروجه حازم ولكن حسن قرأ التذبذب  
بين نبراتها ..



" أرجوك سيد حسن .. لا داعي لهذا الكلام .. فكلانا يعلم  
حدوده جيدا "

ضيق ما بين حاجبيه بتساؤل هامسا ..

" أي حدود تتكلمين عنها .. والعيون لها حديث آخر "  
" تحدث عن نفسك "

هتفتها بعزم ... وهي تتحرك من أمامه .. لتبتعد عن سيطرة

جسده حتى لو كان بينهما مسافة .. وأكملت ..

" لست أنا من تلعب بها .. ولو حاولت فصدقني من سيتأذى  
سيكون أنا وقلبي .. ولذلك .. "

لم تكمل .. صمتت فجأة حين اقترب بغتة منها .. احتضن

خصرها بإحدى ذراعيه .. وهمس أمام وجهها ..

" ما به قلبك ياسمين .. "

تلجلجت بين ذراعه .. وتوترت وخجلت .. وتعلمت ..

ولكنه لم يتركها .. فهمست برجاء ..

" حسن أرجوك لا تؤذي قلبي بك .. رجاء أنا لن أفرق معك

بشيء .. ولكن .. أنا .. "

أكملت بتلعثم ... وهو يتركها تفلت من قيد ذراعه .. وتنظر

في عينيه وكأنها تبوح بأخطر أسرارها .. غافلة عن الذي تسمّر

مكانه مع نطقها لاسمه مجرداً ..

" أنا لن أقوى على الصمود أمامك يا حسن "

وغادرت راكضة للخارج .. مرت على مكتبها وأخذت

متعلقاتها وغادرت الشركة بأكملها ...

أما هو فكان ينظر في أثرها .. هامسا لنفسه بدون وعي ..

" حسن !! .. قالت حسن "

\*\*\*\*\*

يجلس عابد على كرسي مكتبه بهدوء ظاهري .. ولكن داخله  
حربا لن تهدأ سوى بقربها .. ينظر للجالس أمامه يحاول سبر  
أغواره .. هتفت بنبرة أمره ..

" لولا لن تعمل معك ثانية .. "

سكت يراقب اتساع عين الجالس .. وكأن ما هتف به عابد  
من باب المستحيل .. وهمّ ليتحدث ..

فقاطعه عابد مكملًا كلامه بنفس لهجته الأمر ..

" وستقنعها بنفسك "

" مستحييل "

هتفها الرجل بشكل قاطع جعل عابد يشك بالأمر .. ولكن  
الأمر فعلا مستحيل .. كيف يخبرها أنه يستغنى عن خدماتها .  
وهي تمسك عليه فضيحة مثل فضيحتة ..



هو بالرغم من قوته الا أنه لن يتحمل نشر فيديو له بهذه  
الوضاعة .. لولا ستقاتله بكل ما تملك .. تحدث يحاول أن  
يثني الجالس أمامه بالعدول عن أمره ..

" سيد عابد . طلبتها مني ولم أتأخر .. لكن ما تطلبه محض  
هراء .. إنه .. "

بلع باقي كلماته حين انتفض عابد بغضب ضاربا بكفيه على  
المكتب أمامه .. هاتفاً بصياح ..

" تهذب في حديثك معي .. واحسب كلماتك قبل خروجها ..  
واعلم مع من تتحدث "

حينها استقام الرجل من مكانه .. يتحدث بتلعثم .. فمن  
الواضح أن ما جمعهما قبلا جعله يستهين برجل مثل عابد ..

" سي .. سيد عابد .. اهدأ .. أنا لم أقصد .. ولكن رجاءً  
ابعدني عن طريق لولا .. وان استطعت انت اقناعها .. فلك

هذا "

ضيق عابد ما بين حاجبيه .. ناظرا له بتساؤل دون أن  
ينطقه ..

فرد الآخر بتأكيد ..

" حاول اقناعها انت "

\*\*\*\*\*

خرج حسن يبحث عنها بعد أن غادرت مكتبه مباشرة .. نزل  
للساحة التي تصطف بها السيارات الخاصة بالموظفين ..

نظر حولة فوجد " البطة "

الخاصة بها .. فجلس عليها ينتظر خروجها .. وما هي سوى  
دقائق وجدها تخرج .. استقام ينظر لها متسع العينين .. الى  
أن اقتربت منه ..

هتفت بحدة تداري ارتباكها ..

" ماذا تفعل هنا .. ولما كنت جالسا على فلة !!؟ "

نظر لها مضيقا عينيه .. أمسكها من مرفقها .. هاتفا من بين  
أسنانه ..

" كيف أبدلتِ ملابسك .. تكلمي !!؟ "

نظرت له بصدمة .. ماذا يعني بحديثه هذا .. نظرت لنفسها  
ببلاهة .. وهتفت بعدم فهم ..

" ملابسك .. ما بها !!؟ "

" لم تكوني بهذه الملابس منذ قليل .. أين هي ملابسك ..  
وأين أبدلتها !!؟ "

نفضت يدها .. وتوجهت لموتورها الغالي .. ووضعت بجوار  
موضع قدميها به .. حقيبة صغيرة ..  
والتفت له .. تناظره بشر ..



" ليس لك شأن .. هذا أولا .. ثانيا حدود أوامرك هذه

آخرها هذا المبني "

وأشارت برأسها لمبني الشركة .. وأكملت بمغامرة تصب ما في

جعبتها

" وبهذه المناسبة .. اعتبرني مستقيلة "

راقبت الصدمة تتجسد على ملامحه .. وباللحظة التالية تحولت

ملامحه لأشد قسوة .. وهتفت بوعيد وهو يقترب منها ببطء

كالفهد حين يصطاد فريسته ..

" سآتي صباحا .. وإن لم أجدك .. سأقدم ببلاغ للشرطة ..

وأتهمك مقدما بسرقة أوراق مهمة بالشركة "

سكت يتسم بشر .. وهو يراقب شحوب وجهها من مجرد

تخيل تنفيذه لتهديده .. وأكمل بخفوت ..

" وثانيا أطالبك بالشرط الجزائي بعقدك .. فأنتِ ستغيبين

بأوراق مهمة وتختفين في ظروف غامضة .. "

سكت ينظر لها .. ابتسم باتساع لمراى ذعرها .. واقتررب  
بوجهه من وجهها .. وهتف آمرا ..  
" صباحا .. أجدك على مكتبك .. "

وختم كلماته بغمزه وقحة .. وابتسامة تحمل الكثير ..

\*\*\*\*\*

انتهى النهار بانتهاء اليوم على البعض .. وبانتهائه تكون  
البداية للبعض الآخر .. بداخل غرفة مدير الملهى الذى  
يجلس بانتظار لُقى بعد أن أمر أحد رجاله بإخباره أنه  
يريدها ..

رفع رأسه ينظر للباب حين فُتح بدون استئذان .. ولا يفعل  
هذا سواها .. وجدها تدلف لداخل المكتب بغنج واضح ..  
دلال متأصل بها .. يحوطها الفتنة من كل جانب ..

كانت نظرتة لها في محلها حتي طلبها أن تعمل عنده .. فمثلها  
يتهافت عليها الكثير .. لم تكن تعلم قدر نفسها حتي  
أحضرها لها ورأت نظرة الرجال لها ..

أحست بالذعر منهم في الأيام الأولى .. ولكنها سرعان ما  
تبخر ذعرها هذا وتحول لفرحة وانتصار عندما بدأت تتجاوب  
مع كلماتهم بدلال مدروس سرعان ما تعلمته هنا ..

وسرعان ما أحست بالنشوة حينما بدأت تعذبهم شوقا  
بلمساتها .. وكلماتها ورفقتها .. وهم !! .. لا يستطيعون أن  
ينالوا أكثر .. فسرعان ما تحول هذا لأهم قوانينها .. بالصالة  
تضحك ..

وتتمايع على هذا وذاك .. تلمس هذا بدلال .. وتلمس هذا  
بإثارة .. ولكن كل هذا فقط بالصالة ..

وكم كان هذا يذيب الرجال تحت قدميها فقط لو ترضى ..



أينعم لم يتقبل معظم الرجال قانونها هذا طامعين في الأكثر ..  
وخاصة من لهم نفوذ .. وهنا يأتي دوره هو في التصدي ..  
ليس رغبة في حمايتها بالعكس فان وافقت على إزالة قوانينها  
العتة هذه .. سيربح أكثر وأكثر ..

هو فقط لا يريد الفضيحة لنفسه .. وإن تداول الفيديو الذي  
تمسكه عليه .. سينتهي لا محالة .. تذكر من عدة سنوات  
حين كانت تعمل بمنزله ..

وكان المنزل فارغ الا منه ومنها .. ولم يكن يعلم بوجودها ..  
وأنته مكاملة مهمة على هاتف مكتبه .. تذكر المكاملة  
بتفاصيلها .. حين سمع الطرف الآخر والذي لم يكن سوى  
أحد رجاله ..

" لقد تم تجهيز البنات "

حينها تكلم هو بجنث ..

" لم يصبحوا بنات .. أصبحوا نساء .. أواجهتمكم صعوبة في  
التعدي عليهم؟! "

لم يلاحظ التي وقفت بمدارة .. وفتحت هاتفها الذي جلبه هو  
لها لتستطيع زوجته الوصول لها بأي وقت ..  
فتحته بدعر ..

وأصابع مرتعشة تصوره أثناء حديثه واضعة يدها على فمها  
حتى لا تصرخ بإرتعاب .. فمؤكد سيتم هذا معها مثل ما يتم  
مع هؤلاء البنات المساكين ..

يأتي بهم للعمل في بوفيه الملهى .. وبعدها يتم اغوائهم .. ثم  
اغتصابهم من قبل رجاله حتى ينتقلوا من مرحلة البوفيه الى  
الصالة ..

ومن الصالة الى الطلبات والحفلات الخاصة التي تدر عليه  
ملايين الجنيهات .. ولم يقتصر على هذا .. فسمعت  
الأقذر ..

" تعلم الطالبات الحرجة أيضا .. علينا تنفيذها .. الطالبات

لدينا للجنسين .. "

شعرت بالاشمئزاز والتقزز نتيجة ما سمعت .. وخاصة باقي

الحديث عندما فهمت فحواه ..

فهذا الرجل يتاجر بالجنسين سواء الطالب من نفس الجنس

أو غير .. بمعنى آخر .. يتاجر بالشذوذ ..

انتفضت من مجرد تخيل الفكرة فكم ذكرها هذا الرجل بالحقير

مشرف الملجأ التي كانت به في صغرها ..

أما هو فأهني حديثه مع رجله غير واعي للصغيرة التي

أصبحت تلف حول رقبته حبل المشنقة .. إن تحدثت ..

رجع من ذكرياته التي لا تسر بالطبع على الواقفة أمامه تنظر

له مبتسمة .. وكأنها تعلم ما شرد به ..

وقالت بعينين تلمعان ..



" في ماذا شردت ؟! "

ارتفع إحدى حاجبيه .. قائلاً بتكهم ..

" وكأنك لا تعرفين .. شردت فيما حدث من سنوات ..

أترين لولو لما سكت عنك ولم أقتلك .. وحينها كنت

سأخلص من تهديدك "

نظرت له بابتسامة مغوية .. عارفة .. تدرك تأثيرها جيدا ..

وهمست بنعومة وتسحب نفسا من سيجارتها ..

" لما يا ترى !! "

استقام من مكانه يذهب إليها .. وبلحظة كانت بين

ذراعيه .. هامسا بجانب أذنها ..

" لان بالرغم من قوانينك اللعينة .. الرجال لا تنفك تتهافت

عليك حتى وإن لم ينالوا منك سوى بعض اللمسات

والرفقة .. حتى أنا كما جميع الرجال حولك .. أكتفي ببعض

اللمسات والرفقة في مقابل أن تظلي هنا .. فأستفيد من كل  
النواحي .. فوجودك يعني الأموال "

شعرت بالتقزز حقا .. نعم تدرك دناءته .. وتعي نظراته لها ..  
ولكنها تعلم تمام العلم أنه يجعل مصلحته في المقدمة قبل أي  
شيء ..

ابتعدت عن حصار ذراعيه مشمئزة ..

وهتفت بتساؤل ..

" لما هذه المقدمة العصماء؟! "

" هناك من يريدك أن تتركي العمل هنا "

تجلت الصدمة على ملامحها ... وكأن احساسها يخبرها ماهية  
هذا الشخص .. سألت بخفوت حذر ..

" من هو ???! "

رجع لمكانه كما كان .. وجلس على كرسيه .. هاتفاً ببحث

فقد لاحظ تجمها ..

" السيد عابد .. من طلبك من أيام .. "

سكت ينظر لملاحها المتجهمه بنصر .. فما شكّ به

صحيح .. " السيد عابد يهتم بلقى بشكل شخصي " ..

فأكمل مدعيًا اللامبالاة ..

" وطلب مني اقناعك بهذا "

اقتربت من مكتبه .. هامسةً بخفوت ..

" وانت ماذا ستفعل؟! "

" ها أنا أحاول اقناعك "

قالها بلامبالاة مصحوبة بالسخرية .. جعل قلبها ينبض

بقوة .. من احساسها بغائب أصبح حاضراً وبقوة في

عالمها .. ولتزيد حالتها سوءاً ..



أكمل الرجل حديثه .. وهو يناظرها بعين المتفحص ..  
" وليكن بعلمك ... من الممكن أن تجديه بالخارج في هذه  
اللحظة "

اتسعت عينها بذعر سرعان ما تحول لغضب .. ماذا يظن  
نفسه فاعلا .. عالمهما لن يتقابلا الا في حدود المتعة الحرام ..  
فلماذا عاد .. لماذا يتعب نفسه معها .. هي لا تريده في  
حياتها .. يذهب و ليعيش بعيدا عنها كما كان قبلا ..

هي ليست ضعيفة لتحتاجه .. قادرة على الاعتناء بنفسها  
جيда .. فهذا ما فعلته بعد أن تركها .. لقد تركها بإرادته دون  
النظر لورائه مرة أخرى ..

وكأنه رحب بالتخلص منها .. اذا كان غادر في الماضي دون  
رغبة منها .. فلن يعود الا برغبة منها ..

وهي لا ترغب بعودته .. فليذهب بمكانته .. واسمه اللامع الى  
الجحيم ..

وعند هذه النقطة ارتسمت العزيمة والشراسة على ملامحها ..  
مصاحبة لبعض المكر الأنثوي والدلال لزوم ما نوت عليه ..

\*\*\*\*\*

جالس على طاولة مستديرها .. ويجاوطها أربعة كراسي ..  
والطاولة مغطاه بغطاء من الساتان الأحمر .. ووضع في  
منتصفها فارة صغيرة .. بها وردة واحدة حمراء ..

ووضع بشكل مرصوص دائري أطباق صغيرة من الزجاج  
تحتوي أنواع من المسليات المعروف عنها أنها تؤكل مع  
الخمير ..

زفر بضيق .. يلعن نفسه ولقى والمكان الذي سيهدمه على  
رأس صاحبه .. دار حوله بعينه يراقب ما يحدث .. فوق  
نظره على فتاة تجلس بملابس شبه عارية على ساق أحد  
الرجال .. والآخر ملتصق بها بوقاحة ..

أغمض عينيه وخياله يصور له أن هذه الفتاة ما هي الا  
أخرى .. وفتحهما يراقب صاحبة خياله تتجسد أمامه بخيلاء  
مدروس .. ترتدي فستان ضيق بلون أسود.. مكشوف  
الذراعين والصدر ..

ويصل طوله لما قبل الركبة .. تريح إحدى كفيها على خصرها  
المائل .. وبكفها الآخر تندس سيجارة مشتعلة بين أصابعه ..  
راقبها تقرب السيجار من فمها .. وتضع طرفها بين شفثيها  
من الجانب .. وتأخذ نفس مستمتع ..

وتزفره بهدوء وكأنها تستلذ بما تفعل .. سلطّ نظره على  
ملامحها .. ملامحها مرسومة بدقة .. تغوي القديس حتى لو  
كان بداخل دار عبادته ..

ظلت النظرات بينهما تحكي الكثير حتى اقتربت هي منه  
بدلال مقصود ..



ومالت بجسدها حتي أصبح وجهها مقابل لوجهه .. وهتفت  
وعينيها على شفثيه .. وهمست ..

" أي ريح طيبة أتت بك هنا ؟! "

ظل ينظر لعينيها بقوة يغلفها البرود .. وهتف ساخرا .. يرفع  
إحدى حاجبيه ..

وكأنه يريد مواجهتها بحقيقة وجودها هنا ..

" وهل ستكون طيبة فعلا إن أتت بي هنا !! "

هنا لمح الغضب يكتسي ملامحها .. ولكن النظرات مازالت  
تحكي الكثير ..

التوت شفثيها بلامبالاة مزيفة .. كانت تتمنى أن يخرج صوتها  
بارد .. ولكنه خرج بحدة ...

" وما الذي يغضبك على التواجد هنا .. تستطيع المغادرة ..  
ولا تلتفت للوراء ثانية "

حينها أمسكها من مرفقها بقسوة .. وهم ليتحدث .. قاطعته  
بلمسة ناعمة .. مغرية من أصابعها .. على جانب فكه ..  
هامسة قريبا من وجهه ..

" بعد إذنك .. لدي زبائن كثر ينتظروني .. تستطيع  
الاستمتاع فالمكان بأكمله أمامك "

جذبت مرفقها من بين أصابعه .. ولم تغفل عن ختم كلماتها  
بغمزة لعينة من إحدى عينيها الجميلتين ..

وغادرت تاركة إياه يغلي بسبب ما قصده من كلامها ..  
غافلان الاثنان عن من ينظر إليهما بنصر وكأنه أمسكهما  
بالجرم المشهود ..

\*\*\*\*\*

## الفصل العاشر

عندما كنت طفله

تعلمت بأن لي خمس حواس

وعندما كبرت

تعلمت أن حدسي هو سادس حواسي

غير اني حين أحببتك

أدركت أنك حاستي الوحيدة

وفي غيابك أستحيل الي دمي

لا تسمع

لا تبصر

لا تشعر



\*\*\*\*\*

هم ليقف ليجذبها من شعرها الأحمر هذا أمام الناس .. و  
سيأخذها لبيتته ويحبسها ويعيد تربيتها من البداية ..  
ولكنه وقف مصدوما .. حين وجد من يقف أمامه ولم يكن  
سوى زين .. مبتسما بخبث ..

هاتفا من بين شفثيه ..

" تـؤ تـؤ .. عابد هنا .. ماذا تفعل هنا أيها الرجل ذو  
المبادئ .. أتبحث عن فتاة تعوضك أيام ماضيك المخزية .. "  
سكت ينظر له بصرامة .. واقترب منه أكثر .. وأكمل  
بصوت كالفحيح ..

" أم تبحث عن فتاة تنسيك أنك لقيط "

" أيها اللعين .. "

هتفها عابد بغضب .. يمسك بتلابيب قميص الواقف  
أمامه .. وما هي سوى لحظات وتجمهر رجال الأمن حولهما ..  
يفضون الشجار بينهما ..

وبالفعل ابتعدا عن بعضهما البعض يلهثان من فرط الغضب  
داخل كليهما ..

انتفض عابد على من تمسكه من كم حلته .. جاءت مسرعة  
فور بداية الشجار ..

هاتفه بقلق ..

" عابد .. أنت بخير !! .. "

نظر لها مطولا .. للحظة شكت وكأنه لا يراها .. ولكنه هتف  
بنفس مأخوذ من فرط انفعاله ..

" تعالي معي "

نظرت له ببلاهة .. لا تعلم ماذا يقصد .. ولكن سرعان ما  
فهمت المعنى المتواري لأمره .. نصف ابتسامة ارتسمت على  
شفتيها .. وهمست بألم ..

" غادر يا عابد .. غادر وانساني .. ولا تأتِ هنا مرة  
أخرى .. طريقنا لن يتقابلان أبدا كما ترى .. "

كانت تتحدث بوجع .. ولكنها سرعان ما أفاقت لنفسها  
والضعف المغلف لكلماتها ..

وأكملت بوقاحة تختبئ وراءها ..

" الا إذا أردتني في شيء خاص .. تعلم أين تجديني حينها "

وغمزته تلك الغمزة التي باتت تؤرقه في استيقاظه قبل نومه ..

أمسكها بقسوة من مرفقها ..

وهتف بإصرار كمن يدافع عن حقه ..



" في أحلامك لُقي .. أنتِ ستعودين لي حتى لو كان آخر يوم  
في عمري .. وسأنتشلك من هذا المستنقع القدر الذي أنتِ  
فيه .. وسترين "

وغادر تاركاً إياها بقلب يكاد يقفز من أشياء كثيرة .. فرحةً  
بإصراره .. وتوقاً له ولحنانه .. وخوفاً من اقترابه منها الذي  
ذاقته حتى لو بلمسات ..

فما بالها باقتراب حقيقي لها .. تكون بين ذراعيه مثلاً ..  
تلمسه براحة وكأنه حق لها وحدها دون غيرها .. تحركت  
متجهة لغرفتها تبدل ملابسها وتغادر ..

فمزاجها أصبح سيء ولن تعمل الليلة .. غافلة عمن تابع  
الحديث بلؤم .. عازماً أن يستغل ما حدث لمصالحه مهما  
كانت الطرق ومهما كانت النتيجة ..

\*\*\*\*\*

صباحاً في مبنى الشركة .. تحديداً في مكتب حسن الذي  
حضر مبكراً قبل حتى أن تأتي سكرتيرته الغبية ..  
زفر بضيق .. لا يعلم لماذا أتى باكراً ..

هل أتى من ضيقه وأرقه والتي كانت سبب رئيسي بهما .. أم  
ضيقه من حاله .. وعدم استقراره على شيء بخصوصها ..  
طوال الليل يسأل نفسه .. ماذا سيفعل .. ولكن ما سبب  
الأرق له ماذا ستفعل هي .. وهل إن قرر البعد عنها ..  
سيقوى على هذا .. سأل حاله كثيراً كيف أحبها ..  
لم يعرفها سوى من قليل .. ولكنها ساحرة .. مشعوذة ..  
استطاعت ببراءتها ولسانها اللاذع الذي سيتكفل به عندما  
تسبح له الظروف أن تتغلغل داخله .. تضيء ظلام روحه ..  
تنفض الغبار عن أركان قلبه الذي تناسى وجوده مع  
الأيام .. وجدها ولن يفرط بها مهما حدث ...

فاق من حديثه لنفسه حينما تجسد أمامه صاحبة أفكار ..  
تحاول صف الموتور الخاص بها .. ابتسم باتساع وهو يراقب  
حركاتها المتمكنة .. ولكن ملامحه عادت للتجهم مرة  
أخرى ..

حين وقع نظره على ملابسها .. فملابسها عادية .. بنطال  
من الجينز الأزرق .. وقميص أبيض .. وشعرها ..  
يا الهي !! عند شعرها وفتح عينيه على اتساعهما ليناظرها  
بوضوح .. ولحظة .. وكان دمه يغلي حين لمح أحد الموظفين  
يناظرها بشقاوة ..

همس بغضب من بين أسنانه ..

" نهارك بلون بنطالك اللعين هذا يا غبية "

استدار عن الشباك يذهب ويجئ بغير هدى .. يحاول كبح  
جماح غضبه ولكن هباءا .. دقائق تمر في انتظار " الأميرة  
الغبية " كما لقبها بينه وبين نفسه أثناء ثورة غضبه ..



توقف عن الحركة عندما أطلت بهيأتها المنمقة .. الرسمية ..  
كما هي قوانين العمل هنا .. نظر لها .. من الواضح انها لم  
تتوقع مجيئه مبكرا .. ولن تغفر له تهديدها بالأمس .. اقتربت  
منه برسمية واضحة ..

محبة إياه بصوت موزون ..

" صباح الخير سيد حسن .. حضرت بناءً على تهديدك .. "  
سكتت تنظر له تحاول قراءة ملامحه .. وأكملت تعدل كلماتها  
بسخرية ..

" أقصد بناءً على أوامرك "

حين لم تتلقى أي إجابة منه .. اجتاحتها التوتر .. وخاصة وهو  
يفترس ملامحها افتراساً ..

وعينيه تجول على جسدها بالكامل .. وجدته يقترب منها  
بهدوء مميت لأعصابها ..

قال ببرود أثناء خطواته اليها ..

" أين ملابس التي حضرتي بها ؟! "

ملابسها ثانية !! .. نظرت لملابسها ببلاهة ورفعت نظرها  
للذي كان قد اقترب بشكل يدعو للارتجاف .. لأنه حرفيا  
أصبح أمامها ولا يفصل بينهما شيء .. ينظر لها بقوة ..

هامسا أماما وجهها ..

" أين أبدلتِ ملابسك ؟! "

لا تعلم ما المغذى من أسئلته هذه .. ولا تعلم كيف تسيطر  
على دقائق قلبها المتقاذفة بجنون .. وكأنه يخبر معشوقه أنه  
ملكه .. تنحنحت تخرج من هذه الحالة ..

وهمست وما زال على اقترابه ..

" أبدلتها في الحمام "

همس بتساؤل غاضب ..

" هل رآك أحد ؟! "

همسته الغاضبة جعلها تنفي سريعا ..

" لا .. ابدا لم يراني أحد .. "

" ومن أدراك أنه لم يراك أحد !! "

سكتت لا تعلم بما تجيب .. فأكمل بنفس النبوة الغاضبة ...

" لقد رأيت هذا اللزج الذي كان ينظر لك بأعين عابثة

شقية .. أقسم سأطرده من العمل "

يا الهي .. وبدون وعي منها رفعت كفيها وأمسكت إحدى

ذراعيه تلمسه الهدوء .. ولكنها لا تعلم انها زادت جنونه

بلمستها ...

هتفت بتوسل ..

" حسن اهدأ ارجوك .. كيف تطرده .. لم يراني أحد اقسم

لك "



حينها لم يعي لحاله وهو يقيد خصرها بذراعيه .. هامسا أمام

شفتيها ..

" لا تقسمي ياسمين .. لقد رأيتك ينظر لك في ساحة الانتظار  
عندما كنتِ تصطفين " فله " .. لقد رأيت نظرتك .. كنت أود

القفز من النافذة وأفقاً له عينيه التي نظرت لك "

شهقت بخفوت .. حالة ليس طبيعياً أبداً .. لم يكن يحكما

أية عقل وكانا كالمغيبين في ذروة حبهما .. رفعت كفي يديها

واحاطت بهما وجهه ..

هاتفه بخفوت وصوت يكاد يسمع تأثيراً مما يفعل ..

" اهدأ يا حسن أرجوك .. ماذا بك "

فك إحدى ذراعيه .. ورفعها أحاط بكفه جانب وجهها

بتملك .. هاتفها بصوت أجش من فرط ما يشعره ..

" أهدأ ياسمين !! أهدأ !! .. من أين الهدوء وشيطاني يوسوس لي أن هناك من رآك تبدلين ملابسك هذه ورأى ما لم يجوز له رؤيته .. "

سكت ينظر لشعرها .. وأكمل بصوت متهدج من فرط تأثره بها باقترابه منها ..

" ان هناك من رآك بتسريحة شعرك الطفولية الجميلة التي أتيت بها .. "

أقرن قوله بفعله .. يرفع كف يده المحيطة بوجهها .. وبأصابع متخبطة فك تسريحة شعرها الرسمية .. وبخفه استرسل شعرها .. الذي سرعان ما قُسم الي جزأين كل جزء وُضع على كتف بفضل أصابع حسن الذي كان يتحدث ويفعل هذا كالمغيب ..

عشقه لها ما يدفعه .. وحالها لم يكن يختلف أبدا عن حاله .. فقلبها تائر بجنون .. وجسدها كل ذرة به تصرخ عشقا له ..

هممت بسمه بضعف ..

" حسن "

هنا نظر لعينيها وخياله يصور له خيالات لا حصر لها..  
يعلم إن ترك نفسه لخيالاته سيحدث ما لا يُحمد عقباه ..  
همس بضعف .. وصوت مبحوح ..

" عيون حسن .. وقلب حسن الذي يصرخ عشقاً لك  
ياسمين .. "

شهقة استنكار .. أو عدم تصديق .. خرجت من فمها هذه  
المرّة .. مصاحبة لقولها ..  
" لا يا حسن .. يا الهي !! "

\*\*\*\*\*

بعد أسبوع



يجلس بداخل قسم الشرطة ... تحديدا بغرفة رئيس  
المباحث .. يجلس بعنجهية متأصلة بشخصه إن لزم الأمر ..  
وأمامه يجلس رجل والذي لم يكن سوى مدير الملهى ينظر له  
بغضب وخاصة بعد أن علم أن عابد السبب في هذه  
القضية ..

أما عابد فينظر له بلامبالاة .. وكأن ما يحدث مجرد تحصيل  
حاصل .. يعترف أنه لجأ للطريق الغير شرعي .. وأنه استغل  
صداقته مع رئيس المباحث ..

وتم تليفق بعض التهم الثقيلة له وللأسف بدون دليل .. يعلم  
تمام اليقين إن وضعه برأسه سيجد الكثير وراءه وما سيساعده  
في ذلك أنها ليست المرة الأولى التي يتم القبض عليه فيها ..  
ولكن في النهاية سيتخلص المجتمع من هذا الحقيير ولو  
مؤقتا .. إذن فالهدف سامي .. أقنع عابد نفسه بهذا .. نظر  
للذي سأل ..

" ماذا تريد مني سيد عابد؟! "

نصف ابتسامة علت شفتي عابد وهتف بسخرية ..

" وماذا سأريد من مدير ملهى ليلي ويقوم بإيصال الفتيات

لبوت الزبائن كخدمات خاصة .. !! "

رفع الرجل احدى حاجبيه .. وهتف يرد السخرية بأخرى ..

" امم .. وأنت ألم نقدم إليك خدمة من قبل .. أم أن الفتاة لم

تعجبك ولهذا تشتكي علينا "

حاول عابد جاهدا أن يظل على بروده .. فلوى شفثيه

بلامبالاة .. وهمّ ليتحدث .. ولكنه سكت في حين أكمل

الرجل الآخر ..

" تعلم أني استطيع الخروج من هنا .. فبمكالمة واحدة بإمكانني

قلب الدنيا فوق رأسك ... "

ضحك عابد مقهقها .. ووقف ليجلس أمام الرجل .. هاتفا  
بصرامة ..

" إن كنت تستطيع لفلعلها .. فأنت هنا منذ يومين .. وتعلم  
تمام اليقين أن الأسماء العظيمة التي تتباهى أمامي بمعرفتها لن  
تورط نفسها معك "

سكت ينظر لعينيه أكثر .. وأكمل بلؤم ..

" وخاصة لو توسعت مجالات التهم .. لآداب .. والمساعدة  
على ممارسة الرذيلة .. ومن الجائز مخدرات ..

وهناك الكثير من التهم التي تجعل من يعرفك لن يرد على  
مكاملتك فقط وإنما يسلمونك لجل المشنقة بأنفسهم قبل أن  
ترج باسم أحدهم معك "

زفر الرجل بانكسار .. فللأسف عابد لديه كل الحق .. قال  
باستسلام ..

" ماذا تريد مني سيد عابد "



ابتسم عابد بنصر .. وبهدوء تحرك من مكانه يدور بالغرفة  
تاركا الآخر يتلظى بقلقه .. وأخيرا نطق ..

" أريد شراء الملهى "

\*\*\*\*\*

بعد يومين اقتحم حسن مكتب عابد بدون استئذان .. مقتربا  
من المكتب .. ضاربا بكفيه عليه ..

" ماذا فعلت يا مجنون؟! "

نظر له عابد بتساؤل .. فأكمل الآخر ..

" كنت بالبنك اليوم وعلمت أنه تم سحب مبلغ كبير من  
حسابك .. والذي قام بهذا السحب .. رجل كان بحوزته  
شيك بامضائك .. وعندما تعجبت وخاصة أن الرجل لا

تجمعنا به أي مصالح .. ساقني فضولي لمعرفة من يكون هذا  
الرجل ..

وبعض التحريات الصغيرة علمت أن الرجل مديرا للملهي  
الذي سهرنا فيه منذ فترة ... أخبرني يا عابد بحق الله ماذا  
يحدث "

زفر عابد بضيق .. لم يخبر حسن بعثوره على لُقى .. ولن يخبره  
الآن .. ليس قبل أن تكون كل الأطراف محكمة بداخل  
قبضته ..

استقام من مكانه يتوجه لنافذة مكتبه .. ويشرد بنظره  
للخارج .. معيدا ما حدث بينه وبين مدير الملهي قبل  
يومين ..

حينما صرح برغبته في شراء الملهي .. لاحظ اتساع عين  
الرجل غير مصدق لما سمعه .. أعاد كلامه بتأكيد ..

" نعم أريد شراؤه .. فكما ترى ستتعفن هنا باقي حياتك ...  
وسيغلق المكان .. ولكن أنا هنا أريحك من هذا المصير البائس  
فبإمكانك بيعي المكان .. وسأخلصك من التهم المنسوبة  
إليك .. وتأخذ المال لتفعل به ما تريد .. "

من ملامح الرجل أمامه علم أنه يفكر بالوضع .. ويحاول  
تقييمه والخروج بأقل الخسائر .. "

هتفت الرجل بأعجب سؤال يمكن طرحه في هذا الوقت ..  
" والبنات !؟ "

اشتدت ملامح وجه عابد بالغضب .. ويعلم أنه يلمح الي  
فتياته الغاليات اللذين يدرون عليه الملايين ..

" انساااااهم "

هتفها قاطعة .. ولكن هناك سؤال شغل باله أثناء الحوار ..  
فهتف ..



" أخبرني ... كيف تضمن ولاء الفتيات والعاملين لديك بهذه

الطريقة "

ابتسم الرجل من كلام عابد وبغباء أجاب بعينين تلمعان وكأنه  
يشهد لنفسه بالذكاء....

" هناك الكثير من المستندات التي أمسكها عليهم .. هذا غير  
شيكات على بياض بامضائهم .. أستطيع كتابة الرقم فقط ..  
وبعدها اسجنهم .. وبالتأكيد هذا مجرد تهديد لأضمن  
ولاءهم .. فإن أردت التخلص من أحدهم لن أسجنه ..  
هناك وسائل أسهل من السجن بكثير "

شعر عابد بالاشمئزاز من حديث الرجل .. فمن الواضح أن  
في مجالهم كل شيء مباح .. هتف بتساؤل لينهي هذا الحوار  
العقيم ...

" أين هذه المستندات !؟ "

نظر الرجل لعابد بشك .. يريد سبر أغواره .. فما كان من  
عابد الذي قرأ صمته .. فهتف منها الحوار ..

" ستخبرني واعتبر المستندات تابعة للصفحة بيننا "

ولأن الرجل لا يريد أن يخرج خاسرا .. أخبره مكان هذه  
المستندات والذي لم تكن سوى خزانة سرية في المكتب ..  
وراء مدفأة حجرية مصنوعة كزينة للمكان ليس إلا ..

ومفتاحها أخذه من سلسلة مفاتيحه قبل أن يتركه ويغادر  
مقسما أن الحساب بينهما بدأ ولم ينتهي فرجل مثله مكانه  
تحت التراب .. فقط يجد ما يدينه وبعدها كم سيسعده  
تسليمه بنفسه للعدالة ..

رجع من شروده على تربيتة من كف حسن على كتفه يحته  
على الكلام .. ولكن هذا ليس وقته ..

فالتفت لحسن الذي يبدو عليه القلق .. ووضع إحدى كفيه  
على كتف حسن ..

وقال مطمئنا إياه ..

" لا تقلق يا صديقي .. سأخبرك بكل شيء .. ولكن ليس  
قبل أن أحكم سيطرتي على كل الأمور .. لا تقلق فبالعكس  
الأمر يدعو للسعادة "

\*\*\*\*\*

لم يملك حسن سوى الاذعان لرغبة صديقه .. نعم سيجن  
ولكن ما عليه سوى الانتظار .. وصل مكتبه ولكنه لم  
يدخله .. تحرك من فوره باتجاه مكتب حبيبته ..  
نعم حبيبته .. شرد فيما حدث بينهما قبل أسبوع .. حينما  
اعترف كليهما بمخاوفهما ..

" عيون حسن .. وقلب حسن الذي يصرخ عشقاً لك  
ياسمين .. "



شهقة استنكار .. أو عدم تصديق .. خرجت من فمها هذه  
المرّة .. مصاحبة لقولها ..

" لا يا حسن .. يا الهي !! "

ابتعد بوجهه .. ناظرا لعينيها . مضيقا ما بين حاجبيه ..  
وهتف بتساؤل ..

" ما هو الذي لا يا حسن "

ازدردت ريقها بصعوبة فمن الواضح ان الان وقت  
المواجهة ..

" حسن أخبرتك من قبل أن لا تؤذي قلبي بك .. من أنا  
حتى تحبني .. " سكت تغمض عينيها بألم ولسانها يعترف ..  
" حتى ولو كنت أنا أحبك "

قالت ما قالت غير واعية للقلب الذي يكاد يتوقف من فرط  
سعادته .. سمعها تُكمل بهراء لا يستسيغه .. فتحت عينيها  
تنظر له ..

" انا من أسرة فقيرة يا حسن .. لا أليق بك ولا بمركزك .. ولا  
عائلتك "

عند هذه الكلمة بالضبط .. ضحك حسن كمن لم يضحك  
بحياته .. تحرك مبتعدا عنها .. وهتف من بين ضحكاته ..  
" عائلتي !!! "

ويكمل ضحكاته لدرجة أن عينيه أدمعتا من فرط  
ضحكاته .. أو آلامه !! ..

التفت اليها وهو يمسح عينيه بعنف .. قائلا بنبرة متألمة ..  
" على الأقل أنتِ لديك أسرة ياسمين .. ولا يهم كونها فقيرة  
أم لا "

لم تستوعب ما قاله ..

فسألت بغياء ..

" ماذا تقصد يا حسن؟! "

اقترب منها بغتة .. وحاصرها بين جسده والحائط وراءها ..  
ملاحه قست وعينه أظلمت .. لدرجة أنها للحظة خافت  
منه ..

وتكلم يخرج ألامه دفعه واحدة وكأنه كان في انتظار الفرصة ..  
" أنتِ لديكِ أسرة ياسمين .. تنتمين إليها .. أنا لا أسرة  
لدي .. أنا ابن ملاجئ "

شهقة خرجت من بين شفثيها أشعلت غضبه أكثر .. فأكمل  
بقسوة ..

" ماذا .. أدركتِ الآن أنكِ أفضل مني .. وأني أنا من لا أليق  
بكِ .. ؟!!! .. تكلمي "



قال اخر كلماته صارخا بها .. جعلها ترتجف حرفيا تحت  
ضغط جسده .. ولكنها سرعان ما تماكنت نفسها ومدت  
إحدى كفيها تلامس جانب وجهه وكأنها تخبره أنها هنا ..  
لم تدرك أن لمستها هذه كانت كل ما تمنى في هذه اللحظة ..  
وكانها كانت الافاقة له ..

عادت نظراته الحنونة .. ولكنها مشبعة بالكسرة ..  
والخزلان .. والاحتياج لها وليس لشيء غيرها ..

بادل لمستها بأخرى بأن احتوى وجهها بين كفيه ... ولم يكن  
في حالة تجعله يفكر أكثر قبل ما يلمس شفيتها بشفتيه  
برقة .. لمسة كانت الفتيل لإشعال كيانه مطالباً بالمزيد ..  
الأخرى تنظر اليه متسعة العينين غير قادرة على إبعاده ..  
ولا قادرة على السيطرة على قلبها .. فها هي تنال قبلتها  
الأولى من حبيبها ومالك قلبها وسيده ..

لم تكن بالقوة اللازمة حتى لا تستسلم لقبته ولمشاعرها  
تجاهه .. لم تعي لحال ذراعيها اللذان ارتفعا لتطوقا رقبة حبيبها  
الذي جن جنونه بما تفعله به هذه الصغيرة ..

زادت قبلته احتياجا وتطلبا .. ولكنه ابتعد عن مرسى شفيتها  
مطالباً بالهواء لها وله .. مازال يحيط وجهها بين كفيه .. استند  
بجبينه على جبينها لا هثا ..

عدة أنفاس يزفرها ليسيطر على حاله ..

تكلم بصوت أجش .. مبحوح .. متألم ..

" أنا ابن ملاجئ ياسمين .. ابن شوارع كما يلقبني أبي الذي  
ليس أبي .. الرجل الذي اشتراني بماله لأعوضه هو وزوجته عن  
عدم وجود ابن لهما .. وماذا فعل ..

كان يعذبني .. يضربني .. يجعلني أنظف حمامات البيت .. "

قلب يستمع له .. وعين تزرف دمعا سخيا يشارك حبيبها

ألمه .. في حين أكمل بكل الألم داخله ..

" كان يجعلني أبيت بغرفة للكلب الذي ضربه بالنار عندما  
تضايق من صوت نباحه .. يكرهني ولا أعلم لما .. ولماذا  
تبناني إذا كان سيعاملني بهذا الشكل .. "

كان يبكي بدون أن يشعر ... وكانت تبكي .. قلبها يصرخ  
حبا وألما .. حبيبها ذاق هذا العذاب؟! .. وعندما لحت دموع  
عينيه .. رفعت كفيها مسحت وجهه ..

هاتفة بحب ..

" أنت حبيبي يا حسن .. أنا أحبك ولا أريد سواك من  
الدنيا .. انسى حبيبي .. انسى لأني لن أسمح لك بالضعف  
ثانية "

نظر اليها للحظة يستوعب ما قالت .. ابتسمت له كتشجيع  
وكأنها تؤمن على ما فهمه .. بادلها ابتسامتها .. وبالأخر لف  
ذراعيه حول جسدها .. يحتضنها بكل قوته .. وكأنها النجاة  
له .. كأنها الحياة ..



وكأنها الترياق لكل ألامه .. هاتفا لها بحب وعشق يتملكه ..

" أحبك ياسمين .. بل أعشقتك حبيبي "

وكان هذه هي البداية لحديث مطول بينهما ..

أخبرها عن أمه وما حدث .. وعن وقفها بجانبه وأبدت  
رغبتها في رؤيتها .. ووعدتها ينفذ لها رغبتها هذه .. وقبل  
نهاية الحوار بينهما .. أخبرها بصوت قوي .. ولكن يشوبه  
بعض الانكسار ..

" أنا أرجعت اسمي لما كان ياسمين .. اسمي الحقيقي .. لست  
في حاجة لاسم أحمله كسوط جلدي حول رقبي لمدى  
حياتي .. لا أحتاجه لأنه لا يشرفني حمله .. "

ساندته بكل قوتها وكل ما تحمله من مشاعر إليه .. وأخبرها  
أن من ساعده في استرجاع اسمه هو عابد ومحاميه بناء على  
رغبة منه .. وان من يُدعى والده لا يعلم هذا ..

فتمت هذه الخطوة في الخفاء بينه وبين عابد والمحامي ... بعد  
كثير من الكلام بينهما .. هتف حسن برجاء .

" ياسمينتي لا تبدي ملابسك بالحمام "

ابتسمت له وتكلمت بمزاح تستفزه ..

" وأين أبدلها برأيك .. في الشارع !! "

أجابها بعث ..

" ولما الشارع .. لا أنا لا يرضيني .. يمكنك تبديلها هنا "

" هنا أين بالضبط !؟ "

سألته باستغراب ..

فرد بوقاحة غامزاً بإحدى عينيه ..

" هنا حبيبتى .. ويمكنني مساعدتك .. فأنا بارع في تبديل

الملابس "

وكل ما ناله رفعة حاجب .. شهقة استنكار .. وضربة قوية  
على إحدي كتفيه متأوه على اثرها.. فحبيته عنيفة إن لزم  
الأمر ..

رجع من ذكرياته على وصوله لمكتبها .. بدون كلمة ..  
أمسكها من يدها جاذبا اياها لتقف ليغادر بها.. ولكنها  
أوقفته لتبديل ملابسها في مكتبه كما اتفقا سويا \_ في غير  
وجوده بالطبع \_ وبالتأكيد لم يفوت الأمر

حين غمزها قائلا ..

" جربي مساعدتي فأنا متأكد أنها ستروق لك "

تحركت لمكتبه .. أعطته ظهرها .. هاتفة بابتسامة قوية ..

" تهذب يا حسن "

وتهذب حسن وسكت .. ولسان حاله يردد ..

" يا وقعتك السودا يا حسن "



فحسن له مخيلة منحرفة تعزف به على أوتار من نار  
الشوق ..

ولكنه سيتحمل فداء لساحرته الغبية التي لا تعلم مدى  
تأثيرها عليه .. وهي كل ما يخطر ببالها أن تحافظ على طقم  
ملابسها الرسمي لعدم مقدرتها على شراء بديل له ..  
وأیضا لا تستطيع قيادة " فلة " بملابس العمل ..  
سخر من نفسه .. فمن أجل حماية " فلة " و " الطقم " ..  
يحترق حسن ...

\*\*\*\*\*

## الفصل الحادي عشر

بعد يومين هرج ومرج بداخل الملهي .. والخبر الذي لا يعرفون صحته من عدمه ..

" هناك مدير جديد للملهي .. "

هاتفها أحد العاملين أخبرها بضرورة الحضور لأن المدير طلب رؤية الجميع .. لا تعلم ماذا حدث .. وكيف مدير جديد ومديرها تم حبسه وبعدها بأيام علموا انه خرج .. فمتى باع الملهي لا تعلم .. ولا تعلم لمن باعه ..

وصلت الملهي .. دخلت بخيلاء يحسدها عليها الجميع .. وجدت الجميع متجمهر بالصالة .. جميع العاملون موجودون ..

والجميع بحالة ترقب .. وخوف .. فبعض العاملين هنا يحتاجون لهذا العمل .. ليس لسهولته وانما لكثرة أمواله ..

فهناك من تحتاج ابنته لعملية خطيرة بالقلب .. وهناك من  
مرضت امرأته بمرض خبيث .. وهناك .. وهناك .. يعلمون ان  
هذا المال حرام .. وانه لن يشفي ..

ولكنها النفس البشرية حين تبرر لنفسها الحرام وتحمّله كيفما  
يروق لها ..

وصلت لمنتصف العاملين الذين ما ان رأوها زاد صخبهم  
معتقدين أن لديها علم بما يدور وحين لم تظهر عليها أي  
مبادرة بوجود علم لديها ..

أخبرتهم أنها ستذهب بنفسها لغرفة المدير الجديد لمعرفة ماذا  
هناك .. وأقرنت قولها بفعالها وهي تتحرك باتجاه الغرفة  
المنشودة .. ولم تكذ تتخطى الواقفين حتى تسمرت مكانها  
بصدمة لم تعش مثلها قبلا ..

فالمالك الجديد لم يكن سوى .. " عابد "



تنظر اليه لا تعرف ما يعترينا .. لقد ظنت انه لن يفني  
بتهديده .. لم تدرك أنه سينفذه وبطريقة لم تخطر على بالها  
أبدا ..

ظلت واقفة مكانها لم تتحرك حين وجدته يتحرك تجاهها  
وإحدى كفيه بجيب بنطاله .. يتسم بعث وكأنه كان في  
انتظار رد فعلها ..

اقترب منها حتى وصل اليها .. مال مقتربا من أذنها هامسا ..  
" الحساب بيننا لم يبدأ لولو .. فتخلي عن صدمتك قليلا  
.. "

وتركها في صدمتها وابتعد متوجه للواقفين بذهول ..  
بدأ كلامه بثقة مفرطة .. كانت مغيظة لأحداهم التي كانت  
تناظره بغضب .. كره ..

" انا المدير الجديد لهذا المكان .. الذي وبالمناسبة سيُغلق لفترة .. ومن الأفضل البحث عن عمل أشرف من العمل في هذا المكان "

سمع همهمات متسائلة .. غاضبة .. من البعض .. فأكمل يوقفهم برفع كفه الحر ضاماً أصابعه ومشيراً بإصبعي السبابة والوسطى .. في إشارة منه للسكوت ..

وأكمل ..

" أستطيع تدبير عمل شريف لكم في مكان آخر .. من سيوافق على هذا فأهلاً به .. ومن لا يوافق ... فالباب أمامه "

" مغرور "

همسة نُطقت من ورائه و سمعها جيداً .. وسيحاسبها فيما بعد .. وجه تركيزه مرة أخرى لمن حوله .. تعلو الهمسات

الجانبية وكأنهم يخللون الموقف ويحسبون أقل الخسائر نفس  
الإشارة ليسكتهم مرة أخرى ..  
وأكمل يعلم تأثير ما سيقول ..

" هناك شيكات بأسمائكم على بياض .. هذه الشيكات  
اعتبروها كأن لم تكن .. أنتم من الآن أحرار ..

ولا يوجد ورقة واحدة يمسكها أحد عليكم .. تستطيعون  
القبول بفرصة العمل الجديدة .. أو ترفضون .. أنتم أحرار "

هنا كانت حجم الصدمة لا يضاهي .. مما جعل الساهمة ورائه  
للتحرك لتقف بالقرب منه لتلمح او تسمع او تكذب ما  
سمعته ولكن الآتي كان الأكثر صدمة

حين همس أحدهم بسؤال

" وما المقابل لكل ما تفعله "

حينها أجاب المغرور بجوارها ..



" لا أريد مقابل .. فقط أريدكم أن تنعموا بحياة شريفة .. "

فسأل آخر ..

" نحن لا نصدق أنك تفعل هذا هكذا .. بدون أن تطلب

شيء .. فما العائد عليك من شراء مكان كهذا وتحررنا

هكذا .. "

تنهد عابد ناظرا بجواره لشخص بعينه .. هامسا بكل الألم ..

" هناك دين برقبتي لأحدهم وأحاول تسديده "

\*\*\*\*\*

جالس بغرفته " غرفة مدير الملهى " بعد أن أنهى كلامه مع  
الموظفين .. ومعظمهم فضلّ البقاء للحصول على الفرصة التي

اعطاهم اياها عابد .. والبعض غادر طامعين في فرصة

أعلى ..

ولم يفت عليه بعد أن أنهى حديثه الموجه اليهم .. توجه  
لغرفته وفي طريقه وقف أمامها للحظة ..

ومال اليها .. هامسا بأمر ..

" اتبعيني "

وها هو ينتظر دخولها بشوق مميت .. وباللحظة التالية وجد  
إعصار ناري يندفع بداخل الغرفة .. يكاد يفتك به ..

" ماذا تريد .. وكيف تفعل ما فعلت؟! "

نظر لها بلامبالاة مقصودة .. وقال بتأنيب ..

" لماذا لم تطرقي الباب قبل دخولك؟! .. وتهذي وأخفزي

صوتك "

اقتربت بعض خطوات باشتعال ضاربة بكفيها على المكتب

أمامه .. صارخة به ..

" لا تأمرني .. ولا تقل لي ماذا أفعل ولا أفعل .. أنا لا أعمل

لديك "

" بلى تعملين لدي لُقى "

نطقها ببرود .. فردت باشتعال ..

" لولا .. اسمي لولاااا "

و بلحظة خاطفة وجدته يهب من مكانه من وراء المكتب ..

ارتعبت وانتفضت من حركته وتيقنت أن الآتي ما هو إعادة

لتصفية الحسابات .. وباللحظة التالية كانت بينه وبين

الحائط .. يحاصرها بجسده ..

مهيمن عليها بطوله وهيبته التي أخذتها منذ صغرها .. كان

صدرها يعلو ويهبط من فرط انفعالها .. هي لا تريد قربه ..

ولا تريده من الأساس .. وكل ما تفكر به الآن .. أن

تهرب .. وبلا عودة ..



بلعت ريقها بتوتر وخاصة عندما نظرت لعينييه القاتمتين ..  
وحاله كان يختلف كلياً عن حالها .. فبوجودها لا يعلم ما  
يحدث له .. قلبه الثائر هذا بين جنباته يصرخ به معنفا حين  
يعنفها أو يقسو عليها .. ولكنها أكثر قسوة منه .. ولا تعلم  
أنه حين يقسو عليها .. يقسو على قلبه لا عليها ..  
قلبه الذي لم يتمسك بيدها في الماضي \_ وكأن كان بيده \_  
وما لاقته في صغرها بعده .. وحتى ما حدث في وجوده لا  
يعلم كهنه .. وهو يريد ان يسمع منها ..

أن يعلم مدى ما حدث حتى لو كان ما سيسمعه سيقتله  
حياً .. ولكن لا بد أن يعلم .. لا يكفي ما أقرت به يوم كان  
معها بشقته .. عليه أن يعلم ماذا حدث .. رجوع من شروده  
لتي كانت تتلملل تحت ضغط جسده . فقال يوقفها ..

" اهدئي لُقى .. فيجب أن نتحدث حتى نتفق "

صرخت بقهر ..

" لا يوجد بيننا ما نتحدث عنه أيها الحقير .. ألم تقل انك  
تخلصت من الشيكات التي بأسمائنا .. وخيرتنا في العمل من  
عدمه .. حسنا فأنا أختار الدفن تحت التراب و لا أراك ..  
ابتععد عنييبي "

قالت اخر كلماتها بعنف ضاربةً اياه على صدره لابتعد  
قليلا .. فابتعدت هي الأخرى .. ولكنها وجدت نفسها  
ترجع الخطوة التي تحركتها بفعل قبضته التي جذبتها لمكانها مرة  
أخرى .. رفع كف يده مكورا اياه ..

ضاربا الحائط بجوار رأسها مما جعلها تنتفض حرفيا .. هاتفا  
من بين أسنانه ..

" لا تتعجلي دفنك تحت التراب .. سأفعلها ان لم أقوى على  
تقويمك وإرجاعك عن الطريق الذي تتغنين به .. "  
" لست وصياً عليّ أيها اللعين .. ابتعد واتركني وشأني "

كانت تتحدث بهيستيرية لإدراكها أنه لن يتركها وأنها أصبحت  
تحت رحمته ... ولتأكيد إحساسها هذا ..

هتف بما جعلها تستكين بصدمة ...

" ومن قال لك أن الشيكات الخاصة بك تخلصت منها؟! "

نظرت له بدهشة .. وهز رأسها يمينا ويسارا برفض .. فأكمل  
يبتسم بشر ..

" والآن تأكدت بنفسك أنك تعملين لدي "

" أنت لن تجرؤ .. "

همستها كانت شاحبة كوجهها .. فأجاب بتأكيد ..

" سأجرؤ حبيبي .. إذا كان هذا سيقومك ويعيدك إلى

رشدك .. والآن هيا "

وأقرن قوله بفعله .. ممسكا بمرفقها بقسوة .. مما جعلها تتأوه

من ضغط أصابعه .. هاتفه بسؤال .. بنبرة متألمة ..



" إلى أين ستأخذني أيها المتوحش؟! "

هتف دون أن ينظر إليها .. ساحبا لها خلفه .. مغادرا بها  
الغرفة .. نزولا للطابق السفلي .. حيث ساحة الرقص ..  
وطاولات الزبائن ..

" ستخدمين رب عملك "

\*\*\*\*\*

بعد يومين في مكتب زين .. يجلس يتسم بشر .. فلقد علم  
ما حدث بالملهي فمند آخر مرة كان هناك ورأى عابد  
وتشاجر معه .. ورأى كيف تحدث مع فتاة الليل خاصته..  
لا ينكر جاذبيتها بالتأكيد .. فكم كان يتوق لقضاء ولو ليلة  
واحدة وهي بأحضانه .. والآن سيستمع أكثر بتنفيذ ما تمنى  
ليقهر عابد ويوجهه بها ..

لقد قام بشراء ذمة أحد العاملين وأصبح ينقل له كل ما  
يخص عابد والفتاة ..

عاد يقهقه بنصر .. وكأن أخيرا القدر سيصبح حليفه .. رفع  
الهاتف لأذنه .. قائلا بنبرة فرحة .. ولهجة آمرة ..

" ابقى كظله .. ولا تغفل عنه لحظة .. لأنه لو حدث وغاب  
عن ناظرِكَ فمن الأفضل لك ألا تريني وجهك لأني وقتها  
سأقتلك لا محالة "

وأغلق الهاتف بدون كلمة أخرى .. وعاد تفكيره لنفس  
النقطة ..

" كيف ينتقم من عابد الذي سلب منه كل شيء "

\*\*\*\*\*

في مكتب عابد ... يجلس حسن على الكرسي وراء  
المكتب .. لا يعلم ماذا يحدث ...

وكانه دوره في الحياة أصبح فجأة " لا يعلم "

فصديقه المحترم منذ يومين وهو متغيب عن العمل .. وليس هذا فقط .. فلقد أوكل المحامي لتوثيق التوكيل الذي أسنده لحسن لينوب مكانه بالشركة ..

وكل هذا وهو " لا يعلم " .. وهذا لو لم نأخذ بعين الاعتبار ما يحدث معه منذ فترة .. حتى لم يستطع إخباره بعلاقته مع سكرتيته

" الغيبة .. القزمة .. الساحرة .. الجميلة "

التي سلبت لبه وقلبه .. وتركها تفعل هذا بمنتهى السعادة .. ابتسم لتذكره لها .. فلقد باتت جزءاً لا يتجزأ من يومه .. وخاصة الفقرة اللعينة الخاصة بتبديل ملابسها في مكتبه بعد أن تقوم بطرده ..

ومنذ أن انتقل لمكتب عابد .. يأتي صباحاً ينتظرها ان لم تكن حضرت ..



و يدخلها مكتبه ويقف خارجه ينتظر متقلبا على نار لتنتهي  
مما تفعل .. تذكر بالأمس حينما علمت أنه سينتقل مؤقتا  
لمكتب عابد ..

وأنه سيبقى ليطمئن عليها حتى تبدل ملابسها ..  
فقالت بغياء ..

" حسن يمكنك الذهاب وأنا سأبدها وأغادر .. لا تقلق "

نظر لها بعزم .. وقال بهدوء ..

" أبدا .. لن أتحرك قبل أن تغادري "

حينها هتفت بدلال مازح ..

" حسنا ما رأيك أن آتي معك وأبدل ملابسك بمكتب السيد

عابد !! "

حينها جذبها بعنف بين ذراعيه .. وهتف بغيرة واضحة ..

" ويراك أثاث المكتب !؟ "

" أثاث المكتب !! "

كررتها ورائه بغباء متسائل .. فقال موضحا ..

" نعم .. فأنا أغار عليكِ من أثاث مكتب رجل غيري "

ضحكت بقوة .. واقتربت منه بسعادة وكأنها ملكت الدنيا ..

هامسة بالقرب من وجهه ..

" أنت مجنون .. وأنا أحبك "

ولسانه حاله يردد بعث وطاوسية ..

" يا وعددي "

رجع من الذكرى مبتسما ببلاهة أصبحت سمة به .. وقرر

الذهاب اليها .. فهي ما زالت بغرفة عملها بجوار مكتبه ..

ولم تنتقل معه لسكرتارية عابد ..

فعابد بالفعل لديه سكرتيرة وأعلم بأمر المكتب منها ..

\*\*\*\*\*

في منزل عابد .. وتحديدًا شقته التي قابل بها صغيرته من قبل .. وبالتحديد أكثر يقف بالمطبخ يُعد بعض الشطائر وبعض العصير .. وبعد انتهائه .. حمل الصينية بين يديه .. وغادر المطبخ متجهاً لغرفة بعينها .. مغلقة على من تمكث بداخلها .. طرق على باب الغرفة منادياً ..

" لُقى .. افتحي الباب "

ولا رد .. أعاد منادياً مرة أخرى ..

" لُقى صغيرتي .. افتحي الباب لأطمئن عليك ... "

وأيضاً لا رد .. قرب وجهه من الباب وكأن هكذا تسمعه أكثر .. وقال برجاء ..

" حبيبي .. قولي شيئاً .. دعيني أسمع صوتك .. أريد أن أطمئن أنك بخير "



ولا أي رد .. فقال بمحاولة أخيرة يعلم فشلها ..

" حسنا .. افتحي لقد أعددت لك بعض الشطائر .. أنتِ لم  
تأكلي شيئاً منذ حضرتي هنا .. لُقى .. صغيرتي افتحي الباب

"

وباء جميع المحاولات بالفشل .. فمنذ جاء بها هنا .. وهي  
بالداخل تُغلق على نفسها .. ولولا بعض الأصوات المكتومة  
لظن أن حدث لها مكروه ..

وهو على مقدرة على كسر هذا الباب اللعين فوق رأسها لو  
أراد .. هو فقط يعطيها المساحة التي تريد ..

أما بالداخل .. مستلقية على الفراش بوضع الجنين ..  
منكمشة وكأنها خائفة .. ولا أحد يعلم أن هذه الوضعية  
أصبحت ملاذها منذ صغرها ..

وخاصة بعد غياب الذي اقتحم حياتها بعودته مرة  
أخرى .. فبغيا به غادر أمانها .. وبعودته .. أصبحت عارية ولا  
شيء يغطيها ..

كانت تأمل أن تقول عري روح فقط .. ولكنها عارية الجسد  
الروح .. وان يكن .. ليس لديه الحق في محاسباتها .. ولا لديه  
الحق في حجزها هنا ..

شردت بذكرياتها لما قبل يومين ... حينما أعلن عدم  
استسلامه في تقويمها واعادة تربيتها ان اردنا المعنى  
الصحيح .. لا يعلم أن الأيام قامت بتربيتها بما فيه الكفاية ..  
" سأجرؤ حبيبي .. إذا كان هذا سيقومك ويعيدك إلى  
رشدك .. والآن هيا "

وأقرن قوله بفعله .. ممسكا بمرفقها بقسوة .. مما جعلها تتأوه  
من ضغط أصابعه .. هاتفة بسؤال .. بنبرة متألمة ..

" إلى أين ستأخذني أيها المتوحش؟! "

هتف دون أن ينظر اليها .. ساحبا لها خلفه .. مغادرا بها  
الغرفة .. نزولا للطابق السفلي .. حيث ساحة الرقص ..  
وطاولات الزبائن ..

" ستخدمين رب عملك "

لم تفهم ماذا يقصد .. حتى وصل بها الى الطابق السفلي ..  
نفضها من يده بعنف تاركا اياها .. على مقربة من طاولة ..  
وجلس هو بعنجهية مغيظة على كرسي لهذه الطاولة ... مريحا  
ظهره للوراء .. واضعا قدم فوق أخرى ..

ظلت تنظر اليه .. ولا تعلم ما المطلوب ..

حينها ابتسم بشر .. وقال بغضب مكبوت .. تم سجنه تأثراً  
بما هتفت به من قبل في كل مرة تلتقي به .. وتتغنى وتدلل  
وتلمح بما تفعله بعملها الكريه هذا ..

" أريني كيف كنتِ تعملين !؟ .. كيف كنتِ تُسعدين

زبائنك ..





ولكنه قصد هذا .. أليس هذا ما كانت تفعله وتتغنى به ..  
مطالبةً اياه أن يتركها وشأنها .. ألم تُعرض نفسها عليه بحجة  
عملها ..

" حسناً لُقى .. لكِ ذلك "

همسها في غمرة وصلة تأنيب ضميره .. وليعطيها درس يعلمها  
ألا تتحداه .. لحظات وتجسدت بصدمة أمامه صاحبة  
أفكاره .. بدلت ملابسها بـ

" فستان قصير .. بلون الأحمر النيدي .. "

ملتف حول جسدها .. جعلت نيرانه تشتعل أكثر .. هكذا  
تعمل !!! .. وجدها تتوجه إليه .. وبإحدى يديها .. زجاجة  
خمر .. واليد الأخرى .. كأسين من الزجاج اللامع .. وتقرب  
منه بدلال .. متمائلة بخصرها المنحوت .. وعلى ثغرها  
ابتسامة مهلكة له ولقلبه ولتفكيره الذي لا يرحمه ..

" كانت تلبس هكذا !؟ .. كانت تبتسم هكذا !؟ .. كانت

تتمايل هكذا !؟ .. وهكذا وهكذا .. "

حتى أصبح غضبه كالنار في الهشيم .. وقبل أن يصدر عنه أي

فعل كانت قد وصلت إليه بدلال يذيه ويجعله يركع على

ركبتيه طالبا عفوها .. ولكن ليس هو ..

وضعت الكأسين على الطاولة .. وبكلتا يديها أمسكت

زجاجة الخمر . وفتحتها بحرفية قتله .. وصبت بعض

السائل الأحمر في الكأسين .. وأمسكت أحدهما رافعة إياه

له ..

هامسة بإغواء قاتل ..

" ما رأيك أن تتذوق هذا .. سينال اعجابك "

نظر للكأس بيدها .. ونظر لعينها بقوة جلدتها . فها هي

تتعري أمامه أكثر وأكثر .. همس ببرود ..

" أنا لا أحتسي الخمر "



لوت شفيتها بعدم اهتمام .. ووضعت الكأس مرة أخرى على  
الطاولة .. واقتربت منه أكثر .. ومالت بجزعها للأمام ..  
وبأطراف أصابعها .. مررتها على جانب وجهه .. وبقوة كتم  
تأوهه نتيجة لمستها ..

" وماذا تفعل؟! .. أخبرني حتى أفيدك .. فأنا لذي... "

لم تكمل كلامها .. نتيجة قبضة أصابعه التي أمسكت  
بذقنها .. مقربا له .. هامسا لسؤال غاضب ..

" هل هكذا كنتِ تخدمين زبائنك .. هل هذا ما تفعلينه؟! "

اشتدت ملاحظتها شراسة .. وجذبت وجهها من بين أصابعه ..  
واعتمدت في وقفها .. تدور حول نفسها بعصبية ..

صارخة به ..

" أفق أيها السيد .. لقد رأيتني بملهى .. انظر حولك جيدا ..

"

كانت تشير بيديها بهيستيرية .. وأكملت معنفة ..

" انظر جيدا .. فهذا هو عالمي .. ظلت به سنوات ..  
وعليك ألا تحاسبني .. "

سكنت فجأة .. وعادت ملاحظها للإغواء مرة أخرى وكأنها لم  
تكن تصرخ منذ لحظات .. اقتربت منه بدلال أصبح يمقته ..  
أمسكت إحدى الكأسين من على الطاولة .. مقربة إياه من  
فمها بغية أن تشربه .. ولكنها نظرت للجالس أمامها قبلا ..

قائلةً بهمس مغوي ..

" لو تحاسبنا .. ستخسر "

وغمزة منها .. وهمت لتقرب الكأس أكثر من فمها .. ولكنه  
لم يصل .. وبعدها سمعت صوت ارتطامه بالأرض وانتشرت  
شظاياها حولهما وكأنه صرختها .. التفتت للذي وقف يشرف  
عليها بطوله .. ممسكا إياها من مرفقيها .. ضاغطا بأصابعه  
على لحمها .. هامسا من بين أسنانه ..

" سأعيد تربيتك من جديد .. سأنبش داخلك عن صغيرتي  
حتى أجدها.. لن أتواني ولا لحظة عن تقويمك .. وسترين  
لُقى ... ستريبين "

وبلحظة كان يجذبها من إحدى مرفقيها بعد أن ألبسها  
سترته .. صاحبها لها للخارج .. وبلحظة كانت بسيارته .. التي  
قادها ينهب الطريق نهباً غاضباً .. وخلال نصف ساعة تقريبا  
كانت قد وصل بها لشقته التي جاءتها من قبل .. وجهها  
لإحدى الغرف .. وأدخلها.. وقفت في منتصف الغرفة لا  
تعي ماذا يفعل ..

وجدته يقترب من خزانة للملابس .. وجذب منامة رجالية  
كاملة .. ملقيا لها في وجهها .. أمسكتها قبل أن تقع ..  
واقترب منها ..  
وتحدث آمرا ..





## الفصل الثاني عشر

سمع صرختها فهب من مكانه بفرع .. وصل لغرفتها لا يعلم  
كيف وصل .. طرق على الباب بقوة .. هاتفنا بقلق  
واضح ..

" لُقى .. ما بكِ حبيبي .. تكلمي أنا هنا "

حينها سمع صرختها مرة أخرى ..

" أنا لا أريدك هنا .. غادر لا أريدك معي ... أو أتركني بحالي "

"

هدأت ضرباته على الباب .. يتلمسه وكأنه سيفتح لحاله إن

لامسه هكذا .. وقاله بما شابه الرجاء ..

" دعكِ مني .. افتحي لأطمئن عليكِ .. ارحمي قلقي وخوفي  
عليكِ حبيبتي .. أرجوكِ صغيرتي ... هيا افتحي .. أراكِ  
وبعدها افعلي ما تريدن "

استقامت من جلستها على الفراش .. لقد تعبت .. تعبت من  
عنادها معه .. تنهدت بتعب وكلماته تصلها .. تمزق ثباتها  
أكثر ..

لا تعلم لما رجاؤه أثر بها .. وكأنه شخص آخر غير الذي  
يقسو عليها .. هي أدري الناس به .. تعلم أن عابد ليس  
بقاسي أبدا ..

وتعلم أن قسوته هذه ما هي الا خوف منه عليها ..  
حتى حبسه لها هنا .. لالا لولا .. أنتِ من تحبين نفسك  
بالغرفة .. هو لا يريدك خارج الشقة .. كانت تحدث  
نفسها .. حتى وصلت لباب الغرفة .. استندت عليه  
بجبينها ..



هامسة بصوت يكاد لا يُسمع .. ولكن من بالخارج سمعها ..

" أكرهك عابد "

" أعلم "

نطقها بغصة تحكم قلبه قبل صوته .. فها هي صغيرته تصرح

بكرهها له كما في الماضي .. فهنيئاً لك عابد ..

سمع مفتاح الباب يدور مكانه .. انتفض قلبه شوقاً لمرآها ..

فاقترب أكثر من الباب يود اختراقه ..

حين فتح الباب بهدوء .. فتحة بسيطة .. وظلت تتسع شيئاً

فشيئاً ... وهو يكاد ينهار من ترقبه .. حتى أطلت هي ..

وهي هنا وكفى .. وهي هنا وقلبه يثور .. وهي هنا وجسده

يئن شوقاً .. هي هنا أمام عينيه وببितه ... إذا فليرتاح

وليطمئن ..

كانت تنظر بالأرض .. مطأطأه لرأسها .. ونيران شعرها حول  
وجها .. نزل بعينيه على جسدها ..

كانت ترتدي الجزء العلوى فقط من منامته .. وسيقاتها  
مكشوفة ..

أينعم كانت طرف المنامة يصل لأعلى ركبتيها .. ولكن ما  
ظهر منها جعله يكتم تأوه كاد يخرج منه .. وخاصة وهي  
حافية القدمين ..

أعاد نظره لوجهها الذي نحل بسبب عدم تناولها للطعام ..  
ولكم اشتاق لها ولملامحها .. وبدون انتظار آخر .. مد يديه  
وسحبها لأحضانه .. ينعم بدفء ذكرياته معها .. بدفء  
احتياجه لها .. ينعم بشعور اشتاقه منذ غادر ..

أن تكون هكذا .. بداخل أحضانه .. ويديه التي كانت تلمس  
بحنان على شعرها .. كل شيء بها يصرخ بالجمال .. وليس

جمالها الخارجي فقط .. وإنما صغيرته جمالها ينبع من داخلها ..  
وبدون تفكير أكثر .. كان يعدل من احتضانه لها ...

يرفعها بين ذراعيه .. يدور بها أمام الغرفة .. هامسا باشتياق  
أذابه سنين مضت

" اشتقت لكِ بجنون حبيبي .. أنتِ نصفي الآخر الذي  
غادرته بغير مقدرة مني .. وها هو عاد اليّ .. وبعودته عادت  
اليّ روحي .. فأهلا بعدوتك لولو "

كانت تبكي .. تحتضنه وتبكي وخاصة مع كلماته التي زلزلت  
كيانها مصاحبا نطقه لاسم دلالها الذي يخصها به هو وحسن  
منذ صغرها ..

ابتعدت بوجهها تنظر إليه .. وكفيها تحتضن وجهه .. هامسة  
من بين دموعها .. وكأنها لا تصدق ما نطق به ..

" لولو ؟!!! أما زلت تتذكر !! "



ابتسم بدوره .. كم هي جميلة ابتسامته !! .. وقال يستند  
بجبينه على جبينها ..

" يا الهى لولو ... أتسألين !! .. أنا لم أنساكِ لحظة .. كيف  
أنساكِ وأنا حفرت اسمك على جدران قلبي منذ الصغر .  
كيف تسألين .. وقلبي لم ينطق سوى بحبك أنتِ فقط حتى  
لو لم أعي ذلك وقتها .. كيف هان عليكِ سؤالي لولو ..  
كيف !؟ "

يا الهى .. هذا كثير على قلبها .. احتضنت رأسه ضامة  
نفسها إليه أكثر .. اشتاقت أمانها .. ودعمها .. اشتاقت  
وجود سند لها بالدنيا .. اشتاقت لوجود من يتحملها ..  
ويسعى لحمايتها ..

هامسة جعلت قلبه يصرخ حبا لها ..

" اشتقت إليك عابد "

شدد من احتضانه لها .. وكأنه يخبرها ... " أنا هنا معك " ...

انتبهت لوضعهما .. تلملت لينزها ببطء .. ومازالت بين

أحضانه .. أزاح خصلات شعرها الثائرة على وجهها ..

وما يشعر به الآن لا يمكن تفسيره أبدا .. مال لجبينها وقبلها

قبلة طويلة .. وكأنه يعتذر بها على ما فات ..

تنحنحت ليتعد .. هاتفها ليغير الحوار ..

" صنعت بعض الشطائر .. هيا لتتناولي طعامك "

ابتسمت له بامتنان .. وشكرته بتهذيب .. وتحركا معا ..

للوصول الى المطبخ .. ليتناولوا عشاءهما .. جالسان حول

طاولة المطبخ الصغيرة ..

\*\*\*\*\*

بعد عدة أيام .. خرج من باب شقته صباحا بعد أن أغلق

الباب ورائه بالمفتاح .. هو غير مطمئن لوجودها بمفردها

ولكن حسن هاتفه وأخبره بضرورة تواجده ..

داخلة سعادة لا توصف .. بدأت تتجاوب معه .. وتأكل  
معه .. بل وتساعده أيضا .. كم أحس بأنه نال ولو جزءا  
يسيرا من السعادة .. رغم تحفظها في أوقات معينة ..

حتى أوقات تخجل منه .. لا يصدق أن هذه نفسها المرأة  
التي كانت تغويه من قبل .. هل هذه لُقى التي كانت تتبجح  
أمامه وتلمسه بجرأة ..

رفع يده يلمس جانب وجهه .. وكأنه يريد الشعور بلمس  
يديها .. لن يكذب فطوال الأيام الماضية كان حذر في  
التقرب منها ...

لو فقط تحكي له ما حدث معها ... أثناء جلساتهم سويا  
كان يرى تعمدتها لعدم ذكر أي شيء يخص الماضي وحين  
لاحظ هذا احترم رغبتها وقرر يعطيها الوقت ..

وصل للشركة .. صعودا ومرورا لمكتب حسن .. وجد هناك  
فتاة تجلس على كرسي السكرتيرة لم يراها قبلا ..



اقترب منها .. كانت تجلس تعمل على إحدى الملفات  
بيدها .. تنحني ليلفت انتباهها .. رفعت نظرها .. وحين  
تعرفت عليه انتفضت واقفة مكانها بتوتر فهذه هي المرة  
الأولى التي تراه فيها وجها لوجه .. كانت تراه في الجرائد  
والأخبار الخاصة برجال الأعمال .. وكم سمعت من حسن  
عنه ..

" أهلا بك سيد عابد "

" أنتِ السكرتيرة الجديدة؟! "

قالها ينظر لها بتفحص .. ويلاحظ توترها ..

" نعم سيدي "

لا ينكر براءتها .. وطفوليتها .. بجسد صغير ملامحها هادئة  
رغم الشقاوة في عينيها .. سألها بهدوء ..

" حسن بمكتبي .. أم لم يأتي "

أجابت بتهذيب وعملية ..

" لقد حضر سيدي .. وينتظر بمكتب حضرتك "

إيماءة من رأسه كانت كل ما نالته .. وتحرك متجها لمكتبه ..

وصل المكتب .. فتح ودخل بعد أن مر على سكرتيرته

وأخبرها ألا تدخل او تُدخل أحدا ..

وفتح الباب .. وحين وقع نظره على صديقه الصدوق ابتسم

براحة .. فاتحا ذراعيه على مصرعيهما للذي انتفض من مكانه

حين رؤيته .. ربت علي ظهره بكفيه بمحبة ..

وكأن باحتضانه يعود اليه جزء من روحة .. في حين كل روجه

قابعة ببيته ..

بعد وقت من السلامات والترحاب جلس عابد على كرسي

مكتبه بعد اصرار من حسن .. وبدأ كلامه ..

" كيف حال العمل يا حسن !؟ "

" بخير يا عابد .. ولكن هناك بعض الأوراق لم أرد اتخاذ أي

قرار بها قبل رجوعك .. "

سكت لحظة .. وأكمل ..

" تعلم أنني لا أحب الأعمال المكتبية "

أوماً عابد .. وهو ينظر في الأوراق التي وضعها حسن أمامه

لينظر لها ولكنه رفع نظره للذي تحدث ..

" أتريد اخباري شيء يا عابد !؟ "

ابتسم عابد نصف ابتسامة .. فصديقه يقرأه ككف يده ..

ولكن مالا يعلمه عابد أن حسن على علم بشراء عابد

للملهي ..

وهذا ما جعله يتحجج بالأوراق ليحاول معرفة ما حدث ..

" شيء مثل ماذا يا حسن !؟ .. ارمي ما بجعبتك "

فقال حسن بدون موارد ..



" علمت بشرائك للملهي .. "

وضع عابد الأوراق من يده .. ونظر لحسن بتحفز .. وخاصة  
بعد أن تغيرت ملامح الأخير .. فهتف عابد بلامبالاة ..

" وإن يكن !!؟ "

حينها جن جنونه لحسن ... واستقام من مكانه بغضب ..  
هاتفا بلوم لم يخلو من الغضب ..

" وإن يكن !!! ماذا تعني بإن يكن تلك !!؟ .. ملهي يا  
عابد !!؟ ملهي!!!! لماذا .. ما حاجتك به .. لماذا تشتريه من

الأساس !!؟ "

انتفض عابد من مكان ليسحب هاتفه ومفاتيحه بغرض  
المغادرة .. هو لا يريد هذه المواجهة الآن .. مازال الوقت  
مبكرا على هذا الكلام ..

قال عابد وهو يتخطى المكتب ..

" ليس هناك ما أقوله بخصوص هذا الموضوع .. وبالنسبة  
للأوراق .. افعل بها ما تريد .. حتى وإن أحرقتها .. لن  
ألومك .. "

كان قد تخطى المكتب بالفعل وهمّ ليتخطى حسن .. ولكن  
حسن أوقفه .. ممسكا به من ذراعه ..  
هاتفا بأمر ..

" لالالا .. لن تغادر .. لن تغادر قبل أن أعلم ماذا  
يحدث .. لن أترك هذه المرة "

حينها انقض عابد على حسن يمسكه من تلايب قميصه  
هاتفا بتوبيخ ..

" أجننت يا حسن .. أنت لا تحاسبني فيما أفعل ... لي كامل  
الحرية . وأتصرف كيف يجلو لي .. فلا تنسي هذا أبداً !!! "

نظر له حسن بصدمة .. وقال بصوت شاحب ..

" تفعل ما يحلو لك .. لدرجة أن تمد يدك عليّ ؟!!!! "

نزلت يد عابد ببطء .. وصدمة من مكانها بعد أن ترك  
القميص .. هو نفسه لا يعلم لماذا فعل هذا .. أبدا لم يكن  
ليضربه لحسن .. وخاصة مع حساسية هذه النقطة معه ..

حاول أن يعتذر ..

" حسن أنا أسف .. لم أقصد "

ولكن حسن قاطعه غاضبا ..

" ولما الاعتذار يا صديقي .. هيا .. هيا أفرغ غضبك بي .. "

هتف عابد في محاولة منه لمنعه من الحديث الذي لا طائل  
منه ..

" حسن "

" اسكت يا عابد .. أنت أناني .. وغد وحقير .. لا يهملك "

قلقي عليك .. وبكل ما يحدث معك .. أحاول سؤالك ..



لتجيبني أن الامور تحت السيطرة .. ولا شيء مهم .. في كل  
مرة تملأني مخاوفي أن أخسرك ..

وخاصة أن هناك من يريد التخلص منك وينتظر هذا بكل  
شوق .. ولكن أنت لا ترى سوى نفسك فقط .. ولا يعينك  
أني أموت قلقا عليك .. "

سكت لحظة وأكمل يمسك عابد من تلايب قميصه هذه  
المرّة .. هاتفا بغضب ..

" أخبرني أيها الحقيير .. لما تبدد أموالك وتشتري مكان مثل  
هذا .. أخبرنننني "

قال آخر كلماته .. صارخاً بها .. مما جعل عابد يرد صراخه  
بصراخ أعلى .. وبدون وعي منه .. نطق ..  
" لأني وجدت لُقى .. "

هو كان يريد اخباره .. لم يكن يعي أن لسانه نطقها بالفعل ..  
ولكنه تأكد من ذلك حين رأى تأثير كلماته على ملامح  
حسن المصدومة .. والذي هتف بشحوب ..

" وجدتها !! "

اوماً عابد بحزن .. وأكمل بنبرة صوت لم تخلو من حزنه ..  
" كانت تعمل به .. أتعلم ما معنى أنها تعمل بمكان مثل

هذا !! "

" منذ متى وأنت تعلم بوجودها؟! .. ولماذا لم تخبرني !! ..  
وأين هي الآن ... أخبررني "

قال يهدئه ..

" اهدأ يا حسن .. سأخبرك بكل شيء .. "

جلسا الاثنان على كرسيين من الجلد .. في جانب آخر من  
المكتب ..

وقص عابد كل ما حدث .. ومن وقت رؤيته لها .. حتى تركه  
لها صباحا ..

لم يرد عابد خوض هذا الحديث الآن .. ليس قبل أن تعود  
صغيرته ..

" يا الهي يا عابد .. قسوت عليها بعد كل ما لاقته .. "

كان هذا كلام حسن الذي قصد به غياب عابد وهروبها ..  
وعملها بمكان مثل هذا ليس إلا ... ولم يعلم أن بكلماته  
ضغط على أضعف وتر داخل عابد ..

" كان لابد من قسوتي وقتها يا حسن .. كانت تتحداني  
وتتغنى بعملها الهمام وكأنها تعمل كسفيرة ولا أعلم .. "

سكت يتحكم في غضبه .. وأكمل بيأس ..

" أريدها أن تتحدث يا حسن .. تخبرني ماذا حدث  
معها .. وما مداه؟! .. ولكنها تتهرب من الحديث كلما  
فتحته "



حينها نطق حسن .. يحاول تقديم المساعدة ..

" حسنا .. دعني أراها .. وأحاول معها "

" لا يا حسن .. فلنؤجل رؤيتك لها قليلا .. سأحل الموضوع  
لا تقلق "

ساد صمت بينهما .. لم يقطعه سوى حسن .. حين قال  
بتردد

" عابد .. هناك ما أريد إخبارك به "

جذب حسن بتردده انتباه عابد .. الذي التفت اليه بكامل  
جسده .. هاتفا بقلق .. ..

" حسن .. ماذا هناك يا رجل .. أقلقني "

حينها تكلم حسن بتردد ..

" أعلم أنه ليس الوقت المناسب .. ولكن يجب أن تعلم .. "

" يا الهي "

نطقها عابد بفراغ صبر .. وأكمل ..

" أنطق أرجوك .. لقد وقع قلبي "

حينها ابتسم حسن ببلاهة .. وقال

" سلامة قلبك يا عابد .. لقد ... "

سكت يستجمع حروفه .. وأكمل ..

" لقد وقعت بحب إحداهم "

توسعين عين عابد بدهشة .. ما انفك انفجر ضاحكا .. مما

جعل حسن يستشيط غضبا منه .. فهتف بتأنيب ..

" عاااااااااا !! "

رفع عابد يديه باستسلام .. هاتفا ..

" آسف .. ولكن توترت اوصلني لتخيلات أسوأ "

لوي حسن شفثيه وهمس بخفوت لكي لا يسمعه ..

" تبا لهذه التخيلات .. أعلمها جيدا فهي سبب رئيس في

عذابي "

" أتقول شيئا !؟ "

كان هذا سؤال عابد .. والذي نفاه حسن بسرعة .. وبعد  
كثير من الاستفسارات .. والتعليقات والتبريرات .. أقر  
حسن بكل ما حدث ..

وحتى يكون صديقه معه بكل شيء .. استأذنه لدقيقتين ..  
وغادر المكتب متوجها لمكان بعينه

\*\*\*\*\*

خرج حسن من مكتب عابد متوجها لحبيته .. التي وصل اليها  
جريا من فرط فرحته بمشاركته حياته واخباره مع صديقه ..  
وصل اليها .. وجدها تعمل ومنشغلة عنه ..



اقترب ببطء منها .. ومال الي خدها وطبع قبلة مسروقة ..  
خاطفة .. وابتعد سريعا .. مما جعلها تنتفض ..  
" يا الهي يا حسن أخفتني .. "

استند بكوعيه على المكتب .. هاتفا بعث ..  
" سلامتك حبيتي .. ولكنها قبلة بريئة تفعل بكِ هذا .. ما  
رأيك أن نجرب ثانيةً وبمكان آخر وبشكل أقوى "  
ضربته على كتفه .. هاتفة بتأنيب ..

" يا الهي .. تهذب يا وقح .. أصبحت لا تطاق "  
" أنتِ السبب .. ماذا أفعل أنا "

رفعت احدى حاجبيها .. بشكل ينم عن أنها تعلم نبرة البراءة  
المزيفة هذه .. سحبها من يدها يوقفها من مكانها لينهي ما  
جاء من أجله .. تشابكت أصابع أيديهم .. هتفت تسأله ..  
" الى أين تسحبنى هكذا !؟ "

اجابها وهو ينظر لها بجانب عينه ..

" أخبرت عابد عننا .. وأريده أن يراك "

" ولكنه رآني بالفعل عندما أتى صباحا "

التفت لها بكامل جسده .. قائلا ويلعب حاجبيه بلهو ..

" لم يكن يعرف .. عندما رآك صباحا .. رآك كسكرتيرتي ..

إنما الآن .. سيراك كحبيبتي "

وغمزها الوقح ..

\*\*\*\*\*

في مكتب عابد .. مازال يجلس علي كرسية الجلدي .. ويقف

أمامه حسن محيطا لكتف حبيبته بحب ظاهر على محياهما ..

كم سعد قلبه لمراهم هكذا ..

وكم يتمنى أن تكون هذه الـ " ياسمين " عوضا لحسن عما

لاقاه ..

" ها .. ما رأيك بياسمين يا عابد ؟! "

ابتسم عابد باتساع .. ووجه كلامه لياسمين التي تقف الخجل  
يتأكلها ..

" اهلا بك بيننا ياسمين .. أنت الآن أصبحت بمثابة أختي  
الصغيرة .. ولست كموظفة هنا ... وإن أساء إليك هذا  
الشخص .. أخبريني فقط .. وحسابه سيكون معي  
شخصيا .. "

ابتسمت ياسمين بخجل .. وهتفت ..

" شرف لي سيد عابد .. شكرا لك "

حينها نظر لها حسن بصدمة مصطنعة .. قائلا ..

" شكرا !! .. تشكركه وهو يتوعدني !! اااا يا حسن .. يا

صدمتك بصديقك وحببتك يا حسن "



تأوه نتيجة ضربة على خاصره ليسكت .. ولم تكن سوى من  
ياسمين التي كانت تشتعل خجلا .. وحين لاحظها حسن ..  
قال بوقاحة ..

" اخرج أنت من بيننا يا عابد .. فالحساب بيننا ننهيه بطرق  
أخرى "  
" يا الهي "

هتفتها ياسمين التي استأذنت مغادرة تتبعها ضحكات حسن  
وعابد .. هتف عابد بعد أن هدأت ضحكاته ..

" ضعها بعينك يا حسن .. ولا تؤذيها أبدا "

ربت حسن على كتف صديقه مطمئنا ..

" لا تقلق يا عابد .. انا أحبها بالفعل .. وأرغب أن أكمل معها  
حياتي "

" هنيئا لك ولها يا أخي "

قالها عابد بصدق حنون .. ولكن قاطعها رنين الهاتف  
الخاص بعابد .. فالتقطه .. وضيق ما بين حاجبيه بتساؤل  
قلق .. فتح الاتصال .. والذي كان من حارس البناية التي بها  
شقتة ..

" سيد عابد .. احضر بسرعة .. هناك صراخ وبكاء من  
داخل شقتك "

ارتعب ولم تخرج منه سوى همسة مدعورة ..

" لُقى "

\*\*\*\*\*

## الفصل الثالث عشر

" سيد عابد .. احضر بسرعة .. هناك صراخ وبكاء من  
داخل شقتك "

ارتعب ولم تخرج منه سوى همسة مدعورة ..  
" لُقى "

ومن فوره انتفض مكانه .. ملتقطا مفاتيح سيارته .. وهاتفه  
بيده .. وهمّ ليتحرك .. أوقفه حسن باضطراب ..

" عابد .. ماذا هناك .. ما بها لُقى !؟ "

التفت له عابد واضعا يده على كتفه ..

" ابقى هنا يا حسن وسأطمئنك .. ورجاء وكأني لم أخبرك شيئا  
حتى الوقت المناسب .. "



أوماً حسن داعما صديقه .. وخاصة بعد أن رأى لهفته وذعره

على صغيرتهما

" لك هذا .. ولا تقلق .. وحينما تحتاجني .. ستجدني "

ابتسم عابد نصف ابتسامة ..

وهتف بيقين ..

" أعلم هذا "

\*\*\*\*\*

نزل يهرول مسرعا ولم ينتظر المصعد .. وبسرعة البرق كان

ينهب الطريق يكاد يجن وألاف التساؤلات عن ماهية ما

حدث لها تفتك بعقله ..

وما الذي حدث لها جعلها تصرخ .. يا الهى سيجن قبل أن  
يصل .. كان يتخطى السيارات بشكل عشوائي ولا يهتمه  
سيارته التي تأذت من جانبها.. كل هذا ليس مهم ..  
الأهم أن يصل لها بأقصى سرعة .. وبالفعل خلال دقائق  
كان يصعد السلم وكأنه بعدم انتظاره للمصعد سيجعله يصل  
أسرع .. وصل لمكان شقته ..

وجد الحارس يتكلم

" اهدأي سيدتي .. لقد حادثته .. وفي طريقه هنا "

" ماذا يحدث هنا ؟! "

كان هذا تساؤل عابد المذعور .. وما إن وقف .. قال  
الحارس ..

" لا أعلم سيدي .. أحد الجيران أخبروني أن هناك من يحاول  
فتح الباب من الداخل .. وصعدت لأرى .. كانت السيدة  
بدأت بالصراخ .. ثم هدأت وتحول صراخها لبكاء "

أثناء كلام الحارس كان عابد يفتح الباب .. وقبل أن يفتح  
الباب بالكامل .. أمر الحارس بالمغادرة ..

لأنه لا يضمن وضعها بالداخل .. فهذه حرمة بيته وواجبه  
الحفاظ عليها \_ كان هذا رأيه وكأن أمر ملكيته لها أصبح أمر  
مسلم به \_ ..

فتح الباب بهدوء خوفاً من وجودها ورائه .. وجد الباب يُفتح  
براحة .. فآتم فتحه باطمئنان ..

رآها جالسة على الأرض وصوت بكاءها هادئ ..  
ومستندة برأسها على ركبتيها .. أغلق الباب قبلاً .. وصل  
إليها .. وجلس أمامها ومن الواضح أنها لم تشعر به .. مد يده  
إليها ..

هامساً باسمها

" لُقى "



لم تتحرك .. وكأنها كانت غافية .. تبكي وهي نائمة !! ..

رست أصابع يده على شعرها .. فانتفضت أثر

لمسته .. فسحب يده سريعا .. قال مهدئا ..

" ههشش .. اهدئي لولو .. هذا أنا .. عابد "

كانت تنظر له بتشوش .. ونظرات زائغة .. وكأنها لا تراه ..

وبلحظة تالية .. كانت تشهق ببيكاء رامية نفسها بين

أحضانها .. وهو لم يتأخر .. شدد من احتضانها لها ..

كانت تتمسك به بقوة وكأنها لا تصدق وجوده ..

قال بألم لم يسيطر عليه ..

" يا الهي .. اهدئي حبيبتي .. أرجوك .. ماذا بكِ !؟ "

لم تصله إجابة .. فأكمل ..

" تكلمي ماذا حدث جعل حالتك بهذا السوء .. كفاكِ بكاء

لولو أرجوك .. لا أحتمل حالتك هذه "

كانت تشد في ملبسه تضمه لها .. وتضم نفسها إليه .. علّ  
رعبها وذعرها يتبددا .. هتفت ببكاء ..

" ظننتك غادرت .. كنت .. كنت خائفة ألا تعود بعد أن  
رجعت اليّ "

كانت شهقاتها تعلو .. مرددة ..

" يا اهي ظللت أتحرك بالمكان بذعر أنادي عليك .. ولم  
أجدك "

كانت تتكلم بتقطع نتيجة بكائها وشهقاتها ..  
وأكملت ..

" حاولت فتح باب الشقة ولم أستطع .. كنت مرعوبة ألا  
تعود يا عابد .. ألا تعوود "

شدد من احتضانه أكثر .. كلماها العفوية آلمته .. وصغيرته  
أوجعت قلبه .. أبدا لم يفكر عندما غادر صباحا أن تستيقظ  
قبل مجيئه .. وخاصة أنهما سهرا سويا حتى بزوغ الفجر ..  
قال مهدئا لها ومعتذرا ..

" آسف حبيبي .. لم أقصد هذا .. اهدئي من فضلك .. لا  
توجعي قلبي عليك "

شهقت بخفوت بعد أن هدأ بكائها .. وقالت بأمر طفولي ..  
" لا تكررهما ثانية "

ابتسم لطريقة حديثها .. وقال بصدق نابع من قلبه ..

" لا تقلقي حبيبي .. أبدا لن أفعالها ثانية "

ظلا على وضعهما هذا وقت لا يعلما مداه ..

\*\*\*\*\*



بعد وقت كان قد اعتدل في جلسته واستند بظهره  
للحائط .. وجالسة هي بين أحضانها .. واضعة رأسها على  
صدره .. وعقله يتساءل .. ما الذي جعلها تخاف هذه  
الدرجة .. ولما هذا الضعف .. لم تكن هكذا من قبل ..  
أو كانت تتخفى في جرأتها؟! .. لا يعلم .. ولكن عقله  
سيجن .. وأيضا عقله يدور في اتجاه آخر .. وهو أنه لا يريد  
بعدها مرة أخرى .. كما لا تريد هي ابتعاده ..

ولكن هذا الوضع عليه أن يتغير .. هل سيعيشان هكذا ..  
هذا الوضع خاطئ .. وعليه التصرف سريعا .. وخاصة بقربها  
المهلك هذا .. هو لن يسمح لها بالبعد مرة أخرى .. هي  
له .. حتى وإن أخطأت ..

لن يتركها لهذا الطريق ثانيةً ليس شهامة منه ولا فضلا  
بالتستر عليها .. وإنما لأنه يعتبر نفسه سببا رئيسيا فيما  
حدث معها .. فقط لو تريجه وتحدث .. فليحاول ..

همس اسمها ..

" لولو "

" امم "

همهمت ولم تنظر اليه .. فقال ..

" انظري لي "

رفعت عينيها تنظر له .. ولم تحرك رأسها من على صدره ..

تنظر في عينيه .. وينظر في بحور عينيها المتلائة بلون

الفيروز ..

فهتف كالمغيب ..

" سبحان من صورك حبيبي "

ابتسمت بفرحة .. فكللمات الغزل منه .. من أجمل ما

سمعت .. بل وكأنها لم يتغزل بها أحدا قبل .. لم يعي ليده التي

امتدت لتحيط جانب وجهها ..

هامسا بقلبه ..

" كنتِ الحلم الذي لم أتخلى عنه لولو .. كنتِ الفرحة التي  
انتظرها لأدرك أني أحيا .. كنتِ الأمل الذي أحيا به وله "  
كانت أنفاسها في تسارع .. ودقات قلبها تثور .. وحاله لم  
يكن يختلف كثيرا عن حالها .. قلبه يصرخ شوقا .. وجسده  
يتمزق قربا .. وعقله بين قلبه وجسده يستغيث ..

وقعت عينيه على شفيتها المكتنزتين بإغراء قاتل .. ولم يعي  
لاقترابه منها .. ولا لإغماضها لعينيها .. وكأنها تنتظر ما  
سيحدث ..

لن تكذب فبرجوع عابد لحياتها ورؤيته كان كالصاعقة التي  
أعادتها لرشدها .. رغم عنادها معه ..  
ولكنها بما فعلت كانت تنتقم منه .. لم تكن تدرك أنه اقترب  
بالفعل لأنها مغمضة العينين ... إلا عندما حطت شفتيه على  
شفتيها الناعمتين ..



ارتعش جسدها قليلا .. فهي لم تكن بهذا القرب من رجل  
قبلا رغم عملها ... ولم يفت عليه ارتعاشها الذي سرعان ما  
زال ... هكذا قربها !! .. وهكذا ملامساتها !! .. هكذا  
الذوبان بين شفيتها !! ..

" اهه "

خرجت منه بلوعة وكأن ما حدث بينهما كان القسم ليصدقا  
وجود بعضهما البعض .. وكأن ما حدث هذا حلم تمناه .. أن  
تكون له .. ملكه ..

كم دعا كثيرا بهذا .. وان تكون هكذا أمامه .. بين ذراعيه ..  
مستندة برأسها على صدره ..

كان هذا كثيرا عليه .. وما زاد حالته جنونا .. استسلامها  
له .. وليس هذا فقط وإنما كف يدها وأصابعها الرقيقة التي  
لامست رقبته ..

وجال بخاطرة تفكير لم يكن بوقته أبدا ..

" هكذا كان عملها !! .. "

ابتعد عنها بانتفاضة مما جعلها تفتح عينيها بدعر مدركة ما  
كان يحدث .. لم تكن تعلم تفكيره .. ولكن ذعرها كان لمجرد  
التخيل وضعيهما ..

وضعت يدها على شفتيها تتلمسها وكأنها تتأكد مما كان  
يحدث غافلة عن الذي استقام يمرر يده بشعره بعصبية ..

ومازالت هي على جلستها على الأرض .. همست  
تناديه .. تعتذر أو ما شابه .. أي شيء فقط لتعرف ماذا  
حدث ..

" عابد !؟ "

نظر لها سريعاً غير قادر على صرف تخيلاته .. كان يكذب  
حين قال أن لا فارق .. فخياله لم يرحمه .. يتخيلها بين  
أحضان هذا .. ويقبلها هذا ..

يا الهي سيجن حتما بهذا الشكل .. ولكنها " لُقى "  
صغيرته .. عند هذا الخاطر .. رجع لمكانه بجانبها مرة  
أخرى .. بعد أن لانت ملامحه .. جلس بجوارها يحتضن  
وجهها بين كفيه ..

هامسا بطلب ..

" فلنتزوج حبيبي .. ما رأيك !؟ "

نظرت له بصدمة .. لم تكن تتخيل أن هذا سيحدث ..  
صدمة سرعان ما تحولت لفرحة ..

فأجابت بتساؤل ..

" حقاً عابد !؟ .. تتزوجني أنا !؟ "

هز رأسه موافقاً بنعم بإبتسامة لم تدرك انها مشبعة بكثير من  
المشاعر بجانب الحب

\*\*\*\*\*



" ما رأيك أن تقابلي أمي؟! "

نطقها حسن للتي تجلس أمامه .. والتي رفعت رأسها سريعا ..  
هاتفه بتوتر ..

" سريعا هكذا؟! .. فلننتظر قليلا "

" أين السرعة حبيتي .. وثم أخبريني من منا يجب أن يُسرع ..  
أنا أم أنتِ .. فكما تعرفين أنا وسيم وكثير من الفتيات  
يضعون أملهم بي "

عقدت حاجبها بغضب ..

وهتفت بتنبيه ..

" حسسسسن "

اقترب من مكان جلوسها .. وقال بمشاكسة اعتادتها منه ..

" عيون حسن وقلبه "

حينها لانت ملامحها وهتفت اسمه بدلال ..

" حسن "

والفرق بين حسن هذه وحسن تلك .. كالفرق بين النار  
وسائل الشوكولا .. مما جعل الجالس بجوارها يتأوه قائلا ..

" يا ويلك يا حسن "

والتفت لها بكامل جسده .. قائلا بتصميم ..

" لن ننتظر أكثر .. فلتقابلي أمي .. وبعدها أتقدم إليك "

ولم ينل سوى ضحكة بدلال جعلته يتوعد لها .. فقط تكون  
ببيته .. وبعدها لكل فعل رد فعل ..

واتفقا الاثنان على أن ترى ياسمين والدته .. سيتدبر موعد  
يجتمع فيه ثلاثتهم ..

لوجوب أخذ خطوة فعلية بعلاقته بياسمين ..

هو يعشقها .. ويريد اكمال حياته معها ..

ولكن ما لم تدركه ياسمين أنه يفعل هذا ليخفف عبء  
مسئولياتها قليلا .. فهي تعمل لتستطيع الانفاق على والدتها  
وأخوتها ..

وهذه النقطة خصيصا تجعل قلب حسن يتوجع من أجلها ..  
فحبيبته تتحمل هذا لتكون مكان والدها رحمه الله .. ولتنفيذ  
تفكيره هذا .. طلب من عدة أشخاص أن يبحثوا له عن  
شقتين متقابلتين في بيت واحد أو تعلقوا إحداهم الأخرى ...  
ليستقرا بهما بعد الزواج ويجلب والدتها وأخوتها في مكان  
واحد معها

\*\*\*\*\*

بعد عدة أيام .. تقف بالمطبخ الخاص بشقته ترتدي قميص  
بيتي بنصف كم .. ويصل للركبة .. لقد اشترى لها العديد من



الأشياء .. منذ أن طلبها للزواج وهي خائفة .. ليس منه ..  
وإنما عليه ..

يجب عليها إخباره بما حدث ... وخاصة مع سؤاله المتكرر  
لرغبته لمعرفة ما حدث .. ولكنها خائفة ..

خائفة من إخباره ليتركها .. خائفة من نفسها لعدم قدرتها  
على البوح بما حدث ..

فالماضي بالنسبة لها فترة لا تحب تذكرها .. أينعم استطاعت  
الهرب .. ولكن لم تنجو كلياً ...

كانت تقف شاردة وعقلها يغزوه ذكريات لا تحب تذكرها ..  
ولم تشعر بالذي كان ينادي عليها ولم تسمعه ..

فاقترب منها حتى أصبح خلفها وأيضاً لم تشعر به ..

رفع يده يلمس كتفها ليجذب انتباهها .. فانتفضت

الأخرى .. التفتت له .. وليهدئها كانت إحدى ذراعيه تلتف

حول خصرها كحماية لها حتى لا تفقد اتزانها ...

و حين التفتت ووجدته هو .. استكانت انتفاضتها .. ولم تدرك  
ليديها المفرودتان على صدره .. ولم يدرك لكف يده التي  
حطت على ظهرها تقربها منه ..

وتتحرك صعودا ونزولا بطول عمودها الفقري .. كان  
وضعهما كأبي حبيبان .. ووجودهما بمنزل واحد كانا  
كزوجين .. كانا بعالم آخر باقترابهما الخطر .. كان يشدها  
لأحضانها بدون وعي ..

منذ لقاءها وهو يقول أن وجودها خطر غير محتمل له  
ولأعصابه ولا لرجولته .. وهي لا تساعد أبدا بنظراتها إليه  
وكأنه كل الدنيا بالنسبة لها ..

كانت ترفع عينيها إليه .. قُرب وجهه من وجهها أكثر يلبي  
حاجته إليها .. قُرب كان يزداد أكثر وأكثر .. حتى وصل  
لمبتغاه ..

مال اليها وقبلها برقة أذابتها .. وزادته حاجة إليها ..

وأججت النيران بقلبه أكثر ..

همس اسمها بين شفيتها بتأوه ..

" لُقى "

وما كان منها سوى أنها استندت بجبينها على صدره ..

تحتمي به .. تضعف معه وأمامه وتعلم أن خطوة الزواج

مهمة ..

ولكن عليها أن تفهمه بعض الأمور قبلاً .. وله الاختيار في

النهاية ..

" أريد أن أخبرك أمراً "

توتر جسده وكأنه على علم بما ستقوله .. هو يريد معرفة كل

شيء .. ويعلم أن ما سيسمعه لن يسره .. تمالك نفسه سريعاً

ولم يعلم أن توتره وصلها ولكنها لم تُظهر له هذا ..



أجابها ..

" حسناً ما رأيك أن نجلس بالصلاة وتخبريني ما تريدني "

أومأت له .. قائلة ..

" حسناً .. اسبقني للخارج سأعد شيئاً لكلينا وسآتي وراءك "

ابتسم لها مش مشجعا .. وخرج يكاد ترقبه يقتله .. أما هي

فقال ما قالت حتى تؤخر المواجهة ..

وكأنها ندمت عندما أخبرته أنها تريد محادثته ..

بعد قليل كانت تجلس على كرسي بالصلاة .. وهو بالكرسي

المقابل لها .. تفرك يديها ببعضهما البعض .. والذي أمامها

يحاول أن يبدو هادئاً ..

حتى لا يفزعها .. ويعطيها الأمان للحديث .. تكلم

ليحثها ..

" أخبريني لولو .. ماذا هناك؟! "

تكلمت بتلعثم ..

" أعلم .. أعلم أنك تود أن .. أن تعرف ما حدث ..

سأحكي .. ورجاء لا تقاطعني "

ازدرد ريقه بصعوبة .. لقد تأكد من خطورة ما ستقوله فأوماً

لها ... فتتابع ..

" عندما هربت من الملجأ .. ظللت أيام وشهور وسنين

بالشارع .. كنت أمد يدي لأستطيع تدبر ما آكله .. لم يكن

مكان النوم صعباً .. فبجانب أي سيارة أو تحتها ... في

مدخل أي منزل ..

كانت المشكلة بالأكل .. فكانت عندما تضيق .. كنا نلجأ

للقمامة "

" نلجأ !! .. من أنتم !؟ "

" أطفال في الشارع .. يوجد منهم الكثير .. وبقيت معهم

حتى لا أكون بمفردي .. كان ما يسير عليهم يسري عليّ ..

كانت تمر الأيام شبيهة ببعضها .. كنا ننتقل من مكان لمكان  
خوفا من القبض علينا ..

حتى حدث في يوم وجدنا حملة من رجال الشرطة لجمع أطفال  
الشوارع .. وقتها لم نكن نعلم ماذا يحدث معهم بعد القبض  
عليهم .. وبالفعل قُبض على معظمنا ..

واستطاع البقية الهرب وكنت ممن هرب .. كنت أجوب  
الشوارع .. وبالتأكيد لم يكن معي ما يثبت من أنا .. حتى يوم  
من الأيام كنت أقف في إشارة مرور ..

وحاول أحد الرجال التحرش بي .. ولم يقف على هذا ..  
فحاول جعلي الصعود لسيارته .. "

كانت تتحدث بكاء .. ولم يرد أن يقاطعها .. بالرغم من  
رغبته في جعلها تتوقف عن الحديث واخبارها أنهما سينسيان  
الماضي بكل ما فيه ..



وخاصة مع كلامها الذي جعله يؤنب نفسه أكثر وأكثر..

فصغيرته لاقت الكثير من بعده .. وجدها تكمل ..

" هربت منه لإدراكي وقتها ما يريد مني .. كنت مستاءة من

كل شيء .. من الناس ..

والشارع ومنك ومن كل شيء .. حتى نفسي .. مع الوقت

كنت بدأت أعتاد عدم وجودك لدرجة أنني نسيتك لفترة

طويلة ..

أو تستطيع القول من كثرة ما يحدث معي نسيتك ..

وبدأت التفكير في نفسي .. لعلي أنجو مما أنا فيه .. ولكن

مع نظرات الجميع لي في الشارع جعلني أكره نفسي ..

حتى الشارع لم أجد به راحتي ... خطر على بالي وقتها شيء

لحماية نفسي من نظرات الجميع ..

غطيت شعري بقطعة قماش وجدتها في القمامة .. وغطيت

ملامح وجهي بالطين "

توقفت تشهق ببكاء فالذكريات تكالبت عليها ... نطق  
ليوقفها مقتربا منها .. جثى على ركبتيه أمامها ..  
ممسكا بيديها بين قبضتيه . هاتفا ..

" كفى لولو .. لا أريد معرفة شيء .. كفى حببتي "

هزت رأسها يمينا ويسارا .. وتحدثت مستجمعة شجاعتها ..  
لا تريد أن تضعف .. تريد أن تنهي هذا الحمل على  
أكتافها ..

" لا عابد أرجوك .. دعني أكمل لرتاح وأرتاح أنا الأخرى "

هم ليتحدث ويخبرها أن راحته رجعت بوجودها .. ولكنها  
قاطعتة قائلة ..

" كنت أتجول بالشوارع مغطاة الشعر .. وملابس مليئة  
بالأوساخ .. وملامح مغطاة بالطين .. رغم كل هذا ..

الا أني كنت سعيدة برؤية نظرات الاشتمزاز على وجوة الناس  
من حولي وخاصة الرجال ..

حتى جاء يوم كنت أنام به أمام الملهى الذي وجدتي به ..  
كان رجال الأمن يلقون بي ويضربونني لأبتعد .. كنت وقتها  
مريضة لم أستطع تحريك جسدي .. ظنا منهم أني لا أريد  
الذهاب فقاموا بضربي .. "

ذكريات... ذكريات تتدفق على عقلها لا ترحمها .. ولكنها  
تماسكت وأكملت ..

" حينها حضر مدير الملهى .. ولاحظ حالي .. وقتها لم أعي  
ما يحدث .. فاستيقظت بعد يومين في بيته .. غرفة نظيفة ..  
نعم كانت لخزين البيت ولكنها أفضل من الشارع .. علمت  
منه أنه أخذني للبيت ..



وطلب مني بعد أن استعدت عافيتي أن أبقى لخدمة زوجته ..  
تمر الأيام وكنت سعيدة للغاية بوجودي في هذا البيت ..  
وكنت أحب زوجته جدا ..

وهي الأخرى كانت تعاملني جيدا .. كانت تحضر لي ملابس  
نظيفة .. كانت الوحيدة التي عاملتني جيدا غيرك أنت  
وحسن .. حتى جاء اليوم الذي تحرش بي زوجها .. وطلب  
مني العمل بالملهى .. صددته .. وضربني على وجهي .."  
سكتت قليلا تأخذ أنفاسها .. غير واعية للبركان الثائر  
بجوارها .. يكاد يفتك بكل ما يقابله .. سمعها تُكمل ..  
" وأخبرني إن تحدثت مع زوجته فيما حدث سيلفق لي أي  
سرقة ويرميني بالشارع وحينها لن يكون أمامي سوى العمل  
معه كما يريد ..

تحملته وتحملت لمساته القدرة لكي لا أكون بالشارع .. حتى  
جاء اليوم الذي سمعته فيه يتحدث الى أحد رجاله .. يقومون

باستدراج الفتيات والاعتداء عليهن حتى يضطرون للعمل  
فيما يريدون .. كانوا يرسلون الفتيات للمنازل كتوصيل  
الطعام ..

والطالب هنا لم يكن أي شخص .. أشخاص مهمون ولهم  
صيت في البلد .. في جميع المجالات .. أناس يتمتعون بالواجهة  
النظيفة .. وهم أقدر مما يكون .. ولم يقتصر عمله على هذا ..  
فكان يتاجر بالجنسين على حسب الطلب .. "

" الحقير القدر "

كانت هذه همسته الغاضبة .. التي خرجت بكل ثورته .. وكل  
ما جال بخاطره " صغيرته " يتخيل في الوضع الذي تحكيه ..  
سمعها تكمل ..

" كانت فرصتي التي لن تأتي مثلها أبدا .. صورته بهاتف كنت  
أحمله معي بوقتها .. وهددته بهذا الفيديو حتى يتركني .. ومن  
هنا وافقت على العمل معه ولكن بشروطي .. أن لا يلمسني

رجل .. ولن يكون هناك حفلات أو طلبات خاصة كما علمت أنت .. كان عملي يقتصر على الصلاة .. رغم تهاتف الرجال والطلبات الخاصة عليّ الا أنه لم يعارض رغبتى .. حتى صرح لي قريبا أنه يدخرني لمزاجه ويكتفي بوجودي حتى وإن لم ينل أكثر من ذلك فيكفي الأموال التي يجنيها من ورائي .. "

سكتت تنظر لعينه .. وقالت أخيرا باستعطاف ..

" لم أشرب الخمر يوماً يا عابد .. رغم وجودي بهذا المكان .. وما فعلته معك كنت لأعاندك فقط .. وحتى عندما يلمسني رجل .. كنت أستحم وأفرك جسدي بقوة علّ احساسي بيدي من لمسني يزول .. كنت أحافظ على نفسي قدر استطاعتي يا عابد .. اقسم لك "

سكتت مرة أخير لتقول برجاء .. أو تمني ..

" أنت تصدقني أليس كذلك !!؟ .. "



أوما لها مبتسما محتضنا لوجهها بين كفيه .. لا ينكر فرحته  
بأنها حافظت على نفسها ..

برغم عملها بمكان مثل هذا .. رغم توجعه عما لاقته .. ولهذا  
سيأخذ ثأرها حتى وإن كان آخر ما سيفعله في حياته ..

" وأين هذا التصوير لولو؟! "

" معي .. سأعطيك إياه "

كانت تحتفظ به على بطاقة ذاكرة خاصة بالهواتف .. وتضعه  
بداخل سلسلة تُفتح لنصفين وترتيديها برقبتها .. ولا تغادر  
رقبتها أبدا ..

حسنا والآن يستطيع التخلص من هذا الرجل .. ولن يكتفي  
بهذا التسجيل .. سيجمع الكثير من الأدلة الأخرى التي  
ستضمن بقاءه أكبره مدة ممكنة بالسجن .. إن لم يُعدم ..

انتبه أنها بدأت حكايتها من وقت هروبها .. ولم تتطرق لما قبل  
ذلك ..

حركة بسيطة من إحدى يديه ليرفع وجهها لتنظر إليه ..  
نظرت إليه .. نظراتها رغم سكونها .. الا أنها يشوبها التوتر ..

همس بتساؤل سيطيح بعقله ..

" والملجأ !!! "

سكت ليلاحظ شحوب وجهها .. واتساع عينيها قليلا  
بدعر .. فهتف ليكمل تساؤله ..

" ماذا حدث بالملجأ لولو؟! ... أخبريني "

تراثيل الماضي

رائد حاول

## الفصل الرابع عشر

" ماذا حدث بالملجأ لولو؟! ... أخبريني "

ارتبكت أكثر وتوترت .. أشاحت بوجهها عن عينيه ..

استقامت لتهرب من تحكم يديه لوجهها ..

فاستقام هو الآخر ينتظر حديثها .. يلاحظ توتر جسدها ..

ولكنه لم يكرر سؤاله مرة ثانية .. فقط اكتفى بالوقوف أمامها

لتدرك أنه ينتظر حديثها .. رفعت عينيها إليه برجاء وكأنها

تطالبه أن يرحمها من الإجابة .. ولكن هذا لم يحدث ..

استدارت عنه بجسدها فأصبح يقف خلفها .. تكلمت

بتلعثم ..

" أنا .. أنا مرهقة وتعبت .. أريد النوم "



تهرب .. هي تهرب وبكل هدوء تحركت من أمامه .. متوجهة  
لغرفتها تاركةً إياه يجلس مكانه بإعياء يمرر يده بشعره  
بعصبية ..

ماذا يفعل ليصل لهذه الحلقة المفقودة .. هل ضغط عليها  
الليلة؟! .. يعلم أن ما تعيشه صعب .. ولكن ما يعيشه  
هو ..

ألم يفكر بإحساسه أحد .. هو رجل طعن في رجولته  
المبكرة ..

لقد ظن أنه يحميها .. يفديها بروحه إن تطلب الأمر .. لقد  
شعر أنه أخفق .. ولم يكن بمقدار المسؤولية التي وضع نفسه  
به ..

هل لا يستحقها .. فهي بالنهاية تحملت من أجل حمايته كما  
أخبرته سابقا ..

جلس يسترجع جميع ما قالته .. وكل كلمة وكأنها نصل تُغرس  
بقلبه كسكين بارد .. لقد لاقت ما لم يتحمله رجل .. هي لم  
تكن مُخيرة .. لقد أجبرتها ظروفها على هذا العمل ..

يوجد أكثر من حل .. يعترف بهذا .. ولكن جميعهم مُر .. ظل  
جالسا وقت لا يعلمه .. ربما دقائق أو ساعات ..

\*\*\*\*\*

أما عندها فتحركت من أمامه تكاد تسقط أرضاً .. لقد  
أرهقت للغاية .. لقد كشفت نفسها أمامه .. تعلم أن ما  
حكته كان يريد معرفته ولكن الأصعب ما لم يُحكى ..

جلست على فراشها بعد أن أغلقت الباب .. أغمضت  
عينها .. دموعها لا تفارقها .. لماذا عاشت ما عاشت .. لماذا  
هي .. ولماذا عاد عابد .. لماذا عاد ليعرف عنها ما عرف وما

مؤكد سيعرفه .. كم تمت في هذه اللحظة أن تصرخ وتجوب  
العالم صراخا ..

ولكنها مجرد أمنية بائسة .. وضعت يدها على فمها تشعر أن  
صراخها يكاد يخرج من فمها .. استكانت على الفراش  
بوضع الجنين .. ومازالت دموعها تجري ..

وكفها يغطي فمها في محاولة منها لضبط انتفاضتها .. وقد  
كان .. سكنت بعد وقت طويل تغط في سبات عميق  
مظلم .. يكاد يبتلعها ..

( كانت تستند بظهرها للحائط .. جالسة على الأرض  
الباردة .. ترتعب .. وتشعر بالبرد .. كانت ترتدي  
بنطالها .. ورغم ذلك تشعر بالصقيع ينخر عظامها .. لم تنفذ  
كلامه حين طلب منها ألا تأتي مرتدية إياه .. وعلى علم بما  
سيحدث معها حين يأتي ..



انتفضت برعب في مكانها حين فُتح الباب وطلّ منه شيطان  
أفكارها .. بهيئته القدرة وانتفاخ بطنه البارز .. كانت تنظر له  
متسعة العينين بدعر .. وقلبها يكاد يخرج من مكانه ..  
وجسدها رغم برودته يتعرق .. ووجها شاحب يحاكي  
الموتى ..

وجدته يقترب منها بهدوء وكأنه على وشك التهام وليمة  
انتظرها .. جثى على ركبتيه أمامها ينظر لها باستمتاع  
مريض .. هاتفا

" ما بكِ يا حلوة .. لا تخافي .. فوقت الاستمتاع بدأ "

قال كلماته الأخيرة ..

ويده تمتد لقدميها يمسكهما بقبضة واحدة .. ساحباً إياها  
ليسط ساقها .. ويده الثانية .. كانت تمسك ساقها بمتعة  
ونظرة رغبة مريضة .. كم وددت الصراخ .. ولكن صوتها لا  
يخرج ..

قال شامتا ببداءة

" أيتها الحقيرة .. ألم أخبرك ألا ترتدي بنطالك هذا .. "

سكت ينظر لها بحقد وكأنها هي من تتعدى عليه .. وقال

هاتفا من بين أسنانه ..

" حسنا .. تستحقين ما سأفعله "

تحكم بركبتيه على ساقيهما حتى لا تتحرك .. وبإحدى يديه

وضعها على فمها يكتمه لأنها حاولت الصراخ .. وباليد

الأخرى بدأت تتحرك على طول ساقيهما بحرية في محاولة منه

لنزع بنطالها ..

كانت تتململ تحته بهيسترية .. جعلته يفقد أعصابه عليها ..

وبرد فعل مجنون رفع يده لأعلى وهوى بها على وجهها مما

جعلها تمهم بصراخ تحت كفه المكمنة لفمها

مال مقابلا لوجهها وهمس بفحيح ..





يمسك جسدها بكلتا يديه وهي تحاربه بذراعيها .. ودموعها  
تجري على خديها .. هتف بذعر ..

" لُقى صغيرتي .. استيقظي .. أنا هنا .. "

وكأن كلماته كالسحر .. فتحت عينيها ببكاء .. لا تدري أين  
هي .. كل ما تدركه أو تتخيله أنها عارية ..

انتفضت جالسة .. تبتعد عنه إلى ظهر الفراش .. تلتصق  
به .. وبيديها تشد القميص البيتي تغطي نفسها .. وكأنها  
مازالت داخل الحلم .. مد يده باتجاهها يحاول جعلها تدرك  
أنه هنا ..

ولكن هيهات .. استمع الي هذيانها كالمغيبة ..

" لقد .. لقد لامسني .. ضربني .. وكنتم أنفاسي .. لقد  
حبسني وهددني .. قام بتعرية جسدي .. آآه "

تأوهت بوجع وكفيها تمتد لتلامس أصابع قدميها .. وكأن  
الزمن لم يمر .. كان ينظر لها برعب ولا يعرف ما بها ..

مد يديه بحذر يمسد قدميها .. ويحاول تدليك أصابعها حتى  
يخف تشنجها .. سمعها تتأوه مرة أخرى ..

وهمست بألم غير واعية ..

" أصابع قدمي تؤلمني يا عابد "

" يا الهي "

همسها عابد بقلب يرتجف .. وكأن الزمان يصر على

جلده ...

كانت تشهق ببكاء مرير .. وهو يستمع إليها وكل حروفها

كانت كالسهم النارية تغرو جسده بأكمله .. استمع إليها

تُكمل هذيانها ..

" كان يلامس جسدي وأصرخ .. وكان يأمرني أن ألمسه ..

وإن لم أفعل .. كان .. كان يضربني .. ويشد شعري .. كنت

خائفة .. كنت أخاف النوم حتى لا أجدهم يوقظوني

ويأخذوني إليه .. كنت خائفة .. خائفة جدا "

هب واقفا يذرع الغرفة ذهابا ومجيئا وكأنه أسد مطعون .. يمرر  
يده بشعره .. يراها مازالت ترتجف .. اقترب يهدئها ..

" اهدأي حبيبي .. لقد انتهى هذا "

كان يمد يده لها .. يحاول جذبها لأحضانه ولكنها رفضت يده  
بقوة .. نظر إليها باستغراب .. وجد ملامحها توحشت وكأنها  
ليست هي اعتدلت بنصف استقامة .. مستندة بركبتها على  
الفراش ..

" حبيبي أنا معك لا تخافي "

هتفها بخفوت يأس أشبه بالرجاء

قاطعته صارخة ..

" لم تكن معي أبدا .. أين كنت وهو يتحسس جسدي ..  
أين كنت وأنا أموت رعبا كل يوم .. أين كنت وهو يعريني من  
ملابسي .. "



سكتت تبتلع ريقها بصعوبة .. تهاجمه وكأنها ترى به شيطان  
خوفها .. وأكملت ..

" أين كنت وأنا أصرخ باسمك تحت يده .. أين كنت حين  
هربت منه ولم أكن أعلم اذا كنت عذراء أم لا .. لم أكن أعي  
هذا وقتها .. أين كنت وأنا أعيش بالشارع وأعين الناس  
تأكلني .. وكأنهم يجردوني من ملابس المتسخة .. "

كان يراقب انفجارها بجمود غير مستوعب لما يُقال ..  
" أين كنت عندما أتني دوري الشهرية لأول مرة وكنت  
مرعوبة ولا أعلم ماذا بي .. ظننت أن هذا بسبب ما يحدث  
لي .. وبسبب سوء حالتي تم عرضي على طبيب الملجأ ..  
وأخبرني أنني أصبحت آنسه .. أتخيل هذا عابد؟! "

ظلّ على صمته لا يحرك ساكناً .. علم أنها تحتاج لهذا  
الانفجار .. وهو يحتاج إلى أن تخرج جميع كلماتها ..

و حين لم يصدر عنه أي حركة استقامت من مكانها .. ونزلت  
من الفراش .. تواجه طوله .. صارخة به ..

" أتتخيل أن الطبيب يخبرني أنني أصبحت آنسه .. وبالظلام  
يتم ملامستي كالكبار .. هل تتخيل أنه يخبرني أنني أصبحت  
آنسة وفي الليل يتم تعرية جسدي طمعا من حقير بلمسة  
مريضة .. هل تتخيل .. أخبرني هل تتخيسيسيل!؟ .. "

قالت آخر كلمة . ممسكة به من قميصه .. تهزه

بعنف .. وحركاتها الضعيفة هذه لا تؤثر في حجمه شيئا ..

لم يقوى على رفع يده ليحيط جسدها يطمئنها .. كان خائف  
من رد فعلها .. ولكن حسم أمره ..

رفع ذراعيه طوق خصرها بدعم منه .. رفعت نظرها إليه تأثرا

بما حدث .. ولم يتحدث .. ولكنه وجدها تكمل واطعة

لرأسها على صدره ..

" هربت يا عابد .. هربت قبل أن أخسر المزيد .. هربت

لأظل محتفظة بلقب آنسة .. "

أحست بأصابعه تشتد على خصرها .. فرفعت نظرها إليه

برجاء مؤكدة على ما هتفت به .. وأكملت بحزن وصوت

مكسور ..

" نعم عابد .. ما زلت عذراء "

\*\*\*\*\*

بعد يومين بمكتبه .. يحكم قلبه غصة مريرة .. كان يريد أن

يعلم ما حدث .. وها هو أصبح على علم .. ومن وقتها و

حبيبته مستكينة بغرفتها

لا تتحرك .. يتذكر بعد مواجهتهم وكشف كل أوراقها

المستورة .. بكت بهيستيرية .. ولم يتمكن من

تهدئتها .. فاضطر أن يهاتف حسن ..



" حسن .. أرسل لي طبيبا الى منزلي حالا "

وصله صوت حسن المتلهف ..

" ما بك عابد .. هل أنت بخير "

أجابه عابد بفراغ صبر ..

" أنا بخير حسن .. لكن أرجوك سريعا .. ليس هناك وقت "

كان سيغلق الهاتف .. ولكنه عاد قائلا لأنه على علم

بصديقه ..

" لا تأت أنت يا حسن .. فقط أرسل الطبيب "

حضر الطبيب بعد أقل من نصف ساعة .. وبعد الكشف

عليها أخبره أنها تعاني انخيارا عصبيا حاد .. وأعطاه حقنة

مهدئة ..

وكتب لها مهدي آخر كأقراص .. مره واحدة في اليوم لمدة

ثلاثة أيام .. ولو هناك جديد يهاتفه ..

عاد لواقعه مرة أخرى مع دخول حسن المتأهب لرؤيته  
وخاصة عندما علم أن الطبيب كان لصغيرتهما وليس لعابده ..

" عابده طمأنني بالله عليك .. كيف هي "

رفع عابده رأسه للذي دخل مكتبه .. وهتف بصوت متباعد ..

" أظن أنها أصبحت بخير يا حسن "

" أريد رؤيتها يا عابده .. أرجوك "

كان هذا هتاف حسن بلهفة فكم تخيل شكلها كيف أصبح ..  
هل ستتذكره أم لا ..

لُقى جزء أساسي من ماضيها ومن غير الممكن الالتفات عنه  
بأي شكل ..

سمع عابده يجيبه بابتسامة جانبية

" تمهل حسن .. لُقى ليس لديها قوة لمقابلة أحد .. وأظن أنها  
لن تُسعد إذا رأيتها بهذا الشكل .. رجاء حسن .. اعطني معها  
بعض الوقت .. فالأصعب مر وولى "

لم يفهم حسن ما قصده عابد .. فحين سأله عن سبب  
انها بهذا الشكل لم يخبره .. وإنما اكتفى بقول ..

" لم يحدث شيء .. كنا نتجاذب أطراف الحديث فقط "

لم يزد عابد كلمة أكثر .. فما حدث دُفن داخل صدره ولن  
يخرج ما حيى .. لن يعرضها لأي نوع من النظرات حتى ولو  
كان حسن صديقهم ..

ليس قلة ثقة في حسن وإنما حفاظا على صغيرته .. لا يجب  
أبدا أن يضعها في مثل هذا الموقف ..

رجع من شروده لحسن الجالس أمامه بوجه متجهم .. يعلم  
قلقه .. لكنه لا يريد أن يراها حسن وهي هكذا ..

هتف عابد ليخرج حسن من تجهمه ..



" حسن اذهب لمكتبك الآن .. وأخبر السيد حمدي أنني أريده

حالا "

\*\*\*\*\*

في مكتب عابد .. يجلس هو على كرسي مكتبه ويجلس

أمامه .. المحامي في انتظار ما سيطلبه منه ..

" سيد حمدي .. أريدك بشيء هام .. ولن يفيدني به غيرك "

" خيرا بني .. "

ابتسم عابد نصف ابتسامة .. فالسيد حمدي دوما يناديه

بني .. ولا تضايقه هذه الكلمة بالعكس .. هو يشعر بالامتنان

لهذا الرجل .. قال عابد ..

" أتذكر الملجأ؟! "

ضيق حمدي ما بين حاجبيه .. وسأل ..

" ومن يقوى على النسيان بني .. ولكن أخبرني ماذا تريد من هذا المكان .. وما الذي ذكرك به "

أخفض عابد عينه بتفكر ... وقال بصوت متجهم .. متألم ...  
" أنا لا أنسى هذا المكان أبدا "

تنفس عميقا .. وأكمل

" أنت بالتأكيد تتذكر مشرف الملجأ .. أريد معرفة كل شيء عنه .. وأين هو الآن "

" لك هذا "

كان هذا موافقة من حمدي الذي استمع مرة أخرى لعابد ..

" كان هناك فتاة في نفس التوقيت الذي سافرت فيه مع أبي .. ولكن هذه الفتاة هربت بعد ذلك .. وهناك من زيف لها هوية جديدة .. هل أستطيع استخراج لها ما يثبت

شخصيتها الأصلية !؟ "

أجابه حمدي بعد قليل من التفكير ..

" لو وجدنا شهادة ميلادها وأوراقها الأصلية بملفات

الملجأ ... نعم نستطيع استخراج هوية لها "

ابتسم عابد باتساع .. فها هي خطوة أخرى في استرجاع "

لقيامه "

\*\*\*\*\*

فتح الباب بهدوء حتى لا يزعجها ظنا منه أنها بغرفتها ..

محمية بها عنه .. ولكنه وجدها بالصالة تمسك بيدها كوبا

من الماء .. تسمرت مكانها للحظة عند رؤيتها له ..

سرعان ما استعادت وعيها تحركت مسرعة باتجاه غرفتها .. لم

يمهلها عابد الفرصة .. أغلق الباب وراءه بسرعة .. وتحرك

باتجاهها .. معترضا طريقها .. لم يحاول لمسها ..



حاولت أن تكمل طريقها من الناحية الأخرى ولكنه اعترضها

ثانيةً ..

فهتف ليفهم ..

" ما بكِ لولو .. لماذا تهربين مني؟! "

كانت محرجة للغاية منه .. منذ انفجارها فيه وهي تتمنى أن  
تنشق الأرض وتبتلعها .. لماذا فعلت ما فعلت؟! .. ما ذنبه

هو فيما حدث .. هي تصالحت مع نفسها ومعه بمجرد  
رجوعه لحياتها .. اكتف بعودته .. فما قبله ستنساه .. اووووه

عذرا .. تناساه ..

هتفت لتجيبه ..

" لا أهرب عابد .. ولكن .. "

سكتت غير قادرة على التكملة .. فحثها .. مقتربا منها ..

" ولكن ماذا حبيبي!! "

لاحظت اقترابه .. فتوتر جسدها .. ولاحظت نبرة صوته  
الحسية .. ففز قلبها بترقب وتوتر ... رجعت بخطواتها  
للوراء .. بلعت ريقها بصعوبة وخاصة وهي تنظر في عينيه  
وتقرأ بهما ما تنكره ..

همست بضعف غير مقصود ..

" كنت .. كنت أريد أن أعتذر منك بسبب ما صدر مني "  
كان يقترب أكثر .. وهمس بنبرة هادئة عكس ما يعمل  
بصدره ..

" وما الذي صدر منك لولو؟! "

أغمضت عينيه بضعف .. وتتساءل ماذا به .. ألم يفرق معه  
ما حدث .. ويتعامل معها بكل أريحية وكأن ما حدث لم  
يكن ..

" لقد حملتك ذنب ما حدث لي .. أنا آسفة "

" تقصدين ما حدث منذ يومين؟! "

تساءل بعث .. مما جعلها ترفع وجهها اليه أكثر لتتأكد من سؤاله .. هل هو غبي حقا لسؤال مثل هذا .. أم أن هناك شيء آخر ..

" نعم "

اقترب أكثر وأكثر .. ولوى شفثيه بلامبالاة .. وقال وكأنه لا يتذكر ..

" ولكن أنا لا أتذكر ما حدث!! "

توسعت عينيها بدهشة .. هل فعلا لا يتذكر .. ولكن نظرة واحدة للمعان عينيه أدركت تسليته على حسابها ..

همست اسمه وكأنها تترجاه ألا يلعب بها ..

" عااابد "

" ماذا حبيبي؟! "



يا الهي !! .. حبيبي هذه !! .. ونبرته تلك .. يجعلها لا تقوى  
على الوقوف أمامه ..

كانت وصلت بخطواتها الخلفية الي ظهر كرسي الصالون من  
الخلف .. استندت عليه تحاول دعم نفسها حتى لا تنهار ..  
كان قد اقترب بشكل خطير .. خطير للغاية ..

همس برجاء لم يخلو من الوعد ..

" ما رأيك أن تنسي أنتِ الأخرى ما حدث ؟! "

علت ملاحظها تعابير الدهشة .. ممزوجة بالامتنان له .. هل  
سيبدأ معها من جديد .. أحست بأصابعه تلتف حول جانب  
وجهها وبحركة بسيطة أجبر رأسها للتثبيت لتواجه عينيه ..

تكلم بنبرة جدية ..

" دعينا ننسى حبيبي .. ما حدث لا تغير به .. ولكن بإمكاننا  
تغير القادم .. كان أكبر أمالي أن أجذك .. وها أنا

وجدتك .. وليس هذا فقط .. بل أنتِ

هنا .. أمامي .. وببיתי ..

أستطيع النظر إليكِ وقتما أريد .. أشعر بكِ وأستشعر قلبي

الذي كان ومازال يهواكِ حبيبي "

ابتسمت بارتعاش .. وقلبا يصرخ معلنا ملكيته للذي

أمامها ..

عينها تذرف دموعها على استحياء رفع يده الأخرى

واحتوى وجهها بين يديه .. ومازالت العينين تخوضان همس

آخر ..

قالت بتمني وكأنها تتأكد مما قال ..

" حقا عابد .. هل ما زلت تحبني رغم ما سمعته؟! "

قرأ الألم والرجاء بين حروف سؤالها .. ابتسم لها مشجعا وقال

بتأكيد ..

" ما قلتيه لم يغير شيء من احساسى حبيبتى .. نعم لن  
أكذب عليك .. كنت أود معرفة ما حدث معك .. ولكن  
كنت أرى عذابك ..

لدرجة أن رغبتى فى المعرفة لم تزن شيء أمام رؤيتى لأملك ..  
كنت على استعداد لنسيان الماضى بما فيه ويكفينى التواجد  
معك لولو .. هنا "

وأشار بسبابته لقلبها .. وأكمل يمد يديه ليمسك كفيها ..  
ليرفع ذراعيها .. ويلفهما حول رقبتة .. وقلبه نائرا بين  
أضلعه ..

لف ذراعيها .. وحرر ذراعيه .. ولفهما حول  
خصرها .. وجذبها لأحضانه يعتصرها بين ذراعيه .. وأكمل  
هامساً بجوار أذنها بصوت أجش من فرط عواطفه



" وهنا لولو ... هنا .. هنا بين ذراعيك .. بين أحضانك ..

أرغب في البقاء ما تبقى من عمري "

" يا الهي "

همستها بتعجب مما يحدث ..

ليس تعجب بالمعنى الحرفي .. ولكن تعجب أقرب لعدم  
التصديق .. هل ستضحك لها الدنيا أخيرا .. شددت من

احتضانها له في تعبير منها

" أنا هنا وسأبقى عمري كله "

ابتعد عنها برأسه قليلا ليستطيع فعل ما تاق لفعله منذ أن

خطت قدميه لداخل الشقة .. مال الي شفيتها .. هامسا

" أحبك لولو .. أحبتك ومازلت أحبك صغيرتي "

ختم كلماته بقبلة ناعمة على شفيتها وكأنه يُثبت لها اعترافه

\*\*\*\*\*

## الفصل الخامس عشر

دخل بسيارته لباب المنزل الذي يكرهه .. ولكنه مُجبر على  
تواجده هنا .. صف سيارته حين لمح وجودها في حديقة  
الفيلا .. ترجل مبتسما بابتسامة يخصها بها ..

سار إليها .. يعلم أنها عرفت بوجوده .. إن لم يكن بسبب  
صوت سيارته .. فبإحساسها الذي لا يخطئ أبدا ..

وصل إليها .. وضمّ كتفيها من الخلف هامسا بجوار أذنها ..

" اشتقت إليك يا جميلة "

ابتسمت والدته بحب .. والتفت له برأسها .. ومال إليها  
وقبل خدها بقوة .. وهتفت له ..

" اشتقت لك حبيبي "

توجه الى الكرسي بحوارها .. وأمسكه وقربه من كرسيها ..

جلس وأمسك يديها بين يديه بحب .. وقال ..

" أمي .. لدي أخبار سعيدة لك "

ابتسمت الأم بسعادة وهتفت وكأنها تختبر إحساسها ..

" لدي إحساس أنها أخبار تخص قلبك "

ابتسم حسن بمرح .. وأحست به أمه .. حررت كف يدها

وأحاطت بجانب وجهه .. فأكملت

" أخبرني عنها يا حسن .. صفها لي حبيبي "

تنهد حسن بعشق لفتاة أحبها ولا يدري كيف .. وقال ..

" يا الهي يا أمي .. ماذا أخبرك عنها .. أخبرك عن جمالها

الهادئ .. وملاحظها الصغيرة المرسومة بإبداع الخالق ...



أم أخبرك عن شعرها القصير حين تقسمه لنصفين بشكل  
طفولي تجعلني أجن حين أراها .. أم أخبرك عن شقاوتها يا  
أمي .. وجودها بجانبني كان كالبلسم لروحي .. "

كانت والدته تستمع إليه بتأثر واضح وخانتها دمعين من  
عينها .. وهتفت وكأنها تقرر واقع .. لا أن تسأل ..

" أنت تعشقها يا حسن !! "

" وكيف لا أعشقها وفي نبرة صوتها لحن يُمزق ويريد قلبي عشقا

"

" ومن تعيسة الحظ هذه أيها البائس "

كانت هذه الكلمات التي تتسم بالسخرية والكره تصم أذان  
حسن ووالدته .. أغمض عينيه بقوة يحاول تهدئة نفسه ..

كان يشعر بضغط يدي والدته حول يده كدعم منها .. أخذ  
نفس وزفره بهدوء يحاول تهدئة نفسه .. فتح عينيه .. واستقام

من مكانه توجه لأمه .. مال وقبل جبينها .. ولم يعير الرجل  
أي اهتمام ..

مال لأذن والدته وهمس حتي لا يسمعه الذي يقف بتحفظ  
يراقبهما ..

" أمي أريدك أن تريها .. سأتدبر موعد و أخبرك به .. وبعدها  
سأتقدم لخطبتها وستكونين معي .. فتجهزي لهذه الحظة "

ابتسمت له أمه .. وهمست له هي الأخرى ..

" ستجدني دوما معك وبجانبك حبيبي .. فلا تقلق "

سكتت لحظة .. وأكملت ..

" غادر الآن حبيبي ولا تحمل هم "

قبلها مرة أخرى .. وتحرك ليستقل سيارته .. وغادر المكان  
برمته ..

\*\*\*\*\*

ودعته أمه بابتسامة سرعان ما اختفت عندما شعرت وسمعت  
الذي جلس بجوارها ..

" على ماذا اتفقتما !؟ "

تنهدت بتعب على ابن ليس من رحمها ..

" اسمعني جيدا .. ليس لك شأن به .. وإن لم تحسن حديثك

معه .. وقتها حديثي أنا لن يعجبك .. فاحذر "

همت لتستقيم .. ولكنه أوقفها ..

" لماذا ألغيت التوكيل !؟ .. أليس من المفترض أني المسؤول

عن جميع أموالك وأعمالك !! "

ضحكت بسخرية مريرة ..

" وهل تظن أني لا أعلم ما يدور من خلفي .. إذا كنت تظن

عكس ذلك إذا فأنت واهم "



سكت لحظة .. وتحدث بغضب ..

" لا يغرنك عدم رؤيتي ... فأنا على علم بالصغيرة قبل  
الكبيرة "

استقامت هذه المرة ممسكة بعصاها التي تستخدمها لتهتدي  
بها في خطواتها ..

\*\*\*\*\*

صعدت لغرفتها تكاد تغلي .. ما عرفته عن العمل يجعلها  
تستشيط غضبا .. وخاصة الأوراق التي تثبت ما يفعله ..  
فلولا موظفها الأمين الذي يعمل في المؤسسة منذ زمن  
مضى ..

من وقت والدها رحمه الله ... عندما لاحظ ما يحدث .. جمع  
المستندات التي تدعم كلامه .. وجاء لها هنا بحجة الاطمئنان  
عليها ..

بعد أن أخفى الأوراق بداخل سترته جيدا حتى لا يلاحظه  
أحد .. فزوجها المبجل يستخدم اسمها وتوقيعها لعمل  
صفقات مشبوهة ومشكوك بأمرها ..

ويظن بعماها أنها لن تعرف بما يحدث من خلف ظهرها ...  
فمعاملته لحسن فاض بها الكيل .. وهي لن تسمح بهذا  
أبدا ..

تعلم أنه بالتأكيد لن يهدأ حتى يعرف ماذا تخطط ولكن هذا  
لن يحدث .. وذلك لأنها تسبقه بخطوة .. إن لم يكن  
خطوات ..

ولذلك .. فالخطوة الحاسمة وجبت .. وعليها أن تبعد حسن  
عن الصورة .. فان تدخل حسن وعلم زوجها .. سيقتله لا  
محاله ..

ولذلك حسمت أمرها ورفعت الهاتف الخاص بها .. وضغطت  
على رز معين يقوم بخاصية الاتصال المباشر ...

وتم تسجيل رقم بعينه .. كانت قد سجلته في وقت ما حتى  
تطمئن منه على حسن عندما قرر ترك كل شيء ورائه ..  
والبقاء معه فقط ..

جاءها رنين المكالمة في انتظار الرد ... ولحظة وأخرى ..  
وسمعت الصوت مُرحباً ..

" أهلا سيدتي "

" أهلا بك عابد .. اشتقت لك بني "

\*\*\*\*\*

في الشركة كان حسن يجلس على كرسي مكتبه .. يتابع بعض  
الأوراق بذهن شارد .. منذ لقائه بأمه .. ومقابلته لهذا  
الرجل .. وهو ليس على طبيعته ..



يشعر بالضيق يحكم صدره .. في كل مرة يراه وكأنه يرى  
ماضيه يتجسد أمامه في هيئة بشر .. ما لاقاه على يد هذا  
الرجل ليس بالهين .. لقد طُعن في كرامته .. هذا الرجل كان  
يتعمد اذلاله ..

كان شارد في صراعه .. ومع أوراقه الذي لا يعلم ما تحويه  
لعدم تركيزه بها .. أو يكاد يكون لا يراها من الأساس ...

لم يشعر بمن كانت تطرق الباب .. وحين لم يأتيها الرد  
قلقت ... فدخلت له .. تنادى باسمه .. فلم يسمعها .. ولم  
يشعر بوجودها .. خطت بداخل المكتب بهدوء حتى لا  
تفزعها وخاصة مع ملامحه المتجهمة ..

وصلت إليه .. حتى وقفت بجواره .. مدت يدها ولمست  
كتفه .. فانتفض أثر لمستها .. التفت لها .. وللحظة لم  
يستوعب أنها أمامه .. وحين لمس وجودها ..

ابتسم بألم .. وألتفت لها بكامل جسده .. وما زال جالسا ..  
رقت لحاله .. رفعت كفيها واحتوت وجهه .. رفعت وجهه  
قليلا لينظر لها .. وتنظر له بتمعن ..

وهتفت بخفوت قلق ..

" ماذا بك حبيبي .. وجهك شاحب .. وكأنك ترهب  
شيء .. "

نظر لها مطولا ... هو فعلا يرهب شيء .. يرهب نفسه ..  
وماضيه .. ويرهبها هي شخصا .. يرهب اقترابها منه ..

ويحتاج اقترابه منها .. يرهب احتياجه لها .. يخاف إدمانها إن  
لم يكن أدمنها .. يخاف عليها من قربه .. يؤذي كل من  
يقترب منه .. وهل ستكون هي الاستثناء؟! بالتأكيد لا ..

عابد فارقه قديما .. لُقى صغيرته التي لم يراها للآن .. هربت  
قديما ولم يحافظ عليها ... حتى عندما اشتراه أناس ظنهم  
بشر .. باستثناء أمه ..

حتى أمه لم تسلم من قربه .. لقد فقدت بصرها بسببه ..  
ألهذه الدرجة هو شؤم على كل من يقترب منه .. ازدرد ريقه  
بصعوبة ..

وهتف بصوت خاوي ..

" هل سأؤذيك يوماً يا سمين !؟ "

ضيقت يا سمين ما بين حاجبيها بعدم فهم .. ولكنها هتفت بما  
تشعره تجاهه ..

" تؤذيني أنا يا حسن !؟ .. كيف فكرت في هذا !؟ .. "

سكتت تنظر إليه عن قرب أكثر .. وتقرب هي وجهها من  
وجه حتى اقترب أكثر ولا مست جبينه بجبينها .. وفاضت  
بكل عشقها وأمانها ..

" يا الهي يا حسن .. كيف تؤذيني وأنت الأمان ذاته .. كيف  
تؤذيني وأنا أأتمنك على حياتي وعمري .. وقلبي "



سكت تنظم أنفاسها المبعثرة نتيجة الموقف ..

" قلبي يا حسن .. قلبي الذي سلمته لك من وقت رؤيتك ..

"

كان يلهث نتيجة اقترابها واعترافها .. كلامها بأكملة زلزل  
كيانه .. ابتسم بمرح .. وهتف متذكرا ..

" كاذبة ياسمين "

لم تلاحظ عبثه .. ومرحه .. ولكنها كررت كلمته بذهول ..

" كاذبة ؟!!!! ... "

أجابها يحتوي خصرها يقربها منه أكثر ..

" نعم كاذبة ... أول مرة رأيتني بها .. نعتين بالأحمق "

ضحكت تحرك رأسها بنعم .. لم تشعر بيديه التي تحكم  
خصرها تقربها أكثر وأكثر .. حتى أمتلكها بكلتا ذراعيه  
محكما احتضانه لها ..

وعندما استشعرت ما يفعله .. قلملت تحاول الهروب ..  
ولكن هيهات .. اقترب منها بوجهه .. حتى لامس شفيتها ..  
مجرد ملامسة بسيطة لا تروي ..

وهتف يبادلها أنفاسه ..

" كنت أحمق قبلك يا سمين .. وكنت أحمق حين وجدتك  
وظننت أن الأفضل لكلينا البعد .. كنت أحمق حين ظننت  
أني سأتركك ..

وكيف كنت سأتركك وقلبي هذا الذي ينبض لكِ وبكِ ماذا  
أفعل به .. أحبك عدد أنفاسي التي تخرج مني لأحيا بكِ  
حبيبتى "

كانت تأخذ أنفاسها بصعوبة .. كيف ستحبه أكثر وهو  
أصبح كل الحياة .. وكانت هي المبادرة هذه المرة ..

حين ألصقت نفسها به .. تحتوي رأسه بكلتا ذراعيها .. تزرع  
نفسها بداخله .. وتدفنه هو بين ذراعيها .. تكاد توشمه على  
جسدها ..

\*\*\*\*\*

بعد وقت ليس بالكثير .. كان يجلس على أريكة موضوعة  
بمكتبه .. وتجلس ياسمين على طرفها .. استلقي بجسده على  
ما تبقى من الأريكة .. واضعا رأسه على ساقها .. لم ينكر  
أنه أجبرها على هذا الوضع ..

فمعها هو جائع .. جائع لجميع ما فقده ... جائع باشتهاء  
لجميع ما لم يعيشه .. وسيعيشه معها .. أبي من أبي وقبل من  
قبل ..



مد يده .. وأمسك بإحدى يديها يضعها على شعره وكأنه  
يأمرها بدون كلام أن تعبت بشعره .. وهي استشعرت حاجته  
هذه .. فانصاعت لأمره الصامت ..

جاءها صوتها الكسول .. المخمور نتيجة أصابعها بشعره ..  
" أخبرت أمي عنك "

توقفت أصابعها .. وبيدها الأخرى أحاطت ذقنه .. ورفعت  
وجهه قليلا لينظر لها بالمقلوب .. تقابلت أعينهما .. وهمست  
بتساؤل ..

" وماذا قالت !؟ "

ابتسم لذعرها اللحظي .. ورفع بدوره ذراعه باتجاه رأسها ..  
وأحاط مؤخرة رأسها بكفه .. يقرب رأسها من رأسه ..  
" تريد رؤيتك حبيبي .. لم تقل سوى أنني أعشقتك بكل  
تفاصيلك .. وقلت أنا الكثير والكثير عن حبي لك ..  
ولذلك "

سكت يرفع رأسه بغتةً وطبع قبلة مسروقة خفيفة على

شفتيها ..

" استعدي قريباً جداً ستكونين لي .. شرعاً وقانوناً "

\*\*\*\*\*

يقف بمطبخ شقته يعد فنجاناً من القهوة .. سمع تدمرها من

ورائه ..

" يا الهي يا عابد .. أخبرتك أنني سأعدها لك "

ابتسم بمرح .. مديراً لرأسه يمينا ويسارا .. هاتفا ..

" لا حبيبي .. لقد استغنيت عن خدماتك .. فالمرّة الماضية

شربت القهوة بمرها .. وبدون سكر فقط من أجلك .. ليس

لدي أي استعداد لتكرري هذه المأساة المسماة بالقهوة "

تدمرت أكثر بشكل طفولي .. وهتفت ..

" لعلمك .. أنت من لا يجيد شربها "

" حقا؟! ... "

قالها رافعا إحدى حاجبيه بعد أن استدار لها ... ينظر لها  
بحب .. كم يعشقها بكل ما فيها .. وكم يود بدء حياة جديدة  
معها .. يريد تعويضها عما لاقته .. لا هو يريد شيء  
سيجاهد لفعله ..

يريد محو ماضيها المؤلم لها وله .. يريد لها حيوية وملئمة  
بالمرح .. كما هي أمام عينه الآن ..

سمعها تهتف بتفاخر كاذب ..

" نعم .. العيب بك حبيبي .. فقهوتي ليس لها مثل "

اقترب منها بعث تلمع به عيناه .. حتى وصل لمكان وقفها

بجوار طاولة المطبخ .. وقف أمامها قلبه يثب مكانه ..

وعينيها تتعلق بعينه ..



رفع إحدى يديه.. يحتوي خصلة شعر حمراء بين أصابعه تخبيئ  
إحدى عينيها عنه .. أزاح الخصلة بعيدا قليلا .. ونزل  
بيده .. وملس على مكان شامتها .. وهتف بصوت  
مأخوذ ...

" أنتِ كلكِ ليس لكِ مثل لولو "

سكت وعينيها تستقر على أكثر مكان يورق راحته ..  
شفتيها .. وهتف ..

" أنتِ كاللؤلؤة النادرة .. كالقمر في بهائه .. و الشمس في  
نورها للوجود .. أنتِ شمس حياتي لولو "

ابتسمت بتأثر .. وبدون تردد .. مدت ذراعيها وأحاطت  
جذعه .. وأسندت رأسها على كتفه .. هنا كل الحياة .. بين  
ذراعيه ..

انتفض كلاهما غلى صوت فوران القهوة .. وبسرعة تركها  
عابد ليطفى المقود .. ونظر لها يضيق عينيه باستياء  
مصطنع .. وحين رآته هكذا ..

قهقهت بصخب غير قادرة على أن تُسكت ضحكاتهما بسبب  
مظهره المستاء ..

هتف من بين أسنانه .. وهو يتحرك باتجاهها .. وقرأت ما  
نوى عليه .. فتحركت مسرعة لتخرج من المطبخ .. وكان  
يجري وراءها بدوره .. هاتفا بوعيد ..

" لن أتركك لولو حتى تتعلميها وتعيديها لي بنفسك جزاءً لك  
"

كانت تهرب منه من هنا لهنأ حتى استقرت على أريكة تلهث  
من فرط ضحكاتهما وقفزها في أرجاء المكان هرباً منه .. وجدته  
يجلس بجوارها يضحك هو الآخر ..

جذبها لأحضانها .. وكانت تنظر لملامحه المرتخية الضاحكة ..

بين شفثيه تكمن السعادة حينما يضحك ..

لاحظ نظراتها التي استقرت على شفثيه ..

فبادلها النظر لشفثيها .. وهمس ..

" أتدرين ما تشتيه نفسي الآن !!؟ .. "

بكف يدها الرقيق أحاطت جانب وجهه .. وهتفت هي

الأخرى بتساؤل ..

" ماذا تشتهي حبيبي !!؟ "

بادلها نفس الحركة .. أحاط جانب وجهها بكفه .. وهتف

بصوت أجش ..

" أن أتذوق القهوة من بين شفثيك "

سكت يراقب زحف اللون الأحمر لخديها . وأكمل بمرح

عابث ..



" وأعدك حينها .. سأشرب قهوتك بدون تردد "

" وقح "

كلمة نالها مع ضربة صغيرة لكتفه ..

\*\*\*\*\*

بعد وقت قليل .. جالسان يتسامران أمام التلفاز .. وبيدها

طبق من المسليات .. وهو ممسك بكوب من العصير ..

يجلس واضعا قدم فوق أخرى باسترخاء ..

يريد اختبار رد فعلها على ما سيحدث .. وكيف ستتقبله ..

هتف مناديا لها

" لولو "

" نعم "

هتفتها بدون أن تنظر إليه .. فأكمل الذي بجوارها ..

" حسن يريد رؤيتك "

انتفضت مستديرة له .. فها هي سترى صديقها الآخر ..  
فهتفت تمسك ذراعه .. وتخرج الكلمات منها بدون  
ترتيب ...

" أخبرته عني؟! .. أخبرني عنه .. يا الهي .. أريد رؤيتي حقا  
!؟ .. عابد أوصفه لي .. حدثني عنه كيف يبدو "

تنهد بارتياح فكان خائفا أن تنكر نفسها منه .. او لا تتقبل  
عودته لحياتنا .. ولكنه ابتسم باتساع نتيجة حماسها ..  
وأكمل يمسك يديها القابضة على ذراعه .. وأجابها ..

" اهدأي حبيبتي .. سأحكي لك كل تفاصيله .. فهذا المجنون  
الآخر سيجن ويراك .. ولذلك .. "

سكت قليلا يراقب ترقبها .. وهتف ..

" سنخرج في نزهة .. أنا وأنتِ وهو .. وشخصان آخران "

قضبت جبينها بتساؤل وهتفت مكررة ..

" شخصان آخران !! .. من هما !؟ "

أجابها ..

" الفتاة التي يحبها .. وأمه "

كررت ببلاهة ..

" أمه !!!؟ .. "

أجابها بنعم .. حكى لها ما حدث مع حسن .. ومع أمه كما

يلقبها حسن .. وأراها صورة الأخير وابتسمت بحنين فياض

لصديق الطفولة.. وتشجعت من حديث عابد عن حسن ..

ووافقت على لقائه هو ومن معه ..

وأكملا سهرتهما بسعادة غير مدركين أن هذا اللقاء سيغير

حياتهما القادمة .. ويتوجب هنا سؤال حتمي ..

" هل ستتغير حياتهما ... للأفضل أم للأسوأ !؟ "



## الفصل السادس عشر

بعد يومين في مكتب عابد .. كان يجلس على كرسي مكتبه  
يدرس ملف لإحدى الصفقات المهمة .. حين جاءه صوت  
ضربات على باب المكتب .. فكانت سكرتيرته تخبره بأن  
السيد حمدي بالخارج ويريد رؤيته ..

أعطاهما الإذن لتدخله سريعا ..

دخل حمدي بعد أن حيى عابد .. وطلب منه الأخير  
الجلوس .. فجلس .. وكان عابد ينظر اليه بترقب يريد سماع  
ما سيقوله ...

بدأ حمدي كلامه ..

" لقد قمت بالتحريات الخاصة عن الرجل الذي طلبت مني  
السؤال عنه "

" وعن ماذا أسفرت تحرياتك الخاصة؟! "

كان هذا سؤال عابد الذي تحفز جسده بأكمله من مجرد التلميح لهذا الرجل ..

فأجابه حمدي وهو يعطيه ملف ..

" هذا الرجل تُثار حوله الكثير من الشبهات .. "

تناول عابد الملف .. وفتحه .. وبدأ تفحص الأوراق ..  
ولحظة وراء أخرى تتجهم ملامحه أكثر وأكثر .. حتى جاء  
على أكثر نقطة سببت غليانه .. وهي ..

" حالات اغتصاب "

أكمل حمدي ..

" وبالمناسبة هذا الرجل تلقى ترقياته .. والآن أصبح المدير

الفعلي لنفس الدار .. وقام بتوسيعات داخلية .. وهذه

التوسعات ما هي الا غطاء لأموال التبرعات التي تختفي ولا  
يتحدث عنها أحد بالطبع .. وهنا "

سكت حمدي يشير لورقة بعينها ..

" كشف أرقام .. للحساب البنكي الخاص به .. ولو لاحظت  
التواريخ المدون بها الايداع ستجدها بتزايد معدل كل شهر  
تقريبا .. وفي كل مرة يتم ايداع مبلغ لا بأس به "

أغلق عابد الملف بعنف .. فهذا الرجل سيكون حسابه  
عسير .. وسيثار لصغيرته بشتى الطرق ..

أنهي حديثه مع المحامي ... وطلب رقم محدد .. ولم يكن سوى  
الضابط " شريف " الذي ساعده في قضية مدير الملهى ..  
أخبره بكل ما يعرفه عن هذا الرجل ..

وأخبره شريف بدوره أن هناك ملف له في جهاز الأمن ..  
ولكن للأسف ليس هناك دليل عليه .. فكل بلاغ ضده ..



يتم التخلص منه إما لعدم كفاية الأدلة .. أو تنازل المدعية  
عن البلاغ ..

وطلب منه إعطائه بعض الوقت .. وسيحدثه بعد قليل ..  
وبالفعل .. اتفقا على بعض الأمور .. وسينفذونها بعد أن  
يذهب عابد للقاء هذا الضابط في محل عمله ..

\*\*\*\*\*

في اليوم التالي .. لم يكن يريد أن يضيع وقت أكثر .. فما  
يريده .. سينفذه .. ارتدى عابد عن عمد حلة رجالية سوداء  
من إحدى الماركات المشهورة .. ونظارة سوداء لتغطي  
انفعالاته وتوتره .. واستقل سيارة فخمة .. وقرر الذهاب ..  
بعد وقت أمضاه في الطريق ... وصل للمكان المنشود ..  
وهبط من سيارته بعلو شأن وإيحاء خُلِقا له .. وقف قليلا  
أمام الباب الحديدي الكبير .. تغير الباب القديم .. وأصبح

هذا الكترولنيا .. ابتسم بسخرية .. فهذا الباب يُخفي الكثير  
والكثير من الجرائم ..

تحرك بثقة متأصلة به .. وتوجه لحارس الباب .. وأخبره بأنه  
يريد مقابلة مدير الملجأ .. رفع الحارس أحد الهواتف  
اللاسلكية وتحدث به .. وأخبر الطرف الآخر بهوية عابد ..

وماهي سوى لحظات وتم فتح الباب الالكتروني .. ودخل  
عابد يصاحبه أحد الحراس .. كان ينظر للمكان بحنين لم  
ينكره .. نعم تغير المكان كثيرا .. كثيرا جدا .. ولكن الهواء  
واحد .. الحنين والشوق واحد ..

وقف مأخوذا .. عينيه ثبتت على منظر كان كالقشة على  
جبل حنينة ..

وكأن الزمان يعيد نفسه .. طفل يتخطى العاشرة يمسك بيده  
ثمرة تفاح .. يوجهها لطفلة صغيرة بجواره .. كان ينظر  
اليهما .. يرى فيهما ثنائي ذاقا العذاب وتم ابعادهما عن

بعضهما البعض .. كان يتوجع بداخله وكل ذكرياته معها ..

هنا .. تخونه وتجلده بسياط التقصير في حقها ..

لم يعي ليده التي ارتفعت تمسد صدره الذي ضاق .. وأحكمته

غصة الوجع .. التفت لمن بجواره .. عندما نطق الحارس

بجواره ..

" تفضل سيدي "

نظر له عابد للحظتين ... والتفت لينظر للطفلين مرة أخرى

وكأنه يحفر مظهرهما بداخل عقله ..

والتفت مرة أخرى للحارس .. تحرك معه لداخل " المبنى

الإداري " كما توضح اللافتة المعلقة على الجدار الخارجي

للمبنى ..

وصل لغرفة من الواضح أنها غرفة المدير كما يتضح من

اللوحة التعريفية على الباب .. طرق الحارس الباب .. وفتحه



بعد أن سمعا إذن الدخول .. دخل عابد بعد أن أفسح له  
الحارس المجال ..

دخل بعد أن استعاد سيطرته على نفسه .. وقف على بُعد  
خطوة من فتحة الباب ينظر للرجل الذي وقف ليحييه  
بالتأكيد يظنه مُتبرع .. وبالتأكيد نسي الاسم ..

دخل عابد بثقة يُحسد عليها .. نظر ليد الرجل الممدودة .. و  
بابتسامة سخرية علت شفثيه .. تحرك أكثر حتى وصل  
للكرسي أمام المكتب وجلس بعنفوان لا يضاهاه ..

نظر له الرجل باستغراب .. سحب يده .. لا يعرف من هذا  
الرجل .. لن ينكر أن اسمه ليس بغريب .. ولكنه لا يتذكر ..  
حاول الرجل أن يظهر ثبات انفعاله .. وهتف مُرحبا ..  
" أهلا بك سيد عابد .. "

سكت الرجل لحظة .. وأكمل وهو يجلس على كرسي  
مكتبه ..

" بم أخدمك !؟ "

ابتسم عابد بسخرية .. الآن أصبح سيد عابد !! .. عجبْتُ  
لك يا زمن ..

كان الرجل يتطلع فيه باستغراب يحاول التذكر .. أزاح عابد  
النظارة السوداء عن وجهه .. وهتف باستهزاء ..

" تحسنت أخلاقك كثيرا عن ما سبق "

هم الرجل ليوبخه .. ولكن قوطع عندما أكمل عابد  
بلامبالاة ..

" هذا في الظاهر طبعاً .. وما خفي كان أعظم "

ضرب الرجل على مكتبه وهبّ واقفاً .. صارخا بغضب ..

" لن أسمح لك بالتحدث معي بهذا الشكل المهين .. من أنت "

لتحدث معي بهذه الطريقة "

ضحك عابد مقهقها يضع ساق فوق أخرى .. بعد لحظات  
سكت .. وتحدث يلوي شفتيها بلامبالاة ...

وهتف وكأن ما سيقول شيء عادي ..

" أنظر لجرح كف يدك .. وستعرف من أنا "

ضيق الرجل ما بين حاجبيه بتذكر .. رفع كف يده المجرح  
ينظر لجرحه القديم .. وعقله يعمل تباعا مع ادراكه .. تتسع  
عيناه شيئا فشيئا ..

تهاوت قوته التي تزامنت مع همسته المتسائلة الضعيفة ..

" عابد !! "

صفق عابد بكلتا يديه .. مبتسما بجزل .. هامسا من بين  
أسنانه ..

" عااابد .. عملك الأسود "



نظر له الرجل يحاول استشفاف ما يقصد .. وهل يعلم شيء  
عنه .. وكأن عابد قرأ تساؤلاته .. فأكمل مستغلا صدمته ..

" لقد علمت عنك كل قاذوراتك "

كان عابد يتحدث .. مستغلا صمت الرجل .. ويده تعمل  
في مكان آخر .. حيث أخرج من جيب بنطاله جهاز تنصت  
تم استلامه من جهاز الامن عندما علموا بالقضية .. وساعده  
في ذلك صديقه..

اطمأن للصق الجهاز بشكل سليم في أسفل المكتب من جهة  
جلوس عابد ..

وأكمل عابد حديثه بكره

" أعلم ما فعلته قديما أيها القدر .. وهذا عندي لا يُغتفر .. "  
أكمل وهو يستقيم من مكانه .. وغضبه يتزايد ..

" وأضف لحسابك ما تفعله الآن بأطفال الملجأ أيها

الخصيس ... وتأكد أن حسابك معي ليس بالهين .. "

\*\*\*\*\*

كان عابد يقف أمام الرجل بهدوء متناهي وكأنه لا يتحدث  
عن شيء يجعله يغلي غضبا .. وطلب عابد شهادة ميلاد  
لُقى .. حينها بُهت الرجل وسأله بدهشة ..

" هل تعلم مكانها !!! "

سؤال الرجل جعل عابد وكأنه يقف على حافة بركان  
مستعر .. التفت له قاطعا المسافة بينهما ممسكاً الرجل من  
تلابيب قميصه. وهتف من بين أسنانه ..

" اقسم إن نطقت اسمها سأفقدك حياتك في هذه اللحظة "

وأكمل بأمر ..

" والآن أريد شهادة ميلادها .. وحالا "

" ولكن هذا مستحيل "

نطقها الرجل يحاول الاستفادة من الوقت والموقف .. ولكن  
عابد لم يهتمه ما تفوه به هذا الرجل .. فتحدث وكأنه لا  
يسمعه وترك قميص الرجل ..

" سأجلس هنا أمامك حتى تحضر شهادة ميلادها .. قم  
باتصالاتك لتنتهي مني سريعا .. لأني لن أتحرك من هنا بدون  
هذه الورقة .. ولأني أعلم تمام اليقين أنني لو خرجت من هنا ..  
لن تسمح بدخولي مرة أخرى .. ولذلك "

سكت يجلس على كرسيه مرة أخرى بكل أريحية .. وأكمل  
ببرود مستفز ..

" سأجلس هنا أمامك .. أتابعك تقوم بهذا المستحيل لتنتهي  
مني سريعا .. والأني أطلب لي فنجان من القهوة حتى أستمتع  
برؤياك جيدا "

\*\*\*\*\*



انتهى عابد من كلامه مع هذا الرجل الذي علم أن تهديد  
عابد له لا يأتي من فراغ .. واصراره على ورقة ميلاد الفتاة ..  
لن يتحرك بالفعل قبل أن ينال الورقة التي يُطالب بها ..  
لم يكن استخراج ورقة تافهة مثل هذه \_ حسب وجهة نظره  
\_ شيء صعب .. بالعكس .. الموضوع انتهى بمكالمة  
هاتفية .. هو فقد من كان يريد أن يتهرب من عابد .. ويمكنه  
تحرير محضر ضده وتحضير شهود ..  
وشهادتهم بأنه اعتدى عليه بمكتبه .. هذه ليست بالشيء  
الصعب .. فهو يقوم بالأقذر .. ولكن عابد وضعه تحت  
ضغط .. ولذلك حينما غادر عابد متوعدا إياه .. فتح الرجل  
درج مكتبه ..

وعبث به قليلا .. حتى أخرج مفكرة ورقية قديمة .. كان  
يسجل بها بعض الأرقام التي قد يحتاج إليها في يوم من  
الأيام ..

وحين استقرت نظراته على رقم بعينه .. رفع هاتفه وضغط  
الرقم المدون أمامه ..

وانتظر قليلا حتى فُتح الاتصال .. وتحدث بابتسامة خبيثة ..

" هاتف الحاج عبد الرحمن السيوفي !؟ "

جاءه الرد .. بصوت رجل مسن ..

" نعم أنا .. من يتحدث !؟ "

تحدث الرجل ثانية .. وبنبرة تشفٍ من أكثر شخص تمنى

التخلص منه .. وكان يهدده منذ دقائق .. تكلم ..

" لقد علمت مكان ابنتكم "

\*\*\*\*\*

كان عابد في طريقه لمنزله .. وسعادة الدنيا تملؤه .. اليوم  
 فقط يستطيع أن يقول وبأعلى صوته .. إنها لقي صغيرته ..  
 صغيرته وحبيبته .. وزوجته في القريب العاجل .. عليه أن  
 يطالب بحقه بها .. وخاصة ووجودها معه بنفس البيت لا  
 يشجع على الانتظار .. وأصبح غير قادر لا على سيطرته ..  
 ولا تجاهل وجودها .. فلذلك فالحل الأمثل هنا .. أن تصبح  
 ملكه واليوم قبل غدا .. فتح هاتفه .. وأجرى اتصال  
 معين .. وحين اطمأن أن كل ما طلبه تم تنفيذه .. هاتفها ..  
 وانتظر صوتها وصله ناعما يفتك بقلبه ..

" عابد "

" اشتقت لكِ حبيتي "

ضحكت بنعومة .. هامسة بتساؤل ..

" ماذا بك .. وما هذا الحب الفياض ! "



ضيق ما بين حاجبيه .. وتحدث بعبوس مصطنع ..

" يا إلهي .. أنتِ ناكرة الجميل .. دائما أشعرك بحبي "

ضحكت هذه المرة بصوت أنثوي خلاب يجعله يفقد اتزانه

للحظاته .. وهتف بعقل مأخوذ ..

" صوت ضحكك فقط تفعل بي الأعاجيب .. فماذا

ستفعلين بي حين تكوني ملكي "

سكتت ضحكاتهما .. وعلى صوت تنفسها .. واحمرت خجلا

مما يُلمح به .. وقالت بصوت هامس ..

" أحبك عابد "

بادلها همسها بآخر مشتاق ..

" وأنا كنت دائما وأبدا أحبك حبيبي "

سكت يسيطر على نفسه .. وانفعاله .. وقال ..

" والآن حبيبي .. تجهزي .. سنتناول عشاءنا بالخارج .. "

" بالخارج !! لماذا !! "

همستها مرتعبة .. فمنذ أن وطئت منزله لم تخرج .. فقط  
تكتفي بوجودها في كنفه .. تخاف .. بل ترتعب لن تنكر أن  
يطاردها ماضيها في أي مكان تذهب إليه .. وعابد لا يستحق  
أن يكون في مثل هذا الموقف .. جاءها إجابته ..

" لماذا ماذا .. حبيبي في الحقيقة هناك مفاجأة من أجلك ..  
وأريد الاحتفال بك "

ضيق ما بين حاجبيها وابتسمت ببلاهة طفلة تنتظر  
مفاجأتها .. وخاصة أن هذا الشعور مستجد عليها .. فلم  
يكن هناك من يفكر بها أبدا ..

حاولت أن تعرف منه ماهية المفاجأة .. ولكنه قاطع كل  
محاولاتها بانتصار .. وهتف ينهي الحوار ..

" إن أخبرتك لن تكون مفاجأة .. والآن اذهبي فالوقت يمر ..  
إلى اللقاء حبيبي "

\*\*\*\*\*

بأحد المطاعم الراقية .. يجلسان كل منهما أمام الآخر ..  
يجلس هو ببذلته الراقية .. وشكله المهندم .. وتجلس هي  
بفستان أسود .. يستر جميع جسدها من الأعلى نزولا لأسفل  
ركبتيها .. وذراعان مستوران لنصف معصمها .. وشعر مُجمع  
بعناية للوراء بشكل بسيط أضفى سحرا على جمالها ..  
كانت تجلس منكمشة .. تكاد تبتم وتتعاطى معه  
الحديث .. لاحظ هو ذلك .. فهتف بتساؤل ..  
" لُقى حبيبي .. ماذا هناك .. هل هناك ما يؤمك؟! "

نظرت له نظرات زائغة .. خائفة أن يتعرف عليها أحد .. أن  
يراها أحد كانت تعرفه أو ترافقه قديما .. تخشى أن يراها  
شخص كان يريد لها كفتاة ليل في فراشه .. تخشى وتخشى ..  
وستظل في هذه الرهبة كثيرا .. ابتسمت بتوتر .. وهتفت  
بصوت خرج هامسا ..



" أنا بخير عابد .. فقط أشعر بالتوتر ... لم أتواجد بمكان به  
أناس من وقت عودتي لك .. "

ابتسم لها بدعم بعد أن فهم ما تعانيه ..

" انسي ما حولك لولو .. تجاهليه .. دعي عينيك لا ترى  
غيري .. ودعي قلبك لا يستشعر وجود غيري من حولك ..  
افعلي مثلي "

ارتاحت ملامحها قليلا بعد كلامه .. وهتفت مضيقا ما بين  
حاجبيها بتساؤل ..

" وماذا تفعل أنت !! "

ابتسم بسعادة وثقة حين لاحظ تجاوزها معه ..  
ومد يده الأخرى .. وتناول قطعة لحم بالشوكة . و  
غمسها بالصلصة أمامه .. ووجهها لقمها .. كانت  
أعينهما في حوار خاص ..

كالمنومة فتحت فمها تحت إشارة عينيه لها أن تفتح  
فمها .. وضع قطعة اللحم بفمها بتلكؤ قاتل لكليهما ..  
مما لطخت شفرتها العلوية ..

أعاد الشوكة للطبق .. وأمسك منديل المائدة .. ورفع  
يده باتجاه وجهها .. مسح فمها بهدوء معذب .. عينها  
تنظر لملامحه بجوع .. وعينيه تصول وتجول على صفحة  
وجهها بشوق ليس له نهاية ..

وبالنهاية تتركز عينيه على موضع ارتكاز يده على  
شفرتها وكأنه يحسد أصابعه .. وكل هذا وهي تنتظر  
إجابته .. وأخيرا أنعم عليها بالإجابة التي تنظرها ..  
" عيني لا ترى غيرك .. وقلبي هذا يدق فقط بجنبك لولو

"

غشت عينها دموع الفرحة .. وازدردت ريقها  
بصعوبة .. وأنبت نفسها على كل الخوف بداخلها ..  
كيف تخاف وهو بجوارها .. نحت مخاوفها جانبا .. التي

ستكون سببا بعد ذلك في تدمير ما بينهم .. وهتفت

بمرح ..

" أخبرتني أن هناك مفاجأة لي .. ما هي؟! "

ابتسم بترقب .. وترك يدها .. يفتح جانب سترة  
بذلته .. وأخرج ورقة منها .. وأعطائها لها .. أمسكتها  
منه .. وحينما نظرت له بتساؤل .. أمرها قائلاً ..

" لا تنتظري .. افتحيها وانظري جيدا "

فتحت الورقة المطوية بترقب واضح على ملامحها ..  
عينيها تتجول على الورقة حتى اتسعتا بدهشة واضحة  
لعينيها المنتظرة رد فعلها .. رفعت أنظارها له بسعادة لم  
تدأريها ..

" هل هذا صحيح؟! "

ابتسم لها باتساع .. وأوماً برأسه .. وهتف بهدوء وراحة

بال ..



" نعم حبيبي .. والآن .. أنتِ لقي كامل السيوفي  
وبالأوراق الرسمية "

\*\*\*\*\*

تراثيل الماضي

رائد حاول

سلسلة الهمّة والعمر يحيي

روائع الروايات الرومانسية

## الفصل السابع عشر

بعد أن أنهيا طعامهما .. غادرا سويا .. كانت تحتضنه طول الطريق .. وهو ما أسعد هذه اللحظات عليه .. حبيته بين يديه .. وصلا لمنزله .. وقبل أن تذهب لغرفتها .. استوقفها قائلا ..

" لُقى "

كانت في طريقها للغرفة استدارت لتنظر له وهمست ..

" نعم "

" تعالي "

أمرها .. لتنصاع لأمره .. وتذهب لمكان وقوفه .. وصلت إليه .. ووقفت أمامه في انتظار حديثه .. فتكلم قائلا ..

" لم أرد أن نبدأ حياتنا سويا وأنتِ لست أنتِ .. لذلك  
سعت لهذه الورقة كرد حق لكِ قبل أن يكون لي .. أحببت  
لُقى .. وسأتزوج لُقى .. "

سكت لحظة ينظر لها .. وختم كلماته قائلا ..

" وليس ليلى "

ابتسمت بتوتر وخجل من الاسم الذي نطقه .. وحين لاحظ  
هذا .. أكمل يوضح ..

" أردت أن نبدأ من وقت فراقنا في الماضي وليس وقت  
عودتنا .. وكم شعرت اليوم بالامتنان لأبي لأنه لم يُغير اسمي  
وقرنه باسمه كما أخبرني .. أردت أن نبدأ كعابد ولُقى "  
اقتربت أكثر منه .. حتى أصبح لا يفصلهما شيئا .. وضعت  
كفيها على صدره .. وهمست ..

" ما فعلته من أجلي اليوم لن أنساه أبدا .. اليوم شعرت  
وكأني عدت الفتاة الصغيرة التي تحميها .. التي تشعر بالأمان



من مجرد وجودك ورؤية عينيها لك .. اليوم فقط شعرت بأن

جزء مني عاد لي "

سكنت لحظة .. ترفع رأسها .. ومالت جانبا تلمس خده

بشفتيها .. هامسة ..

" شكرا لك عابد "

وطبعت قبلة بطيئة على خده .. وابتعدت عنه ذاهبة لغرفتها

تحت نظراته التي تكاد تأكلها .. وتابعها بعينه بنار داخله

تحرقه شوقا لها ...

ولذلك كان عازم الأمر أن يتم زواجه منها بأقرب وقت ..

فهذا الوضع غير مريح بالمرّة ... وقبل أن تدلف لغرفتها ..

استوقفها قائلاً ..

" بعد يومين سترين حسن .. فاستعدي "

\*\*\*\*\*

جاء اليوم الموعد .. وذهب حسن وياسمين الى نادي رياضي .. كان قد اتفق مع أمه أن تأتي الى هنا .. وأخبرها أن يذهب ليأخذها ولكنها فضلت أن تذهب بالسائق .. وخاصة لتنفيذ ما تريده من عابد حسب اتفاقهما ..

أما حسن .. فهاتف عابد وأخبره أنه سيذهب قبل الموعد بساعة لتعرف أمه على ياسمين .. وقد كان .. ذهب حسن وياسمين على الموعد المحدد .. وجلسا سويا في انتظار والدة حسن .. أمسك حسن يد ياسمين التي يظهر توترها بوضوح .. وهتف مطمئنا ..

" إهدأي ياسمين .. ليس هناك داعي لتوترك هذا "

نظرت له ياسمين ولم تتحدث .. فأكمل حسن يحتوي يدها الأخرى ..

" يا اهي ياسمين .. وجهك شاحب للغاية .. رجاء الموضوع

كله بسيط .. ومحتوم من الأساس "

أغمضت عينيها بتوتر .. وهتفت

" مهما يكن يا حسن .. أنا خائفة من رأيها بي "

اقترب منها بجذعه وهتف بعث ..

" قبليني وأخبرك أنا برأيها بك قبل رؤيتك "

رفعت نظرها للسماء بفراغ صبر .. وهتفت تنظر اليه تجز

على أسنانها ..

" وحق وليس هناك فائدة منك .. "

ابتسم لها .. هو قصد هذا حتى تتخلى قليلا عن توترها ..

فأكمل ما بدأه ..

" لو قبلتيني ستجديني ذا فائدة .. فقط افعلي ذلك "

" تهذب أيها الوقح .. أنت بمكان عام "



كان هذا الصوت يأتي من ورائه .. ولم يكن سوى من أمه  
التي كانت تظهر بملابس تنم عن رقيها .. ونظارة سوداء  
تغطي عينيها .. بإحدى يديها عصا فضية طويلة ..  
ويمسكها من مرفق ذراعها الآخر السائق الخاص بها ..  
يوجهها لمكان جلوس حسن ..

وقف حسن يستقبل والدته بابتسامة فرحة وسعادة لرؤيتها  
بعيدا عن المنزل الذي لطالما كرهه .. فتح ذراعيه .. يستقبلها  
بضمة اشتاق لها كثيرا دون أن يغضبه وجود أحدا آخر ..  
ضمته والدته .. وبعد أن قبلته على خده همست بجوار  
أذنه ..

" ليتني أستطيع رؤيتها حبيبي .. ولكني تأكدت أنها جميلة من  
نبرة صوتك هذه "

قبل حسن أمه .. وأمسك يدها بعد أن أمر السائق  
بالانصراف .. وصلا للطاولة .. كانت ياسمين تتابعهما

بعينها ... وتتابع وصولهما للطاولة .. تحركت هي .. وأقبلت

تستلم يد والدته .. وقالت بترحيب ..

" أهلا سيدتي .. تشرفت بمعرفتك .. "

ابتسمت والدته بسعادة .. ورفعت إحدى يديها باتجاه وجه

ياسمين .. حطت بيدها على جانب وجهها بتودد .. وكان

حسن يقف يراقب ما يحدث تاركاً لهما المساحة الكافية

للانطباع الأول .. التفت لأمه عندما همست ..

" بالتأكيد أنت جميلة حبيبتى كما وصفك لي حسن "

ابتسمت ياسمين بخرج .. وهتفت بتهذيب ..

" العفو سيدتي .. بالتأكيد حسن يبالي قليلا "

كادت أن تتحدث والدته ولكنه قاطعها قائلاً بصدمة

مصطنعة ..

" أباغ؟! يا الهى يا أمى .. أسمعتِ ما قالته؟! "

سكت ينظر لياسمين .. وأكمل بعثت ..

" كيف أبالغ وأنا أتمنى أن أقبلك في كل وقت أراك به وبأبي  
مكان "

والضربة كانت من يد والدته التي هتفت بتوبيخ ..

" إخرس يا حسن وكف عن قلة حياءك .. وأنت "

وجهت آخر كلماتها لياسمين .. وأكملت ..

" لا تناديني سيدتي .. ناديني أمي كما يناديني حسن "

ابتسمت ياسمين باتساع .. وقالت ..

" حسنا أمي .. "

لوى حسن شفثيه بعدم رضا .. وتذمر حسن بطفولية وهتف

مقلدا ياسمين وأمه ..

" حسنا أمي .. كف عن قلة حياءك يا حسن .. سأكف

سأكف إن تزوجتها "



سكت يبسم باتساع وهو يوجها كلامه للتي تكاد تشتعل  
خجلا وأكمل ..

" ووقتها أستطيع أن أقبلها وقتما أريد "

وأكمل غامزا بإحدى عينيه ..

" وأشياء أخرى بالطبع "

استطاع حسن بأسلوبه المرح .. الوقح .. الترويح من الجلسة  
وإبعاد التوتر شيئاً فشيئاً .. حتى أصبحت الجلسة مجرد تجمع  
ودي ..

" عائلي " ..

كما تخيل حسن وتمنى ..

\*\*\*\*\*

في السيارة كان يجلس خلف المقود .. وبجواره تجلس لُقى  
بتوتر ظاهر للأعمى .. وكان يدركه عابد ولكنه تجاهل  
الأمر .. عليها أن تعتاد الخروج والظهور لن تُسجن بين أربع  
حيطان .. ليست هذه الحياة التي تمناها معها ولها ..  
كانت تهز ساقها بعصبية .. وكأن توترها أصابه وخاصة حالة  
الترقب لما سيحدث وكيف ستتعاطى مع الموقف .. هتف  
بأمر ..

" لولو .. كفي عن هز ساقك .. لقد أصابني التوتر "  
نظرت له بحدة وعينيها تضيق .. وتجز على أسنانها .. للحظة  
ظنها أنها ستركله من السيارة .. ولكنها لم تتحدث حتى ..  
أدارت وجهها مرة أخرى تنظر للأمام ... ظلت صامتة  
لدقائق .. حتى هتفت بهمس خافت ..

" أنا خائفة "

همستها بهذه النبرة أرعبته .. جعلته يقف بالسيارة على جانب الطريق .. التفت لها بكامل جذعه العلوي ..

مد يديه واحتوى كفيها .. وهتف بحنو ..

" ماذا هناك لولو .. أليس هذا حسن من أوجعتِ رأسي لرؤيته !! "

أدمعت عينيها .. وأخفصتهما تخفي خوفها وضعفها ..

" خائفة عابد .. خائفة أن لا يتذكرني .. أو لا يتقبل عودتي لحياتكم .. وخاصة أنه على وشك بداية حياة جديدة كما أخبرتني .. "

أحاط جانب وجهها ونظرت له تنتظر كلامه الذي بالتأكيد سيكون المطيب لخوفها ..

" اهدأي لولو .. حياته الجديدة لم تبدأ بعد .. فلا تستبقي الأحداث .. وتمتعي بوجود ثلاثتنا معا بعد كل هذه السنين "



سكت لحظة ..

وأكمل بحنو أكثر ..

" وثم أليس وجودي معك يُسعدك؟! .. ها أنا معك .. ولن أترك لحظة .. وصدقيني لولو .. حتى حسن سيجن لرؤيتك "

خائفة أن يكون على علم بما لاقته .. سواء في صغرها .. أو عندما عملت في ملهى .. هل سيتقبل وجودها إن علم .. أم سيفرح بعودتها قليلا وبعدها يتهرب منها ومن عودتها ..

كل هذا كان يشغلها .. وكأنها مقبلة على اختبار مهم ..

ابتسمت بارتعاش للناظر لها .. ولم تتحدث .. اكتفت بصراخ قلبها وعقلها .. وأجمت لسانها على السكوت .. وأرغمت شفتها على الابتسام .. وكأن ابتسامتها كانت الإشارة لعابد ليتحرك إلى وجهته ..

\*\*\*\*\*

قاد عابد سيارته .. ووصل بعد دقائق .. هاتف حسن وأخبره  
بوصولهما .. وطلب منه أن يستقبلهما بمفرده قبل أن تتقابل  
لُقى مع البقية ..

دخل عابد من باب النادي .. وكانت صغيرته تتشبث به  
كالطفل الذي يختبئ وراء أمه .. ولم يفت سوى ثواني حتى  
وجد حسن أمامه يقف بتوتر وترقب وسعادة لم يشعر بها  
قبلا ..

كان يقف بعد مهاتفة عابد في المدخل الرئيس لساحة  
الدخول للنادي .. لا يصدق أنها دقائق ويراها .. علاقته  
بلُقى وعابد .. ليست علاقة طبيعية .. ليس كعلاقة أخوة  
مثلا .. أو أصدقاء .. لا .. علاقتهم ببعضهم كانت  
كالسند .. احساس بوجود قطعة منك في مكان ما ..

احساس بوجود الراحة والأمان .. احساس بالحقيقة التي  
تشاركوها في يوم ما .. حقيقة عدم وجود أهل ..

حقيقة أن الدنيا بخلت عليهم في صغرهم بوجود الأمان  
والأهل والحنان الذي يتمثل في وجود العائلة .. فجمعهم  
القدر تحت حاجتهم هذه .. فأصبح كل منهم عائلة للآخر  
بكل ما تشمله الكلمة من معنى ..

وما هي سوى لحظات حتى أطل عابد .. ممسك بيد لولو  
وبيدها الأخرى كانت تتشبث بذراعه .. تحرك حسن خطوة  
باتجاههم بعد أن توقف عابد مكانه .. وعينيه مسلطة على  
من بجوار عابد وتوتر ملامحها يفضحها ..

اقترب حسن أكثر وأكثر حتى أصبح يقف أمامهما .. ودقات  
قلبه تكاد يسمعها الواقف أمامه .. كان حسن ينظر إليها  
بشوق لم يسيطر عليه .. وأسف غمر إحساسه لكونه قصر



معها وإن لم يكن يقصد ذلك \_ رغم عدم علم حسن بما  
حدث معها في الملجأ \_

لقد حمّل نفسه التقصير في حقها واضطرارها للهروب على  
عدم اللجوء إليه .. لم يكن سند كافي لها حتى تلجأ إليه ..  
ومن هنا اعتبر حسن نفسه خائن للأمانة ..

وعاش سنواته بعدها يشعر بالذنب .. وتعاضم الذنب أكثر  
برجوع عابد ومحاولاته المستميتة للبحث على ثالثتهما ..  
همس اسمها مأخوذاً بعد أن انبهر بمن تقف أمامه ..

" لُقى .. "

تحركت عيناها عليه .. لم يتغير .. مازال وسيماً كما كان ..  
أخيها وصديقتها .. سندها بعد عابد .. حتى عندما قررت  
الهروب قديماً .. هربت حتى لا تخسره .. وحتى لا يخسر نفسه  
إذا علم ما كان يحدث معها ..

تحركت خطوة للأمام تنظر إليه بشوق ظهر جليا بعينها ..

ملاحظها رغم سعادتها الداخلية .. الا أنها كانت متألمة ..

هل حقا عاد جميعهم لكنف بعضهم البعض !!؟ .. تساءلت

غير مصدقة لما يحدث ..

ابتسم لها بتشجيع مهزوز .. وكأنه خائف أن تبدر عنه شيء

يخيفها ..

ولكنها أذهلتها حين بادرت هي .. وارتمت متعلقة بعنقه ..

شاهقة ببكاء مرير .. بكاء ماضي .. بكاء احتياج .. بكاء

يُتم .. بكاء وضمها بعار عملها .. بكاء أنها لا تناسب

مكانتهما الآن ..

كان عابد يراقب الموقف بقلب مفطور على صغيره .. حتى

أحرقته عيناه .. ولكنه تماسك ..

واقترب منهما واحتواهما بكلتا ذراعيه وكأن موقف وداعهما

في الماضي يتكرر ولكن بالـ "لُقى" ..

شعرت به لُقى .. فهمست تضم نفسها إليهما أكثر ..

" اشتقت لك يا حسن .. اشتقت لكليكما .. "

\*\*\*\*\*

جلس الجميع بسعادة كانت تظللهم .. بعد أن سلمت لُقى  
على الجميع .. ورحبت بياسمين \_ حبيبة حسن \_ وأمه كما  
يرغب بمناداتها .. وابتسمت بطفولية عندما طلبت السيدة  
الراقية من الفتاتين ..

" لُقى حبيبي .. لقد طلبت من ياسمين أن تناديني أُمي .. ما  
رأيتك أن تناديني أنتِ الأخرى .. فأنا مشتاقة لسماعها من  
فاتنات مثلكن "

ابتسمت بسعادة .. فهي الأخرى مشتاقة .. لم تنطق " أُمي "  
من قبل .. وافقت بابتسامة .. وجلست تراقب الجميع ..



جلسة كل أطرافها افتقد السعادة لفترات طويلة .. كان  
الجميع يتفاعل بضحك وبهجة ..

حتى جاء الوقت لمغادرة والدة حسن .. فاستقام ليوصلها  
لسيارتها .. فأوقفته قائلة ..

" ابقى أنت حبيبي مع خطيبتك ولقي .. فبال تأكيد أنت  
مشتاق لها .. وسيوصلني عابد للسيارة .. هيا عابد .. "

فهم عابد اشارتها .. فاستقام من مكانه ممسكا بيد السيدة ..  
وغادر بها .. بعد أن مال لأذن حبيبته ..

" لن أتأخر "

ابتسمت له وأومأت .. وعادت بنظرها لزوج عصافير الحب  
كما أطلقت عليهما بداخلها .. فحسن لم يتوانى عن إحراج  
ياسمين .. ومشاكستها بوقاحة ..

كانت لقي تنظر لياسمين بتمعن .. فتاة جميلة بملابس بسيطة  
رغم هندامها الملحوظ .. " متعلمة " وضعت تحت هذه

الصفة الكثير من الخطوط الحمراء .. كانت نظرات حسن  
تفيض فخرا بها وبعشقه لها ..

تعلم أن عابد يحبها .. ولكن هل يفتخر بها .. وهل ستكون  
هي موضع للفخر الحقيقي إذا اكتشف الناس من حوله  
حقيقتها ..

ظلت تصارع نفسها وهي تراقبهما أمامها يمزحان ويشاركها  
حسن بمزاحاته وهي تتجاوب ظاهريا .. وكل ما يشغل عقلها  
شيء واحد

" هل تليق حقا بـ عابد "

غير واعية لإجابة هذا السؤال والتي ستدفع ثمنه غالبا ..

\*\*\*\*\*

على مسافة كافية من جلستهم متواريين عن أنظارهم .. حتى  
لا يعلم حسن شيء .. كان عابد يقف بجوار السيدة التي  
أوقفها بعد أخبرها بأنهما أصبحا متواريان عن أعين حسن إذا  
التفت لاتجاههما .. همست له ..

" عابد .. سامحني لأني لجأت إليك أنت ولم أخبر حسن .. "

سكتت قليلا وأكملت بخوف حقيقي على ابن ليس  
وليدها ..

" خائفة على حسن إذا علم ما يحدث لن يتوانى عن قتله  
ووقتها سأخسره .. وبخسارته سأخسر معنى الحياة يا عابد ..  
أرجوك سامحني بني "

أمسك عابد يديها بود حقيقي يكنه لهذه السيدة .. وهمس  
بمواساة واطمئنان ..



" ليس هناك ما أسامحك عليه سيدتي .. أنا أيضا خائف على  
حسن وليس لدي أي استعداد لخسارته .. ولذلك اطمئني ..  
سأقوم بواجبي تجاه هذا الأمر . "

. وعند هذا الوعد المنطوق أخرجت السيدة أوراق مهمة من  
حقيبتها وأعطتها لعابد الذي تناولها منها برحابة صدر ..  
واعدا إياها بانتهاء هذه المشكلة في أقرب وقت ممكن ..  
أخذ عابد الاوراق وقام بتوصيل السيدة لسيارتها واطمأن  
عليها .. وخطى لسيارته .. وقام بوضع الورق بتستر حتى لا  
يكون عرضة لرؤية أحد ..

\*\*\*\*\*

## الفصل الثامن عشر

غادر الجميع كلُّ الى وجهته .. وانتهى يومهم بسعادة لم  
تخلو من أحاسيس لُقى المنافية للسعادة .. ولكنها أجادت  
إخفاء هذه الأحاسيس جيدا ..

واكتفت بوجود عابد بحياتها ويستطيع الناس ضرب رؤوسهم  
بالحائط اذا اعترضوا .. اقنعت نفسها بهذا الحديث وقررت  
أن لا تعطي أي شيء آخر أهمية ..

\*\*\*

أما حسن .. فبعد يومين قرر التقدم رسميا لياسمين .. ولم يخبرها  
بهذا .. لقد قرر مفاجئتها في يوم عطلتها من العمل والذهاب  
لبيتها ..

والخامسة مساءً كانت تدق مزمنةً مع دقائق حسن على باب  
منزلها ..

كان يقف وابتسامته مرسومة بسعادة .. حاملاً باقة من ورود  
الچوري .. تهادى له صوتها من الداخل ..

" لحظة .. آتية "

ابتسم أكثر ودقات قلبه قاربت الوثب وعاندها ضاغطاً  
بإصرار على جرس الباب ...

حتى تراءى له خيالها تفتح بعصبية قائلة بغضب ..

" آتية .. آتية .. الصبر قليد .. "

لم تكمل هتافها .. ووقفت بفم مفتوح .. وأعين متسعة  
بذهول .. زادت ابتسامته اتساعاً حين لمح ما ترتديه ..  
وشعرها المرفوع بعشوائية .. وخُفيها ..

استند بكتفه على جانب الباب .. وتكلم بعث ..

" يا اهي .. أهكذا تكونين بالبيت !؟ "



لوى شفيتها .. ونظر لها من فوقها لأخص قدميها بتقييم ..  
وأكمل ..

" من الواضح أنني سأعيد التفكير في زواجي منك .. فما أراه  
مجرد طفلة شقية "

وعند ذكر الزواج وكأنها تأكدت من وجوده أمامها .. شهقت  
باسمه ..

" حسن !! "

" نعم حسن الذي خُذع .. وأحب طفلة .. توتوتو .. يا  
خسارة شبابك يا حسن "

أجابها بأسف مصطنع .. لاويا شفيتها ..

نظرت له بعد أن تخلصت بكلتا يديها .. ورفعت إحدى  
حاجبيها ..

" ما هذا الفيلم الذي تقوم به .. لماذا أتيت !؟ "

اقترب منها بعد أن خطا للداخل .. وكانت ترجع خطوته  
للوراء .. دخل وأغلق الباب بكل وقاحة .. وقال برفعة  
حاجب ..

" لم آتي لك .. أتيت لأني أريد والدتك في موضوع شخصي "  
وتحرك لداخل الشقة المتواضعة .. وعلى أقرب كرسي جلس  
بأريحية .. وكانت تنظر إليه بدهشة غير مصدقة ما يفعله  
وهمت لتتحدث ولكنها قوطعت من قبل والدتها حين خرجت  
من إحدى الغرف الجانبية ..

ونظرت له باستغراب .. حين رآها حسن استقام بأدب ..  
ينظر للسيدة بابتسامة ساحرة تأسر القلوب .. تحركت السيدة  
باتجاهه ... ومد حسن يده بتهذيب مُرحبا بالمرأة البسيطة ..  
التي تعدى عمرها الخامسة وأربعون تقريبا ..  
اقتربت وسلمت عليه بابتسامة كانت نتيجة لابتسامته ..  
هتف حسن ببشاشة يمد يده بباقة الأزهار ..

" تشرفت بمعرفتك سيدتي .. هذه الباقة لك "

مع آخر كلماته ابتسم بنخب يراقب دهشة ياسمين المرتسمة  
على وجهها ..

جلست السيدة وجلس حسن الذي حاول أن يكون  
جديا .. وتحدث عن نفسه دون التطرق للأهل \_ على الأقل  
في هذه الجلسة\_ ..

وقال طلبه بشيء من التوتر ..

" واليوم أنا هنا .. لطلب يد ياسمين "

كان ينظر لياسمين التي كان قلبها يقفز بفرح .. لقد فاجئها  
حقا .. لم تكن تكذب حين قالت عنه أحق .. وأضافت لهذه  
الصفة .. أخرى .. مجنون ..

ابتسمت حين تشابكت الأعين .. فكان للنظرات حديث  
ممتع ..



أما والدتها فعندما لاحظت ما يحدث بينهم .. أدركت بوضوح  
حقيقة الوضع .. فابنتها عاشقة للنخاع .. نظرت لحسن  
بتقييم .. شاب وسيم .. وله عمله الخاص به ..

وهيئته تدل على مكانته .. وهنا أدركت أم ياسمين المأزق  
الذي ستكون به إن قبلت بحسن .. تنحنحت لتلفت  
انتباههم ..

" اسمعني بني "

بدأت حديثها الذي جذب اهتمام حسن وياسمين .. وأكملت  
السيدة ..

" كما ترى حالنا .. لسنا بوضع يؤهلنا الموافقة على هذا  
الزواج "

تكلم حسن بصوت مصدوم ..

" لماذا .. ما الذي تقصدينه "

استعادت والدتها رباطة جأشها .. وتحدثت بهدوء ..

" انا لن أقوى على تجهز ياسمين في الوقت الراهن .. لا نملك  
سوى معاشنا و نعيش على وظيفة ياسمين .. وأنت كما هو  
واضح .. "

سكتت السيدة مشيرة لوضع حسن الاجتماعي .. تحدث  
حسن يحاول يثنيها عن موقفها حتى وإن أخبرها عن ماضيه ..  
الأهم أن لا يخسر حبيبته ..

" ولكن سيدتي .. الموضوع ليس كما تريه "

هنا هتفت ياسمين باسمه .. مقاطعةً إياه ..

" حسسن "

كانت تعلم ما قد يفعله وما سيقوله ..  
هتفت بألم .. تكمل ما بدأتها أمها ..  
" ليس هناك داعي مما ستقوله .. "

استقامت من مكانها .. ترفع ذقنها بشموخ كاذب .. تنظر له  
تارة وكأنها تعتذر له .. وتترجاه أن لا يصدق ما ستقفوه به ..  
وتارة أخرى تنظر بألم وعينين تغشاهم سحابة من الدموع  
لأمها

" كما سمعت سيد حسن .. ليس لدينا فتيات للزواج "  
أعادت نظراتها لحسن الذي استقام من مكانه ينظر لها بزيغ  
وملامح شاحبة .. ناداها بنبرة متوسلة ..  
" ياسمين !! "

أشاحت ببصرها عنه حتى لا يرى دموعها .. ولكنه بالفعل  
رآها .. فأكمل يُسمع والدتها ..  
" أنا أحبك ياسمين .. لا تفعلي هذا "  
توجه لوالدتها بجسده وهتف بنبرة متوسلة ..



" لا تفعلني هذا بنا سيدتي .. أرجوك .. ياسمين كل ما أتمنى  
من الدنيا "

ازدرد ريقه الذي جفّ خوفاً من خسارته لحبيته .. وتكلم ..  
" حسنا اسمعيني .. ووقتها لك الحكم إن كنت أناسبكم أم لا  
"

أدركت ياسمين ما يود قوله .. ولكنها لا تريد هذا ليس خزيا  
منه وإنما حفاظاً عليه ..

فهو في عينيها سيد رجال الكون وسيد قلبها .. لا تريده أن  
يتعري أمام والدتها بشكل يؤلمه ..

كانت ستتحدث تمنعه .. ولكن عوضاً عن هذا اتجهت لباب  
الشقة .. وفتحته وهتفت بصوت تمت أن يخرج قويا ..  
ولكن هيهات ..

" شرفتنا بحضورك سيد حسن .. "

سكت ينظر لها بألم .. خسر حبيبته .. فرحته في دنياه  
المظلمة .. اعتدل في وقفته .. وتوجه لمكان وقفها .. وهم  
ليحدث .. ولكنها أكملت دورها للنهاية حين تحدثت ..

" سأقدم استقالتي غدا "

وبكلماتها هذه كانت النصل الأخير الذي غرس بقلبه ..

\*\*\*\*\*

غادر من أمامها يكاد يغلي غضبا منها ومن والدتها .. ومن  
نفسه .. ووضعه .. وزاد كرهه لمكانته الاجتماعية المزيفة  
أضعافا مضاعفة .. لم تجلب له سوى المتاعب ..

سيخسر حبيبته وفرحته الوحيدة بسبب مكانة كرهها بقدر  
ألمه في هذه اللحظة .. حبيبته التي لم تُتح له الفرصة اخبارها  
أنه وجد شقتين بالمواصفات التي طلبها واشترهما بالفعل  
بالأمس ..

لم يسعفه الوقت لإخبارها عن فرحته.. وفضل إخبارها أمام  
والدتها ..

وكأن جميع الظروف تحالفت ضده في هذا اليوم .. وجد سيارة  
تقطع الطريق عليه .. سيارة يعرفها جيدا ..

أوقف سيارته بعد أن وقفت السيارة الأمامية .. وترجلا منها  
رجلين كالثيران .. تابعان للقطيع التابع \_ لوالده زيفا \_ .. لم  
يتحرك من مكانه داخل سيارته .. اقترب أحد الرجلين ..  
ومال للشباك المجاور له .. وهتف بصوت كريه ..

" الباشا يريد رؤيتك في الشركة .. والآن "

قلّب حسن عينيه بملل .. وهتف بلا مبالاة ..

" وأنا ليس لديّ مزاج لرؤية أحد .. فاذهب لسيدك ..

وأخبره بهذا "

وكأن الرجل لم يسمع ما قاله حسن .. اعتدل في وقفته ..

وفتح الباب المجاور لحسن بعنف .. نظر له حسن بغضب ..



فأوضح الرجل ..

" لديّ تعليمات أن آتي بك تحت أي ظرف "

استشاط حسن غاضبا من أفعال هذا الثور وسيده ..  
ومشكلتهما أنهما حضرا في التوقيت الغير مناسب .. ولكن  
نظرة واحدة للرجل سيرى تصميمه ... ولن يتوانى في تقيده  
وأخذه لمن طلبه ..

زفر أنفاسه بعنف .. ومد يده أمسك الباب الذي فُتح ...  
وأغلقه بعنف مائل العنف الذي فُتح به إن لم يكن أشد ..

وقال من بين أسنانه ..

" سأذهب إليه دون كلاب تحرسني "

وبالفعل تحرك حسن باتجاه يعلمه جيدا .. بل ويبغضه كبغضه  
للبيت الذي كان موطن لعذابه سنوات ..

\*\*\*\*\*

أما ياسمين فبعد أن غادر حسن .. توجهت لغرفتها ..  
 وجلست على فراشها تنعي حب وئد في مهده .. حسن ..  
 حروف اسمه كانت كترتيلة لقلبها يرددها بحب قبلا .. والآن  
 يرددها كعزاء لحبها ..

شعرت بوالدتها التي دلفت للغرفة وجلست على فراشها ..  
 وبدأت حديثها بصوت حزين على حال ابنتها ..

" أعلم أنك تحبيه "

التفت لها ياسمين وبسرعة وهتفت بصوت مروع ..  
 " تعلمين أني أحبه .. ولذلك جنيت عليه وعليّ .. لماذا يا  
 أمي .. لماذا !!؟ "

مع آخر كلماتها تدفقت دموعها .. التفت لها والدتها بجذعها  
 العلوي .. واحتوت جانب وجهها ..

وقالت تشارك ابنتها وجعها ..

" افهميني يا ابنتي .. من أين لنا بالمال .. وكيف سنوفي

بالالتزامات علينا .. أنتِ أعلم بحالنا ياسمين .. "

قاطعتها ياسمين بصوت باكي ..

" يا أمي أنتِ لم تعطي حسن فرصة للحديث .. ورفضتِ قبل

أن يُكمل حديثه "

سكتت أمها .. فالكلام في حالة ابنتها هذه لن يؤتي بشماره ..

استقامت من مكانها .. تنوي الخروج من الغرفة .. وقبل أن

تخرج من الغرفة .. استدارت لابنتها .. وهتفت ..

" وضعنا غير وضعه ياسمين .. فكري في هذا جيداً "

وغادرت والدتها وتركتها تشهق ببكاء .. ألم يكون هذا ما

تفوهت به لحسن منذ شهور ..



لم تنكر اعجابها به في البداية بسبب هذا الوضع .. حسناً  
ياسمين لما الاستغراب مما تفوهت به والدتك !! ..

ظلت على وضعها هذا .. وكل ما شغلها مواجهتهما سوياً في  
صباح الغد عندما تذهب إليه لتنفيذ ما قالت به قبل أن  
يغادر ..

\*\*\*\*\*

أمام مبنى شركة عابد يقف رجل مُسن يظهر عليه الشيب ..  
يرتدي جلباب ويعلوها عباءة سوداء .. ويمسك بإحدى يديه  
عصاً خشبية أثرية أعطته المزيد من الهيبة .. تطلع لأعلى  
وسلط نظره على اللافتة الموضحة لاسم الشركة التي  
يقصدها ..

وبخطوات ثابتة اتجه لمدخل الشركة .. وقف بهيبته أمام  
موظف الاستقبال .. وتحدث بصوته الرخيم ..  
" من فضلك بني .. أريد رؤية السيد عابد "

أجابه الموظف بعملية ..

" هل هناك موعد سابق؟! "

أجابه الرجل بالنفي .. وقال الموظف ثانية ..

" سيدي .. السيد عابد غير موجود اليوم .. بإمكانك ترك

بياناتك .. وسنحدد لك موعد "

" يا بني .. أريد السيد عابد في موضوع شخصي .. لن آخذ

من وقته الكثير "

أجابه الموظف بهدوء ..

" سيدي أقسم لك السيد عابد غير موجود .. سيأتي غدا ..

تستطيع القدوم وتحاول رؤيته .. "

بمحاولة أخرى قال الرجل ..

" حسنا .. هل أستطيع الحصول على رقم هاتفه .. أو عنوان

منزله؟! "

هز الموظف رأسه بالنفي .. ففهم الرجل أن الحصول على  
تجسيد لعابد أمامه خطوة ليست بالهينة .. غادر ويملؤه  
الإصرار على رؤية عابد مهما كلفه الأمر ..

\*\*\*\*\*

" الهاتف الذى طلبته غير متاح حاليا يرجى الاتصال في وقت  
آخر "

نفس الرسالة الصوتية المزعجة في كل مرة يحاول الإتصال  
بحسن .. زفر بضيق مغلقا الهاتف بغضب .. ووضع على  
الطاولة أمامه .. ورأسه تدور بها آلاف الخيالات .. لا يعلم  
ماذا فعل مع والدته ياسمين .. لقد أخره بخطته في الذهاب لهم  
اليوم ..



ولكن هاتفه اللعين خارج التغطية .. زفر بقلة حيلة مرة  
أخرى .. تزامنا مع دخول لُقى ممسكة بيدها صينية موضوع  
عليها كوبين من الشاي ..

لعدم تمكنها من صنع القهوة كما يجب ..

وصعت الصينية على الطاولة أمامه .. وجلست بجواره ..

" عابد .. ما بك حبيبي؟! "

نظر لها مطولا .. حبيته هنا .. بجواره .. متعة ليس لها مثل

بالدنيا .. لقد قرر أنه سيتم زواجه منها بعد الانتهاء من

مشكلة والدة حسن .. ليس هناك متسع من الوقت ..

وخاصة بعد ما عرفه .. وبعد الأوراق التي اضطلع عليها ..

هذا الرجل قام بالكثير من الصفقات المشبوهة .. وللأسف

إمضاء والدة حسن كشريكة على كل الأوراق .. ولولا

الأوراق التي اعطتها له .. كان سينج بها في السجن حتما إن

وقع هذا الرجل ولذلك عليه التحرك سريعا ..

فاق من شروده على تربيته لولو على كتفه تحسه على  
الكلام .. فهتف يشاركها قلقه ..

" حسن .. أهاتفه منذ وقت طويل وهاتفه خارج التغطية ..  
وأنا القلق يكاد يقتلني عليه "

قضبت لُقى ما بين حاجبها بتفكر .. وقالت ..

" بالتأكيد هناك ما يشغله .. أو أن يكون موجود بمكان  
التغطية به سيئة "

سكتت تنظر له .. ولملامحه الرجولية الحشنة والتي يغطيها  
القلق .. فأكملت تهدئه ..

" لا تقلق حبيبي .. بالتأكيد عندما ينتهي سيحدثك "

لم تُكِدِ تنهي حديثها حين تعالى صوت الهاتف مُعلنا اتصال  
حسن .. تناول عابد الهاتف سريعا .. وفتح الاتصال ..

" حسن .. أين أنت يا رجل .. لقد أفرعتني "

وصله صوت حسن الخافت ..

" لا تقلق يا عابد .. أنا بخير "

أثناء الحديث كانت لُقى تعبت في قنوات التلفاز حين انتهاء

عابد من اتصاله ..

أما عابد فكانت قدميه تقوداه الى الشرفة الخارجية للشقة ..

وأكمل حديثه ..

" حسنا .. وماذا فعلت مع والدة ياسمين؟! "

" لقد رفضتني "

قالها ببساطة ظاهريا ولكنها مُغلقة بألم .. ألم زاد عليه عندما

كان في حضرة رجل ..

من المفترض أنه ينتمي لفصيلة البشر .. وصله صوت عابد

المتسائل ..

" لماذا .. ماذا حدث؟! "



ضحك بسخرية .. وهتف يجيب ..

" متعلقة بوضعي الاجتماعي .. وأنها لن تقوى على تجهيز

ياسمين في الوقت الراهن " ..

سكت قليلاً وأكمل مرارة ..

" أرايت يا عابد .. أرايت أي نقمة أعيشها بسبب وضع

فُرض عليّ "

فرك عابد عينيه بإجهاد .. لا يقوى على سماعه يتحدث بهذا

الوجع .. وخاصة بعد أن لمس حبه لياسمين وفرحته بقربها ..

وعذرة عابد بعد أن ذاق حلاوة قربه من حبيبته ..

" اهدأ يا حسن .. ياسمين ستكون لك يا صديقي .. دع

الليلة تمر .. والوضع يهدأ .. وبعدها لنرى ماذا سنفعل "

وقتها وصله صوت حسن \_ المعهود عنه الهدوء والشقاوة \_

شرساً .. حازماً ..

" ياسمين لن تكون إلا لي "

وتحولت نبرة صوته للأهدأ قليلا حين أكمل ..

" دعك مني وأخبرني .. ماذا ستفعل أنت ولولو؟! "

" سأزوجها بالطبع .. أنا أحبها كثيرا .. كثيرا كما تعلم ..

ولكن سأنتظر قليلا حين أنتهي من بعض الأمور العالقة

قبلا .. وبعدها لن أنتظر "

كان يريد أخباره أنه يريد الاطمئنان عليه قبلا .. ولكنه فضل

السكوت حتى لا يشعر بالذنب يكفيه ما لاقاه .. وصله

صوت حسن ..

" مسكينة لولو .. لاقت الكثير هي الأخرى "

وهنا بالذات اختارت لُقى التحرك من مكانها ممسكة بكوب

الشاي الذي أصبح باردا ..

وتوجهت إليه ليكون للقدر حكم آخر وتسمع نصف  
الحديث الذي سيكون كسوط من النار حول قلبها .. وصلت  
للغرفة .. وهمت للدخول ..

ولكنها توقف حين وصلها صوت عابد المغلف بالحنن ..  
" أنت تعلم .. لن أقوى على تركها .. ليس بعد أن تركت  
هذا الطريق الذي كانت فيه .. وبعد كل ما حدث أنا أولى  
بها .. "

كلمات بسيطة في نطقها .. ولكن المعنى اختلف من الناطق  
للمستمع ..

فمن نطق قصد أنها له رغم تفريق الزمن لهما لسنوات  
والعذاب الذي لاقاه كل منهما ..

وهذا التفسير اختلف بالمعنى الكلي والجزئي للمستمعة التي  
فسّر لها خيالها وشيطانها ..



أن عابد لن يتركها وسيتزوجها مُرغماً فقط كي يردّها عن  
الطريق الذي كانت تتخطاه .. وليس هذا فقط .. وإنما يثبت  
أحقيته بها فقط من منطلق ملّمة ما كانت تفعله ..

عند هذا التفسير أدمى قلبها الذي يصرخ عشقا للواقف  
أمامها ينظر لشرودها .. وهتف ينبهها ..

" لُقى .. فيم شردتِ !؟ "

حاولت قدر المستطاع أن لا تظهر شيء من حسرتها .. مدت  
يدها الممسكة بالكوب بارتعاش له .. وهتفت بصوت اختنق  
في حلقها

" الش .. الشاي لقد برد "

تناول منها الكوب بابتسامة صافية غافلاً عن ما يجري  
بداخلها من بركان .. أمسك الكوب بيد ..

وباليد الأخرى أمسك إحدى يديها ورفعها لفمه مقبلاً إياها  
بحب خالص ينطق به قلبه وعينه قبل لسانه ..

أما هي فكان قلبها يبكي دما في حين أن عينيها جامدة ..  
وكل ما يجول بخاطرهما في هذا الوقت أنها عبء مُلزم عليه ..  
ولذلك .. كل ما يلوح في تفكيرها .. فكرة من كلمة  
واحدة ..

" الهروب "

\*\*\*\*\*

تراثيل الماضي

رائد حاول

## الفصل التاسع عشر

بعد غيابك أفتقد لون الحياة  
أفتقد ضحكاتي .. أفتقد لذة الحياة  
بعد غيابك أصبحت هزيلة جداً ..  
أشتاقك .. وبين الاشتياق والحنين إليك ..  
أحبك كثيراً

\*\*\*\*\*

لم تقوى على الجلوس معه أكثر .. واستمرار هذه المسرحية  
بينهما .. استأذنت ودخلت غرفتها تحاول ملزمة شتات نفسها  
وقلبها .. استلقت على الفراش بوضع الجنين ..



وظلت عينيها تبكي وعقلها يغزل العديد من الذكريات ..  
والكثير من الأفكار لكيفية تنفيذ ما اهتدى اليه تفكيرها ..  
بعد وقت قليل .. سمعت باب غرفتها يُفْتَح .. وشعرت  
بدخوله .. وحفيف خطواته ..

وأحست باقترابه وبطبع شفاهه على رأسها .. وحركة يده  
بلمس على شعرها .. ويده الأخرى التي سحبت الغطاء  
الخفيف وغطى جسدها وصولاً لأعلى ذراعيها ..

كل هذا المشهد يحدث وهي مغمضة العينين .. تحاول تنظيم  
أنفاسها لكي لا يكتشف أمرها .. وكم آلمها ما يفعله .. قلبها  
كان كقطع الزجاج المكسورة كسظايا ..

احتفظت بألمها .. وسكنت حتى أحست بخروجه ..

بعد مرور ساعتين أو أكثر من منتصف الليل .. استقامت من  
فراشها .. ووصلت لباب غرفتها تحاول استشعار أي حركة  
بالخارج .. لكنها أدركت السكون الذي يعم المكان ..

ابتعدت عن الباب وتحركت لاتجاه خزانة ملابسها .. أبدلت  
ملابسها البيتية ... وتركت كل شيء .. وتوجهت لباب  
غرفتها .. فتحته بهدوء ..

وتوجهت للخارج .. جالت بأنظارها حولها لعلها ترى طيفه ..  
ولكن كان الواضح لها أنه بغرفته ومن الإضاءة الخافتة لغرفته  
أدركت أنه نائم .. تحركت بسرعة تجاه باب الشقة ..

وصلت إليه وقبل أن تفتحه .. استدارت برأسها تنظر في  
أنحاء المكان .. ترى ذكرياتهما سويا في كل مكان .. مشاكسته  
لها ..

تركزت عينيها على فنجان من القهوة موضوع على الطاولة  
وبنظرة واحدة علمت أن الفنجان مملوء .. أي أنه نسيه ..  
ابتسمت بمرارة متذكرة مشاكسته لها بسبب القهوة ..

أدمعت عيناها كثيرا .. ولم تقوى على البقاء لحظة أخرى  
فتحت الباب وخرجت ولم تنظر ورائها .. لو نظرت لعادت

إليه تتمسح به .. بأمانه .. بوجوده .. حتى ولو من باب أنه  
أولى من غيره ..

يكفيها أنها ستكون بحمايته .. ولكن القلب يقول شيء ..  
وشيطان التفكير شيئاً آخر ..

\*\*\*\*\*

لمح الرجل الجالس بسيارته أمام بناية عابد نزولها بحالتها المزرية  
تلك .. فلم ينتظر ..

وبسرعة خاطفة رفع الهاتف وضغط رقم بعينه .. ولم يكد  
يضغط زر الاتصال حتى أتاه الرد ..

" ماذا هناك في هذا الوقت !؟ "

تنحج الرجل بخرج .. وتكلم ..



" سيدي .. الفتاة التي مع عابد .. خرجت الآن من البناية  
بحالة غريبة .. وهي الآن تمشي بالشارع كالتائهة .. ماذا  
أفعل؟! "

حينها نطق زين على الطرف الآخر بغضب ..

" ماذا تفعل!!! .. راقبها أيها الغبي .. لا تدعها تغيب عن  
عينيك .. وأنا سأتي حالا "

وأغلق الإتصال بسرعة غاضبة .. وارتدى ملابسه .. وترك  
بعض النقود على الفراش الذي كان يستلقي عليه منذ  
دقائق ..

وكانت بجانبه فتاة لا يتذكر كيف أتيا لها .. كل ما يتذكره أنه  
كان يجلس في أحد النوادي الليلية ويشرب الخمر  
ويتمتع بمناظر النساء حوله وهم يرتدون ما يُعريهم أكثر ما  
يسترهم .. حتى قطعت تأمله إحدى الفتيات التي جلست  
بجواره بغنج وقح ...

وما هي سوى دقائق حتى كان يفعل ما يفعله الرجال من  
حوله من أفعال فاضحة ..

مر قليل من الوقت حتى كان يغادر معها الى وجهة لا يعلمها  
بسبب كثرة سكره .. وها هو يستيقظ في فراش غريب ..  
وبالحمام المتواجد بالغرفة تأتيه أصوات الاستحمام من  
الداخل ..

أنهى ارتداء ملابسه .. وضع النقود وملم باقي أشياءه ..  
وخرج من الغرفة .. بل خرج من المكان برمته ليلحق بغنيمته  
الأخرى ..

\*\*\*\*\*

ظلت تمشي في الطريق بدون وعي .. كانت كالمغبية .. وكأنها  
مفصولة عن العالم .. غير واعية لمن يراقبها ..

ولا واعية للسيارة التي توقفت بجوارها فأجبرت من يراقب  
بسيارته على الابتعاد لتقوم السيارة الأخرى وصاحبها بمهامه  
القدرة ..

ضرب مرتين .. ثلاثة .. أربعة .. على بوق السيارة ليلفت  
انتباهها .. ولكنها كانت تُكمل سيرها دون الالتفات لأي  
شيء غافلة عن الدنيا وما حولها .. نزل زين من السيارة  
ليلحقها ..

كانت قد ابتعدت خطوتين عن السيارة شاخصة للأمام  
بنظرات زائغة .. قطع طريقها ليجبرها أن تقف .. لم  
تلاحظه .. فاصطدمت به .. ارتبكت شاردة .. فابتدعت  
عنه .. عاد يقف أمامها مرة أخرى .. وبملامح تتسم بالبراءة  
المزيفة .. وصوت ناعم كاذب سألها ..

" هل أنتِ بخير !؟ "



نظرت له بارتباك .. ولم تتحدث .. فتحركت مبتعدة ..  
حاصرها مرة أخرى .. وهتف ليجعلها تعيره اهتمامها ..  
" ألسِتِ لولا ؟! "

هنا فقط نظرت له .. وكأن كل مخاوفها منذ أيام تجمعت في  
هذا الرجل لتسخر منها ..

وتخبرها أن ماضيها سيظل يطاردها للأبد ..

ازدردت ريقها بصعوبة وهتفت بشحوب ..

" هل تعرفني ؟! "

هنا فقط ابتسم شيطانه بداخله .. وهتف بابتسامه هادئة في  
ظاهرها خبيثة في باطنها ..

" كُنْتُ أراكِ في الملهى الذي تعم .. هل أنتِ بخير ؟! "

قطع حديثه وسألها بعدما رآها تزداد شحوباً .. رآها تترنح  
فأمسكها .. وهم ليسألها مرة أخرى ولكنها لم تسعفه حين  
سقطت بين ذراعيه فاقدة لوعيها ..

اختارت ظلمة حياتها التي تبددت بعودة عابد لها .. والآن  
عادت لظلمتها بعد غياب عابد .. والآن سيغيب عابد ..  
وستغيب هي للأبد ..

أما زين .. فشعوره بالانتصار هنا لا يوصف .. بل وبدون  
مجهود كانت بين ذراعيه ..

لن ينكر رغبته بها من وقت رؤيتها في الملهى ولكن كان  
الطريق لوجودها بفراشه من أبعد المستحيلات .. فكان دوما  
يذهب للمكان ويتابعها بعينه .. ويراهما تتدلل هنا وهنا ..  
ورغبته لا ترحمه .. بل وزادت هذه الرغبة حين رآها تقف مع  
غريمه ..

وهذه كانت القاضية له .. فغريمه حصل على كل شيء .. حتى  
وإن كانت فتاة ليل ..

حملها بين ذراعيه .. ووضعها في الكرسي الخلفي لسيارته ..  
وصعد هو الآخر وقاد إلى حيث وجهته ليُحضر لمعركته  
الأخيرة ..

" وانتقامه الذي ينتظره بشوق ويتوق لتحقيقه "

\*\*\*\*\*

بعد عدة ساعات .. تحديدا في بداية لحظات الشروق .. في  
مكتب حسن بالشركة .. كان يقف بالشرفة .. ينظر للخارج  
ولتعاقب النور بعد الظلمة .. شبه حياته بمثل هذه  
اللحظات .. لم يكن يدري أن لحظة الشروق الخاصة بحياته لم  
تأتي بعد .. ظنّها أتت .. ولكنه كان مخطئ ..



بات ليلته في مكتبه .. لم يقوى على الذهاب لمنزله .. سيجن  
لو بقى هناك .. حضر لنا .. يلمس بأصابعه الأشياء .. عله  
يطبع على بصمات أصابعها .. يلمس وجودها .. يشم  
عطرها .. فاليوم ستحضر لتقديم استقالتها ..

تنفس بعمق وزفر الهواء بقلّة راحة .. راحة !!! .. من أين  
تأتيه وخاصة بعد مواجهته مع رجل لطالما كرهه .. شرد  
متذكرا ما حدث عندما اقتحم مكتبه بغضب ... وكان الرجل  
يجلس على كرسي مكتبه بتنمر ..

وصل حسن لموضع المكتب .. وضرب بكلتا كفيه على سطح  
المكتب أمامه .. هاتفا بغضب ..

" هل ترسل كلابك لتأت بي؟! ... هل فقدت عقلك؟! "

استقام الرجل من مكانه ينظر له باستمتاع بارد .. وهتفت  
بخفوت ..

" تهذب وأنت تتحدث مع أباك .. ليست أخلاق أولاد  
الذوات .. "

سكت قليلا وأكمل قاصدا ..

" وإنما أخلاق أولاد الشوارع "

هم حسن ليتحرك باتجاه الرجل الذي أشعله بكلماته .. ولكنه  
وجد ما يعيقه .. وما كان سوى قبضات رجاله الذين كانوا  
مرافقين لحسن .. شتم حسن ..

وحاول الفكاك ولكن قبضات الثيران كانت كالفولاذ على  
ذراعيه .. تكلم الرجل بأسف مصطنع ...

" لالا يا حسن .. تغيرت أخلاقك كثيراً .. وأصبحت سيئة  
التربية .. أووه نسيت .. فأنت عديم التربية من الأساس "  
تململ حسن بعنف صارخا ..

" أيها الحقير ... دعهم يتركوني و واجهني رجل لرجل "

نظر له الرجل بتقييم وكأن حسن لم يتحدث .. وأكمل الرجل  
لاوياً شفثيه بلامبالاة ..

" عديم التربية لدرجة جعلتك تتخلى عن اسم أسيادك "

سكت ينظر لحسن الذي سكنت حركاته تزامنا مع الحروف  
الأخيرة للكلمات التي قيلت .. وأكمل الرجل ..

" عدت لاسمك مجهول الهوية أيها الحقير .. "

اقترب الرجل من حسن ممسكا بتلابيب قميصه ..  
وأكمل ...

" هل تظن أن هذا شكل فارقا معي .. لا أنت ولا اسمك  
فرقتما معي أيها البائس .. حتى دخولك لحياتنا من البداية لم  
تهمني .. وافقت على تبنينا لك بناءً على طلبها.. وليس حبا  
فيها بالطبع .. وإنما طمعا في كل ما تمتلكه "

سكت ينظر لحسن بغيظ .. ابتعد عنه وأكمل صارخا ..



" كانت تحبك كثيرا .. فكنت أوجعها بك .. كرهتك وكرهت  
وجودك .. وكرهت عدم مقدرتي على الزواج مرة أخرى ليس  
خوفا وإنما لانشغالي بأعمالها ..

وبأموالها بالطبع ... أفنيت عمري معها بالآخر تأتيني بطفل  
من الشارع وتعطيه اسمي .. "

كان حسن يستمع إليه بصدر يضيق .. لقد ضغط على كل  
جروحه دفعة واحدة .. بل وبكلامه وكأنه يسكب النار فوق  
هذه الجروح ليزيدها ..

كان وكأن الروح تخرج منه .. كان يحارب شياطينه الخاصة  
بعيدا عن الشيطان المتمثل في جسد رجل يقف أمامه ويعايره  
بأصله الذي لا يعرفه .. فاق من شروده على صوت باب  
مكتبه يُفتح وتطل منه سبب بهجته التي لم تدم ..

وقفت تنظر له .. لقد أتت باكرا لتكتب استقالته وتركها  
وتغادر وانتهى .. ولكن يبدو أن للقدر تدابير أخرى ..

كان أول من تحرك هو .. وصل إليها .. وبدون مقدمات  
جذبها من يديها .. وأغلق الباب من ورائها .. واحتوى  
خصرها بإحدى يديه وبالأخرى ثبت رأسها .. ومال مقبلا  
إياها بقوة ..

للحظة ظلت جامدة .. ولكنها سرعان ما بادلته احتياجه  
باحتياج أكبر .. احتوت رقبته بكلتا ذراعيها .. وللحظات  
ذابا فيها الاثنين معا .. انفصلا تماما عن العالم من حولهما ..  
ابتعد عنها حسن لاهتا .. وهمس بغصة أحكمت حلقه بعد  
أن احتوى وجهها بكلتا كفيه ..

" لا تتركيني ياسمين .. ليس لي أحد .. دعيني أحاول مع  
والدتك مرة أخرى .. أرجوك ياسمين .. سأقنعها .. سأحكي  
لها كل شيء .. ووقتها قد تجدني لا أليق بك .. "  
وضعت أصابعها على شفثيه تسكته .. وهتفت باكية ..

" أحبك يا حسن .. ولا أقوى على أن تضع نفسك في هذا  
الوضع .. أنت بعيني بكل رجال الدنيا يا حسن .. عيني لا  
ترى سواك يا حبيبي "

ابتسمت شفثيه تحت أصابعها .. وقبلهما .. وقال بعثت ..  
" لدى استعداد أن أقبل والدتك لرفضها لي .. حتى تقولين لي  
هذا الكلام "

ابتسمت وهتفت ..

" عقلك لا يفكر سوى في الانحراف يا حسن .. لديك

استعداد أن تقبل أي أنثى "

" ولكن قبلتك أنتِ ياسمين كل ما أتمنى .. فبين شفثيك أنتِ

حبيبي أجد نعيم الجنة "

\*\*\*\*\*



انتهى عابد من وضع أطباق الفطور .. لا يعلم لما لم تستيقظ  
إلى الآن .. ليست عادتها أن تفيق بعده .. لذلك قام بتجهيز  
الفطور إلى أن تستيقظ .. وها هو انتهى .. ولم تصحو  
أيضا ..

تحرك باتجاه غرفتها .. وقف أمام الباب المغلق .. وطرق  
بخفوت خوفا أن تكون ما زالت غافية .. هتف مناديا ..  
" لُقى ... لولو حبيبي .. هيا استيقظي "

طرق مرة أخرى .. وأكمل مشاكسا ..

" هيا أيتها الكسولة .. استيقظي هيا .. لقد انتهيت من تجهيز  
الفطور .. "

لا رد .. لا رد .. لا رد .. بدأ الخوف يزحف لقلبه خوفا أن  
تكون مريضة .. طرق مرة أخرى وهتف بمحاولة أخيرة ..

" هيا لولو لا تُخيفيني .. هيا استيقظي فلدي مفاجأة من  
أجلك "

" لا رد "

هنا فقط تمكن منه خوفه عليها.. ففتح الباب وجمال بعينه  
داخل الغرفة ولكنها فارغة .. تحرك باتجاه الحمام .. ففتحه  
ولكنه أيضا فارغ .. توجه الى الصالون .. الأنتريه ..  
قد تكون غفت في أي مكان .. ولكن أيضا ليست  
موجودة .. توجه للشرفة بخطوات مجنونة .. ولكن .. فراغ ..  
عاد لوسط الشقة .. دار حول نفسه بجنون .. وعقله لا  
يسعه على التخيل .. وقلبه يكاد يتوقف من القلق .. همس  
اسمها بخفوت .. وكأن قلبه هو من ينطق .. وحين قوبل همسته  
بالفراغ ... نطق اسمها صارخا ..

" لُقِي "

ولكن أيضا لم يقابل سوى الفراغ .. أمسك هاتفه وحاول  
الاتصال بها .. ولكنه سمع صوت رنين الهاتف بداخل  
الغرفة .. حسنا فلقد تركته ..

تناول مفاتيحه وغادر .. وعقله يدور في دوائر مغلقة .. وكلها  
في إطار سؤال واحد فقط ..

" أين ذهبت لُقى ؟! "

ذهب لبيت إقامتها القديم وسأل عنها .. ولكن لم يراها  
أحد .. توجه إلى الملهى \_ رغم توجعه من المكان و تخيله أن  
تكون فيه \_ الا انه دعا أن تكون هناك ..

وصل للملهى رغم علمه أن المكان مغلق .. ولكنه لم يملك  
سوى أن يذهب .. قابل الحارس الذي وضعه أمام المكان ..  
وسأله ولكن الحارس أخبره ..

" لم يأتي أحدا "

دار حول نفسه بعدم إدراك .. خطر على تفكيره حسن ..  
قد تكون ذهبت له ..

رفع الهاتف لأذنه بعد أن ضغط الاتصال .. وصله صوت  
حسن بتحية .. فلم يردها عابد وسأل مباشرة .



" لُقى معك ؟؟ "

عبس حسن على الطرف الآخر ..

" ولماذا ستكون معي !؟ "

عبس عابد هو الآخر .. وقال ..

" ماذا تعني بكلامك .. ليست معك !؟ "

كان سؤاله يتصف بالغباء .. ولكنه كان كالغريق الذي تعلق

بقشة .. وصله صوت حسن ..

" عابد .. ماذا هناك .. وأين لولو ؟!!! "

طأطأ عابد رأسه .. وهتف بخزي ..

" لا أعلم .. لقد استيقظت ولم أجدها "

\*\*\*\*\*

في مكتب عابد .. يذرع المكان ذهابا وإيابا .. والهاتف في  
يده .. يتحدث مع صديقه الضابط شريف ..  
وأخبره بالوضع .. ولكن آماله تهدمت ..  
حين أخبره ..

" تقديم البلاغ لن يفيدك يا عابد .. لا بد وأن يمر ثمانية  
وأربعون ساعة على اختفائها .. وأن يكون هناك ما يستدعي  
الريبة من اختفائها .. "

هز عابد رأسه غير مستوعب لما يقوله صديقه .. وهتف  
" ماذا تعني .. كيف ليس هناك ما يستدعي الريبة .. أخبرك  
أنها ليست بمكان .. وكأن الأرض انشقت وابتلعتها "  
وصله صوت شريف ... يحاول تهدئته ..

" اهدأ يا عابد رجاءا .. قصدت أنك قلت لي .. أن ملابسها  
البيتية موجودة بالغرفة كما حكيت لي .. إذا يا رجل هي من  
قامت بتبديل ملابسها وغادرت برغبتها "

ازدرد عابد ريقه حينما حاول استيعاب ما قصده صديقه ..  
وتساءل بغباء ..

" ماذا تعني !؟ "

" أعني أنها .. من الواضح .. أنها قصدت اختفائها "

كان عابد يستمع لصديقه غير مستوعب للمقصد الخفي  
للكلام .. لُقى تركته برغبتها !! .. قصدت ذلك !! ..  
غادرت !! .. هكذا ببساطة !!!! ..

تھاوی على الكرسي من ورائه .. وحسن بجواره يحاول  
مسانده صديقه في محنته .. \_ محنتهما \_

في هذه اللحظة بالضبط شق الصمت صوت إعلان هاتف  
عابد عن وصول رسالة على أحد التطبيقات الالكترونية ..



استقام من مكانه بتوتر ... ويده تفتح الهاتف ويتمنى أن  
تكون منها لتطمئنه عنها .. وصل للرسالة وفتحها ..  
وكأن أي تمني للاطمئنان تبخر مع رؤيته لما تحتويه الرسالة ..  
كانت عينيه تتسع بدهشة .. وصدمة .. وقلب يتمزق ..  
وكيف لا يتمزق وهو يرى صور لصغيرته في فراش بأوضاع  
مخلة .. وتكاد تكون عارية .. ومع آخر صورة كانت الصدمة  
الكبرى ..

" لُقى بين أحضان زين "

\*\*\*\*\*

## الفصل العشرون

" لُقى بين أحضان زين "

مع إدراكه لهذه الحقيقة كان يتهاوى مكانه ليسقط على طرف الأريكة الجلدية الموجودة بغرفة مكتبه ..

توجه حسن اليه سريعا ممسكا به .. يسنده .. هاتفا بقلق ..

" عابد .. ماذا بك؟! "

وأكمل مستفسرا ..

" وجهك شاحب .. ماذا رأيت؟! "

ومد يده وسحب الهاتف من يد عابد .. وكانت عينيه تتسع

شيئا فشيئا مع كل صورة تمر عينه عليها .. ازدرد ريقه ..

وعلم أن عابد الآن مُحطم .. ولكن لا بد أن هناك خطأ ما ..

فهتف يحاول تهدئة صديقه ..

" عابد .. أخي لا تتهور في حكمك على الأمور .. تحدث  
معها واعرف سبب لما يحدث .. "

" أتحدث؟!!!!! "

هتفها صارخا ..

منتفضا من مكانه وأكمل خاطفاً الهاتف من يد حسن ..  
مشيرا بسبابته لشاشة الهاتف ..

وتكلم صارخا ..

" أتحدث؟! .. مع من يا حسن .. نائمة بين أحضانه يا  
حسن .. انظر جيدا لترى .. بين أحضانه .. هل تتخيل؟! "

كان يحرك ذراعيه بعشوائية غاضبة .. وأكمل يتحرك كالليث  
المجروح .. يصارع خروج روحه ..

" لم أصدق عودتها لي .. ظننت أن الحياة كانت تُجمع عطاياها  
لتهبها لي مرة واحدة .. وهي عودتها لي .. "



استقام حسن من مكانه يتوجه له ولكنه لم يتحرك حين وصله  
صوت عابد المنكسر .. مكملا ..

" لقد أعادت لي روحي التي تركتها بين يديها من ثلاثة عشر  
سنة .. وعادت لي روحي حين لمحتها عيني .. "

سكت يستدير عن مرمى عينين حسن المسلطة عليه ..  
وأكمل بصوت مرتعش باكي ..

" والآن هي بين أحضان رجل يتمنى موتي "

التفت منتفضا .. مكملا بوجع .. مشيرا لصدره ..

" كانت بيتي يا حسن .. كانت بين جدران بيتي وحافظت  
عليها .. كنت أحضر لها مفاجأة .. وكنت سأعقد عليها

وتصبح زوجتي التي سأنعم بدفئها أثناء وجعي "

سكت قليلا ينظر لحسن بتمعن .. وأكمل بكل وجعه وأمله ..

" والوجع لم يكن سوى منها "

ألقى كلماته وغادر بسرعة يجر أذيال جرحه .. ووجهه بمن  
غدر به ..

\*\*\*\*\*

اثناء خروجه أوقفه عامل الاستقبال يخبره برجل يصر على  
رؤيته ولكنه لم يكن في حال يسمح له برؤية أحد .. أو  
الحديث مع أحد ..

أغلق هاتفه تماماً وتوجه لسيارته مستقلاً إياها وغادر لوجهة  
محددة .. بيت صغير على أحد شواطئ المدن الساحلية ..  
بيت كان قد اشتراه رغبة منه في أخذ وقت مستقطع من  
الحياة بين الحين والآخر ..

\*\*\*\*\*

في بيت .. فيلا متوسطة المساحة .. ولكنها مهمة .. في  
إحدى الغرف تجلس لُقى على فراش الغرفة .. لا تعلم كيف

أتت هنا .. استيقظت منذ ساعات في هذا الفراش ولا تعلم  
من هو ولا كيف أتت .. بعد قليل دخل الغرفة ممسكا بيده  
كأس من العصير .. قائلا بود مزيف ..

" أعتذر منك .. لقد سقطت بين ذراعيّ ولم أعلم كيف  
أتصرف .. لذلك جئت بك هنا "

حينها استدارت له وسألته بخوف ..

" أين أنا؟! "

" بيتي "

نطقها ببساطة سببت لها الذعر واستقامت من مكانها متجهة  
للباب لتخرج .. ولكنها وقفت مصدومة لم تقوى على  
الحراك .. حين نطق بفحيح ..

" لقد رأيتك مع عابد .. هل تعرفيه؟! "



استدارت ببطء تنظر له بلامح شاحبة تحاكي الموتى ..  
وتكلمت ترد سؤاله بسؤال آخر ..

" هل تعرفه !! "

ابتسم بخبث .. يرفع كأس العصير لشفثيه يشرب منه  
باستمتاع مغيظ .. يضيق عينيه ناظرا لها بلؤم .. ابعد الكأس  
عن شفثيه وتحدث ببرود ليقتلها انتظارا ..

وأخيرا قال ..

" نعم أعرفه .. أعرفه جدا "

سكت يراقب شحوبها أكثر .. يقترب منها .. لاويا شفثيه  
بأسف مصطنع .. هاتفها بخفوت قاتلا لها ..  
" أعرفه وهاتفته لأخبره بوجودك هنا بعد إغماءك .. صرخ بي

"

سكت قليلا بخبث مدروس .. وأكمل ..

" وأخبرني أنه لا يعلم أحدا باسم لولا "

كاد شيطانه أن ينحني له احتراما وتبجيلا بعد عرضه هذا ..  
وخاصة بعد الألم الذي سطر ملامحها .. كانت تنظر له  
بضياع .. لقد تخلى عنها وارتاح من عبثها ..

وكأنه كان في انتظار هروبها منه .. وها هي أتاحت له  
الفرصة .. ولكن ما مصيرها هي الآن .. وأين ستذهب ..  
حتى المال الذي تمتلكه لن يفيدها في شيء .. وأين ستعمل ..  
وكيف ستبدأ .. بدونه !! .. هل انتهى عابد من حياتها بالفعل  
!؟ .. ستنساها !؟ .. مستحيل بالطبع .. سينساها !؟ .. بل  
الأكيد انه نساها بالفعل .. فكما أخبرها هذا الرجل أنه تنكر  
منها ومن معرفتها .. عابد بالفعل انتهى .. هنا فقط كانت  
تشهق .. تتنفس .. لم تكن تدري أنها حابسة لأنفاسها في  
صدرها .. وكم تمنى أن تبقى داخل صدرها لا تخرج عليها لا  
تخرج أبدا وترتاح ..

كان زين يقف يراقبها باستمتاع خبيث .. يعي لما يحدث لها .. على علم بقربها من عابد .. لا يعلم الصلة بينهما بالضبط .. ولكن من خلال مراقبتهما علم ارتباطهما بشكل ما .. عاد لملاحظها المذعورة .. ظل ينظر لها قليلا .. يدرس الوقت المناسب للتحدث .. وها هو أتى ..

" يمكنك المكوث هنا الوقت الذي تريد .. وأستطيع تدبير عمل لك إذا أردت "

نظرت له نظرات مهزوزة .. غائبة .. ضائعة .. وكأن الدنيا جميعها تخلت عنها .. همت للتحدث .. ولكنه قاطعها ممسكا بمرفقها يجذبها لتجلس على الفراش .. قائلا ..

" ارتاحي الآن .. وفكري قبل أن تتخذي أي قرار "

عادت من شرودها .. على هرج ومرج يصلها من نافذة الغرفة المقيمة بها .. استقامت من مكانها وتوجهت للشرفة .. وأطلت برأسها .. ورأت ما كان سبب في ذعرها ..



رأت من كان يقف معها صباحا .. ويقف حولة خمسة رجال  
ضخام ممسكين جميعهم بأيديهم أسلحة نارية ..

ابتعدت عن الشرفة بدعر .. وهمست بخفوت متسائل ..

" يا الهي .. ما الذي أقحمت نفسك فيه يا لقي "

\*\*\*\*\*

أما بالأسفل .. كان زين يقف وحوله رجاله يصيح بهم  
بغضب ..

" كيف لا تعلمون مكانه أيها الأغبياء "

وصله صوت أحدهم قائلاً بنزق ..

" ماذا نفعل .. لقد اختفى الرجل ولا نعلم مكانه "

نظر له زين يريد أن يفرغ سلاحه بصدرة .. ولكنه للأسف  
يحتاج له .. وهم .. فهؤلاء فقط من استطاع تدبيرهم أغراهم

بالأموال التي سيأخذها من عابد بعد أن يتنازل له عن ما  
يملكه . وبعدها يتخلص منه بطلقة رصاص ..

ولكن الأهم هنا من طلقة الرصاص . الجثة التي ستلتاقها ..  
أين هي !؟ .. أين هو عابد !؟ .. لقد اختفى ولا أحد يعلم  
مكانه .. حاول تهدئة نفسه حتى لا يخسر رجاله ..  
وهتف آمرا ..

" أحدكم يراقب بيته .. وآخر يراقب شركته .. وآخر يراقب  
صديقه .. "

سكت يدور بعينه عليهم جميعا مشيرا بسبابته باتجاههم ..  
مكملا من بين أسنانه ..

" كل حركة ولو لا تُذكر يكون لدي علم بها .. ولن أسمح  
بأي تقصير "

أنهى أوامره .. وصرفهم جميعا .. وأخرج هاتفه يتصل على  
هاتف عابد للمرة التي لا يعلم عددها .. ونفس الصوت

الذي كرهه يكرر أن الهاتف مغلق .. لقد أضع عليه لحظة  
تشفي به .. ولكن لا يهم .. فقط يفتح هاتفه وبعدها يُكمل  
ما بدأه ..

\*\*\*\*\*

مساءً في المكتب ..

" اهدأ يا حسن .. السيد عابد ليس صغير "

كان هذا صوت ياسمين التي لم تتركه منذ ما حدث .. وحتى لم  
تغادر حسب اتفاقهم بالأمس أنها ستقدم استقالتها ..  
ولكن ما قيل من حسن صباحا جعلها تتراجع قليلا عن  
استقالتها .. وما حدث بعدها جعلها تتراجع أكثر .. فهي لن  
تتركه في موقف كهذا وعليها أن تفهم والدتها هذا ..



والدتها التي لم تكف عن اتصالاتها تسألها لماذا لم تعد للبيت  
للآن وهل قدمت استقالتها أم لا .. فاقت من شرودها ..  
ربتت على كتف حسن بود ..

هاتفة بمواساة ..

" لا أعلم ما حدث .. ولكن من الواضح تأثيره .. فقط أعطيه  
الوقت الذي يريد .. "

رفع رأسه ينظر إليها بتمعن .. ابتسم خفوت قائلاً ..

" شكرا لوجودك ياسمين .. لا أعلم لولا وجودك اليوم ماذا  
كنت سأفعل .. بالتأكيد كنت سأجن "

أحاطت جانب وجهه بكفها .. وردت ابتسامته ..

" بعيد الشر عنك حبيبي .. ولكن بالفعل أنت مجنون .. فهذا  
ليس بجديد "

ابتسم باتساع لها .. وهتف بمشاكسة ..

" أصابني الجنون وقت أن عشقتك ياسمين .. فأنتِ السبب

بالنهاية "

همت لترد عليه .. ولكنها قوطعت من قبل رنين هاتفه الذي  
رفعه حسن عله يكون عابد . ولكنه لم يكن .. فقد كانت  
والدته .. التي هاتفها وطالبتة بالمرور عليها في أمر عاجل ..  
حينها استقام من مكانه .. مطالباً ياسمين بتجهيز نفسها حتى  
يقوم بتوصيلها .. فالوقت تجاوز السادسة مساءً ..

\*\*\*\*\*

وصل حسن لمكان قريب من بيت ياسمين وأنزلها كما  
طلبت ... أخبرته بقدمها في الصباح وأن يهاتفها لو هناك  
جديد ..

صعدت لمنزلها .. فتحت الباب ودلفت للدخل .. ولكنها  
توقفت حين رأت جلوس والدتها بتحضر .. منتظرة اياها كما  
هو واضح ... ألفت بتحياتها ..

" مساء الخير أمي "

ألفت كلماتها وتحركت متجهة لغرفتها ولكنه توقفت حين  
وصلها صوت أمها الحاد بغضب ..

" ما تفعلينه خاطئ يا سمين .. ولن أسمح لك بالتمادي فيه "  
توقف .. تزفر أنفاسها عليها تهدئ نفسها .. التفتت تواجه  
والدتها ..

" لا أجد ما أفعله خاطئ أمي .. أنها ظروف يمر بها العمل ..  
ولن أتمكن من تنفيذ ما نويته في هذه الفترة "  
" وما همك بالعمل وظروفه اذا كان في النهاية تركيه "

" لن أقوى على تركه في هذه الظروف أمي "



قالتها بفراغ صبر منهيّة الحوار .. غير واعية لما قالت ..  
والله " هنا عائدة لرجل لا لعمل .. رجل لن يكون هناك  
غيره .. وتنفيذا لهذا الكلام قالت آخر ما في هذا الحوار ..  
" أمي لأطمئنك .. حتى ولو قدمت استقالتني .. وابتعدت  
عنه .. فلن يكون هناك غيره لآخر يوم بعمرى "  
وغادرت لغرفتها تاركة والدتها تتخبط بين أحاسيس مختلفة ..  
أولهما حق ابنتها في أن تحب ..

\*\*\*\*\*

أما عن حسن فبعد أن اطمأن لصعود ياسمين توجه لوالدته ..  
وافق على طلبها بعد أن أخبرته بعدم وجود زوجها في  
البيت ..

لا يعلم ماذا يفعل .. هل يخبرها بما قاله أم يسكت ..  
ولكنها أمه ويشعر بالقلق تجاهها وخاصة بعد تصريح الرجل  
بكرهه لها ..

ولا يستبعد أبدا أذيته لها وتخطيطه تجاهها في أقرب وقت ..

وصل للبيت وصعد بدون مقدمات إلى غرفة والدته ..

طرقات بسيطة وسمه صوت والدته تأذن له بالدخول ..

دخل يحاول الابتسام والمرح ولكن عبثاً .. فهناك كلمات

تردد داخل جدران عقله تقتله خوفاً على الماثلة أمامه .. مال

لرأس والدته ..

وقبلها هامسا ..

" اشتقت إليك أمي .. كيف حالك !؟ "

مدت يدها تحاول إمساك يده .. فأمسك يدها .. فقالت ..

" بخير حبيبي .. كيف حالك أنت !؟ "

" بخير أمي .. بخير "

قالها بإنهاك .. وجلس على الكرسي بجوارها بتعب .. وهي

شعرت به .. فسألته ..

" ما بك حسن .. صوتك لا يعجبني "

أغمض عينيه بماذا يبدأ والهموم تكاثرت .. ولكنه بدأ بأقل  
الأمر صعوبة ..

" تقدمت لياسمين يا أمي "

" حقا .. مبارك حبيبي "

نطقها بفرحة سرعان ما خبت حين نطق ..

" ولكن والدتها رفضت "

" ماذا؟! .. رفضتك أنت !! "

نطقها بدهشة .. فهو بعينية طفلها .. ولدها .. قرة عينها

حتى وإن كان ليس من رحمها .. وصلها صوته هامسا ..

" رفضتني نعم .. تقول أن المستوى مختلف .. وأنها ليس

لديها مقدرة على تجهيز ياسمين في الوقت الحالي "

سكت يزفر أنفاسه .. وأكمل بإصرار ..



" ولكنني لن أهدأ أُمي حتى تكون لي .. "

ساد الصمت بينهما لحظات وقطعه حسن حين نادى  
بخفوت ..

" أُمي "

" عيون أُمك يا حبيبي "

" تعالي معي أُمي .. أرجوك "

ضيقته ما بين حاجبيها حين وصلها التوسل في صوته ..

" ماذا هناك يا حسن .. هل حدث شيء آخر؟! "

تنهد لا يقوى على السكوت .. قصَّ عليها ما حدث مقتطعا  
ما يؤذي مشاعرهما .. ابتسمت براحة .. فهذا متوقع .. ولكن  
الحساب بينهما لم ينتهي .. بل بدأ ..

" لا تقلق حبيبي .. لم يبق سوى القليل ونرتاح جميعا .. أيام  
فقط وكل شيء يعود لأصله "

سكت قليلا .. وبعدها هتفت وكأنها تذكرت ..

" قبل أن أنسى .. أين عابد؟! "

تنهد حسن بتعب فعابد هو الآخر حكايته ليست بالهينة ..  
ولكنه قال ..

" مسافر لعمل يا أمي .. أيام ويعود "

وعلى ذكر عابد الذي لا يعلمون عنه شيئا .. لا يعلمون أنه  
جالس يقاتل شياطينه ويروضها .. لا يعلمون أنه جالس  
وإحساسه بالضياح يملأه .. لا يعلمون أنه جالس يشعر  
بالدماء تغطي يديه ..

وصوته مدفون في أبعاد مكان داخله .. لا يقوى على  
الخروج .. وكل ما يسيطر عليه ..

" هل آن أوان الحساب؟! "

\*\*\*\*\*

## الفصل الواحد والعشرون

دماء وأي دماء .. إنها دماء أباه .. دماء الرجل الذي أشعره  
بحنانه ودفئه .. رجل كان له السند لسنوات معدودة .. فرك  
يديه ببعضهما علّ احساسه بالدماء الساخنة بين أصابعه يزول  
ولكن هيهات .. فإن زال الاحساس .. بقى الجرح ..

شرد بذكرياته ليوم كان النهاية لما تخيله عالمه .. حين عاد من  
الخارج .. لم يجد الحُرّاس بالخارج في مواضعهم .. تعجب من  
هذا الأمر ..

ودلف للمنزل .. حاول منادية السيدة روز .. والده ..  
ولكن لا أحد .. كان يفتح في الغرف ولم يكن يجد أحد حتى  
وصل إلي غرفة المكتب ..

حين فتحها وجد من يقيده من الخلف ويدفعه لداخل  
الغرفة .. لم يكن يعي ما يحدث ولكنه وقع أرضا بسبب



الدفة .. اعتدل بجسده قليلا .. ودار بعينه بالمكان .. وجد  
والده مستلقي على الأرض بإعياء .. زحف إليه بسرعه ..  
أمسكه من جزعه واحتضنه يرى ما به ..

" هل أنت بخير .. أجبني "

سؤال كان بغباء اللحظة .. فالرجل أساسا مريض وقلبه  
عليل .. شعر به عابد يهز رأسه بنعم ..

رفع رأسه هو الآخر ودار بعينه في الغرفة .. وجد ثلاثة من  
الحراس .. واقفين حولهما .. استقام من مكانه بغضب  
مستعر .. وهاجم الحراس بضراوة ..

كان معادلة غير كفاء .. فطرف للمعادلة واحد والآخر  
ثلاثة .. حتى وان كان الواحد تم تدريبه بشكل مثالي ..  
والكثرة هنا تغلب الشجاعة ..

كان يقاتل لآخر نفسه فيه .. وتصله صرخات باسمه من  
ورائه .. التفت برأسه لينظر اليه في لحظة ما .. وجده يصرخ

باسمه .. ووجه ازداد شحوبا .. تخلص من أيدي الرجال الذين  
يهاجمونه .. وجثى بركبتيه بجانب والده \_ سليمان \_ واحتوى  
برأسه بين يديه ..

ساحبا لجسده مسندا له على صدره .. يحاول تهدئته حتى  
يستطيع التنفس .. ولكن أي تنفس يتكلمون عنه حين ظهر  
في مدخل باب الغرفة .. رجل لم يراه عابد قبلا ..

ولكن بنظرة واحدة لوجه والده يعلم أن وجود هذا الرجل لن  
يأتي بخير .. تبادل النظرات بين وجه والده .. ووجه الرجل ..  
أحدهما شاحب بين يديه ..

والآخر يناظرهم بشر مستمتع بما يحدث لهما ..

هتف عابد بسؤال غاضب ..

" من أنت .. وماذا تفعل هنا ؟! "

هم الرجل ليرد ولكنه سكت حين وصله صوت أخيه ..

" عابد ليس له صلة .. دعه يغادر "

" لن أتركك بمفردك "

كان هذا جواب عابد الذي كان أبلغ من كل كلماته الأبوة  
والبنوة في هذا الوقت .. وصلهما ضحكات مقهقهة وتصفيق  
حاد .. وصوت مستمتع ..

" يا الهي .. لقد اقشعر بدني .. من يراكما يظن أنكما أب  
وولده حقا .. ولا يعلمون أنكما مجرد رجل اشترى لقيط بماله  
"

" اخرررررس "

كانت صيحة من سليمان المسجى أرضاً .. حينها انطلق إليه  
سالم بغضب .. ممسكا به من تلايب قميصه .. هاتفا به ..  
" أيها الحقير .. كنت آمل أن آخذ ثروتك أنعم بها .. ولكنك  
هربت بهذا اللقيط .. وليس هذا فقط .. كتبت له كل ما  
تملك .. وأنا .. أناااا !! "



قال كلمته الأخيرة بصياح حاقد ..

وأثناء حديثه مع سليمان كان يمسك به عابد بغضب يحاول  
ابعاده عن والده .. واخيرا تمكن منه .. وأبعده عن والده  
الذي كان يسعل بشدة .. شاهقا بأنفاسه ..

كان عابد يلکم سالم بغل وحقد فلقد وصفه بصفة كانت  
كلما خطرت على باله توجهه بل تذبحه .. كان الرجال  
يحاولون تقييد عابد الهائج والثائر بجنون .. وبلحظة ما استطاع  
سالم دفع عابد .. الذي وقع بجوار \_ والده \_ وبلحظة أخرى  
خاطفة ..

كان سالم يستل سلاحه .. موجهه لصدر عابد عن بعد ..  
أغمض عابد عينيه في انتظار الموت .. وبلحظة دوت رصاصة  
انتقام حاقد .. حاول عابد الشعور بالرصاصة التي اخترقت  
جسده .. ولكن ليس هناك ما يؤلم .. جسده لم يحدث به  
شيء ..

فتح عينيه بهدوء .. ليشعر بثقل شيئاً بين ذراعيه .. وبنظرة  
واحدة . لم يكن هذا الشيء سوى ..

" سليمان "

دوى اطلاق الرصاص في الأجواء وتبادل الحراس الخاصين  
بسالم مع حارس لم يكن موجود أثناء هجوم سالم ورجاله ..  
وحين استشعر الخطر أثناء دخوله طلب الشرطة .. لتأتي  
سريعا ..

ولكن كان الوقت قد تأخر فسقط سليمان قتيلاً بين ذراعي  
عابد الذي كان ينظره بدهشة .. وعدم تصديق .. لقد أفداه  
بروحه !! هل مات حقاً !! خسرته !! .. خسر السند الوحيد  
في حياته .. اعتدل قليلاً حتى أصبح ينظر له جيداً ..  
وهتف بصوت مرتعش .

" أنت لن تموت .. صحيح ؟! "

ابتسم سليمان بخفوت .. وامسك كف عابد التي تحاوط  
وجهه .. وتحدث بصعوبة ..

" لقد .. لقد تمنيتك ابني ... كذ .. كنت هدية الدنيا لي .. "

سكت ليسعل قليلا .. وطالبه عابد أن يتوقف عن  
الكلام ... ولكنه أكمل .. " ك .. كنت أتمنى أن أعيش أكثر  
لأنعم بوجودك .. ولك .. ولكن يكفيني السنوات التي  
عشتها معك .. "

سكت سليمان .. ورفع يده لوجه عابد يمسح دموعه التي لم  
يكن يدرك أنه يذرفها .. وقال ..

" لا .. لا تبكي بني .. ابتسم فأود أن يكون آخر ما رأيت  
هو ابتسامتك التي أضاءت حياتي "

ابتسم عابد ليرىحه .. واحتضنه .. هاتفا بغصة بكاء ..  
" سأبتسم أي .. سأبتسم و ستحيا لتكون بجانبى دوما ..  
أليس كذلك !! "



لم يأتيه رد .. ولم يشعر بابتسامة سليمان عندما سمع كلمة كان  
يتوق لسماعها طوال السنوات الماضية ..

حين أحس بسكون الجسد بين ذراعيه .. أبعدته قليلا غير  
مستوعب لحقيقة ما يحدث ..

وهتف بترجي ..

" أبي لا تمت .. أبي أنت لم تمت صحيح .. أفق أبي وأفتح

عينيك .. انظر .. سأناديك أبي كما كنت تتمنى .. "

سكت قليلا يحاول هز الجسد الساكن .. ولكن للقدر

كلمته .. فصاح أكثر ..

" أبي أفق أرجوك .. لا تمت قبل أن تسمعها مني .. "

سكت قليلا يتلع ريقه .. وأكمل بمساومة ..

" أفق وسأسمعها لك ليلا نهارا "



رجع عابد من شروده من ذكرياته الأليمة .. وعينيه مرتكزة  
على كفي يديه المفرودين وكأن ما شرد فيه يعيشه من  
جديده .. يتذكر جيدا ما حدث بعدها ..

فلقد ساعده كثيرا محامي والده .. السيد حمدي .. وخلال  
شهور كان يغادر البلد الذي كان فيه وسافر به حمدي لعدة  
بلاد أخرى .. وبالنهاية عاد الى موطنه ..

وبدأت حياته العملية الجامدة .. بنى نفسه في سنوات  
قليلة .. ساعده في ذلك عمله مع سليمان ..

وأیضا الأموال والأملك التي تركها له .. وأصبح اسمه لامع  
في مجال الاستيراد والتصدير ..

وبالتأكيد تذكر ظهور زين في حياته عندما أخبره صراحة رغبته  
في مقتله والاستيلاء على أملاك عمه \_ كما قال زين له \_  
وعندما لم يعطيه عابد أي اهتمام بدأ ينافس في أعماله ..



تركه بالبداية يعبت كما يريد .. ولكن ضاق به ذرعا عندما  
تخطى حدوده .. واتجه لوسائل غير مشروعة ...

وبالطبع عابد لم يهدأ وأصبح شغله الشاغل خلال العام  
الماضي هو الفوز بجميع الصفقات التي من المفترض أنها لشركة  
زين ..

وعندما علم الأخير بذلك واجهه واتهمه بقتل والده \_ سالم  
\_ رغم علمه أنه قُتِلَ أثناء تبادل اطلاق النار مع الشرطة ..  
وهذه المرة أخبره صراحة ..

" في كل فرصة تأتيني للتخلص منك .. سأنتهزها "

وعلى ذكر زين كانت أنفاسه تتسارع .. فزين وعده وأصدق  
بوعده .. فهذه المرة قتله بالفعل ..

وهذه المرة قتله بأغلى ما كان يملك .. صغيرته وحبيبته ..  
والآن هي وبكل صفاقة بين ذراعي عدوه ..

هل عادت لحياته لكي تحطمه .. هل عادت له بناءً على  
توجيهات زين وتخطيطه .. كان يفكر ويصدق وساوسه ...  
غافلا عن إجباره لها للدخول لحياته ..

استقام من مكانه بكبرياء مكسور .. ودلف للشاليه الخاص  
به .. عازما الأمر على عودته ..

سيعود قوى ولن يهزمه شيئا أو أحد .. لن يضعف لأي من  
كان .. لن يسلم قلبه لأحد .. سينزع قلبه من مكانه إن لزم  
الأمر ..

\*\*\*\*\*

أما عن لُقى .. فلقد تمكن منها الذعر .. بعد ما رأته .. ولا  
تعلم ما عليها فعله .. تود الهرب من هنا .. وبخت نفسها  
كثيرا طوال الساعات الماضية ..

على أنها لم تغادر هذا المكان فور استيقاظها .. كان لابد وأن  
تغادر حتى وإن كان عابد ليس في حياتها .. ستعمل أي  
شيء .. أي شيء .. وتبتعد عن حياته تماما

كانت في حديث مع نفسها .. حين أطل من باب الغرفة  
سبب ذعرها .. ارتبكت قليلا حين وجدته يبسم ابتسامة  
غريبة ... حاولت مداراة ارتباكها ولكنه لاحظته بسهولة ..  
دلف للداخل بثقة لم تكن غريبة عليه .. وهتف كلمات كان  
لها معنى آخر غير المعنى المسموع ..

" أنرتِ بيتي لولا .. "

بلعت ريقها بخوف .. وهمست بارتكاب ..

" شكرا سيد ..!! "

" زين .. اسمي زين "

تماسكت أكثر وهمست ..



" شكرا سيد زين .. رجاء أريد المغادرة "

قضب بين حاجبيه .. وتساءل وهو يقترب أكثر من وقفها  
دا خل الغرفة ..

" لماذا .. هل ضايقتك أحد؟! "

كان قد اقترب منها بطريقة خطيرة .. فابتعدت عنه سريعا ..  
وأعطته ظهرها .. مما أتاح له النظر لها بوقاحة مقصودة..

اقترب أكثر .. حتى التصق بظهرها .. فابتعدت بذعر ..  
ونظرت له بنارية ..

وهتفت بغضب ..

" ماذا هناك .. ما الذي تحاول فعله .. تهذب يا سيد .. والا

أقسم أن لا أتردد في قتلك "

رفع كفيه باستسلام ظاهري .. وهمس باعتذار مصطنع ..

" آسف لولا .. لم أقصد .. "

عقدت ذراعيها أمام صدرها.. وهمست بأمر ..

" حسنا.. أريد أن أغادر .. "

لوى شفثيه .. وحرك رأسه بنعم .. وقال بمهادنة ..

" حسنا .. سنغادر .. ولكن يومين فقط .. فنحن تقريبا خارج المدينة .. ولن أستطع المغادرة اليوم .. ولذلك يومين فقط .. وسنغادر "

كانت سترد ولكنها استشعرت أن هناك ما يخفيه .. وأن وجودها هنا ليس عبثا .. فضلت السكوت حتى لا تجادل .. فهي في كلتا الحالات ومن الاصرار الواضح في كلامه علمت أنها لن تغادر سوى برغبته ..

أومأت له حتى لا تجعله يشك بها ..

ابتسم لها بانتظار .. سيحاول خلال اليومين أن ينتهي من بقية خطته .. وبعدها سيكون شغله شاغل أن تكون له ..

بل .. تحت رحمته.. فقط يتخلص من عابد حتى لا يكون  
أمامها غيره ..

وخاصة أنها لا تعلم شيء عن خطته .. ولا عن الصور التي  
أخذها لها .. وقام بتركيبها عن طريق محترف لمثل هذه  
الأعمال .. عندما عاد بها .. وجعلها تستلقي على الفراش ..  
خطرت له هذه الفكرة وخاصة وهي أمامه هكذا مستسلمة  
لإغمائها وفي نفس اللحظة هاتف أحد المحترفين الذين عملوا  
معه في شركته قبلا ..

وأخبره بأمر الصور .. وقام هو بتصويرها وبعث الصور لهذا  
الشخص وقام بالمطلوب .. ولم ينسى زين الصورة الأخيرة التي  
كانت القاضية بالنسبة لعابد ...

ابتسم مرة أخرى بتفاخر لنفسه ولخطته ... ساعات فقط  
تمر .. ووقتها ستكون له الأملاك .. وقبلها .. " لولا " ..



خرج من غرفتها يتسم بشر .. يرفع هاتفه لأذنه محاولاً  
الاتصال بعابد .. ولكن أيضاً .. " الهاتف مغلق " .. زفر  
بغض شامماً ..

" اللعنة عليك أيها اللقيط "

\*\*\*\*\*

صباحاً عند عابد .. استيقظ .. عفوا هو لم ينم من  
الأساس .. اغتسل وبدل ملابسه .. وقرر فتح هاتفه ..  
سيرجع لحياته .. ولن يحتاج لوجود أحد .. وهم ليتحرك ..  
ولكن أوقفه رنين الهاتف .. فرفعه .. وجد رقم والدة  
حسن .. تعجب من مهاتفها مبكراً .. ولكنه أجاب ..

" صباح الخير سيدتي "

وصله صوتها قلماً ..

" صباح الخير عابد .. أين أنت بني .. أهاتفك من أمس .. "

"

فرك وجهه بيده .. محاولا استعادة روحه .. وهتف بهدوء  
مغاير لحالته ..

" كنت في عمل .. أعتذر منك "

" هناك أمر ما حدث يا عابد .. وكان لابد وأن أخبرك "

استشعر أن هناك خطب ما .. فسأل بقلق ..

" ماذا حدث !؟ "

وصله صوتها الباكي ..

" زوجي .. هاجم حسن .. وليس هذا فقط .. آلمه كثيرا يا

عابد .. وأنا خائفة أن يفعل شيء لحسن .. أرجوك يا عابد ..

تصرف "

شتم بخفوت بعد أن أبعد الهاتف لكي لا تسمعه ..

" الحقير "

أعاد الهاتف لأذنه مرة أخرى .. وهتف يطمئنها ..

" لا تخافي سيدتي .. اليوم سأتحرك "

اطمأنت كثيرا .. تثق به .. وتعلم أنه قدر ثققتها .. وقبل أن  
تغلق .. طلبت منه ..

" عابد .. أريد عنوان ياسمين "

تعجب من الطلب .. ولكنه خمن لماذا تريده .. وفرح .. بل  
وتمنى أن الأمور يتم تسويتها وخاصة مع والدة ياسمين .

أخبرها أن تعطيه دقيقتين وسيخبرها بالعنوان .. أغلق وهاتف  
شئون العاملين .. وأخذ العنوان .. وهاتفها مرة أخرى ..  
وأخبرها التفاصيل .. وأغلق ثانية ..



همّ ليضع هاتفه بجيب سترته .. ولكن رنينه على مرة أخرى ..  
فأجاب دون أن ينظر لشاشة الهاتف .. معتقدا أنها والدة  
حسن .. ونست أمرا ما ...

" نعم سيدتي .. أهنأك شيئا آخرآ !!؟ "

" سيدك أيها اللقيط .. وليس سيدتك "

تجمد عابد مكانه حين وصله صوت زين المتسلي .. وأكمل  
زين بأسف مصطنع ...

" أين أنت يا رجل ... أقلقيني عليك .. بعض الصور تجعلك  
تختفي هكذا ... كنت أظنك أقوى من هذا "

هم ليرد ولكنه تجمد مرة أخرى بألم غائر لا يتحملة قلبه ..  
حين أكمل زين ..

" ولو أخبرتك عن وجودها بين ذراعي طوال الليلة الفاتئة  
ماذا ستفعل .. ماذا ستفعل حين أخبرك .. ماذا ارتدت لي ..

وماذا فعلت لترضييني .. اااا يا رجل جعلتني أنسى اسمي  
بسبب ما رأيته منها "

" أيها الحقير .. سأقتلك .. سأخلص البشرية منك ومن  
فسادك .. وليكن بعلمك .. كلامك لا يفرق معي .. هنيئا  
لكَ بها .. فمن الواضح أنكما نفس الشاكلة "

وأغلق عابد هاتفه .. بل إحقاقا للحق .. ضربه بكل قوته في  
الحائط المقابل لوقفته .. شاتما لُقى وزين وحياته بأفضع  
الألفاظ التي لم يتفوه بها يوما ..

ولكن الحمل زاد .. والأكتاف انحنت .. والقلب ثقل .. رفع  
كف يده يمسد فوق قلبه .. عله يخف ألمه .. ولكن هذا الألم  
يزيد ولا يقل ..

جلس على كرسي بجواره بإعياء متنهدا .. محاولا تهدئة حاله  
حتى يستطيع التحرك ..

\*\*\*\*\*

بعد حوالي ثلاث ساعات قضاهم عابد في الطريق .. عائدا  
 للمدينة .. تحديدا للشركة .. سيعمل ويعمل .. سيعلو ..  
 وسيجعل كل همه العمل فقط ..

دخل مكتبه .. ولم يكذ يصل لكرسيه . حتى وجد عاصفة  
 مسماه حسن .. يدخل بوجه قلق .. زفر براحة حين رآه ..  
 توجه إليه بقلق ..

" عابد أين كنت يا رجل .. كدت أموت قلقا .. "

جلس عابد على كرسي مكتبه .. وأخرج الهاتف المهشم ..  
 ووضعه على المكتب أمامه .. ووضع علبة بجواره .. ولم تكن  
 سوى هاتف جديد اشتراه أثناء عودته .. أجاب حسن  
 قائلا ..

" كنت أحتاج للوقت يا حسن .. وها أنا عدت .. أعتذر عن  
 قلقك .. "



أحس حسن بشيء ما جديد على عابد .. جمود .. صلابة  
أكثر من المعهود .. يعلم أن ما حدث ليس سهلا .. ولكن  
كل مشكلة ولها حل بالتأكيد ..

هم ليتحدث ... ولكنه سكت وهو يراقب ما يفعله عابد ..  
كان يخرج بطاقة هاتفه الداخلية ويضعها بالهاتف الجديد ..  
فسأله حسن مستفسرا .

" ماذا حدث للهاتف !؟ "

" لا شيء مهم "

أجابه بلامبالاة ..

أنهي عابد ما يفعله .. ووضع الهاتف القديم بإهمال على  
المكتب .. حينها لمعت عين حسن بفكرة .. فسأله بتوجس  
وهو يمد يده للهاتف ..

" أحتاجه !؟ "

لم ينظر له عابد وهو يجيب ..

" احرقه ان أردت .. "

التقطه حسن سريعا .. وغادر مكتب عابد .. وتركه ينشغل  
بأوراق وصفقات كان يتمنى أن يكون لها التأثير بعقله لتجعله  
ينسى تفاصيل ماضي .. أصبح يتمنى نسيان حاضر .. وعدم  
الشعور بالمستقبل ..

\*\*\*\*\*

غادر حسن سريعا .. عليه أن يحاول .. فصديقه وصغيرته  
يستحقا .. وحين مغادرته .. سمع هرج ومرج بالطابق السفلي  
بالشركة .. عند الاستقبال تحديدا .. وصل إليهم .. وسأل ..

" ماذا يحدث هنا !؟ "

أجابه موظف الاستقبال قائلا ..

" سيد حسن .. هذا الرجل يريد مقابلة السيد عابد .. يأتي  
منذ أيام يومية .. يسأل عنه .. ويريد مقابلته رغم عدم وجود  
موعد سابق "

هم حسن ليسأل الرجل .. فيقاطعه الرجل متحدثا بتوسل ..  
" أرجوك بني .. دعني أراه .. الموضوع بالفعل خطير ..  
واحتاجه بشكل شخصي "

نظر حسن بتقييم للشخص .. رجل يظهر عليه الشبهة  
والوقار .. ولا يدعو للريبة ... استأذن حسن منه لحظات ..

وهاتف عابد ليسأله .. ولم يجد عابد ضرر من مقابلة من  
يريده .. ويعلم منه لماذا يريد به بشكل شخصي ..

بعد عشر دقائق كان يدلف حسن بصحبة الرجل الذي لا  
يعلمون هويته .. استقام عابد ليستقبل الرجل بسلام رسمي  
حين لاحظ هيئة الرجل ..

بعد الكلام المعتاد .. هتف الرجل برجاء ..



" علمت أنك تعلم مكان لُقى "

نظر حسن لعابد الذي بادلته النظرات .. مال عابد بجذعه  
للأمام مستندا بمرفقيه على المكتب .. وهتف بتوجس ..

" ومن أين تعرف لُقى .. ومن أنت "

رد الرجل ..

" أنا الحاج عبد الرحمن السيوفي .. "

سكت قليلا .. ينظر لملاحظهما المندهشة والمتربة ..

وأكمل ..

" جدها "

\*\*\*\*\*

## الفصل الثاني والعشرون

" جد لُقى ؟!!! "

كانت هذه همسة حسن الغير مستوعب لما قيل .. و عابد  
يناظر الرجل بدهشة .. سعادته الآن لا توصف .. صغيرته  
لديها أهل .. وكم تمنى وجودها في كنفه الآن .. كان ليسرع  
لها ويخبرها .. ويتزوجها في حضور أهلها .. وعلى ذكر  
الزواج ..

اكفهرت ملامحه وغصه حكمت قلبه حين تذكر خيانتها له..

سمع الرجل يسأل بفرحة ..

" هل تعلمون مكانها ؟! "

" نع ... "

هم حسن ليرد .. ولكنه لم يُكمل حين قاطعه عابد .. يقف  
معتدلاً بشموخ لامبالي ..

" كنا .. كنا نعلم مكانها .. والآن لا نعلم "

استقام الرجل من مكانه غاضباً .. هاتفا بصياح ..  
" كيف لا تعلمون .. لقد علمت من مدير الملجأ أنك تعلم  
مكانها "

شتم عابد بسره .. فهذا الرجل يتعجل النهاية .. وسيكون  
أكثر من مُرحب حين يكتبها له بنفسه .. فقط ينتهي مما هو  
فيه ..

كان حسن ينظر لعابد بدهشة .. غير متوقع لما قال .. نعم  
لا يعلمون مكانها .. ولكنهم يعلمون على الأقل مع من  
موجودة .. وصله صوت عابد يتحدث بلا مبالاة وكأن  
الموضوع لا يهمه ..

" كما سمعت .. لا نعلم مكانها وهذا نهاية الحديث "



اشتعل غضب الرجل .. وخرج من المكتب صافقا الباب  
ورائه بغضب .. نظر حسن لعابد نظرة قاتلة .. آلمته ..  
ولكنها ليس بمقدار ألمه الذي عاشه خلال الساعات  
الماضية ..

\*\*\*\*\*

خرج حسن مسرعا وراء الرجل .. ونادى ليقف ..  
" سيد عبد الرحمن .. انتظر لحظة من فضلك "  
توقف الرجل ينظر للمنادي .. وقال غاضبا ..  
" ماذا تريد .. ألم تقولا أنكما لا تعلمان مكانها .. حسنا  
دعني أبحث عنها بمكان آخر "  
قال آخر كلماته يتحرك من أمام حسن الذي تحرك بدوره  
ليقطع تحرك الرجل من الأمام ..

وقال بهدوء ..

" سيد عبد الرحمن اسمعني .. احتاج لرقم هاتفك .. سأحاول  
كل جهدي لمعرفة مكانها .. وحين أعلم .. سأبلغك "

" حقاً !!! "

قالها الرجل بدهشة ممزوجة بسعادة .. مما جعل حسن يبتسم  
هو الآخر .. أوماً له وتبادلا الأرقام مع وعد بالـ " لُقى " مرة  
أخرى ..

غادر الرجل .. وتوجه حسن لوجهة يعلمها جيدا .. ويعلم أن  
هناك سيجد الحقيقة من عدمها ..

\*\*\*\*\*

أمام مبنى الشركة .. كان هناك رجل يقف ممسكا بالهاتف  
بسعادة .. وتحدث ..

" سيد زين .. ظهر عابد وهو الآن بالشركة "

وصله صوت زين الذي وقف بانتصار ..

" راقب المكان جيدا حتى آتي "

أغلق مع الرجل .. وصاح بسعادة غير طبيعية .. كانت لحظة  
من الهدوء حين جاءه رساله على هاتفه تفيد بأن هاتف عابد تم  
تشغيله وأصبح متاح الآن .. هاتفه ..

وقام بالخطوة الثانية في خطته .. أو تحديدا في انتقامه الذي  
أتى بشماره ..

اجتمع بالرجلين المتبقين معه .. كانوا واقفين في الحديقة ...  
وقال آمرا إياهم ..

" استعدوا سنغادر لساعات .. ونعود هنا مرة ثانية .. "

سكت قليلا وأكمل بانتصار ..

" ظهر عابد في شركته منذ قليل ... سنتخلص منه اليوم ..  
فاستعدوا "



غير واعي لمن كانت تقف في شرفة الغرفة المقيمة بها ...  
ولف نظرها وقوفهم .. وتابعتهم متخفية .. وعند ذكر عابد  
سقط قلبها بدعر .. وكتمت فمها بكفها تمنع خروج شهقتها  
المرعوبة عليه ..

حسنا فتحمينها في محله .. وجودها هنا ليس عبثا .. ومن  
المقصود .. هو!! .. حببها!! .. أبدا لن تستسلم .. عليها  
أن تخبره .. وتنقذه ..

حاولت التفكير كيف يمكن أن تخبره .. فلا يوجد هاتف  
معها ... وبخت نفسها لأنها تركت هاتفها بمنزل عابد عندما  
غادرت .. ستهرب إن لزم الأمر ..

أما زين .. فنسى وجودها .. أو اطمأن له .. وتلهى في  
خطته وكيفية تنفيذها بدقة ..

وبسرعة دون أن يتوجه لها .. صعد لسيارته بصحبة رجاله ..  
متوجهين لنيل ما خطط له ..

\*\*\*\*\*

ظهرا .. توجهت والدة حسن للعنوان الذي أخبرها به  
عابد .. مع سائقها .. وقصدت أن تذهب في هذا الوقت ..  
حتى تكون ياسمين بعملها .. فلديها حديث مطول مع  
والدتها ..

صعدت ورافقها السائق .. وحين وصلت للباب المطلوب ..  
وقبل أن تطرق الباب .. قالت للسائق ..

" انتظرنى بالسيارة .. لن أتأخر .. "

استجاب السائق للأمر ونفذه .. أما هي فالتفت للباب ..  
وطرقت حتى سمعت صوت نسائي يصلها ..

" آتية .. لحظة "

سمعت صوت الباب يُفتح .. ويصلها نفس الصوت المتسائل  
باستفهام ..

" نعم .. من تريدان؟! "

أجابتها والدته بابتسامة هادئة ...

" أريد والدتي ياسمين .. هل هذه أنت؟! "

ومدت يدها في محاولة للسلام ..

فهمت والدتي ياسمين أن السيدة أمامها \_ كيفية \_ ..

فأمسكت يدها الممدودة .. وهتفت بترحاب يليق بأولاد

البلد ..

" نعم أنا .. تفضلي .. "

وبالفعل دخلت والدتي حسن وداخلها عزم أن تقتنص سعادة

ابنتها من الدنيا .. أجلسها على كرسي قريب ..

وبعد الكلام المعروف في مثل هذه المواقف .. علمت والدتي

ياسمين .. أن هذه السيدة والدتي حسن الذي تقدم لابنتها ..

حاولت الحديث .. ولكن والدتي حسن قاطعتها ..



" اسمعيني من فضلك .. أعلم أن حسن تقدم لياسمين  
ابنتك .. وأعلم أنكِ رفضتِه لسبب من وجهة نظري لا  
يستحق .. حسن يحب ياسمين .. بل يعشقها .. أرجوك لا  
تحرميها من بعضهما .. "

سكت لحظة ... وأكملت ..

" حسن لم يعرف طعم للسعادة بحياته .. كان دوماً بشوش  
رغم ما لاقه من ألم .. الا أنه كان سبباً للبهجة في حياة كل  
من يعرفه .. لذا أرجوك لا تحرميه من ياسمين .. فسعادته  
بوجودها لا تقدر بثمن .. وكل ما تخافي منه يمكن حله ودياً ..  
فلا فارق بين الأهل "

لا تنكر أنها عندما تواجهت مع ابنتها بالأمس فكرت في  
حالتها .. وكيف ستحرمها من أبسط حقوقها بالحياة ..

وجاء كلام والده حسن زاد من احساسها بالذنب تجاه  
ابنتها .. ولكنها كانت خائفة وبشدة .. وغير مستوعبة لحب  
الشاب الغني لابنتها ..

حتى لو استوعبته كانت خائفة .. بل مرعوبة أن يؤذيها في  
يوم ما فرق المستوى بينهما ... كانت تظن أنها هكذا  
تحميها .. ليست أنانية منها .. بل هو خوف غير طبيعي على  
أبنائها لأنهم ببساطة بدون سند .. نحت أفكارها جانبا ..  
ابتسمت والده ياسمين للجالسة أمامها بود .. وهتفت  
تمدحها ..

" من الواضح حبك لحسن .. من يراك يظنك أخته ولست  
أمه "

ابتسمت والده حسن بارتعاش .. فما سيقال الجزء الأصعب  
من الحديث

" حسن ليس ابني "

\*\*\*\*\*

استغلت لُقى غياب الجميع .. وها هي تغادر الفيلا ..  
أوقفت أول سيارة أجرة أمامها .. وطالبتة بالتحرك بأقصى  
سرعة لحالة حياة أو موت .. تسابق الزمن حتى تصل لعابد ..  
وللأسف لا تحفظ أي رقم سواء رقمه أو رقم حسن .. وما  
عليها الآن سوى الوصول لعابد بأسرع وقت ..

\*\*\*\*\*

أما عند عابد .. فأصبح كآلة .. أو أقسم أن يكون .. لن  
يضع لقلبه اعتبار .. وأقسم أن ينهي جميع ما عليه من  
التزامات .. فوق الحساب أتى ولن يكون له رادع سوى أن  
ينهي انتقامه \_ العادل \_ ...

وكخطوة أولى أمسك هاتفه يتصل بصديقه "شريف" .. وحين  
وصله صوته هتف ..



" كيف الحال .. هل هناك جديد !؟ "

وصله صوت صديقه قائلا ..

" بخير عابد .. كل شيء بخير .. بل بالعكس لقد تحصلنا على

قضية كبرى .. "

قضب عابد ما بين حاجبيه بتساؤل .. وقال مستفسرا ..

" ماذا تعني بقضية كبرى .. ماذا وجدتم !؟ "

وصله صوت صديقه الحماسي لوقوعه على مثل هذه

قضية ..

" هذا الرجل توسعت نشاطاته .. يقوم بتوريد الفتيات للعمل

بالخارج .. وحتى الفتيان لم تسلم منه .. فحين يشتد عود

الفتى .. يقوم بتشغيله في الاستيراد والتصدير "

" استيراد وتصدير !! .. ماذا تعني !؟ "

همسها عابد بعدم فهم ..

فجاءته الاجابة على هيئة مصيبة أخرى ...

" مخدرات وألماس "

" الحقير عديم الأخلاق "

شتم عابد بغضب .. فهذا الحقير لم يقف أمامه شيء . وصله  
صوت صديقه هاتفيا بحماس أكثر ليطمئن عابد ..

" بالتسجيلات استطعنا الوصول لرؤوس الأفاعي يا عابد ..

أسماء لها وضعها بالبلد هي من تقوم بكل هذه المصائب ..

لا أستطيع وصف احساس النصر بين القيادات هنا .. ما

تحصلنا عليه ليس بالسهل أبدا .. وكل هذا بفضلك يا

صديقي "

" بفضل صغيرتي "

كاد أن ينطقها بلسانه في حين نطقها قلبه بجزن وألم .. فأين  
هي الآن ليخبرها أنه في طريقه لأخذ ثأرها .. ولكن ليس كل  
ما يتمناه المرء يحصل عليه ..

ابتسم باستهزاء من تفكيره .. وليقسو على نفسه وعليها  
أكثر .. هتف عقله ...

" ومن الممكن أن كل ما تفوهت به كذب من الأساس "  
أغمض عينيه بألم .. يشعر بالضيق .. هل ما عاشه بالفعل  
انتهى ..

هل انتهت هي من حياته .. هل أحلامه بها لن تتحقق ..  
خانتني .. كانت بين أحضان آخر .. وقلبي الخائن لم يشعر  
سوى بها .. لم يدق إلا لها .. لم يصرخ ويتوله عشقا إلا بين  
ذراعيها ..

كان يحدث نفسه .. ويقلبه يقرع كطبول الحرب .. زفر  
أنفاسه يُهدأ نفسه .. وقال بصوت حاول خروجه هادئ ..



" اسمعني شريف .. هناك جريمة تحدث في شركة كبيرة ..  
وصفقات مشبوهة .. ويتم توريط انسانة بريئة ليس لها علاقة  
بأعمال هذه الشركة .. ومعى أوراق ما يُثبت هذا الكلام "  
فوصله صوت صديقه ضاحكا ممزحا ..

" يا الهى يا عابد .. من المفروض تخصيص مرتب لك شهريا  
من الشرطة جزاء لهذه القضايا التى تقدمها لنا "  
ضحك عابد مجازاة لمزحة صديقه .. فوصله صوت صديقه  
يطمئنه ...

" سأمر عليك بالبيت بعد أن أنهي عملي .. "

\*\*\*\*\*

بعد وقت .. خرج حسن ممسكا بقرص الكتروني بين  
أصابعه .. يكاد يغلي غضبا .. زين خدع عابد بمنتهى

السهولة .. وهروب لُقى من منزل عابد لسبب لا يعلماه  
جعله يصدق هذه المسرحية الحقيرة .. ولذلك كان عليه أن  
يتأكد بنفسه ..

فهذا واجبه تجاههما .. ولذلك عندما أخذ الهاتف المكسور  
الخاص بعابد .. لم يكن من الصعب العثور على الصور في  
ملفات الهاتف .. فأخذه وقام بمهاتفة صديق له من وقت  
الكلية ..

كان معروف بإدمانه على برامج " الجرافيك والفوتوشوب  
.. "

ذهب إليه وأثبت له عدم صحة الصور .. وليس هذا  
و فقط .. وإنما أخرج له نقط الضعف في الصور وهي ما أثبتت  
زيفها ..

طلب منه حسن أن يقوم بتسجيل كل هذا على قرص  
مدمج .. وأخذه حسن وخرج غاضبا شاتما زين .. وعابد لأنه

بالتأكيد سبب في هروبها .. سيقنعه بزيف الصور .. وإن لم  
يصدق فصغيرته في حمايته طوال عمره ..

كان هذا قسم بينه وبين نفسه .. وتأكيذا لهذا رفع الهاتف  
لأذنه .. بعد الرنين وصله صوت عابد .

فقال حسن بإصرار واضح لأذن عابد ..

" عابد أريد رؤيتك ضروري .. هل ما زلت بالمكتب؟! "

وصله صوت عابد هادئ .. وكان يللمم أشياءه

" ما زلت بالمكتب ولكني سأغادر الآن .. لقد شعرت بالتعب

قليلا .. فمذ أيام لم أذق طعم للنوم .. تعالى للبيت ..

سأنتظرك "

\*\*\*\*\*



غادر عابد مكتبه بقلب خاوي .. وعقل تائر يعصف به  
العديد من الأفكار .. ولكن يتوجب عليه أن يهدأ .. ويعيد  
ترتيب حياته .. حتى وإن لم تكن هي فيها !! ..

حسناً لتكن .. فهمي من اختارت ..

وصل بيته بآلية .. بأصابع جامدة أخرج مفتاحه .. وقام بفتح  
الباب .. خطى للداخل بعقل ليس بمكانه ..

ولكنه بُهت عندما لاحظ وجود صحبة معه .. اكتسبت  
ملاحظه قسوة .. وتوقف مكانه للحظات .. سرعان ما أفاق  
لحاله .. وتحرك بإتجاه الجالس بهدوء مستمتع مغيظ ..

أمسكه من ياقة قميصه جاذبا له من مكانه ..

هاتفا بشراسة ..

" أيها الحقير ماذا تفعل ببتي .. وكيف دخلت !؟ "

هم زين ليحيبه بتهكم ..

فأكمل عابد ..

" وهل أسأل لص مثلك كيف دخل بيتي .. فأنت معتاد على سرقة ما هو ملك لغيرك "

أمسك زين بكفي عابد القابضتين على ياقته .. وأنزلهما ببطيء مغيظ للثائر أمامه .. هاتفا بتهكم مستهزأ ..

" بيتك !!! اللقيط أصبح له بيت .. يا للعجب !! "

سكت ينظر بتشفي لملامح عابد الغاضبة .. بل المشتعلة حين أكمل ..

" وهل تقصد بملك غيري ... لولا مثلاً؟! "

قالها زين بتأني .. بُهت عابد حين ذكرها .. فليس وقتها أبداً .. لكمه عابد بقوة غضبه .. تراجع زين للوراء خطوتين فلم يتوقع هذه اللمحة بهذه الشراسة .. ولم ينتظر عابد أكثر ..

فهاجم عليه مرة أخرى ولكمه عدة لكلمات أدمت وجهه ..  
لعن زين نفسه حين طلب من رجاله انتظاره خارجا فهناك  
حساب شخصي سيصفيه ..

وطلب منهم الاختباء حين يأتي عابد لكي لا يراهم .. كان  
يظن أنه الطرف الأقوى .. وأن عابد لن يستطيع مجابته  
وخاصة وهو يفوقه حجما ..

ولكن تسديدات عابد المحترفة أعلمته كم هو مخطئا .. حاول  
الدفاع عن نفسه ببعض التسديدات وحين فشل .. قال  
بتهديد يحاول حفظ ماء وجهه ..

" هل تظن أنك بهذه الهمجية ستفوز .. سأخذ منك كل شيء  
أيها اللقيط .. سأخذ ميراث عمي الذي سرقتة أنت .. كما  
أخذت عشيقتك .. "

كان عابد يهاجم عليه بضراوة مميته .. يهتف من بين  
أسنانه ..



" عمك أيها الحقير .. الآن أصبح عمك .. بعد أن قتله

والدك "

" كنت أنت المقصود "

وبكل تبجح كان يبرر .. أو يصلح مفهومه .. الحقير لا يعلم

أنه يُزيد الطين بله بسبب كلماته التي تحولت لهذيان بسبب

كثرة تعرضه للضرب على يد عابد ..

" أخذت كل شيء .. بداية من أب لم تكن ابنه وأشعرك

بأبوته .. حياة هادئة في كنفه .. في حين كنت أنا ابن لرجل

من صلبه ولكني لم أشعر بأبوته قط ..

وحياتي معه كانت جحيم بسبب المؤامرات وكل ما كان يفعله

حرام .. كيف تريدني أن أكون !؟ "

كانت ضربات عابد تخفت تدريجيا مع سماعه لهذيان زين ..

الذي جعله يشعر ولو بقليل من الشفقة عليه ..

ابتعد عنه بعنف تاركاً له بغضب . فسقط الآخر على الأرض  
يتنفس بثقل .. وأكمل بصعوبة ..

" تمنيت أن أكون له نعم الابن .. ولكنه دائماً كان يوبخني ..  
قائلاً أني لن أنفعه بشيء ..

وجئت أنت لتأخذ أموال لم تتعب فيها لرجل ليس أباك ...  
بل ويستأمنك وأنت ليس ابنه على كل أمواله .. "

سكت ينظر لعابد الذي كان يلهث انفعالا .. وأكمل  
بوقاحة ..

" حتى فتاة الليل التي طلبتها لتقضي معي ليلة وكنت سأدفع  
مقابلها لم توافق .. حتى رأيته معك "

في بداية الجملة لم يفهم عابد ما يقصد .. فالتفت له بصدمة  
حين أكمل بتشفي ..

" وكان الفوز بها معركة أخرى أمامك .. ونلتها "

قال كلمته الأخيرة باستمتاع .. وغمزة وقحة كانت أشبه  
بتأكيد .. ولم ينتظر عابد مرة أخرى وأي شعور بالشفقة  
داخلة تبخر مع نعتة لها بهذا الكلام .. تحرك تجاهه بغضب  
هاتفا له ..

" لا تقل عنها هذا أيها القدر .. سأقتلك "

" عابد "

وهمسة .. ورائحة .. وحضور بالمكان لم يكن سوى لها ..  
سكنت حركته وتجمد جسده تأثرا بحروفها .. . التفت لها  
بطء .. تاركا لزين يتهاوى تحت قدميه ... تحرك باتجاهه ...  
تحمد ربها أنها وصلت بالوقت المناسب .. عابد حيا وكفى ..  
وصلت لمكانه الساكن .. وهتفت بقلق كان يشعلها  
نيرانا .. وحين رآته بعينيها حيا .. فلتذهب الدنيا فداءً له ..

" أنت بخير "



لم يكن سؤال . كان إقرار بشيء تمنته طوال الطريق لبيته ..  
لا .. عفوا !! كان إقرار بشيء تمنته طوال عمرها منذ أن  
وعدت لوجوده بجوارها وأمام عينيها .. حتي وإن غاب عن  
العين ففي العقل ذكرى محفورة .. وفي القلب اسم موشوم ..  
كانت تُمس بيديها على صدره تتأكد أنه بخير .. وحركتها  
وازت همستها ..

" كنت خائفة أن لا أصل بالوقت المناسب "

والرد لم يكن سوى قسوة غلفت عينيه .. ونزع يديها بعنف  
عن جسده .. وتحرك من أمامها بغضب .. هاتفا مديرا ظهره  
لها ..

" ما الذي أتى بكِ هنا .. ألم تنتهي من تمثيلك العظيم !؟ "

" عااابد !! "

والنبرة كانت رجاء .. والدمعة كانت إعتذار .. وقلبها العاشق  
يصرخ بها معنفا .. وهو .. قلبه الثائر يصرخ " مرحى لقد  
أتت " ..

وعقله ينعي خيانة عصفت بعالمه ..

التفت لها بعنف .. قائلاً يحرك ذراعيه بعشوائية ..

" ماذا .. عابد ماذا .. هل فرق عابد وأنت تهجره .. هل  
فرق وأنت تخونيه .. هل فرق وأنا أعيش أفضع التخيلات  
خوفا عليك .. وأنت ماذا كنت تفعلين !! "

والنبرة تهكمية .. استهزاء وسخرية .. وأكمل ..

" ذهبت إليه بكل وقاحة .. وكأن دورك معي انتهى "

كانت تسمع له لا تفهم ما يقصد .. ولكن هناك في غياهب  
عقلها علقت كلمة واحدة مما قاله ..

" أخونك !! "

كانت همسة للعقل ونطقها اللسان .. اقتربت منه تحاول أن  
تفهمه .. فقالت ببلاهة .. مدافعة ..

" لقد سمعته "

وعينيها تنظر لعابد .. وأصابع تشير لزين ..  
وأكملت ..

" سمعته يريد قتلك "

" وفعل "

وكلمة كانت تأكيد عن ما يشعره وما استطاع زين فعله به ..  
وما زالت لا تفهم .. التفتا ثلاثهم لمدخل المنزل منتفضين  
على صوت دوي الرصاص وكأن الزمان يعيد نفسه .. ولكن  
يا ترى من المقتول هذه المرة ..

والتفاته من عابد التي وازت ظهور حسن على باب منزله  
صارخا باسمه ..



" عاابد "

وصرخة وازت دوي رصاصة بالأجواء .. والدوي وازی دوي  
لأخرى ..

فالأولى خرجت من سلاح زين اخترقت صدر عابد .. والثانية  
خرجت من سلاح الضابط اخترقت قلب زين ..

وصرخة .. ثم انتفاضة .. محيطين بعابد الذي سقط وتلقفته  
لُقى بين ذراعيها بعدم فهم .. لا تصدق ما تعيشه .. وكأنها  
بكابوس وستستيقظ منه .. هي بالتأكيد ليست بوعيتها ..

" عاابد "

وهمستها تصله بعبييدة ..

سقطت به على الأرض .. حاول حسن أن يأخذه منها  
ولكنها تمسكت به .. تمسكت بسند أضعته بغباء ... ولحظة  
وعم السكون في أذنيه .. وعينه يجاهد ألا يغلقهما قبل أن  
يتشرب ملامحها ..

ولا يصله صوت غير صوتها الباكي .. بل الصارخ باسمه ..  
وهمسة خرجت منه باسمها

" لولو "

ولكنها لم تسمعها بسبب صراخها ... لحظة وعم السكون  
حوله ثم انتقل السكون لجسده .. وعينيه تغلقان موازاةً مع  
همسة حسن التي لم يسمعها بالتأكيد بسبب غيابه عن الوعي  
تماما ..

" لُقى بريئة يا عابد "

\*\*\*\*\*

## الفصل الثالث والعشرون

ساعات أربع منذ حضورهم للمشفى .. وكأن المكان أصبح  
ساحة حرب .. هرج ومرج هنا وهناك .. وبالنهاية انفض  
الجميع بعد دخول عابد لغرفة العمليات .. وللآن لم يخرج ..  
ولم يخرج أحد ليطمئنها ..

وجهها شاحب وملابسها مازال دم عابد عليها .. تستطيع  
الشعور به بين ذراعيها وقت أن وقع .. تضرعت لله وأساء  
الأفكار تطعنها .. تشعر بقلبها يتوقف عن النبض مواساة مع  
من بالداخل .. فقط لو يخرج أحد ويقول أي شيء ..  
تذرع الطرقة ذهاباً وإياباً .. لن تهدأ حتى تطمئن عليه ..  
اقترب منها حسن الذي يرتجف هو الآخر وكأن فكرة فقدانه  
لعابد احتمال أشبه بالمستحيل ..



نعم هو مستحيل وخاصة إذا كان القدر ربطهم ببعضهم منذ  
طفولتهم .. فبالأكيد لن يفرقهم الآن ..

قلبه يتضرع هو الآخر ولسانه يردد كلمات معينة وليس  
غيرها ..

" يا رب سلمه من كل شر "

اقترب منها يحاول تهدئة ارتجافها .. وهتف مرتبا على كتفها ..

" لُقى .. اهدأي حبيبي .. سيكون بخير .. أنا متأكد "

نظرت له تتوسله أن يقسم على ما هتف به .. ولم يكن منها  
سوى أن قالت ..

" سيكون "

كان تأمين على كلامه .. كان تمني .. كان رجاء .. ليس  
مهم .. المهم أن يتعافى .. انتفض الاثنان على باب غرفة  
العمليات يُفتح .. والطبيب يخرج بوجه شاحب .. مُنهك من

طول العملية وخطورتها .. اقتربا منه .. فبادرت لُقى  
بالسؤال ..

" كيف حاله !؟ "

نظر لها الطبيب بإشفاق .. يحاول تجميع كلماته .. فقال ..  
" بخير سيدتي .. ولكن "

" ولكن ماذا !؟؟ "

كان هذا سؤال حسن المفزوع من كثرة أفكاره السيئة .. ابتلع  
الطبيب ريقه .. وقال ..

" العملية تمت بنجاح .. ولكنها كانت خطيرة .. "

سكت لحظة ينظر لزوجين من العيون المرتعبة المنتظرة انهاء  
كلامه .. فأكمل ..

" الرصاصة كان في مكان خطير بجوار القلب .. ولذلك كان  
خروجها صعب .. ولكننا استطعنا اخراجها .. ولمكانها

الخطر .. ونتيجة النزيف الشديد الذي حدث للمريض ..  
توقف قلبه أثناء العملية "

شهقة بكاء صدرت من التي أمامه .. فسكت على أثرها ..  
رفه يده تعبيرا لها أن تهدأ .. وأكمل ..

" أنعشناه والحمد لله .. وعاد النبض .. ولكن بطيء بعض  
الشيء .. "

" ماذا تعني بكل هذا ... سيعيش؟! "

قاطعته بنفاذ صبر .. فأكمل بخفوت .. فالقادم أصعب ..

" الأعمار بيد الله .. ولكن مؤشراتته الحيوية سيئة .. وحدث  
له انتكاسة أثناء العملية "

" ماذا تعني!! "

تساءلت ببكاء فأكمل ..



" لقد سقط المريض بغيوبة نتيجة عدم وصول الأكسجين

لخلايا الدماغ فترة توقف قلبه "

نظرت لحسن تستجديه أن يُكذب ما سمعت .. شعرت بيديه

تدعمها لكي لا تسقط فاقدة لوعيها هي الأخرى ..

وهتف حسن بتساؤل يدمي قلبه ..

" ومتى سيفيق؟! "

أجاب الطبيب بعملية ..

" من الممكن يومين أو ثلاثة "

كان هناك سؤال آخر " وهل سيفيق؟! " .. ولكن لسانه لم

يرد النطق به .. فربنا رحيم وبالتأكيد سيُلطف بهم ويشفيه لهم

ويعود اليهم .. سيعود سندهم مرة أخرى ..

شكر الطبيب بخفوت .. يحاوط كتفي الأخرى المتشبثة به  
تبكي وتبكي .. يعلم ما يدور بخلدتها .. فهي الأخرى تأمل  
أن يكون كلام الطبيب صادقا ..

\*\*\*\*\*

بعد عدة ساعات .. تجلس ياسمين بجوار حسن تمسك بيده  
بدعم .. وعينيها كل حين وآخر تتطلع لخيال الواقفة هناك  
أمام الحائط الزجاجي المطل على غرفة يقبع بداخلها جسد  
عابد ..

تنظر لها بإشفاق ..

وهتفت موجهة الحديث لحسن ..

" حاول معها أن تجلس يا حسن على الأقل "

نظر لها حسن بصمت .. واسند كوع ذراعه الحر على ركبته  
المقابلة لذراعه .. واسند رأسه لكف يده .. وهتف بصوت  
متألم ..

" منذ خروجه من غرفة العمليات .. وتم وضعه بهذه الغرفة ..  
وهي على هذا الوضع ... ساكنة لا تتحرك .. وعند الاقتراب  
منها تلاحظين دموعها الصامتة كما وقفتها ..

وكأنها بجوار خاص بينها وبين جسده المستلقي "

تألم قلب ياسمين لكلمات حسن .. فبالتأكيد شعوره لا يقل  
عن شعور لُقى .. ولكنه يحاول أن يتماسك .. هتفت ضاغطة  
أكثر على يده بين أصابعها ..

" سيكون بخير يا حسن .. ادعي له .. وأنا سأدعي له "

نظر لها بامتنان دائما يُكنه لها داخله ..

" شكرا على وجودك ياسمين "



دائماً يقولها .. تظن أنه يقصد تواجدها في الموقف نفسه ..  
ولكنه يشكرها على تواجدها بحياته .. كانت تتمزق ألماً حين  
هاتفته قبل أن تنام .. ولكنها فوجئت بما يقوله ..

فالسيد عابد تمت مهاجمة بيته واطلاق النار عليه وتم نقله  
للمشفى وبدون أي اعتبار للوقت .. ولا يجوز أو لا يجوز  
كانت تبدل ملابسها وتغادر تحت امتعاض والدتها  
ودهشتها ..

ستذهب وتكون بجواره مهما كلفها الموقف .. أبدا لن تتركه ..

\*\*\*\*\*

وصلت بيتها في الثالثة فجرا بعد أن طلب إحدى سائقين  
الشركة وطلب منه توصيلها فالوقت تأخر .. كان يريد  
توصيلها بنفسه .. ولكنها عارضته مخبرة إياه أن يبقى مع لُقى  
فهي تحتاجه ..

لُقى الفتاة الناعمة .. التي قابلتها قبلا .. وعلمت من حسن  
حكاية ارتباط ثلاثتهم ببعضهم .. ولذلك لا تستغرب حالتها  
الباكية وخاصة بعد معرفتها بعلاقة رئيسها بهذه الفتاة ..

وكم تعجبت لكلمة القدر في حياتهما .. يفترقا في الماضي  
ويعود ويجمعهما وكأن وجودهما مع بعض أمر حتمي لا مفر  
منه ..

فتحت باب بيتها ودخلت .. تدعو من كل قلبها أن تكون  
والدتها نامت لتوفر عليها كلام تعلم ماهيته جيدا .. ولكن  
كل تمنيتها ذهب هباءا عندما خطت لداخل الشقة ..

ووجدت والدتها جالسة في انتظارها ..

وباغتها بالقول الحاد ..

" أبسط ما سيقال الآن عدم مقدرتي على تربيتك "

" أممي "

نطقها ياسمين بدهشة ... سمعت والدتها تُكمل وهي تستقيم  
من مكانها لتقف تقابلها بجسد متحفر ...

" كنت أظن أنك كثيرة الحذر ياسمين .. الوقت وصل للثالثة  
فجرا وأنتِ عائدة من الخارج .. كيف سيفسرونها الناس  
برأيك "

أغمضت ياسمين عينيها بألم .. ومظهر حسن الموجه ولقى  
الباكية يثير مشاعرها .. فلم تجد نفسها إلا وتشهق بالبكاء ..  
ارتعبت والدتها بسبب مظهرها الباكي .. وتألم قلبها الذي  
انتفض وجعا من أجل ابنتها ..

جذبتها والدتها لتقع بين أحضانها مما زاد من شهقاتها متمسكة  
بوالدتها ويديها متشبثة بملابسها وكأنها تطالبها بدعمها ..  
ملست والدتها على شعر ابنتها  
وهتفت بغصة بكاء ..



" اهدأي ياسمين .. اهدأي حبيبي .. كفى بكاء يا ابنتي قلبي  
يتمزق لرؤياك بهذا المظهر "

شئت الأخرى باكية .. متحدثة من بين شهقاتها ..

" وأنا قلبي يتمزق من أجله يا أمي "

أصابت كلماتها قلب والدتها وعلمت مدى أنانيها عندما  
وقفت في طريق حبها لحسن .. واعترضت لسبب تافه ولم  
تقدر دخول الفتى البيت من بابه ولم تُقدر عدم استغلاله  
لها ..

وهذا يُظهر حسن وطيب معدنه .. ما سمعته من والدته التي  
ليست والدته لم يؤثر على صورته أمامها .. بالعكس لقد زاد  
احترامها له .. شاب كافح رغم ثراء عائلته المتبنية له ..  
وليس هذا فقط .. وإنما اعتزازه باسمه ورفضه اسم عائلة  
ليست من دمه ..

لم يرد أخذ شيء ليس ملكه من الأساس .. كل هذا زادها  
احتراما له ..

تذكرت كلمات والدته..

" كان ابني بحق . لم أكن اتعامل معه وكأنه ابن ملاجئ ..  
حين فقدت بصري كان يبكي بين ذراعيّ ويخبرني إن كان هناك  
عملية تصلح وأخذ عينه سيوافق ..

وهو الآخر أبدا لم يعاملني سوى وكأنني والدته .. عمل بكل  
شيء ولم يقل لأي عمل لا ما دام شريف .. كان يرفض مد  
يده وأخذ مال مني أو من زوجي ..

كنت لا أراه بالأيام وذلك بسبب عمله .. فكان لا يتوانى  
ابدا عن تحمل مسؤولية شيء .. وأول ما تحمل كانت  
مسؤولية نفسه .. "

فاقت من شرودها ... هدأت ابنتها وسمعت منها ما حدث  
وكم تألم قلبها على ما يعيشه هذا الفتى فبال تأكيد يعاني خوف  
فقدان صديقه الوحيد ..

بعد قليل من الوقت عندما نامت ابنتها واطمأنت لرأسها على  
فخذ أمها.. أمسكت هاتف ابنتها وفتحتته وأخرجت قائمة  
الأسماء .. وبسهولة أخرجت رقم حسن ودونته على هاتفها ..  
ستحتاجه قريبا ..

\*\*\*\*\*

جالسة أمام الجدار الزجاجي يجاورها حسن الذي لا يكل ولا  
يميل مطالبا إياها أن تغادر لترتاح ..

ولكن أي راحة وهو لم يفق بعد .. تنهدت بقلة حيلة ..  
ولكن هناك ما يؤرقها منذ اليوم المشؤم ولكن لم يتح لها  
الوقت للاستفسار عنه ..



نادت بصوت خاوي ..

" حسن "

انبه لها حسن الذي كان يتطلع لجسد صديقه عبر الفاصل

الزجاجي .. التفت لها مجيبا ..

" نعم "

أكملت دون أن تنظر له ..

" هل لي أن أسألك عن شيء؟! "

" أكيد "

التفتت له برأسها وقلبها ينبئها أن القادم لن يسرها ..

" ماذا كنت تقصد يوم الحادث ... عندما أخبرت عابد بأني

بريئة .. بريئة من ماذا؟! "

شاهدت توتره .. وشحوبه . والتفاته بوجهه مشيحا به

عنها .. مجيبا متهربا ..

" لم أقصد شيء "

استقامت من مكانها ووقف أمامه .. ومالت بجذعها حتى  
أصبح وجهها مقابلا لوجهه المتوتر .. وهتفت بتصميم ..

" ماذا كنت تقصد يا حسن !؟ "

التصميم بنبرتها أعلمه أن لا مفر من اخبارها ..

عينها تنظر لعينه بتصميم .. وكأنها تطالب عينيه بالبوح بما  
يخفيه .. ابتلع ريقه بتوتر .. وهتف بخفوت مهزوز ..

" صور لك كانت على هاتفه "

" صور لي أنا !! "

نطقها بتعجب بعد أن اعتدلت في وقفاتها ولكنها مازالت  
تنظر لحسن الذي استقام هو الآخر ليقف قبالتها ..  
وأكمل ..

" نعم صور لك .. كان قد أرسلها أحدهم لهاتف عابد في  
أوضاع غير لائقة .. وجن جنونه عند رؤيتها .. وساعده في  
جنونه هروبك يا لُقى .. لماذا هربت "

نطق سؤاله بحزن آلمها .. فإذا كانت نبرة حسن بهذا الحزن ..  
فما كان شعور عابد .. التفتت تنظر لجسده عبر الزجاج ..  
وتكلمت تحببه بغصة بكاء ..

ولكنها ردت سؤاله بسؤال هامس مختنق ..

" وصدّق؟! "

سؤالها لم يكن موجه لحسن .. كان موجه للجسد أمامها ..  
وبالتأكيد لم تصلها إجابة منطوقة ..

لأن الإجابة واضحة لها حين هاجمها بعد أن ذهبت إليه لتنقذه  
من خطة زين ..

تنهدت بحزن .. ففي الأخير لم تنقذه وتم اطلاق النار عليه  
وهي لم تستطع فعل شيء .. هتفت بيأس ..



" لم أهرب سوى لراحته يا حسن "

" راحته!! "

نطقها باستنكار ... فأى راحة تقصدها حين تمزق قلبه  
بغياها .. سمعها تكمل ..

" لقد سمعته يتحدث معك قبل مغادرتي .. وقال لك أنه لن  
يتركني أعود للطريق الذي كنت به .. وأنه أولى بي من أي  
شخص آخر "

للحظة لم يستوعب حسن ما تقول .. ولكنه تذكر جيدا كلام  
عابد ..

" أنت تعلم .. لن أقوى على تركها .. ليس بعد أن تركت  
هذا الطريق الذي كانت فيه .. وبعد كل ما حدث أنا أولى  
بها .. "

ولكنه تذكر أيضا قول عابد ..

" سأزوجها بالطبع .. أنا أحبها كثيرا .. كثيرا كما تعلم .. "

انتفض حسن وقست عينيه بمقدار قسوة قبضته على

ساعدها ..

وهتف معنفا ..

" أيتها الغبية .. ولم تسمعيه وهو يخبرني بحبه العظيم لك .. ولم

تسمعيه يخبرني أنه يتوق للزواج بك "

مع آخر كلماته كان تشهق واضعة يدها على فمها غير

مصدقة ما تفوه به حسن .. فأجاب دهشتها ..

" نعم كان يخطط لخطوة للزواج منك خلال أيام فقط ..

ولكن بغائك هذا جعلتينا نخسره .. "

تفكر قليلا .. وتربط كلمات حسن الأخيرة ببعضها

البعض .. وهتفت بتوجس ..

" من الذي بعث له بتلك الصور ??? "

اجابها بتململ متأفف من مجرد الذكرى ..

" من برأيك ... من كان سبب في نومته بهذا الشكل .. زين "

شهقة وبكاء وألم وخزي .. ترنحت ليهب لمساعدتها .. هاتفا  
بقلق ..

" هل أنتِ بخير؟! أستدعي الطبيب!! "

ولكنها لم تجيبه .. بل نظرت له بترجي هامسة من بين  
دموعها ..

" لم يحدث بيني وبينه شيء .. لم يلمسني اقسام لك "

" أعلم هذا "

نطقها بثقة ..

فهمت غير مستوعبة ..

" تعلم!! "

جلس بجوارها يخبرها بما توص اليه ..



" نعم أعلم .. من الواضح أنه صورك وأنتِ نائمة بطريقة أو  
بأخرى .. وقام بتزييف الصور .. لقد تأكدت من زيفها  
بنفسي "

تستوعب .. تحاول استيعاب ما يتفوه به حسن .. تتذكر  
مماثلة زين في مغادرتها ... بل وطلبه بأنها تستطيع البقاء حتى  
تتوصل لما تريد.. كل هذا مقصود .. لحظة استيعاب \_ ..  
وهتفت بدون وعي ..

" لقد فقدت وعي "

" ماذا تقصدين !! "

نطقها حسن .. فنظرت له وأخبرته عما حدث منذ أن  
غادرت منزل عابد .. حتى حضرت قبل أن يطلق زين  
الرصاص على عابد ..

وبدأ الاثنان يربطان جميع الخيوط ببعضها .. ولم تسلم من  
توبيخ حسن من حين الي آخر ..

وفي آخر حديثها لم تفهم سبب هذا العداة بين عابد وزين ..

فهتفت تسأل حسن ..

" وما علاقة عابد بزین ؟! "

نظر لها حسن بعين تتألم وقلب يتمزق من أجل صديقه وما عاشه .. فعابد لم يتحدث بهذا سوى معه حين تلاقا الاثنان بعد غياب سنين ..

" والد زين هو من قتل الرجل الذي تبني عابد .. كان عابد المقصود والرجل أفداه .. فوق قتيلا بين ذراعي عابد "

اغمضت عينيها بألم .. وعضت شفيتها تمنع نفسها من الانهيار .. أحرقت الدموع عينيها فكانت تنزل بصمت .. علمت كم هي أنانية .. فلم يخطر ببالها قبلا أن تسأله عما لاقاه ..

وكأنها كانت تخشى أن تعلم وتتأكد أنه عانى هو الآخر .. كانت تحمي نفسها من مسامحته وكأن كان بيده الاختيار ..

تمادت في دور الضحية وخاصة مع حنانه الذي أغدقه

عليها ..

هي ضحية .. حسن ضحية .. وعابد ضحية .. كل منهم

ضحية بدوره وكما رسم له القدر ..

\*\*\*\*\*

ترتدي سترة شفافة زرقاء طويلة .. وغطاء شفاف أزرق آخر

يغطي شعرها .. وتخطو بثقل لداخل الغرفة الباردة التي

يستلقي بها جسده الحبيب .. قلبها يكاد يبكي ..

وعينيها لم تطعها حين حاولت البكاء ومنعتها .. ولكن

هيئات .. والدموع تجري مدارا على خديها .. رؤيتها له

تغشاها دموعها ..

اقتربت منه بارتعاش حتى وصلت للفراش المستلقي عليه ..

جدعه العلوي عاري وملتصق بأسلاك طويلة متصلة بأجهزة



طبية .. وصوت دقها يعلو الغرفة برنين متفاوت كل لحظة  
وأخرى ..

رفعت إحدى يديها ومسحت على جانب وجهه  
الشاحب .. وبيدها الأخرى كانت تُفرد على صدره .. تكتم  
شهقاتها بالغصب .. مالت بجذعها عليه ..  
وأسندت جانب وجهها على كتفه .. وتكلمت باختناق ..

" اشتقت لك عابد "

شهقة خافتة .. ودموع ساخنة لامست جلده .. وأكملت ..  
" كنت غبية حين تركتك .. كنت أظن أنني أعفيك من عبء  
فُرض عليك "

دموع تزداد .. ونحيب صامت .. تكمل بوجع ..

" كنت أتوجع وأنت بعيد .. ومجرد التفكير أنك لم تعد بحياتي  
كان يذبني .. كنت أفضل الموت لي على عدم وجودك بحياتي  
"

بكاء يختنق بالخلق .. وقلب ينزف وجعا ..

وتكمل برجاء ..

" ستعود لي .. أليس كذلك !؟ "

لا رد .. ولا تنتظر رد .. ولكنها تكمل بتوسل ..

" عد إليّ يا عابد أرجوك .. عد وسأركع عند قدميك أطالبك

بالسماح .. فقط عد ولا تتركني بمفردي مرة أخرى "

دموعها تلامس كتفه موضع رأسها .. رفعت رأسها تنظر

إليه .. تدعو وتتضرع أن يعود سالم إليها . تنظر لملامحه

بجوع .. ولّه .. عشق لا ينضب بداخلها .. ولن ينضب حتى

يواريها الثرى ..

اقتربت بوجهها من وجهه .. وقربت أكثر حتى طبعت  
بشفاها على جانب شفثيه بقبلة صامته .. قبلة جائعة  
لوجوده .. أبعدت شفثيها .. وهمست ومازالت على اقتربها  
أمام شفثيه ..

" أعشقتك حبيبي .. تذكر هذا جيدا "

\*\*\*\*\*

" ماذا تعني !! "

كان سؤالها المتوجه للطبيب حين أخبرها أن المريض ما زال  
بالغيوبة .. فأجابها الطبيب ..

" لا نعلم متى يفيق .. "

حينها جاء سؤال حسن بانفعال غاضب ..



" ومن يعلم إذاً .. إذا كنت أنت الطبيب ولا تعلم .. فمن

يعلم إذاً !! "

رد الطبيب بعملية ..

" سيد حسن .. من المفترض أن الافاقة في حالة السيد عابد

لا تتعدى الثلاث أيام .. ولكنه لم يفيق بعد .. وفي هذه

الحالة يكون هناك سببين لا ثالث لهما "

" وما هما !! "

كان هذا سؤال لُقى التي تكاد تفقد وعيها من شدة ذعرها ..

أو تنقض على هذا الطبيب تخرج حنجرته لترتاح .. نشلها

صوت الطبيب من أفكارها الاجرامية ..

هاتفا ..

" السبب الأول إما أن يكون عضوي .. وهذا أستبعده ..

لأننا قمنا بفحص شامل له .. وقمنا بعمل فحوص طبقية

للدماغ لنرى إذا كان هناك تلف في إحدى خلايا الدماغ ..

ولكن حمدا لله لم نجد .. بالعكس كل مؤشرات الحياة الحيوية ارتفعت  
وعادات لطبيعتها .. "

سكت ينظر للواقفين أمامه في انتظار حديثه .. ولم يطل  
عليهما ..

" والسبب الثاني نفسي .. وهذا تفسير حالة السيد عابد .. "

هتفت لُقى ببلاهة غير مستوعبة لما يقول هذا الطبيب ..

" ماذا تقصد؟! "

" ما أقصده أن السيد عابد استسلم لغيوبته .. وعدم عودته  
لوعيه يرجع لنفسيته .. "

سكت قليلا وقال بكلمات أوضح ..

" السيد عابد لا يريد العودة لوعيه "

\*\*\*\*\*

## الفصل الرابع والعشرون

ألقى الطبيب كلماته وغادر .. وتركهما شاحبين .. هو من استسلم !! .. هو من يريد عدم العودة !! .. فضلَ غيبوبته على عدم العودة لها !! .. لقد توسلته أن يعود من أجلها !! ..

حسنا يعود فقط حتى لو ليس من أجلها ..  
يعود وستختفي من حياته لو أراد ..  
فقط يعود ..

لم تكن تعلم أنها تبكي بعد مغادرة الطبيب وقال ما قال ..  
مازالت على وقفها .. انتفضت على يد حسن تربت على كتفها ...



نظرت له باستعفاف .. استجداء وربما احتياج .. احتياج لمن  
يُكذب ما سمعت .. ولكن النظرة التي قابلتها في عينين حسن  
كانت اثبات أكبر على صدق ما سمعت ..

شهقت متمسكة بقميصه تبكي وكأنها تُحمل نفسها ذنب ما  
حدث ..

\*\*\*\*\*

يوم يلي الآخر وتم نقل عابد لغرفة عادية رغم اتصاله ببعض  
بالأجهزة الطبية مازال .. وأيضا لا يفيق .. ورغم ذلك لم  
تبارح مكانها بجواره ... تساعد الممرضة في كل شيء يخصه ..  
أسعد لحظاتها عندما تتمدد بجواره وتضع رأسها على كتفه ..  
أو عندنا تغرق أصابعها في شعره الكثيف .. ولم تمنع نفسها  
أن تسرق قبلات خفيفة على وجنته وشفثيه .. وكأنها تريد أن  
تجعله يشعر بها ..

.. أو ..

كأنها تعتذر له بما تفعله عما بدر سابقا .. كانت بجواره  
وسمعت طرق على باب الغرفة فاعتدلت وأمرت الطارق  
بالدخول ..

ولم تكن سوى ياسمين .. ياسمين التي لم تتركها من وقت وقوع  
الحادث .. كانت تأتي لها يوميا وبموعد ثابت .. وتأتي لها  
بملابس وطعام من الخارج قائلة بتفسير ..

" لا أحب طعام المشافي .. وما لا أحبه لي .. لا أحبه للقريين  
"

كلامها وأفعالها كان تصريح منها على اهتمامها بُلقي الذي  
كان ذنبها يتعاضم أمام أفعال هذه الفتاة لتفكيرها المُسبق  
عنها والمقارنة السخيفة التي أقامتها  
\_رغم حقيقة بعضها \_ ..

اقتربت ياسمين التي احتضنت لُقى بحب خالص بادلتها اياه  
لُقى التي أمسكت يد ياسمين وغادرتا الغرفة حتى لا يؤدي  
وجودهم عابد ..

" الغائب الحاضر " ..

\*\*\*\*\*

أعطتها الملابس .. وأخذت منها المتسخة .. وأعطها عدة  
علب حافظة للطعام ..

لولو كانت تستغرب أفعالها .. ولم تمنع سؤالها ..

" لماذا تفعلين معي هذا ياسمين !؟ "

" ولما لا أفعله !؟ "

هتفتها ياسمين ببساطة .. جعلت الأخرى تعاتب نفسها  
أكثر .. فأجابتها بدفاع أمام نفسها قبل أن يكون أمام  
ياسمين ..



" أنتِ لا تعرفيني "

" وأنتِ الأخرى لا تعرفيني "

أجابتها ياسمين ببديهية .. جعلت الأخرى أمامها تضيق ما بين  
حاجبيها بتفكر .. مما جعل ياسمين تُكمل ..

" اسمعيني جيدا لُقى .. ليس هناك شخص أفضل من شخص  
من مجرد مظهر .. أنتِ في مأزق .. وكنت أنا موجودة ..  
ولذلك سأبقى بجوارك وسأعاملك كأخت لي أو صديقة ..  
حتى تثبت لي أنني على خطأ في معاملتي هذه تجاهك .. وإن لم  
يحدث !! فخيرا .. سنظل على هذه المعاملة "

سكتت قليلا وأكملت بابتسامة ..

" وبينني وبينك أنا سعيدة بصحبتك .. يكفي أنني كسبت

صديقة وأخت "

أكملت حديثها بابتسامة هادئة تأثرا بابتسامة لُقى على  
مخياها .. ولكنها لم تمنع مشاكسها فأكملت متصنعة  
الدهشة ..

" الا اذا كان لديك مانع بالطبع "

هزت لُقى رأسها يمينا ويسارا بمعنى لا .. واحتضن الصديقتين  
بعضهما البعض وقررت ياسمين المكوث مع لُقى بل وتناول  
الغذاء معها

\*\*\*\*\*

في نفس التوقيت بالشركة الخاصة بعابد .. يجلس حسن بتعب  
على كرسي مكتب عابد ينهي بعض الأوراق المتعطلة بسبب  
ما حدث لعابد ..

" عابد "

رددتها بتوسل وكأنه يترجاه العودة .. قلبه يشتعل غضبا على  
ما حدث لصديقه .. لو لم يمت زين لقام هو بقتله وأخذ ثأر

صديق عمره .. ولكن لحسن حظه أنه وقع صريعا في لحظة ..  
بعد أن اخترقت الرصاصة قلبه ..

ليس هذا فقط ما يشغل باله في حقيقة الأمر .. ما يشغل باله  
حاليا مكاملة أخته لم تخطر على باله من " والدة ياسمين "

تعجب واندهش وصدّم وكل الانفعالات جالت على وجهه  
وعقله .. طلبت منه أنها تريد التحدث معه بشيء خاص  
وعندما علمت أنه بالشركة ولديه الكثير من الأعمال  
المتراكمة ..

عرضت عليه أن تذهب إليه ولكن في غير حضور ياسمين ..  
أو يقابلها بمكان لا تراهم ياسمين فيه .. حينها أخبرها بذهاب  
ياسمين للمشفى .. وتستطيع هي المجي في هذا الوقت ..

\*\*\*\*\*



جالسة أمامه منذ لحظات بعد أن هاتفه موظفو الاستقبال  
وأخبروه بقدوم سيدة تريد رؤيته .. ولم تكن سوى والدة  
حبيبته .. التي بدأت حديثها قائلة ..

" كيف حال السيد عابد؟! "

ابتسم حسن ابتسامة صغيرة لبداية الحوار .. هو في الحقيقة لا  
يعرف ماذا تريد .. بل بالعكس قلبه يرتجف ويطن بها السوء  
أنها هنا لتطلب منه قبول استقالة ياسمين .. وأبدا لن يحدث  
هذا .. ولكنه تحدث بنبرة هادئة عكس ما يعتمل داخله ..

" بخير سيدتي .. شكرا لك "

قال متزامنا مع حركة يده يرفع سماعة الهاتف الداخلي  
للشركة ..

" ماذا تشربين سيدتي؟! "

ولكنها أجابت نافية ....

" شكرا لك .. لا أريد "

وضع حسن السماعه .. ينظر لها مترقبا حين قالت ..

" أردتك بأمر ما .. يخص ياسمين "

تنبعت جميع حواس حسن الذي هدر قلبه توترا وخوفا ..

فسأل بصوت باهت .. مرتعش ..

" ماذا هناك؟! "

تنحنحت السيدة بخرج .. فما تفعله ليس سهل على من

مثلا .. ولكنها تفعل هذا من أجل ابنتها ... ابنتها لن

تسامحها أبدا..

ترى نظرات اللوم والعتاب بعينيها وتتهرب منها .. ولا تقوى

على مواجهتها .. فإن كانت سعادة ابنتها مع هذا الشاب ..

فلتقتنصها ...

مع هذا الفكرة كانت تشجع فتحدث ..

" كنت قد طلبت مني الزواج من ياسمين وأنا رفضت "

سكتت تراقب ملامحه المذعورة .. فرحمته مكملة ..

" ولكن أنا هنا لأتراجع عن رفضي "

" ماذا تعني !! "

سألها ببلاهة .. فابتسمت قليلا وقال ..

" أعني أنني موافقة على زواجك من ابنتي .. هذا إن كنت ما

زلت عند طلبك "

استقام من فوره غير مصدق لما سمع .. واتجه لمكانها حتى

وقف أمامها مباشرة ركع بإحدى ركبتيه على الأرض .. ممسكا

بيد السيدة أمامه بكلتا يديه .. وقلبه نائرا فرحا .. وقال

بدهشة ممزوجة بالسعادة ..

" هل حقيقي ما سمعت !؟ .. موافقة على زواجي من ياسمين

" !؟ "



ابتسمت السيدة براحة.. وقلب مطمئن فالذي أمامها يعشق  
ابنتها بكل جوارحه .. بيدها الأخرى رفعها ووضعها على  
كتف حسن .. وقالت بمودة وكأنها تحدث ابنها ..

" اسمعني يا حسن .. قد أكون قسوت عليكما ولكني كنت  
خائفة بني .. الفرق بيننا وبينك واضح للعيان .. "

" ولكني أح... "

قاطعها فقاطعته قائلة ..

" اسمعني قبلا ولا تقاطعني "

سكتت قليلا .. وأكملت بعد أن أوما لها ..

" لقد جاءتني والدتك وطلبت مني يد ياسمين لك .. "

سكتت تراقب تغضن ملامحه .. بالتأكيد أدرك أنها علمت

عنه كل شيء .. فأكملت سريعا قبل أن يفهم حديثها

بالخطأ ..

" رفضت طلبك الأول وذلك لمكانة العائلة التي تنتمي إليها  
خوفا على ابنتي غير واعية لقب ابنتي الذي تحطم .. ولا  
قلبك الذي يعشقها ... وغير واعية لهذا الأنسان أمامي ..  
وكم هو رجل شرف لأي عائلة يرغب بالزواج منها .. لم أنظر  
جيذا لكيان الرجل أمامي الذي بنى نفسه وتحمل صعاب كثيرة  
حتى يستحق هذا الكرسي "

وأشارت بعينيها لكرسي مكتبه ..  
وأكملت بابتسامة مريحة لقلبه ..

" جئت اليوم أخبرك أنني اخترت لابنتي رجلا .. سند ووالد ..  
وشقيق وحبیب .. وأعلم أنك قادر على هذا "

كان يستمع إليها بقلب يخفق بجنون .. وأعين دامعة .. رآته  
كإنسان بعيد عن اسم عائلة كان كوصمة العار بالنسبة إليه ..  
لم يكن منحة من القدر كما يظن الجميع .. بالعكس .. كان  
كقيد حول رقبتة حتى حان الوقت لفكه لم يتردد لحظة ..

ابتسم لها بامتنان هاتفا ..

" كنت أظن أن الدنيا لا تعطي المنح لمن هم مثلي "

علمت من تلميحه ماذا يقصد .. فاحتوت جانب وجهه ..

وهتفت بنزعة أمومية ..

" أنت من تصنع نفسك .. وليست الحياة من تصنعك يا

حسن .. أنت من تعطي لها قيمة .. لا تستهين بهذا "

ابتسم لها بسعادة خطت ملامحه .. وقال ..

" بعد أن أطمئن على عابد سنتمم الخطوبة .. ما رأيك !؟ "

" ليس لدي مانع بالتأكيد "

\*\*\*\*\*

بعد أن ودع والدة ياسمين كانت سعادة الدنيا تملؤه .. وأخيرا

ابتسمت له الدنيا بحق .. وأخيرا ياسمين ستكون له ..



رغم أنه غير مصدق لما حدث إلا أنه لم يحرم نفسه الشعور  
بالسعادة ..

خفت سعادته وبهجته عندما تذكر وضع عابد الذي مازال  
كما هو .. يدعو الله ليل نهار أن يعود عابد من غيبوبته ..  
هذا غير هم لقي .. الفتاة لم تعرف للآن أن لها أهل .. ولا  
يعلم هل يخبرها قبل عابد .. أم ينتظر إفاقة .. ضميره يعذبه  
بسببها أنه أخفى عنها مثل هذا الشيء ..

ولكنه لا يملك إلا أن ينتظر حتى يفيق صديقه ويعرف حقيقة  
براءتها .. وقتها لن يتوانى عن اخبارها ..

يتذكر مكاملة جدها من أيام بعد حادثة عابد الذي ذيع صيتها  
في الجرائد .. وعندما سأله عن اخبارها ..

توتر قليلا ولكنه لم يفصح عن شيء واكتفى بقول ..

" قريبا .. قريبا جدا ستجد هناك أخبار تفرحك .. فقط

اعطني قليل من الوقت "

\*\*\*\*\*

بعد أن غادرت ياسمين .. عادت لقي إلى الغرفة تشعر براحة  
غريبة تجاه ياسمين .. وكأنها عوض لها من الدنيا بعدم وجود  
أخت لها .. ليس لها أخت أو أخ أساسا .. ولكن الله عوضها  
بعودة عابد .. حسن وياسمين .. ماذا ستحتاج أكثر .. فقط  
لو الراقد أمامها يفيق ..

يفيق وتحكي له حقيقة سوء التفاهم بينهما .. وبالتأكيد  
سيصدقها وخاصة بعد وقوف حسن بجوارها .. وسيخبره  
بحقيقة تزييف الصور ..

تهددت ملتفة تواجه جسده الممدد .. وابتسمت تزيح عنها  
الافكار السلبية .. وتمسك بما يحدث معها من ايجابيات ..  
وجود ياسمين وحسن .. وعابد .. سيفيق ويسمعها ..

وبالتأكيد سيسامحها .. توجهت لفراشه .. وجلست بجواره ..

ثم تمددت ووضعت رأسها على كتفه كما تحب ..

للحظات ظلت على وضعها .. تنعم بوجوده وبدفء جسده

بجوارها .. تتنفس عبير جسده الذي يدفى روحها ...

يتغللها .. يطهرها من آثامها .. ابتسمت لتبدأ فقرتها

اليومية ..

" لقد حضرت ياسمين لتطمئن عليك .. "

سكنت لحظة وببيدها تمسد قلبه .. وأكملت تبوح بألم ..

" أتدري عابد .. معها أشعر بالراحة .. لم أشعر بالعائلة سوى

معك .. وحين ذهبت .. ضاع مني الأمان .. وحين عدت

وكأن الأمان عاد لي ثانية .. رغم غيابي معك بالبداية ..

ولكني كنت أهاجمك بطريقتي التي لم أعلم غيرها .. رغم ألمي

منك الذي تجدد بعودتك .. إلا أنني لم أمنع نفسي من



السعادة بعودتك .. يا الهي .. كنت قد يئست من حالي ..  
والخوف الذي يملكني حين أكون بمفردي ..

وأتيت أنت بحبك وحنانك .. وعاد حسن المشاغب ..  
وياسمين .. التي كنت أقارن بيني وبينها بغباء .. ولكنها أثبتت  
لي أنني على خطأ .. حياتي معكم أحببتها .. أنتم عائلتي "  
سكتت ترفع وجهها لتنظر لملامحه الساكنة .. وعينيه المغلقة  
كستار حاجب بينها وبينه ..

تنهدت للمرة التي لا تعلم عددها .. ورفعت يدها المستكينة  
على صدره واحتوت جانب وجهه .. واقتربت بوجهها من  
وجهه .. وهتفت برجاء خالطه الألم ..

" عد لي يا عابد أرجوك .. عد .. فحياتي بدونك لا أريدها "  
سكتت لحظة تبتلع غصة بكائها التي أسفرت عن دموعين ..  
وهمست متلمسه شفثيه بشفتيها ..

" أحبك عابد .. "

وطبعت بشفتيها قبلة هادئة..

رفيقة للغاية .. غافلة عن الراقد بجوارها يصارع ظلامه ..

\*\*\*\*\*

" أبي !! "

كان جاثيا على الأرض يحاول النهوض .. وضربات قلبه في

صراع .. وكل ما حوله مشوش .. لا يراه من الأساس ..

ولكن هناك بين الظلام .. حضر له راكضا إليه يساعده على

النهوض .. أمسك يده ليقف بعدم اتزان .. ولكنه بالأخير

وقف .. بمساعدة أباه " سليمان " .. همس ثانية بعد أن تأكد

من هوية الذي أمامه ..

" أبي "

" اشتقت لك يا عابد "

" إذا خذني معك .. لقد تعبت يا أبي "

ابتسم له سليمان بإشراق .. وقال ..

" مازال أمامك الكثير يا عابد .. تشجع بني .. فأنت لها "

خارت قواه مرة أخرى .. وعاد جاثيا على الأرض .. هامسا  
بألم ..

" تعبت يا أبي .. ليس لدي مقدرة على البقاء "

جثى سليمان على إحدى ركبتيه أمامه ليكون في مستوى  
نظره .. وقال يشد على كتفه ..

" ستبقى بني .. وستجتاز كل هذا .. وستقف من جديد ..

وتعود أقوى من الأول "

رفع عابد نظره بضياء لوالده الروحي .. فأكمل سليمان

بتوصية ..

" ستنعم قريبا بني .. ولكن "



وسكت لحظة وأكمل مشددا على حروفه بعد أن رأى نظرات  
عابد المترقبة ..

" إياك والظلم يا عابد .. فالظلم ظلمات "

" أبي !! "

اختفى والده ولكن مازال الصوت يتردد ..

" الظلم ظلمات يا عابد "

" أبببي !! "

وعاد ندائه بصراخ .. وعاد الصوت يهتف ..

" الظلم ظلمات "

اختفى الصوت .. وتبقت صوت أنفاس عابد اللاهثة التي

تخرج من صدره محاولا التنفس بشكل طبيعي ..

حتى أحس بصدرة يضيق أكثر .. فشهب بقوة .. فانتفضت  
التي تنام على صدره بدعر .. تلتفت له .. تتأكد أن ما سمعته  
صحيح .. ممسكة بوجهه بين كفيها .. وتبكي فرحة ..

هاتفة باسمه ..

" عابد .. عدت .. عدت اليّ "

للحظات لم يستوعب أين هو .. وماذا يحدث .. دار بعينه  
حوله حتى وقعت عينيه على وجهها الباكي القريب منه ..  
بلع ريقة بصعوبة .. وهتف بتحشرج وذاكرته تعمل وتستعيد  
مواقف بعينها تخص التي تبكي ..

" ماذا تفعلين هنا؟! .. وأين أنا "

قالها يدير عينه بالمكان ثانية .. يرفع يده بوهن يبعد يدها عن  
وجهه .. كانت تتابع حركاته بفرحة .. غير مصدقة أنه عاد ..  
حتى أدركت مغزى سؤاله موازيا مع سؤالها ..

استجابت لحركاته وأبعدت يدها عن وجهه .. وهتفت بغصة  
تخفق كلامها ..

" أن .. أنت في المشفى .. أجريت لك عملية لاستخراج  
الرصاصة "

وعلى ذكر الرصاصة قست ملامحه واشتدت .. فمن أمامه  
خائنة .. خانته مع من حاول قتله ..

" وما سبب وجودك هنا؟! هيا غادري لا أريد رؤيتك "  
" عابد .. اسمعني "

نطقها بدموع لم تتخيل وقت صحوته تكون هكذا .. بهذه  
القسوة .. ولكنه لم يعير وجعها ولا ألمها اهتمام .. وأكمل  
محاولة النهوض بعصبية .. وطالت يده الطاولة الصغيرة بجوار  
فراشه ..

راميا بالكوب الزجاجي في الأرض مهشما إياه .. صارخا أثر  
صرختها ..



" غادري .. لا تبقى أمامي .. رؤيتي لك .. لا تطفئ النار

بداخلي بعد رؤيتك بين أحضانه .. غادرررري "

وإثر صراخه وصوت الزجاج .. جاء الطبيب المناوب تصحبه

الممرضة بعد أن سمعا الصوت العالي الصادر من الغرفة ..

أمر الطبيب الممرضة بإخراج لقي التي كانت تبكي .. تهنز

رأسها يمينا ويسارا .. وعينيها لا تفارق الثائر أمامها ..

استجابت بحركات طائفة للممرضة التي أخذتها للخارج ..

وأجلستها تحاول تهدئتها .. كانت تبكي .. وتشهق غير قادرة

على السكوت ..

أخرجت هاتفها .. الذي أعطاه لها حسن .. ستتصل به ..

لا بد أن يأتي ليكون بجواره ..

\*\*\*\*\*

كان ممددا على الكنب الجلدية بداخل المكتب .. يظهر

التعب جليا على ملامحه فمنذ الحادثة وما حصل لعابد ..

وهو على هذا الوضع .. لا يرتاح أبدا .. ويحاول جهده  
إسناد الشركة حتى يفيق عابد ..

اقتربت منه أكثر بخفوق .. وركعت بجوار نومته .. هامسة  
بقلق ..

" حسن .. حسن "

استفاق على صوتها الخافت القلق .. نظر إليها قليلا حتى  
قال ..

" من أكثر عطايا الله لي حين أفيق ناظرا لعينيك "

ابتسمت له بحب .. وعيون لامعة .. عاشقة .. وهتفت  
تطمئن عليه ..

" لماذا تنام هكذا .. أنت بخير؟! "

هم ليتحدث .. لتقاطعه قلقة ..

" وجهك شاحب يا حسن .. لا بد أن ترتاح قليلا "

تنهد بتعب .. هو بالفعل مرهق للغاية .. ولا يعلم كيف كان  
يتحمل عابد كل هذا العبء بمفرده ..

قائلا يعتدل بجلسته .. يفرك وجهه بكفيه ليفيق ..

" بخير حبيبي .. شعرت بالتعب قليلا .. "

" والآن ... أما زلت تشعر بالتعب؟! "

قالتها وهي تستقيم من مكانها لتجلي بجواره ..

" لا حبيبي بخير .. أخبريني .. كيف هي لقي؟! "

" بخير حبيبي .. متى ستذهب إليها؟! "

أجابته بهدوء .. وهمّ أن يجيبها .. ولكن صوت الهاتف

قاطعته .. ناظرا لشاشة الهاتف .. ابتسم قليلا .. وقال

بمرح ..

" وعلى ذكر القط "



ابتسمت ياسمين وعلمت هوية المتصلة .. فتح حسن

الاتصال .. قائلا بمزاح ..

" ماذا هناك يا مزعجة؟! "

وصله صوتها الباكي ..

" أنجديني يا حسن .. فاق عابد .. وطرديني "

\*\*\*\*\*

ترتيل الماضي

رائد حادي

## الفصل الخامس والعشرون

تحرك حسن من فوره للمشفى .. ناهبا الطريق بسيارته ..

" طردها !!؟ الغبي .. "

ظل يتحدث مع حاله .. وكم يرغب في الوصول إليه ولكمه  
بوجهه حتى يعمل عقله قليلا .. ماذا به .. هل أصيب بالغباء  
مؤخرا .. لم يكن كذلك .. نعم لديه كل الحق في الغضب منها  
فهي من هربت ولم تكلف نفسها عناء مواجهته على الأقل ..  
ولكن ردة فعله قاسية عليها .. نعم هي تستحق الضرب على  
أم رأسها هي الأخرى بسبب غبائها ..

" أوووووف "

قالها زافرا بغضب .. ضاربا المقود بقبضته .. فكلاهما  
غبيان .. أحمقان .. وهو يدور في حلقة مغلقة بينهما ..

وصل المشفى وتوجه من فوره لغرفة عابد .. وأمام الغرفة  
وجدها جالسة على أحد الكراسي في الممر .. وحين رآته  
وقفت منتفضة وعينيها ما زالتا تبكيتان .. ربت على كتفها  
بمودة .. هاتفا ..

" اهدأي لولو .. "

" لم يعد يريدني يا حسن .. نعم أخطأت ولكنه لم يعطيني  
فرصة للحديث وتوضيح الأمر "

قالتها باكية .. فأعاد تربيته على كتفها .. مصاحبا لقوله ..  
" سأدخل للاطمئنان عليه .. وأنتِ استعدي .. ستغادرين  
معي "

" وهو !؟ "

قالتها بذعر .. فنظر لها بشك .. مستفسرا

" ماذا به !؟ "



" سأتركه بمفرده !؟ "

قالتها بذعر طفولي .. كمن يبعد طفلا عن أمه .. قلب حسن  
عينه بملل .. وقال بفراغ صبر من غبائهما الاثنان ..

" انتهينا .. استعدي للمغادرة "

وتركها تجلس ببطيء على الكرسي ورائها .. وقلبها يكاد  
يقفز ويخرج من صدرها طلبا للاطمئنان على حبيبها ..

" أصبحت قاسيا يا عابد "

همستها تمسح دموعها التي لم تنضب منذ أفاق في البداية  
فرحة بعودته .. وبعدها حزنا عليه وعلى حالها بدونه .. وعلى  
عدم سماعه لها .. والأقسى .. نبذه لها ..

وجد الطبيب بالداخل .. يتمم إجراءات الكشف الشامل  
له .. ملأ قلبه سعادة لم ينكرها حين وجدته بالفعل أفاق ..

وشفتيه تبسم بارتعاش .. غير مصدق أنه عاد .. يحمد الله  
كثيرا أنه لم يُريهم فيه سوءا .. ليس عابد .. فعابد لهم  
السند .. رغم قوته الظاهرة .. الا أنه مشتاق للاهتمام ..  
للحب الذي ظل طوال عمره يعطيه ..

واكتفي بوجود من يحب حوله .. عابد ظمآن للحب .. طفل  
هو في حضرة حبيبته الحمقاء التي تركته لسبب تافه .. عاد  
يبتسم عندما تلاقت الأعين .. وجه حسن اهتمامه للطبيب  
الذي قال ..

" سيد عابد .. حمدا لله على سلامتك .. "

حينها تحرك حسن ليقف بجوار عابد موجهها نظره للطبيب  
وسأل ..

" كيف حاله دكتور !؟ "

ابتسم الطبيب بعملية وأجاب ..

" أصبح بخير .. وجرحه في طريقه للتعافي .. ولكن أهم شيء  
في الوقت الراهن عدم التوتر .. وسيبقى بالمشفى تحت الرعاية  
لمدة أسبوع كحد أقصى .. وبعدها يستطيع الخروج "

شكر حسن الطبيب الذي غادر ..

التفت بعدها للراقد مغمض العينين .. البادي عليه الارهاق  
والشحوب .. اقترب منه أكثر ومال بجذعه هاتفًا بقلق ..

" عابد .. أنت بخير؟! أيؤملك شيء!؟ "

فتح عابد عينيه ينظر له بضياح .. ماذا يخبره .. أيخبره بكل  
الألم بداخله.. أيخبره أنه يشواق حد الجنون .. حد الغضب  
منها .. يعلم أنها لم تغادر ولم تنفذ أمره .. يستطيع الشعور بها  
قريبة ..

قلبه يخبره أنها هنا .. في محيطه .. يستطيع شم رائحتها ..  
عبيرها الذي اشتاق له حد الهوس .. وحد اللامعقول ..  
مسام جلده اشتاقت تنفس لمساتها على وجهه ...



اشفاق لكل ما بها .. المجنونة التي باعته وكأنه لا شيء .. كيف  
غدرت به بهذا الشكل ..

لا يعلم أن حسن يتابع انفعالاته الكثيرة على صفحة وجهه  
بشماتة ..

وكأنه كان ينتظر أن يراه هكذا حتي يشفي غليله ناحيته ..  
هذا الغبي .. الأحمق الذي لم يعرف بعد ببراءتها .. حسنا ..  
ولن يعرف قبل أن يُلقنه درسا يستحقه ..

اتسعت ابتسامته أكثر .. وهو يميل لأذن الناظر له ..

" لم تجبني يا رجل .. هل هناك ما يؤمك !؟ "

نظر له عابد قليلا .. وأجابه بسؤال ..

" أين هي !؟ "

أجابه حسن ببراءة مزيفة ..

" من هي !! "

" حسسسسن "

قالها عابد بنفاذ صبر .. وصوته خرج ضعيف .. جعل حسن  
يعتدل في وقفته .. وملامحه يكسوها البرود .. هاتفا كأن شيئاً  
لم يكن ..

" حمد لله على سلامتک يا أخي .. "

مال مرة أخرى مواجهها له .. وهتف بتشديد على حروفه ..  
" ليس لديك أي حق في السؤال عنها منذ هذا الوقت .. "  
راقب حسن شحوب عابد يزداد .. وعينه تتسع بدعر نتيجة  
كلماته .. وأكمل بلامبالاة مقصودة ..

" ولنا حديث آخر يا صديقي .. ولكن بعد اتمام شفاءك "  
وتحرك حسن باتجاه باب الغرفة ليغادرها .. بابتسامة شيطانية  
تعلو ثغره .. ويصله نداء عابد الغاضب باسمه .. ولكنه لم  
يعيره اهتمام ..

\*\*\*\*\*

خرج حسن بابتسامة واسعة تعجبت لها لقي كثيرا .. اعتدلت  
واقفة .. وهتفت بقلق ..

" حسن .. كيف حاله !؟ "

ارتفع إحدى حاجبي حسن .. ولم يرد .. أمسك يدها وتحرك  
مغادرا .. فأوقفته ساحبة يدها .. هاتفة بتمرد ..

" انتظر هنا وأخبرني .. أين ستأخذني .. وكيف سأتركه !؟ "

عاد يمسكها من مرفقها .. وقال بتشديد .. مغيظ ..

" ستأتين معي .. وهو سيبقى هنا .. ومن الواضح أن عليّ

إعادة تربيتكما سويا .. هيا ليس لدي وقت "

كان يتحدث مغتاظا منها ومنه .. لقد طردها الغي وهي كل

همها حاله .. وكيف سيبقى لحاله ..



على أساس أنه سيحتاج لمن يطعمه وهو مثل الثور الهائج  
هكذا .. سيعود له .. ولكن ليضمن ابتعاد هذه الحمقاء ..

\*\*\*\*\*

وصل بها لإحدى الشقتين الذي اشتراها .. كانت واحدة  
بدون أثاث .. والأخرى مجهزة تماما وهذه لوالدة ياسمين  
وإخوتها ... هو من فعل هذا .. لقد طلب من إحدى مكاتب  
الديكور تجهيزها ..

وترك الأخرى ولم يضع بها قشة .. ليس قبل أن تراها  
ياسمين .. وتختار بنفسها كل شيء ..

فتح الباب ودخل .. تعجبت لولو وهي تنظر حولها قائلة ..  
" بيتك هذا يا حسن !؟ "

ابتسم لبهجتها .. وقال يتحرك باتجاه أريكة صغيرة .. جاذبا  
اياها لتجلس بجواره .. جلس وأجلسها ..

" نعم هو بيتي وليس بيتي "

قضبت ما بين حاجبيها بتعجب .. فأكمل موضحا ..  
" هذه الشقة لأهل ياسمين .. شقتي التي سنتزوج بها بجوار  
هذه .. ولكنها فارغة .. فجئت بك لهذه "

لا تعلم أيضا لماذا هذه شقة أهل ياسمين .. بالتأكيد لديهم  
بيت .. وكأنه قرأ سؤالها .. فأجاب ..

" ياسمين تعمل لتنفق وتساعد والدتها واخوتها يا لولو .. حالهم  
ليس يسير أبدا .. وجميعهم مترابطين .. ووجدت أنه من  
الظلم عندما أتزوجها أن أفرقها عنهم .. حتى ولو كانت هذه  
سنة الحياة .. وليس وأنا من تذوقت الفقد والبعد .. فكما  
تعلمين .. نحن أعلم بمرارته "

تأثرت لقي كثيرا بما قال .. نعم هي أكثر من ذاق .. وهي  
أكثر من رأى ..

وهي أكثر من يدرك .. وترآى وقتها خيال لأكثر شخص  
عوضها الأمان .. عوضها الأهل .. فبوجوده امتلكت  
الدنيا .. وكم كانت غبية حين هربت منه .. والآن هو لا يريد  
أن يراها .. ولا بد أن تواجه الدنيا ثانية .. فلقد نبذها ولم بعد  
يريدها .. ابتلعت غصتها .. وهتفت بصوت تمت ثباته ..

" حسن أنا لن أثقل عليك .. أعدك أ... "

" أقسم أنك مجنونة "

قاطعها بغضب .. رفعت نظراتها اليه .. وجدته يكمل بتنبيهه  
حذر ..

" اسمعي .. إن تفوهت مرة أخرى بهذا الهراء .. فسأحبسك  
كما فعل الأحق الراقد بالمشفى معك "



ابتسمت نتيجة شتمه لعابد .. فابتسم بدوره .. وقال بنبرة  
حنون ..

" أنتِ أختي يا لولو .. أنتِ وعابد كل أهلي .. وليس لدي  
أية استعداد لخسارة أحدا منكما .. فرجاءً لا تفوهي بمثل  
هذا الهراء ثانية "

أومات له .. فابتسم بفرحة .. فأكملت متمنية ..

" ياسمين محظوظة بك يا حسن .. الله يسعدك ويسعدها "

ابتسم نتيجة كلامها .. فهو المحظوظ بياسمين .. وأكمل يشد

على كفيها المتكومتين في حجرها بتوتر ..

" ونحن جميعا محظوظون بك لولو .. والآن "

رفعت نظراتها بترقب .. فأكمل حسن ..

" سأغادر قليلا .. سأتي ببعض ما يلزمك هنا .. "

ابتسامة لا تكاد تُرى علت شفيتها .. واستقام حسن تحت  
نظراتها ليغادر .. وبقت هي بمفردها .. " في مكان ليس لها  
.. "

\*\*\*\*\*

بالمشفى .. كان مستلقيا على ظهره بغير راحة .. لقد تغابي  
كعادته .. ولكن ماذا سيفعل أكثر .. لقد قدم لها روحه ..  
وهي ماذا فعلت بالمقابل ..

خانتة .. ومع ألد أعدائه .. وأي حُقم جعلها تبقى بجانبه ..  
هل هي بالجبروت والجحود لتجعلني أرى وجهها بعد ما  
فعلته ..

تنهد زافرا أنفاسه بغضب للمرة التي لا يعلم عدد .. هم  
ليتحرك بإعياء .. ولكن قطع تحركاته الطرق على باب

غرفته .. ليأذن للطارق .. والذي لم يكن سوى الضابط

شريف ..

دخل مبتسما .. هاتفا ..

" لقد أبلغوني باستيقاظك .. فتركت ما بيدي لآتي وأتأكد

بنفسي .. "

غضب عابد ابتسامه صغيرة ليرد على كلام صديقه ..

" اطمئن شريف .. مازال بالعمر بقية "

تحرك شريف باتجاهه حتى اقترب من فراشه .. وضع إحدى

كفيه على كتف عابد وقال بأسف ..

" سامحني عابد لأني لم آتي بالوقت المناسب "

ضيق عابد ما بين حاجبيه .. وهتف بامتنان ..



" لا تقل هذا شريف .. إنه قدر .. بالعكس لولاك لكنت  
ميت .. فوجودكم أربكه .. ولولا هذا كان من المحتمل أن لا  
يُخطئ التصويب .. فلذلك هون على نفسك "

ابتسم شريف قليلا .. فضميره كان لا يرحمه وخاصة مع سوء  
حالة عابد ..

جلس على كرسي قريب من الفراش .. وأخبره بما آلت إليه  
الأمور في قضية مدير الملهى .. ومدير دار الأيتام ..  
مديرين!! لمكانين لا يشبهان بعضهما .. ولكن ويا للمفارقة  
العجيبة ..

كلاهما ستار لأبشع جرائم قد تُرتكب في حق الانسانية ..  
تنهد ربما للمرة الألف .. ولكنه انتبه لشريف الذي قال ..  
" لقد تم الحجز على شركة زين .. وليس له ورثة .. لم  
يتزوج .. بالرغم من تعدد علاقاته الغير شرعية .. لقد تم  
القبض على أحد رجاله .. كان ما زال حيا .. "

" كفى شريف . لا أريد معرفة شيء "

قاطعہ عابد .. والذي ضاق صدره مع ذكر شريف لزين  
وعلاقاته وبدون رغبة منه ربط كلام صديقه مع الصور التي  
وصلته .. هز رأسه يبعد خيالاته عن ذهنه ولكن هيهات ..  
فتكلم مغيرا مجرى الحوار ..

" أريدك أن تنهي القضية التي أخبرتك بأوراقها .. الوقت  
ليس بصالحنا "

" لك هذا .. ولكني أريد هذه الأوراق لكي أتحرك من خلالها  
"

أجابه عابد ..

" الورق ستجده بشقتي .. "

قاطعہ شريف قائلا ..

" بمناسبة شقتك .. لقد تم حراستها من قبل الأمن لأنها

مسرحة للجريمة "

" ليست مشكلة .. والآن اسمعني جيدا .. "

تنبّهت جميع حواس الضابط .. لما سيقوله عابد ..

" بغرفتي .. بخزانة ملابسي .. هناك خزانة صغيرة بداخل أحد

الأدراج من يراها يظنها درج عادي .. ولكنها خزنة ..

مفتاحها ستجده بداخل سلسلة مفاتيحي هنا مع أغراضي

بداخل هذه الخزانة "

وأشار برأسه لخزانة صغيرة بآخر الغرفة كما أخبرته الممرضة

التي سأها عن حاجياته .. وأكمل ..

" شريف سأعتمد على الله ثم عليك .. القضية خطيرة فعلا ..

ولا أعلم ما تخبئه لنا أيضا .. فلذلك . أرجوك تعجل

بالتحرك حتى لا تطال أناس أبرياء ليس لهم ذنب .. "

أوماً شريف قائلاً ..



" لا تقلق .. اليوم سأبث فيها .. وسأبلغ المسؤولين بأقصى

سرعة "

\*\*\*\*\*

جالسة بمكان ليس لها .. ولا تعلم إلى متى .. لا بيت لا  
عمل .. لا علم .. ليس هناك أي شيء .. ماذا كسبت من  
الدنيا .. لا شيء ..

" لا عابد "

وهذا أكثر ما يوجعها ..

حاولت تقييم حياتها ورسمها كمنحنى .. ولكنها لم تجد بداية  
ولم تجد نهاية .. فارغة .. لا حياة فيها .. تنهدت بيأس ولا  
تعلم ماذا تفعل . ومن أين تبدأ ..

ومع تنهيدتها كان حسن يدخل ممسكا بعدة أكياس . وضعها  
على طاولة صغيرة في منتصف الصلاة .. استقامت من مكانها  
لتساعده .. وضعت الأغراض كلِّ بمكانه .. ولم يبقى سوا  
واحد ..

همت لتأخذه ولكن وصلها صوت حسن .  
" لا .. دعي هذا .. سنتناوله الآن .. "

نظرت بتساؤل نطقته ..

" وما هذا؟! "

" طعام جاهز .. "

أجابها ويده تعمل على فك علب الطعام .. شعرت

بالكثير .. وأهم ما شعرت به .. الثقل ..

" أتعبت نفسك يا حسن .. كان من الممكن أن أعد شيئا مما  
جلبت "

نظر لها بابتسامة هادئة .. قائلاً ..

" افعلي هذا من الغد .. ولكني لم أرد تعبك اليوم .. والآن  
هيا .. سيبرد الطعام "

ابتسمت بارتعاش واحساسها بالدونية يزداد .. ظلت تغتصب  
الطعام .. حتى لا يشعر بها الجالس أمامها .. لا تدرك أنه  
يلاحظ كل انفعالاتها .. عقدة حاجبها ..

زم شفيتها .. أصابعها الممسكة بالملعقة تعبت بالطعام ولا  
تأكله .. وإن أكلت .. تتأخر في مضغ اللقمة وكأنها لا تقوى  
على بلعها ... سحبته من شروده بانفعالاتها .. عندما  
نادته ..

" حسن "

أجابها دون أن ينظر إليها ..

" نعم "



" أريد أن أعمل "

هنا جذبت كل اهتمامه .. وضع الملعقة من يده .. ونظر إليها .. وجدها تعبث بطبقها وكأنها لم تقل شيئا ..

" لماذا؟! "

رفعت نظراتها إليه .. ولم يفت عليه الكسرة والحزن بداخل عينيها .. وتحدثت لتؤكد احساسه ..

" أريد أن أعثر على نفسي يا حسن .. لقد تعبت "

استقام من مكانه ليجلس بجوارها .. في حين أكملت هي ..  
" أشعر بالضيق .. أريد السلام الداخلي لنفسي .. لا أطلب الكثير .. فقط أريد أن أجد نفسي التي ضاعت مني منذ صغري "

احتوى كف يدها التي كانت تطرق بها برتابة على الطاولة ..  
وأكملت مشيرة بيدها الأخرى لصدرها ..

" داخلي جزء مفقود .. أريد أن أجده .. لأستطيع تكملة  
حياتي براحة .. ولأستطيع التفكير كيف سأكملها من الأساس  
"

بعد قليل من التفكير .. ربت على كفها بمواساة .. قائلا ..  
" دعي لي هذا الأمر .. سأرى ما أستطيع فعله "

\*\*\*\*\*

غادر حسن بعد أن أطلق وعده لها .. وكلماتها تصم أذنيه  
وقلبه .. يريد مساعدتها .. ولكن ما هذا العمل الذي  
يساعدها على إيجاد السلام الداخلي لذاتها .. وأثناء حديثه  
مع ذاته خطر على باله اسم واحد فقط .. اسم صاحبة رسالة  
وهدف أسمى بالحياة ..

" السيدة حسناء "

قام باتصاله الفوري .. عله يحظى بما يريد

\*\*\*\*\*

بعد ثلاثة أيام .. تفاجأ بمكالمة المشفى له يبلغوه بحالة هيجان  
لدى السيد عابد .. ويصر بعناد البغال أن يخرج من  
المشفى ..

وصل لغرفته ليجده يرتدي كامل ملابسه .. وذراعه معلقة  
بحامل أزرق من القماش الطبي .. وله طرف متين ملتف حول  
رقبته ليحافظ على حركته حتى لا يؤثر على جرحه الذي لم  
يلتئم للآن ..

وصل إليه .. وقال بعصبية ..

" هل من الممكن أن أعلم ما هذه الطفولية التي تملكك

مؤخراً؟! "



" أريد أن أخرج . لن أبقى هنا ساعة أخرى "

قالها بهدوء ينافي بركانه الداخلي .. لم تعد .. لقد نفذت أمره  
وخرجت ولم تعد .. إلي أين ذهبت .. لا يعلم .. ولسانه لا  
يجرؤ سؤال هذا الأحمق الذي أمامه .. حتى وقت أن نفذ  
صبره وسأله بالأمس قال له بكل عنجھية ..

" لا أعلم أين هي "

كيف لا يعلم بحق الله .. وصله صوت حسن المتذمر ..

" عابد بربك .. كيف ستخرج .. وأنت لم تُشفى بعد "

أجابه دون النظر إليه .. يرفع يده الحرة ويضعها على صدره

الذي لم يعد يستطيع التحمل ..

وأجاب دون أن ينظر لمحدثه ..

" دوائي ليس بهذا المكان "

والمقصود كان واضحاً كوضوح الشمس .. جاهد حسن ألا  
يشمت به .. مانعا ابتسامة انتصار تعلقو شفثيه .. وتصنع  
البرود ليقابل البركان الخامد داخل صديقه .. أوماً قائلاً ..

" حسناً .. ما دمت مستعد .. هيا بنا "

رغم دهشة عابد لموافقة حسن إلا أنه استقام ليتحرك مغادراً  
هذا المكان اللعين

" الذي لا يحتويها "

ركبا كلاهما سيارة حسن والذي كان يجلس وراء المقود ..  
وبجواره عابد .. الذي قال ..

" أريد الذهاب لبيتي "

أجابه حسن باستبداد دون النظر إليه ..

" لا .. سنذهب لبيتي لأنك تحتاج للعناية .. وبيتك ستكون  
بمفردك "

إلتفت له عابد بغضب بدأ يطفو على السطح قائلاً ..

" ولكني أريد هذا "

أجابه حسن ومازال على بروده وداخله يقهقه ضاحكاً ..

" تريد ما تريد .. سأفعل ما أريده أنا "

" حسن لا تتحامق "

قالها بنفاذ صبر .. فرد له حسن الصاع صاعين ببرود

أكبر ..

" لست أحمق .. ولكنني مجنون وأنت تعلم هذا .. فليس

هناك داعي مما تفعله "

نعم صديقه مجنون .. وهو ليس لديه من القوة ما يجعله

يجادل .. وداخله هم أكبر .. أبعد نظره عن حسن .. ووجه

نظراته لنافذة السيارة بجواره ..

ولكنه أعاد نظرة خاطفة لحسن قائلاً بتذمر خافت ..



" غبي "

" لقد سمعتك "

قالها حسن ببرود .. جعل الآخر يتأفف مديرا لرأسه مرة  
أخرى .. ولم يرى ابتسامة حسن التي شقت شفثيه .. ولا  
يعلم عابد أن الذي ينتظره كثير .. كثيرا جداااا ..

\*\*\*\*\*

تراثيل الماضي

رائد حاول

## الفصل السادس والعشرون

منذ وصولهما وهو لا يهدأ .. يأتي ويذهب من حوله وكل مرة  
يحاول سؤال حسن عن مكانها ولكنه يتراجع باللحظة  
الأخيرة .. وحسن متتبع اللامبالاة .. ممسكا بهاتفه يعبث  
به .. ولا يعير الثور الهائج من ورائه أي اعتبار ..  
انتفض على صوت عابد من ورائه .. هاتفاً ..

" حسسن "

" يا الهي .. يا رجل أريد دخول دنيا وليس الخروج منها ..  
ارحمني "

" حسن .. أين هي !؟ "

قالها بتوسل .. قابله لامبالاة وإعادة للعبث بالهاتف ..

" لا أعلم "

تأفف عابد بغضب قائلا ..

" حسنا .. سأذهب لأبحث عنها بنفسي دون الحاجة إليك "

قالها عابد يريد استعطافه ولكن .. هناك .. يقبع برميل

برود ..

" أتعرف طريق سلام الخروج أم أدلك عليها "

وكل ما ناله .. وسادة مربعة موضوعة بوداعة على

الأريكة .. ومصيرها كان رأس حسن الذي انتفض قائلا ..

" ثور .. متوحش "

\*\*\*\*\*

خرج عابد .. رغم تعبته و إجهاده الا أنه لا يشعر بطعم

الراحة .. أي راحة وهي ليست هنا .. أي راحة وهو لا

يراهها .. أصبح بها مجنون ..



وصل لشقته التي رُفِع عنها الحراسة .. يلتمس أي شيء  
لها .. رائحتها العالقة بين حاجياتها البسيطة.. مشط لشعرها  
يرى شعرة وأخرى بين أسنان المشط .. ملابسها ..  
وسادتها ..

عند الوسادة ولم يدري بحاله وهو يتمدد على الفراش الذي  
كان يحتضن جسدها .. يمرغ وجهه على وسادتها .. ويتخيلها  
هنا ..

يتخيل وجهها ..

شفتيها ..

عينيها ..

يشم ويشم حتى لم يعد يدري ماذا يفعل ..

ولم يدري بالفصاة التي أحكمت حلقه ..

ولكنه يشعر جيدا بتمزق قلبه في بُعدها .. لقد ذاق نعيم  
قربها .. وجودها يكفيه من سعادة الدنيا ..  
كيف تخلت .. كيف؟! ..

لم يشعر بأن أداة الاستفهام خرجت من بين شفثيه بلوعة ..  
انتفض رافعا رأسه .. وملامحه تبدلت من الاشتياق والأنين إلى  
الحزم ..

سيجدها ولو كان بموته ..  
سيجدها وسيحاسبها على تركها له وكأنه لا يساوي شيء ..  
هي ملكه هو .. وليس لأحد آخر الحق بها .. وبعزم وشموخ  
الجمال .. استقام يعدل من هيئته .. وبكل اصرار نطق ..

" سأجدك "

\*\*\*\*\*

في مكان مرتب .. وراقي .. وعلى مستوى عالي من النظام  
والنظافة.. تجلس بحديقة المكان تتناول طعام وجبتها للغداء ..  
وهذا المكان لم يكن سوى " دار مسنين " ملك لـ " السيدة  
حسنا " التي يعرفها حسن ...

وكما عرفت منه أنه كان المسؤول عن تنظيم جميع حسابات  
الدار منذ سنتين .. ومن وقتها وهو المسؤول عن عمل هذا  
كل سنة .. بل ويأتي أيضا كل فترة وأخرى يطمئن على  
السيدة حسنا ..

وحين طلب منها حسن عمل لها لم تتردد أبدا .. بل  
واستلمت العمل من اليوم التالي لكلامها مع حسن .. وأكثر  
ما يشعرها بالراحة أنها مقيمة بالدار .. حتى النوم .. تنام  
هنا .. وكأنه بيتها ..



تشعر بالفعل بالسلام الداخلي الذي ترجمته يتسرب  
لداخلها .. تطلعت تنظر حولها .. الخضرة تملأ المكان ..  
وجوه المسنين بعضها الضاحك .. والبعض الآخر غاضب ..  
والفتيات المساعدات تحوم في المكان تساعد الجميع ..

تنهدت بصوت مسموع ..

" تنهيدة راحة أم عذاب؟! "

التفتت للسؤال الذي أتى من ورائها .. ولم يكن سوى رجل  
مسن بملابس بيتيه مريحة .. ابتسمت ووقفت احتراماً ..  
ابتسم بدوره بعد أن قال ..

" اجلسي .. هل أستطيع الجلوس على طاولتك؟! "

" بالطبع .. أكيد تفضل "

جلس الرجل مقابلاً لها .. بلامح متسامحة .. مستريحة ..  
ظلت تنظر إليه .. لا تعرف ماذا تقول .. ولا لماذا طلب

الجلوس معها .. وكأنه شعر بتساؤلاتها .. ابتسم بادئا

الحديث ..

" أتعلمين لدي ابن ... وابنه .. في مثل سنك تقريبا أو أكثر

بضع سنين "

نجح في جذب انتباهها المتسائل ..

" كيف يكون لديه أبناء .. ومقيم بدار مسنين "

ولكنها لم تفصح عن تساؤلها .. اکتفت بإسبال أهدابها ..

ولكنها فتحتها حين سمعته يُكمل حديثه ..

" وظيفة كل أب في الدنيا أن يُنشئ أبنائه .. ويربيهم التربية

الصحيحة .. وعدم اطعامهم من حرام "

سكت الرجل يراقب زحف الاهتمام على ملامحها وكأنها

جائعة لمثل هذا الحديث .. وأكمل ...

" كنت أقوم بالمستحيل من أجلهما .. وأستطيع تأمين  
مستقبلهما .. حتى بعد وفاة زوجتي .. لم أستطع الزواج مرة  
أخرى وجلب لهما زوجة أب الله عالم كيف كانت  
ستعاملهما ..

نحيت احتياجاتي جنبا .. وصببت كل تركيزي مع عملي  
وأولادي .. حتى كبرا .. "

سكت الرجل والغصة تحكم قلبه وحلقه .. وتحدث مكملا ..

" نسيت أو تناسيت أن أهم من تأمين المستقبل .. تأمين

الحب والود .. بدأ دوري بحياتهم يتضاءل حتى اختفى ..

بداية من زوجة اختارها ابني أجبرته على تركي هنا ..

وانتهاءً بابنتي التي رفضت أخذي عندما طلب أخيها منها أن

أسكن معها في البلد الذي سافرت إليه بعد زواجها ..

رفضت قائلة أن مسؤولياتها تكفي وتفيض .. "



سكت ثانيةً بلسان يحكي ببرود وكأنه اعتاد ... وبقلب دامي  
وكانه جرح لا يلتئم .. يرى دموعها تجري على خديها ولا  
يمتلك سوى أن يُكمل ..

وكانه كان في احتياج للكلام .. أو وجدها فرصة يخرج بها  
آهاته ..

" جاء بي هنا بعد أن أخبرني أن زوجته لا تريدني بالمنزل .. أنا  
هنا منذ خمس سنوات .. أول ستة أشهر رأيتُه مرتين كل مرة  
منهما لم تُكمل النصف ساعة .. ومن بعد هاتان المرتان ... "

سكت يبتلع غصته ولم يستطع منع دموعين تسلا خلصة  
منه .. مكملًا ناظرًا لعينيها وكأنه يريد أن تشاركه همه ..

" لم أراه للآن "

حينها فقط أفرجت شفيتها عن شهقة بكاء .. كانت البداية  
لشهقات أكثر .. وكان الذي أمامها يشاركها البكاء بصمت  
وكانه يجاهد حتى لا يبكي .. ولكن للعين كلمة أخرى ..

\*\*\*\*\*

" هل أنت بخير !؟ "

كان هذا سؤال لقي التي جلست بهدوء بجانب الرجل .. تمد  
يدها إليه تعطيه كوب النعناع الساخن والذي حضرته بيدها  
بعد أن أخبرها الرجل أنه الشراب المفضل لديه ..

أوماً الرجل وقال ..

" اعتذر بنيتي إذا كنت أزعجتك .. "

بادلته ابتسامته بأخرى هادئة متسامحة .. فرحة وسعيدة ولفظ

" بنتي " علق بالقلب قبل العقل ..

" أبدا .. ليس هناك ما أزعجتني به .. "

سكتت قليلا .. وأكملت ..

" أتدري !؟ "

جذبت انتباهه فالتفت ينظر لها .. فأكملت دون أن تنظر  
إليه .. ومازالت على ابتسامتها ..

" أنا من عليّ شكرك .. كنت أحتاج كثيرا ما قلت "

بغير إرادة منها .. وشعور أناني لئيم تسلل ليداعب إحساس  
الطفلة بداخلها .. كانت تقصد هذا اللفظ الذي سرّب  
السعادة والحزن في آن واحد .. ولم تقصد ما حكى لها عن  
حياته .. سكتت قليلا ..

وقالت في فورة مشاعرها .. واحساس الحرمان داخلها  
يتزايد ..

" هل من الممكن أن تعتبرني ابنتك؟! "

نظر لها الرجل بدهشة لم يسيطر عليها عندما قرأ الحاجة في  
صوتها .. ابتسم لها .. وشعور لذيذ يتلاعب بأوتاره هو  
الآخر ..

" هل تقبلين؟! "



التفتت له هي الأخرى .. وأدمعت عينيها وأومأت تهنز رأسها  
بعنف .. وتبتسم وكأنها نالت ما احتاجت ..

\*\*\*\*\*

بعد يومين كاد يقتل حسن عدة مرات .. والآخر يقابله ببرود  
وكانه صُنع من الجليد مؤخرًا .. رفع هاتفه يطلب رقم صديقه  
البارد ..

" حسن أين أنت؟! "

هذا أول ما قاله عندما فُتح الاتصال .. وصله صوت  
حسن ..

" مع ياسمين .. نتناول العشاء سويا "

الغبي .. ( يتسامر مع حبيبته ويتركني أنا أتلظى بنيرانني )  
هتفها عقله .. فقال بوعيد من بين أسنانه ..

" حسن .. لديك أقل من نص ساعة وأجدك في شقتك ..

وإلا لا تلومني فيما سيحدث "

وأغلق الهاتف بدون كلمة أخرى ..

\*\*\*\*\*

" مجنون "

أول ما هتف به حسن بعد أن أغلق الاتصال بوجهه .. وصله

صوت ياسمين المعاتب ..

" أخبره مكانها يا حسن .. سيجن هكذا "

حرك حسن حاجبيه بتسلية .. وقال بعث ..

" وهو المطلوب حبيبي .. دعيه يعلم قيمتها .. "

" ولكن يا حسن .. حرام ما يعيشه "

قالتها بلامح متأثرة نتيجة علمها بما يفعله عابد في بحثه

المتفاني عن حبيبته ..

وصلها صوت حسن قائلاً ..

" دعي طيبة قلبك هذه جانبا قليلا ياسمينتي .. والآن هيا بنا

قبل أن يأتي لي ويحلل قتلي "

ابتسمت له .. وزادت ابتسامتها حين وصلها صوته ..

" حبيبتي .. نطمئن على لقي وعابد .. وبعدها نعقد خطوبتنا

"

\*\*\*\*\*

كان يزرع المكان ذهابا وإيابا .. وعقله يكاد ينفجر .. حسن

يتهرب منه في كل مرة يسأل عنها .. لا يعلم أين هي .. ولم

يعثر لها على أثر في أي مكان من الممكن أن تتواجد به ..



وكأن الأرض انشقت وبلعتها .. كل هذا ولم يرتاح لساعة  
واحد منذ خروجه من المشفى .. حتى جرحه حالته ساءت  
بسبب عدم راحته .. ولكن لا يهم ..

ولم يهم كلام الطبيب حين وبخه وأمره بالراحة .. رمى كل هذا  
وراء ظهره .. وأصبح كل همه شيء واحد فقط ..

" أين هي !؟ "

ومع سؤاله الذي هتف به عقله ..

كانت باب الشقة يُفتح .. ولم يكن سوى حسن .. الذي  
انقض عليه عابد يمسكه من تلايب قميصه هاتفا بغضب ..

" أخبرني أين هي .. أعلم أنك على دراية بمكانها .. هيا

أخبرننني "

للحظة أجفل حسن بسبب مفاجأة عابد له وانقضاضه  
عليه .. حاول التحلي بالهدوء .. فحالة عابد ساءت للغاية  
وأصبح مجنون أكثر ..

" أخبرتك أني لا أعلم مكانها "

" لا .. أنت تعلم .. وأدرك هذا جيدا "

ابتعد عن حسن ورفع يده السليمة يمرر أصابعه بشعره ..  
يحاول الثبات ولكن عبثا .. وقال بصوت يقطر غضب ..  
غل .. اشتياق .. ولكن آخر شعور لم يقرأه حسن ..

" لا بد أن أجدها .. حسابها معي لم ينتهي "

إلتفت مرة أخرى ليوواجه حسن الذي شعر بالقلق على  
صغيرته .. ولكن حمائته تجاهها جعلته يريد أن يكمل تلقين  
عابد باقي الدرس ..

فابتسم بهدوء .. وتحرك لأقرب أريكة وجلس بأريحية مغيظة  
للبركان الثائر بجواره ..

وهتف بما جعل عابد يشحب قليلا .. في الحقيقة ليس قليلا  
وإنما كثيرا .. كثيرا جدا ..

" لقي ذهبت لأهلها "

لم يصل منه أي تعليق .. للحظة ندم على ما قال .. ولكن  
عليه أن يرد حقها .. سواء أمامه أو أمام أهلها .. وعليه أن  
يقرب جميع الأطراف لبعضها ..

ساد صمت بينهما لدقائق .. ولم يقطعه سوى عابد الذي  
قال بصوت ميت ..

" خسرتها "

غضب حسن ابتسامة .. وخطرت بباله فكرة مجنونة ليجعل  
صديقة تائر مثل عاداته ولا يستسلم لاستسلامه المخزي  
هذا .. فقال بمجازفة كاذبا ..

" لقد هاتفني جدها وأخبرني أنه سيزوجها لابن عمها .. حتى  
يلم شمل عائلته .. وقال أي .. "

لم يُكمل حسن كلامه لأنه وجد من يمسكه من قميصه بكلتا  
يديه متحاملا على جرحه .. يهتف بشر ..



" أي زواج هذا أيها المخبول .. وأي أهل تتحدث عنهم ..  
وأين كانوا وهي بالشارع .. أجبني .. أي لم شمل تتحدث  
عنه .. "

كان ينفث نيرانا مصاحبةً لكلماته .. توسعت أعين حسن  
بدهشة حين رأى نظراته .. وهم ليُعدل عن كلامه .. ولكن لم  
تسغفه حين وجد عابد يتحسس بيديه على جبي بنطاله  
يبحث عن شيء ما لا يعلم كهنه .. لقد توقف عقله عند  
كلمتين ..

" تتزوج .. وهاتفني "

ومن فوره يتحرك باتجاه جسد حسن .. سحب هاتفه  
\_هاتف حسن \_ ثم ابتعد عنه بجسده ..

وغادر عابد تحت نداءات حسن المتكررة والتي لم يعيرها عابد  
أي اهتمام .. ولم يسمعها من الأساس .. وحسن غير  
مستوعب لحركة عابد وما سببها ..

\*\*\*\*\*

يجلس بسيارته يحاول استجماع شتاته .. وكيانه .. لقد اهتز  
عالمه بغيابها .. ستتزوج بآخر !؟ .. ستكون ملك لآخر ..  
تكون حقه .. طفلته وزوجته .. رفع يده يضغط على صدره  
الذي يتمزق هلاكا في بعدها ..

ما يحدث أصبح كثير ..

كثير جدا ..

ولم يعد لديه قوة لاحتمال المزيد .. رنين هاتفه يقطع الصمت  
من حوله .. نظر لشاشة الهاتف ولم يكن المتصل سوى  
الضابط شريف .. فتح الاتصال قائلا بهجوم ..

" ليس وقتك شريف .. هناك من المصائب فوق رأسي ما  
يكفي ويزيد "

وصله صوت شريف المتهمكم .. وكأنه غير متوقع لهجوم

عابد ..

" هون عليك يا رجل .. لقد اتصلت لأخبرك أننا في طريقنا

للقبض على والد حسن .. وبالتأكيد ستطلب النيابة إفادة

والدته .. رغبت في أن تعلم المستجدات ليس إلا .. والآن

اذهب لمصائبك "

أغلق شريف الاتصال بوجه عابد الذي زفر بضيق .. كان يود

أن يكون بجوار حسن ووالدته في مثل هذا الظرف

لحمايتهما .. ولكن عليه أن يتواجد في مكان أهم الآن ...

سيذهب إليها ويأتي بها .. وبعدها يعود لحسن وما يحدث

هنا .. الموضوع بسيط .. سينزعها انتزاعاً من بين أهلها ..

" أنا أهلها "

قالها بزهو .. فقط ليخبر حسن بما سيحدث ..



رفع هاتفه واتصل بالرقم الأرضي لشقة حسن .. يعلم أنه  
مازال بالأعلى ..

وصله صوت حسن بعد الرنين ..

" ألو .. من معي؟! "

أجابه عابد بشيء من التجهم ..

" اذهب لوالدتك وكن معها .. ستحتاجك الآن "

وأغلق الاتصال ولم يسمع بالتأكيد شتائم حسن له ..

\*\*\*\*\*

أما حسن فنظر للحظات لسماعة الهاتف بيده وكأنه يسألها  
بغباء ..

" هل هناك من تحدث؟! "

وضع سماعة الهاتف بعنف متأففا مما فعل ..

" يا اهي لقد صعب الأمور كثيرا .. "

إلتفت يبدل قميصه الذي تقطعت أزراره العلوية بسبب  
هجوم عابد .. عاد يحدث نفسه متدمرا ..

" أوووف .. لا أعلم ما عليّ فعله الآن .. بالتأكيد سيتهور  
هذا الغبي كعاداته .. ولا أعلم أين سيذهب "

ارتدى قميصه وقام بإغلاق أزراره في المصعد بعد أن غادر  
سريعا متوجها لوالدته حتى يعلم ماذا هناك ..

أما عابد .. فتحرك بالسيارة ينهب الطريق ولا يعلم إلى أين  
وجهته .. وقف فجأة على قارعة الطريق ..

وأمسك هاتف حسن فتحه وأخرج قائمة الأسماء .. يبحث  
بينها .. حتى وجد ضالته .. ولم يتردد في الاتصال ..

ضغط الاتصال .. وبعد الرنين لمرة ومرتين وصله صوت رجل  
يتحدث بود ..

" السلام عليكم .. كيف حالك يا حسن "

بلع عابد ريقه .. فلقد كانت مقابلتهم السابقة غير سارة  
أبدا .. تنحنح يجلي صوته قائلاً بصوت قوي لم يخلو من  
الاحترام ..

" وعليكم السلام حاج عبد الرحمن .. أنا لست حسن "  
جعد الرجل جبينه على الطرف الآخر وهمس بتساؤل وصل  
لعابد ..

" ومن أنت إذا؟! "

" عابد "

قالها عابد بخفوت وكأنه يخشى أن يغلق الرجل الاتصال ..  
ولكن وصله همسة الرجل ..

" وماذا تريد؟! "

ازدرد ريقه بصعوبة مجهداً لجسده .. وهمس برجاء ..



" أريد أن أتحديث إليك .. أخبرني رجاء كيف أصل إليك  
وسآتي فورا "

وصله صمت الرجل وللحظة ظن أن الاتصال قُطع .. ولكن  
في النهاية قال الرجل ..

" حسنا .. سأصف لك الطريق "

\*\*\*\*\*

" ماذا يحدث هنا !؟ "

كان هذا سؤال حسن الذي كان قد اقترب من الواقفين ..  
بعد أن صفّ سيارته بعنف أمام المنزل وترجل يجري للدخول  
بعد أن رأى الأنوار المضيئة لسيارات الشرطة ..

وعدد لا بأس به من أفراد الأمن .. وجد شريف يلتفت  
للصوت .. فقال حسن باستفسار ..

" شريف .. ماذا يحدث ؟! "

قال شريف .. بصوت متعاطف لم يخلو من عمليته ..

" يتم القبض على والدك يا حسن .. عدة تهم منها المتاجرة  
بالسلاح "

راقب شريف اتساع أعين حسن الذي كان يستمع بذهول ..  
كان يعلم دناءة الرجل ولكن أن تصل لمثل هذه الأعمال ..  
لقد فاق تخيلاته بالفعل ..

" أمي ؟!!! "

همس سؤاله موازيا ليتحرك من أمام شريف ليعثر عليها ..  
ولكنه وقف عندما حطت أصابع شريف على ساعده ليوقفه  
قائلا ..

" حسن .. لا بد أن تأتي بوالدتك غدا لأخذ إفادتها "

" وما دخل أمي ؟!!! "

نطقها حسن بدهشة وذعر .. فأجابه شريف ..

" لقد استخدم التوكيل الذي كانت والدتك وثقته له .. وفي هذه الحالة لا بد من أخذ إفادتها ..

رغم وجوب القبض عليها مثله كما ينبغي القانون حتى يتم اثبات عدم تورطها .. ولكن سنكتفي بأن تأتي بها غدا لأخذ أقوالها .. "

سكت قليلا وأكمل . بنفس العملية التي لم تخلو من الاطمئنان من جهته لحسن ..

" لقد أخبرت عابد بذلك "

" عابد !! "

نطقها حسن بعدم فهم وخاصة مع كم المعلومات التي سمعها ..

وأكمل مستفسرا ..



" وما دخل عابد بما يحدث؟! "

" هو من أعطاني الأوراق التي تخص هذه القضية .. وبنفس  
الوقت تحمي جهة والدتك "

" عابد!! "

رددها بغباء .. وضميره يؤنبه على ما فعله به منذ وقت  
قصير .. ولكن ..

" ومن أين لعابد بهذه الأوراق؟! "

نطقها حسن باستفسار خطر بباله .. ولكن شريف فاجأه  
قائلا ..

" حدود معلوماتي لهذا فقط .. اسأله إن أردت "

همّ ليدلف لداخل المنزل يبحث عن والدته ولكنه تسمر  
مكانه حين وصله صياح من كان والده بالاسم .. يمر من  
أمامه يتابعه حسن بمشاعر كثيرة .. كثيرة جدا ..

ولكنها تخلو من الحب أو الشفقة .. غصبا عنه هو لا يشعر  
بأي مشاعر بنوة تجاه هذا الرجل ..

وغصبا عنه هو لا يستطيع أن يشفق أو يحزن من أجله ..  
وكأن الرجل قرأ هذا ..

انتفض بين أيادي رجال الأمن الممسكين به .. صارخا بغل  
تجاه حسن ..

" أيها الحقير .. سأخرج منها .. وسآتي لأنتقم منك ومنها أيها  
البائس .. سأنتقم منكم جميعا!!!! "

قال آخر كلماته صارخا .. منتفضا يريد الوصول لجسد حسن  
الذي يقف يناظره بجمود .. ولكن أفراد الأمن أحكموا عليه  
قبضهم .. وأدخلوه للسيارة بقوة .. ولكن عينيه ما زالت  
تطالع حسن بغل وحقد وكأنه السبب في وضعه هذا ..

وقف حسن يطالع تحرك السيارات تختفي من أمامه بسكون  
وكأن ما يحدث أمامه لم يهزه .. ولكنه أثر بداخله بشكل أو  
بآخر .. تنهد وصدره يضيق ..

وتحرك باتجاه باب المنزل الداخلي .. يطمئن على والدته  
وأیضا ... تجيبه على كل أسئلته التي توارقه .. سيجن  
ويعلم .. بل لابد أن يعلم .

" كيف لعابد أن يعلم .. ولا يعلم هو !؟ "

\*\*\*\*\*



## الفصل السابع والعشرون

" كيف لعابد أن يعلم .. ولا أعلم أنا؟! "

كان هذا سؤال حسن الغاضب تجاه أمه .. أمه التي محتته من الصورة تماما .. وأكمل غاضبا ..

" لماذا أمي .. لماذا؟! .. هل تريني عديم الرجولة لهذه الدرجة؟! .. هل تريني غير قادر على حمايتك منه؟! أجيبيني أمي أجيبيني "

تبكي .. وتشعر بالعجز .. وهي لا تستطيع التخفيف عنه .. هي خافت عليه .. همت لتحدث ولكنه قاطعها قائلا ..

" لم أكن كافي لك أمي .. هذه هي نظرتك لي .. غير كافي ولذلك لجأت لصديقي ليحميك "

" ليحميك أنت حبيبي "

قالتها والدته ب بكاء أدمى قلبه .. وأكملت تقف من مكانها  
تتوجه إليه بتخبط .. هامسة بتوسل ..

" أقسم يا حسن خفت عليك .. لم يكن لدي استعداد أن  
يؤذيك بشكل أو بآخر .. "  
شهقت باكية تمسك بيده ..

تحاول جعله يدرك خوفها عليه .. وأكملت ب بكاء ..  
" لو علم أن لك يد بما حدث .. لم يكن يتردد بقتلك يا  
حسن "

إلتفت ينظر لوجهها الذي انطفأت فيه الحياة بسببه هو ..  
أدمعت عيناه وتوجع قلبه من أجلها .. وخاصة حين  
أكملت ..

" كيف كنت أعيش بدونك يا حسن !! "

شهقت تبكي وشهقاتها كالسكاكين تنغرس بقلبه ..

وأكملت ..

" كيف وأنت النور والسند بني !! "

هنا ولم يحتمل .. جذبها لأحضانه يخفيها .. وكأنه يحميها ..

همس بكل الوجد والحب بداخله ..

" بل أنتِ السكن والوطن أُمي "

\*\*\*\*\*

بعد ساعتين من القيادة المتواصلة لمسافة تأخذ من الوقت

ثلاثة ساعات ويزيد قليلا ولكنه اختصرها في أقل بكثير

بسبب تهوره ..

وقيادته السريعة استطاع الوصول لقرية أهلها كما وصف له

جدها على الهاتف .. وصل لمدخل القرية .. ومع سؤاله لأحد



المارين بجوار السيارة عن منزل الحاج عبد الرحمن .. وقال  
الرجل ما أدهشه ..

" وهل هناك من لا يعرف منزل الحاج .. ستجده في منتصف  
القرية .. بيت كبير كالقصر .. وهذه القرية جميعها من أملاكه  
"

للحظة شعر برهبة الرجل .. وأنه خصم ليس بالسهل .. وأن  
عليه من الأساس أن لا يضعه بخانة الخصوم ..

وصل للبيت .. أو للقصر كما وصفه الرجل .. ببوابة  
حديدية كبيرة .. مفتوحة !! .. ويقف على جانبيها شخصان  
ضخام .. ومن هيئتهما أدرك أنهما خفر للمكان .. توجه  
إليهما قائلاً ..

" أريد مقابلة الحاج عبد الرحمن "

قاده أحد الرجال لداخل غرفة واسعة تسمى " المضيفة " ..  
وبعد دقيقتين حضر الحاج عبد الرحمن واستقام عابد واقفا  
باحترام لهذه الهيئة التي تتمتع بالهيبة ..

وصل الحاج عبد الرحمن إليه .. ناظره قليلا بتفحص .. لو  
عليه لما قابله ولكن عاداته تغلبت عليه .. ومد يده بسلام  
قائلا بترحاب ..

" حمد لله على سلامتكم سيد عابد "

" عابد فقط رجاء "

قالها عابد بود .. وأكمل ماذا يده هو الآخر ..

" شكرا لك "

بعد قليل من جلوس عابد الثائر .. يريد أن يراها .. يُسكت  
شوقه ناحيتها .. يراها ليطمئن أنها بخير .. استجمع شجاعته  
وهمس برجاء كان أشبه للتوسل ..

" سيد عبد الرحمن .. أرجوك أريد رؤية لقي "

جعد الرجل جبينه .. وهتف بعدم فهم ..

" ماذا تعني بـ تريد رؤية لقي؟! وأين هي لقي بظنك؟! "

نظر له عابد غير مستوعب لما يُقال .. وهتف بإقرار غير

واعي ..

" هنا .. وتريد تزويجها "

سكت قليلا وعقله يقوده لنقطة أخرى .. وهمس متسع

العينين ..

" تزوجت!!!! "

" ما هذا الهراء الذي تقوله يا ابني .. افهمني ما تعني بهذا

الكلام "



سكت عابد قليلا ورفع يده السليمة يفرك بها وجهه عله  
يستوعب ما يحدث .. أخذ عدة أنفاس وزفرها يُهدأ بها  
نفسه .. وقال أخيرا ..

" أخبرني حسن أنها هنا .. وأنتك تريد تزويجها لابن عمها للم  
شمل العائلة "

سكت يراقب دهشة الرجل وأكمل بتعجب أرقه ..

" وللاّن لا أعلم كيف ظهر لها عائلة من العدم أساسا "

تغاضى الرجل عن الكلام الأخير لعابد .. وقال ..

" ولكن لقي لم تأتي لنا ولا أعلم عن أي زواج تتحدث .. ولم  
أراها للاّن "

أجمه الرد ولا يعلم ماذا يقول .. لقد أوقع به حسن في شر

أعماله .. همّ ليعتذر ولكن قاطعه رنين هاتفه .. وهمّ ليغلق

الهاتف ولكن نظرة منه حانت لشاشة الهاتف .. فقرأ اسم

والدة حسن ..

فاعتذر من الرجل ليجيب الاتصال قائلاً بتهذيب ..

" أهلا سيدتي .. هل أنتِ بخير؟! "

كان قلق بحق عليها .. ولم يكن يريد تركها في مثل هذه الظروف وهي التي استعانت به من البداية .. ولكن الهمسة التي أتته جعلته يشتم بخفوت ..

" عابد "

كان هذا صوت حسن المعتذر .. والذي كان في غير وقته نهائياً .. أجابه عابد بحدة .. يقف من مكانه بعصبية ...

" ماذا فعلت بي أيها الغبي؟! "

" عابد أنا آسف .. سأخبرك مكانها .. فقط سامحني يا أخي "

" وهل تعلم مكانها حقا؟! "

همس عابد بسؤال أوجع حسن لما سببه لعابد .. فقال بغصة حكمت صوته ..

" نعم أعلم "

تنهد عابد وجلس بإعياء .. غير مدرك لعيون الرجل الذي  
يتابع ويدرس كل سكناته قبل تحركاته .. نصف ابتسامة علت  
شفتي عابد قائلاً بخفوت وصل لمن بجواره ..

" لا أعلم هل اتصالك جاء متأخراً أم بالوقت المناسب يا  
حسن "

لم يفهم حسن ما قصده عابد .. ولكنه أراد أن ينهي ما اتصل  
من أجله .. فهتف ..

" حسنا تعالى .. أو أخبرني أين أنت وسآتي إليك "

أغمض عابد عينيه وقال ما أجم حسن وجعله يفقد  
حواسه ..

" أنا عند جدها يا حسن "

\*\*\*\*\*



" هل ستخبرني ما يحدث بالضبط .. أو أدفئك هنا حيا "

كان هذا صوت جدها لعابد الذي أدرك أن الآتي بالتأكيد لن يمر بسلام .. ولكنه بالفعل مُجهد .. ويشعر بجسده يكاد يفقد قوته .. ازدرد ريقه بصعوبة وقال برجاء ..

" سأحكي لك ما تريد .. ولكن قبلأ أريد .. اه "

كان يتأوه بخفوت يرفع يده السليمة ممسكا بذراعه المرفوعة .. فقال الرجل أمامه بقلق أبوي ..

" بني هل أنت بخير؟! .. استدعي طبيب الوحدة لك؟؟ ..

"

نفي عابد بسرعة .. ليس لديه وقت لمثل هذه الرفاهية .. ولكن قال بصوت يشوبه الألم ..

" هي أستطيع الحصول على أي مسكن؟! "

أوماً الرجل .. وبسرعة استدعى خفير له يأتي بالأدوية

المسكنة ...

بعد وقت قليل .. هدأت آلام عابد قليلا .. نظر للرجل

الذي يدين له باعتذار .. ولكن !!! ..

" سأحكي كل شيء .. ومن البداية .. ولكن قبل أي شيء

أريدك أن تعلم شيء واحد لا يقل أهمية عن ما سأحكي .. "

استرعى بما قال على اهتمام الرجل الذي أعجب بشخصية

عابد القوية حتى أثناء ضعفه ..

أكمل عابد بتصميم .. ونبرة لم تخلو من التهديد ..

" أريدك أن تعلم أنني لدي استعداد لمحاربة الدنيا من أجلها ..

حتى وإن كنت سأحارب أهلها .. سأفعلها "

بعد أن حكى له عابد كل شيء .. كل شيء .. وذلك رغبة

من الرجل وأمره أن لا يخفى عنه شيء فامتثل عابد لأمره ..

إحساسا منه على قدرة الرجل على استيعاب واحتواء ما

سيقال ..

ولكنه لم يخبره عن صورها مع زين .. ليس حقه أن يعلم \_

هذا رأي عابد \_ ما حدث يخصه هو .. هو ولا أحد غيره ..

اكتفى عند نقطة هروبها منه وأنه لا يعلم السبب ..

ظل الحاج عبد الرحمن صامتا .. ملامحه كساها الحزن

والكسرة .. و عابد صامتا بدوره ليس لديه ما يُهون به على

الرجل .. يعطيه كل وقته لاستيعاب ما قاله ..

وصله صوت الرجل بعد لحظات .. خافتا مغلفا بالحزن ..

" لم تكن وحدك السبب فيما حدث لها بني "

رفع عابد نظراته للرجل .. لا يفهم ما يقصده .. فجاءه

توضيح الرجل الكبير ..



" نبذت والدها من حياتي بعد أن أصر على الزواج من والدتها .. لم يهمله عصياني وغضبي عليه إن لم يتزوج ابنة عمه .. وقتها خيرته بيني وبين زواجه منها .. واختارها "

قال كلمته الأخير بخفوت حزين وكأنه يعيش الموقف مرة أخرى .. ابتلع الرجل غصته مكملاً ..

" اختارها واختار عصياني مع اختياره لها .. نبذته وحرّمته عليّ وعلى البلدة هنا .. وتوعدته إن خطى حدودها سأقتله بيدي .. "

كان عابد يستمع بإنصات للرجل بمشاعر مضطربة .. مشفق وغاضب تجاه الرجل .. وحزين كل الحزن على الطفلة الصغيرة التي دفعت ثمن هذا العداء ... سمع الرجل يكمل ..

" كنت مغرور بمكاني .. وكياني .. أنا عبد الرحمن السيوفي من يجرؤ على عصياني .. حتى جاء ابني وعصاني .. لم أراه

بعدها .. كانت هذه المرة الأخيرة التي أراه فيها .. وقت أن واجهني أنه سيتخلى عن الدنيا كلها ولن يتخلى عن حبيبته "

سكت يرفع نظراته لعابد .. وأكمل مشيرا لعابد برأسه ..

" كما قلت أنت منذ قليل .. ستحارب الدنيا من أجلها "

سكت يراقب ملامح عابد التي اشتدت مع نطق الرجل

للكلمات وكأنه يذكره بعزمه .. أكمل الرجل ..

" بعد خمسة سنوات علمت من أحد أصدقائه القدامى هنا

أنه كان على اتصال به في أول سنتين .. وبعدها انقطعت

الأخبار .. لم يهمني ما سمعت بالبداية .. فهذا اختياره أولا

وأخيرا .. ولكن بمرور الأيام كانت وساوسي وحين إليه

يغلباني .. فقررت مسامحته وتقبل زوجته .. ويأتي ليعيش

بزوجته في كفي هنا .. ولكن .. "

سكت الرجل قليلا .. يحاول التحكم في صوته وعدم خروج

كلامه بكاء ..

" كان الوقت قد تأخر .. "

ازدرد ريقه بصعوبة .. وأوضح ..

" سألت صديقه عن عنوانه .. ولكنه كان لا يعلمه ..

الاتصالات بينهم كانت محدودة وعلى فترات متباعدة لقلّة وسائل الاتصال وقتها ... قررت البحث عنه في كل أنحاء البلاد ..

كانت الأيام تمر ولم أجد له أثر .. أخذت أبحث عنه سنتين أو أكثر ..

كنت أبحث عن اسمه بكل مكان حتى وجدت نفس اسمه .. ذهبت للعنوان المصاحب للاسم .. ولكن هناك علمت ما قتلتني حيا "

يكاد عابد يقسم أن الرجل يبكي .. ولكنه لم يشعره بهذا .. فأثر الصمت حتى لا يجرح كبرياء الرجل .. سمعه يكمل ..



" علمت من جيرانهم أنه توفي وزوجته بحادث سير تسبب في

موتهما منذ ثلاثة سنوات .. وأن ابنتهم نجت "

رفع الرجل كف يده يغطي عينيه .. عن عابد الذي يستمع

صامتا .. وأكمل ..

" لم أكن أعلم أن لديه ابنة .. وحين سألت عنها علمت أن

الشرطة أودعتها ملجأ أيتام .. ذهبت وسألت .. وهناك

علمت أنها تم نقلها مع مجموعة أطفال آخرين ملجأ آخر ..

ومن هنا كان بحثي عنها .. ومن ملجأ ملجأ ولم أجدها ..

حتى وصلت للملجأ الذي كنتم به .. ولكن أيضا وصلت

متأخرا "

سكت قليلا .. وأوضح لاويا شففيه بيأس ..

" كانت قد هربت "

\*\*\*\*\*

بعد ساعة من الوقت كان عابد في طريق عودته للمدينة ..  
ولكنه يشعر نفسه أكثر استرخاء عن وقت مجيئه .. مازال  
دوي ما حدث يدور بعقله .. وعقله مازال غير مستوعب لما  
قاله جدها ..

جدها !!

وقع الكلمة على لسانه ومسامعه له مذاق دافئ .. فما بال  
صغيرته .. ابتسامة جانبية علت شفثيه يتخيل أن صغيرته  
أصبح لها أهل .. وهو !! ..

لا يهم .. هي كله أهله ..

مازال بقية حديث جدها يتذكره جيدها .. حين أخبره ..  
" حين أتيتك باحثا متلهفا عن أي خبرا عنها .. صددتني ولم  
تريحي "

" أعتذر .. أقسم كان من وجعي لفارقها لي .. لقد عشت  
حياتي كلها باحثا عنها "

قالها عابد بصدق لمس قلب الرجل الذي قال ..  
" خرجت من عندك وجاء ورائي حسن صديقك .. ووعدني  
أن يجدها .. ولسبب لا أعلمه صدقته .. ومازلت أصدقه ..  
والغريب في الأمر "

سكت الرجل ينظر بعمق لعينين عابد .. وأكمل ..  
" أني أصدقك أنت الآخر "

شعر عابد بالامتنان والسعادة الحقيقة بعد حديث الرجل ..  
الذي واصل حديثه ..

" ظللت يومين بالمدينة ولكني اضطررت عائدا للبلدة بسبب  
حريق نال مستودعات المحصول ..



وانتظرت مكاملة من حسن يطمئني عليها .. ولكن مع  
الحادث الذي نالك لم أرد الضغط عليه أكثر حتى يطمئن  
عليك .. لم أكن أتخيل أن تأتيني هنا بقدميك "

لحظات مرت على عابد شاردا في الأيام التي تلت إفاقته  
ووجودها بجواره .. ليته لم يغضب هكذا .. ليته جذبها  
لأحضانها يعتصرها عصرا يعاقبها على خيانتها ..

عاد من شروده ووجد نفسه على أعتاب المدينة .. وما هي  
إلا دقيقة ويصل .. قرر الاتصال بحسن ولكن هاتف حسن  
معه .. قرر الاتصال بوالدة حسن تخبره أن يذهب لشقة

عابد ..

\*\*\*\*\*

وصل بيته .. ونال حمام لينعشه .. وهم بالخروج من المطبخ  
حاملا فنجانا من القهوة .. فسمع دوي جرس الباب خطى

باتجاه الباب .. وفتحه .. ولم يكن سوى حسن الذي كان يقف

بإفهامك مستندا بكلتا يديه على جانبي الباب ..

ابتعد عابد عن مجال الباب ليستطيع حسن الدخول بعد أن

رمقه عابد بنظرة معاتبة ..

دخل الاثنان لصالة الشقة .. وجلسا حيث بدأ حسن

الحديث ..

" اعتذر عما سببته لك عابد .. ولكن كان لابد من فعله

حتى تدفع ثمن خطأك تجاهها "

وضع عابد الفنجان على الطاولة أمامه بعنف أربك حسن ..

ولكنه لم يظهر هذا لعابد .. هو متوتر من الأساس بسبب ما

حدث .. وأيضا قلق تجاه عابد عندما يعلم الحقيقة .. ولكن

لابد أن يعلم .. وصله صوت عابد الغاضب بسبب كلمات

حسن المحاسبة له وكأنه الجاني ..

" خطأي !!! من كل عقلك تتحدث يا حسن "

استقام مندفعاً يمرر يده السليمة بشعره الذي مازال مبلاً ..  
ومازال حسن على هدوئه ... يراقب انفجار عابد نتيجة ما  
عاشه اليومين الماضيين ..

" يا الهي "

كانت همسة عابد الذي تبعها بحدِيثه مشيراً بيده السليمة  
لصعوبة تحريك الأخرى ..

" رأيتها بأحضان غيري وتخبرني أنني أخطأت تجاهها .. أي  
تناقض هذا .. "

سكت لحظة وأكمل بنبرة مألها الحزن والأسى .. والكسرة ..  
مشيراً لقلبه ..

" لقد كسرتني يا حسن .. "

هنا واستقام حسن قاطعاً حديث عابد .. مهاجماً له  
بالكلام ..



" أنت من كسرها يا عابد .. لم تسمعها ولم تعطها فرصة  
لشرح ما حدث .. و ما زاد الوضع سوءا هو هروبها منك  
نعم ..

وكان هذا ضعف منها .. مما جعل زين يستغل هذا الضعف  
لصالحه .. لأنه ومن الواضح كان يراقبك جيدا ويعلم بوجود  
لقي معك .. "

سكت حسن يراقب وجوم عابد الذي بدا وكأنه يحلل ما  
يسمع .. أكمل حسن بإقرار ..

" لقي لم تترك لحظة منذ ما حدث هنا .. وكل ما رأيته  
بالصور غير حقيقي .. صور مزيفة "

سكت حسن عند هذه الكلمة .. والتفت له عابد منتفضا  
بدعر .. غير مصدق لما قيل .. أمسك بساعد حسن سائلا  
إياه بصوت ميت ..

" مزيفة؟! .. ماذا تقصد !! "

لم يتحدث حسن وإنما اتجه لمشغل الأقراص المدمجة الموجود  
بجوار التلفاز .. ووضع القرص الذي كان يجيب سترته .. لقد  
جلبه معه لعلمه أنه سيحتاجه بالتأكيد في مثل هذه  
المواجهة ..

و ما هي سوى لحظات وأضواء الشاشة أمام عابد الذي كان  
يراقب تتابع الصور على جانبي الشاشة موضحة نقاط  
الضعف في الصور التي أرسلت إليه على هاتفه ..  
صورة تلي أخرى والحقيقة تظهر أمامه واضحة وضوح  
الشمس ..

وهو كان الأعمى الذي لم يرى .. صدقت عينه ما رأت ولم  
يصدق قلبه .. قلبه الذي إلتهى بوجهه غير واعى لتكذيبه ما  
رأى ..

" صغيرته له .. بريئة كما هي "

رددھا قلبه الذي كان دقائقه تعلو وتعلو بصخب يكاد يخرج  
من مكانه فاقدًا حياته في سبيلها .. نشله صوت حسن  
موضحًا ..

" عندما أخذت هاتفك المكسور .. ذهبت لأحد معارفي في  
هذا المجال .. شخص ثقة لا تقلق .. وعندما أخبرني أن الصور  
مزيفة طلبت منه عمل هذا القرص لأعرضها عليك .. ولكن  
حدث ما حدث وتوالت الأحداث حتى طردتها أنت ..

وما لم تحسب حسابه في فورة غضبك .. أنها ليس لها مكان  
تذهب إليه .. ولا تملك شيء تستطيع العيش به بعد أن  
تُخرجها من حياتك "

سكت حسن يراقب جسد عابد الذي كان يتراجع بغير وعي  
منه حتى وصل للكرسي من ورائه .. فأكمل حسن ما جعل  
عابد يتألم أكثر وأكثر ..



" لم تفكر لحظة لو لم أكن موجود .. وخرجت للدنيا ورمت  
كل شيء وراء ظهرها بعد نبذك لها .. ماذا كان سيحدث لها  
!!؟ "

رفع عابد عينين متسعيتين بذعر من تخيل نتيجة كلام  
صديقه ..

وصله كلام حسن متما ..

" عشت بوجع ضميري تجاهها لأني لم أخبرها بحكاية أهلها ...  
ولكني نحت ضميري جانبا من أجلك يا عابد "

سكت لحظة وأكمل بكل صدق وحب داخله لصديقه ..

" لم أرد كسرك بها وبُعدها عنك .. أردت أن تذهب أنت إلى  
أهلها وهي معك ولست أنا من أوصلها "

تضاءل كثيرا أمام نفسه .. لقد أضاعها بسبب غباؤه .. تهوره  
أعماه وجعله لا يفرق شيئا عن أذوها .. استقام ليواجه  
حسن الذي اقترب منه بابتسامة صافية ..

" أنت لم تكن أبدا صديق يا عابد .. أنت أخ .. سند ..

وحقيقة ثابتة راسخة بداخل كل منا .. "

سكت ورفع يده يضعها على كتف عابد الذي لمعت عيناه

بدموع أبية لا تغادر حدود جفنيه .. في حين أكمل حسن ..

" أنت تؤام للروح يا عابد .. قطعة من القلب لا يمكن

الاستغناء عنها .. تذكر هذا جيدا "

لمعت عينيها بتأثر واضح .. وما كان منهما إلا أن ارتقى

كليهما محتضنين بعضهما البعض .. هذا ما جمعهما .. كل

منهما مكملا للآخر سند للآخر بطريقته .. وعلى ذكر

السند ابتعد كليهما .. وقال عابد بامتنان ..

" شكرا لوجودك يا حسن .. وشكرا على ما فعلته معها "

ابتسم حسن ابتسامة حقيقية .. وبعدها جلسا الاثنان كل

منهما يقص على الآخر ما حدث معه .. وبالطبع أفصح

حسن عن مكان لقي لعابد الذي استقام من فوره يريد أن  
يذهب إليها في التو .. ولكن حسن أوقفه قائلاً ..

" هون على نفسك يا عابد .. الوقت الرابعة فجرا الآن ..  
ارتاح ما بقى من ساعات الليل .. واذهب إليها في  
الصباح .. أنت لم تذوق طعم للراحة منذ خرجت من المشفى "

" ولكن .. "

كانت هذه الـ " لكن " اليأسة .. المتلهفة من فم عابد والتي  
قاطعها حسن قائلاً ..

" بدون لكن .. وبدون نقاش آخر .. اذهب لفراشك واسترح  
قليلاً .. وسأكون معك في الصباح إن أردت "

" ليس هناك داعي يا حسن .. سأذهب إليها بمفردي ..  
وسأقدم لها روعي قربان لمسامحتها إن أرادت "



ابتسم حسن .. وتحرك ليغادر وعند باب الشقة .. وقف  
واستدار لصديقه الذي كان يراقب ذهابه .. وقال بكل امتنان  
داخله ..

" شكرا على ما فعلته مع أمي .. لن أنسى لك معروفك "

ابتسم عابد .. ورفع راحة يده مشيرا لصديقه وقال ..

" ليس بين الأخوة ما يسمى بالمعروف .. هذا واجبي "

ابتسم حسن ولم يقل شيء .. وغادر ..

\*\*\*\*\*

بعد أن غادر حسن ... جلس عابد بإعياء مكانه .. وعقله

يدور فيما حدث .. هل كان أناني لهذه الدرجة .. ما هو

متأكد منه أنه كان قاسيا للغاية ..

ولكنه كان يتوجع .. هي ليست بالنسبة له حبيبة فقط ..

لقى بالنسبة له ... ماضي .. حاضر ومستقبل .. بالنسبة له  
حياة عاشها وحياة أرادها وبكل قوته ..

من أجلها كان ومن أجلها أصبح .. من أجلها تحمل قسوة  
الدنيا معه .. من أجلها أصبح رجل .. رجولته تفجرت فيه  
مبكرا لحمايتها .. ويا ليتته قدر ..

تنهد بتعب .. ولكن ما يهون تعبها هنا .. علم مكانها  
وسيجدها .. وليس من حق أحد أن يأخذها منه .. اشتدت  
ملاحظته .. وعلت الأنا بداخله .. حان الوقت للأنا ..

سينال ما انتظره حتى لو وقف الجميع أمامه .. وفي فورة  
إحساسه وشعوره .. رفع هاتفه وضغط رقم بعينه غير واعي  
للوقت .. جاءه الرنين مرة والثانية فُتح الاتصال .. وصله  
الصوت القلق على الطرف الآخر ..

" عابد بني .. هل حدث شيء؟! "

لم يعير قلق الرجل اهتمام .. بل أجاب بتحدٍ وإصرار ..

" أخبرتك منذ ساعات .. أني على استعداد لمحاربة الدنيا من أجلها .. حتى وإن كنت سأحاربك شخصيا .. ولذلك عملا بالعرف والتقاليد التي لا تهمني الآن .. "

سكت لحظة تصله صوت أنفاس الرجل .. وأكمل بعزم ..

" أطلب منك يدها .. وليكن بعلمك "

سكت مرة أخرى .. وأكمل بإصرار الجبال ..

" وسأتزوجها "

\*\*\*\*\*



## الفصل الثامن والعشرون ..

أنا وانتِ كالغيم والمطر ..

كالنجم والقمر ..

كالعيون والنظر ..

كالحرف لم يكتمل معناه

إلا بتشكيل النقاط كمال وترابط و

ارتباط لا خيارات .. لا صور..

كالشمس تضيء علي باقي البشر ..

لولاك أنتِ ما كنت أنا يا أنا ..

\*\*\*\*\*

لم ينتظر أكثر .. ولم يرتاح .. ولم ينم .. فقط استلقى على  
أريكته كما تركه حسن يسترجع جميع ما حدث .. سيكون  
غبي إن أضعها ثانية ..

وبمجرد شروق الشمس .. نهض وأبدل ملابسه .. وماهي  
سوى نصف ساعة وكان يقف أمام الحارس الخارجي لباب  
الدار ..

يطلب منه الدخول بعد أن اطلع الحارس على اسمه .. وافق  
بدون أي كلمة أخرى مما جعل عابد يستغرب هذه النقطة ..  
ولاحظه الحارس الذي ابتسم وقال بتوضيح ..

" لدينا تعليمات السماح بدخولك حين تأتي "

ابتسم عابد وعلم مصدر هذا التصريح جيدا " حسن " الذي  
علاقته وثيقة بالسيدة حسناء مديرة الدار ..

دخل وقلبه يقفز من الفرح والترقب .. وعينيه تدور من حوله  
يبحث عن طيفها .. ولكن المكان من حوله ساكن رغم جمال  
المكان والخضرة المحيطة به ..

وصوت العصافير التي تشق صوت السكون .. استدار  
لينادي الحارس ليسأله ..

" هل تبحث عن أحد؟! "

توقف عابد على إثر الصوت .. واستدار ليجد رجل مسن  
يرتدي منامة رجاله مريجة .. تنحنح ليقول ..

" نعم .. سأذهب للحارس أسأله "

هم ليتحرك ولكنه وقف .. حين وصله صوت الرجل ثانية ..

" فلتسألني أنا وسأجيبك "



ارتبك قليلا من إصرار الرجل .. ولكن حين نظر إليه وجد  
على ملامحه نظرة عابثة .. لئيمة .. أبوية رائعة .. وكأنه ..  
كأنه يعلم لما هو هنا .. وما كان من عابد الا أنه ابتسم ..

واقترب من الرجل ليجلس بجواره على المقعد الخشبي  
الأبيض .. اسند ظهره لظهر المقعد .. وتنهد وكأنه كان على  
سفر طويل ولم يصل إلا في التو ..

" أبحث عن فتاة تعمل هنا "

سكت عابد وعقله سارح لخيال حبيبته ..

" بشعر أحمر "

قالها بحامية .. وكأنه يتلذذ بالحديث عنها ..

" تقصد لُقى "

كانت هذه الهمسة الصادرة من الرجل بجواره .. فالتفت له  
بكامل جسده وكأنه في شوق لأي حديث عنها ..

وهمس بتساؤل متلهف ..

" أتعرفها !؟ "

التفت الرجل برأسه للناحية الأخرى يتسم بعث ..

" ومن هنا لا يعرفها !؟ .. أتت منذ أيام فقط .. وملاأت

المكان بهجتها "

اغتاظ عابد من جواب الرجل .. لا يحق لأحد التمتع

بصحبتها غيره .. ولا يحق لأحد التمتع بهجتها غيره .. زفر

بضيق ولكنه تسمر حين باغته الرجل سائلا بهدوء مقصود ..

" هل جئت لتنتهي هروبها وهروبك "

\*\*\*\*\*

استيقظت من نومها مبكرا كالعادة منذ أتت لهذا المكان ..  
وكعادة بدايتها وتعرفها على أول شخص هنا من المقيمين  
لدار " السيد بلال " كانت تذهب إليه فور استيقاظها ..  
ولكنها اليوم لم تجده بغرفته .. فاتجهت تبحث عنه في مكان  
استراحة المقيمين .. ولكنها لم تجده .. فخرجت للباحة  
الخارجية للمكان .. وها هي وصلت إليه ..

وجدته جالس يتكلم مع أحد .. لم تتبين ملامحه ولا حتى هيئته  
الخارجية بسبب وجودة شجيرة صغيرة تخفي هيئة الجالس  
وراءها .. تحركت باتجاههما .. غير واعية أنها تخطو لمصير  
انتظرته ..

وصلت خطواتها ..

هاتفه بان دفاع محب .. وكأنها ابنه تخاف على والدها ..

" استيقظت ولم أجذك "



كانت تهتف بها قبل أن تصل إليه كلياً .. أكملت دون  
الشعور بمن تشنج جسده .. وفقد دقائق قلبه إحداها ..  
" بحثت عنك في كل مكان .. أين ك .. "

بلعت باقي حروفها حين وصلت إليه وقفت .. وكأن على  
رأسها الطير .. هل هو حقا؟! .. هو هنا!! .. أتى إليها  
!؟ .. للحظة لم تستوعب وجوده وكأنها تشكك فيما تراه ..  
هل هو من نسيج خيالها؟! .. لا تنكر لقد اشتاقته حد  
الجنون .. لدرجة أنها تراه بأحلامها .. مرة عاتب ومرة  
مُحب .. ومرة عاشق مجنون بها ..

بلعت ريقها وهي تراه يقف مأخوذ برؤياها التي جعلته يتأوه  
شوقا وحباً وعطشا لها ولوجودها ..

اقترب خطوة تكاد لا تذكر .. وفي مقابلها رفرت بأهدابها  
لتأكد من حقيقة رؤيته .. أنفاسها اختنقت في صدرها ..  
وعيونها أحرقتها الدموع ..

التفتت لتراجع بعيد عن هيمنتته في المكان .. ولكنه لم يسمح لها .. امسك معصمها بإحكام رقيق ..

" لُقى .. أرجوكِ انتظري "

التفتت له بألم ودموع أبية ....

" ماذا تريد .. وما الذي أتى بك هنا؟! "

قرأ العتاب بين حروفها .. ويحق لها .. ولكن إذا تم خداعها .. فهو من تجرع الخدعة وراء الأخرى ..

" هل سيشرح لي أحدكم ما يحدث هنا؟! "

كان هذا هتاف العم بلال كما ناداه عابد ولم يعلم أن صغيرته

كانت تنادي هذا الرجل بنفس الشكل .. لم تقل

شيء .. بينما عابد وجدها فرصة جيدة للتنفيس عن هذا الجو

المشحون بنبرات الألم .. فالتفت للرجل الذي مازال

جالسا ..

" هل يرضيك ما تفعله يا عم بلال !؟ "

" عم بلال !! "

كررت بتعجب مما جلب الابتسامة لعم بلال الذي قرأ مرح  
عابد فقال بهدوء وابتسامة واسعة .. سمجة في الحقيقة ..

" نعم أنا .. العم بلال "

وجهت نظراتها للعم بلال رافعة إحدى حاجبيها .. مما جعل  
عابد يبتسم بسعادة حاول اخفائها ليكمل المسرحية التي  
كانت بطولة مشتركة بينه وبين العم بلال ..

" نعم هو العم بلال .. رأيت يا عم بلال .. هل هناك  
خطيبة تترك خطيبها المسكين .. المريض بالمشفى "

أمالت لقي رأسها جانبا ... ومع رفع الحاجب الذي مازال  
مرفوع من الأساس .. وقالت بتعجب ..

" خطيبة !؟ .. "



" نعم .. تترك خطيبك المسكين يا قاسية .. أي قلب هذا  
الذي تحمليه !؟ "

كان هذا ترديد من عابد بأسف مصطنع .. وساعده هتاف  
.. بلال ..

" أيتها القاسية .. خطيبك المسكين تتركه بحالته هذه إنظري  
إلى حاله "

قال متأثرا بزيف .. موجها نظراته لذراع عابد المرفوع بالحامل  
الأزرق .. ولحظة استيعاب .. تبدلت ملامح الرجل من التأثر  
إلى التفكير .

" صحيح لم تخبرني ماذا حدث معك !! "

فقال عابد بلامبالاة لاويا شفتيه ..

" لا شيء .. رصاصة غبية .. كادت أن تخترق القلب وتودي  
بحياتي "

توجع قلب الرجل من أجل هذا الشاب ..

ولكنه أكمل عاتبا على لقي ..

" رصاصة يا قاسية القلب .. رصاصة وليست شكة دبوس ..

وانتِ بالمقابل ماذا فعلت !! تركتسييه "

قالها بلال بطريقة مسرحية رافعا ذراعيه للأعلى وكأنه بدار

الأوبرا ..

مما جعل عابد غير قادر على كتم ضحكاته أكثر فانفجر

ضاحكا وخاصة بعد ملامح صغيرته التي تيقنت من تسليتهما

على حسابها ..

فنفضت ذراعها من يد عابد الذي كان ما يزال متشبث بها ..

وابتعدت عنهما .. ستذهب لغرفتها .. سكنت ضحكات

عابد الذي وقف يراقب اختفائها بقلب مفطور ..

" لا تقف كالأبلة هكذا .. اذهب لها واجبرها إن تطلب الأمر

"

كانت كلمات العم بلال كالدفعة له ليتحرك مندفعاً

باتجاهها ..

\*\*\*\*\*

كانت تمشي متكيفة الذراعين .. ملاحظها مغتاظها ...  
ولحماقتها لا تعلم سبب اغاظتها .. لحظة !! هي حقيقةً  
تعلم .. مغتاظة من نفسها .. لأنها كانت على وشك الارتقاء  
بين ذراعيه تبكيه وتبكي جرحه .. وتبكي غباءها الذي تحكم  
بها بلحظة .. لحظة كانت السبب في كل ما حدث .. تبكي  
شوقاً .. وحاجة ..

تبكي أمان وسند غابا بغيابه .. وهو أحق هو الآخر ..  
طردتها وهو يعلم أن لا أحد لها .. كانت تتمم بكلمات  
مغتاظة .. حانقة .. حتى توقفت بشكل فجائي بسبب السد  
الذي حال بينها وبين إكمال طريقها .. وما كان هذا السد



سوى " عابد " .. لم يتحدث .. ولكن ابتسامته المرطحة  
أغاظتها .. مازالت على تكتيف ذراعيها ..  
هتفت بحدة ..

" ما الذي تفعله هنا !! "

إلتفت يمينا ويسارا وكأنه يبحث عن شيء ما .. وعاد بنظراته  
لها مرة أخرى .. هاتفها بهدوء و إقرار .. وملكية ..

" أنا هنا لأعيد زوجتي "

نفس رفعة الحاجب المشككة

" زوجتك !! .. حسنا هنيئا لك بها "

وتحركت لتغادر .. ولكنه وقف أمامها مرة أخرى ..

" حسنا .. مادام هنيئا لي بها .. فهيا بنا "

زفرت بفراغ صبر مزيف ..

فحالها لن يستطيع أي طبيب تحليله وخاصة قلبها الذي  
بالكاد يدق متفاوتا تارة .. وقاذفا تارة أخرى .. وكأنه يدق  
فقط على إيقاع كلماته ..

" ماذا تريد يا عابد !!؟ "

" أريدك "

قالها بشكل قاطع مما جعل ملامحها تستريح قليلا .. قليلا  
فقط .. وفجأة تذكرت ما حدث .. فهتفت كاذبة تشيح  
بوجهها عن مرمى عينيه ..

" ولكني لا أريدك "

لم يعير كلماتها اهتمام .. رفع يده السليمة ليمسك بأطراف  
أصابعه ذقنها ليجبرها على النظر إليه ..

" انظري لعيني وقوليها لولو "

ظلت تنظر لعينه .. وتنفسها يتسارع تقرأ مشاعره تجاهها في  
نظرات عينيه .. ملامحه .. يا الهي لقد اشتاقت له بجنون ..  
كيف تخبره بما يريد .. لقد كذبت .. إنها كاذبة كبيرة ..  
أغمضت عينها حتى لا يرى دموعها التي تحجبها بصعوبة ..  
ولكنهما خائنتان .. نزلتا تحت مرأى عينيه .. مما جعله يقترب  
منها أكثر .. ليهتف و يمسح دموعها ..

" افتحي عينيك وأخبريني أنك لا تريدني .. أخبريني  
وقوليها ..

( أنا لست لك يا عابد ) .. "

أخفضت رأسها قليلا .. ولكنه لم يسمح لها بذلك .. فأضاف  
هامسا .. راجيا ومتوسلا ..

" أخبريني بذلك لعلني أكف عن هوسي بك لولو .. قولها  
لعلني أدرك خطأ قلبي الذي ظل يبحث عنك بعد أن رجع



للحياة .. متحججا بغضبي منك وثأري الذي أردت أن  
أأخذه منك لخيانتك لي "

سكت يراقب جفون عينيها تفترق برقة .. وأكمل ..  
" قلبي الذي لم يهدأ للحظة ببعذك .. وكأن رؤيتك هي  
الإشارة ليعمل بشكل طبيعي .. "

كان ينظر إلى فيروز عينيها .. وأصابعه تعمل عملها في مسح  
دموعها .. وأكمل بصوت تملك منه حنينه واعتذاره ..

" قلبي لم يصدق ولكن عقلي صدق .. ورغم تصديق  
عقلي .. إلا إني لم أتكاسل لحظة في البحث عنك منذ خرجت  
من المشفى .. إحقاقا للحق .. من وقت أن غادرتي ..

وكان بذهابك أخذتي الراحة معك .. الهواء .. الحياة "

كان قلبها في زحام .. ماراثون .. تسابق للدقات وكأنها  
تتحدى كل منهما الأخرى .. ابتعدت ولم ترد .. أبدا لم تتوقع  
رؤيته .. ولم تتوقع كلامه ..

وخاصة بعد ما حدث مؤخرا .. كلامه .. مشاعره .. لمسات  
أصابعه التي كانت تحرقها اشتياقا له .. عاد واقفا أمامها مرة  
أخرى .. تعلم أنه ينتظر منها الحديث .. ولكنها لا تجد أي  
كلام تقوله .. وأي تبرير سيقال .. اكتفت بالصمت  
وبالصخب داخلها ..

كان ينظر لها باستمتاع .. بشوق .. حنين واعتذار .. سمعها  
تنطق بأغبي ما يُقال بعد ما قيل ..

" لما خرجت من المشفى ما دام جرحك لم يلتئم !؟ "

ابتسم بعث ..

" تخافين عليّ "

مالت شفيتها بابتسامة لا تُذكر .. وقالت بلامبالاة  
مصطنعة ..

" تطري نفسك كثيرا .. أنا لا أطيقك "

ضحك مقهقها .. وقال ساحبا لها من يدها ..

" أعلم .. والآن هيا بنا "

هتفت لا تستوعب خطواته ..

" إلى أين يا مجنون ؟!!! "

قال دون الالتفات لها ..

" سأنال حقي بكِ حبيبتى .. سنتزوج والآن "

\*\*\*\*\*

ليست كل " أكرهك " تعني الكره .. ولكنها في بعض

الأحيان تعني

" أحبك "

\*\*\*\*\*



كان يتسم بغير تصديق كالأبلة .. يقود سيارته بحماس حتى  
يصل إلى صديقيه .. لقد هاتفه عابد طالبا منه أن يأتي ليشهد  
على عقد قرانه بلقى ..

" المجنون "

هتفها ضاحكا .. ثم وصل بعد أقل من نصف ساعة ... وجد  
عابد ولقى ينتظرونه .. بارك لهما .. واحتضن صديقه  
بسعادة لم يقدر على مداراتها .. وبعد الانتهاء من عقد  
القران ..

خرج الجميع .. وعابد لا يترك كتفي حبيبته .. وهي الأخرى  
مستكينة تحت ذراعه .. وحسن يظهر على محياه التأفف  
والغيظ .. فسأله عابد عندما رأى ملامحه بهذا الشكل ..

" ما بك يا حسن .. أأنت سعيد من أجلنا؟! "

نظر له باستخفاف مما قال .. ولكنه سرّيعا ما تصنع البكاء  
الطفولي وهتف بغير الاجابة المتوقعة

" أريد أن أتزوج أنا الآخر "

ضحكا عابد ولقى من طريقة حسن .. وهتف عابد بإقرار ..

" اممم .. إذا هذا حسد "

نظر له حسن بحنق مصطنع وقاله بلامبالاة ظاهرية ..

" كما تحسبه .. المهم أني أريد أن أتزوج "

أكمل عابد ضحكاته مقتربا من صديقه يحتوي كتفه بذراعه

الآخر .. هاتفا بمحبة .. وأبوة ..

" سأزوجها لك .. لا تقلق "

قالها بتصميم أصاب قلب حسن بالزخم والفخر لوجود أخ

كعابد بحياته ..

سرعان ما انتفض على دفعة من عابد الذي قال بضيق  
مصطنع ..

" والآن .. أتركني يا أحق أنعم بعروسي "

قالها ملتفتا لصغيرته غامزا إياها بتلميح وقح .. مما جعلها  
تحمر خجلا ..

\*\*\*\*\*

وصل بها لشقته التي خرجت منها هاربة في لحظة حماقة  
منها .. خطت للداخل بقلب يرتجف ترقبا .. أصبحت  
زوجته !! وقع الكلمة ساحر .. مريبك ورائع .. شعرت به  
يقف خلفها ..

هامسا لإسمها بوقع خافت أجش .. يكاد يختنق بحروفه من  
فرط انفعاله وعواطفه ..



" لولو "

ازدردت ريقها بصعوبة وابتعدت قليلا عن حصار جسده ..  
مما جعله يقف خوفا من ردادات فعلها .. فنادها ثانية آمرا ..

" لولو .. التفتِ وانظري لي "

بقت كما هي .. تفرك يديها بتوتر .. ولم تستجب .. فتحرك  
هو ووقف أمامها .. رفعت نظراتها إليه ..

" لما كل هذا التوتر؟! "

" لست متوترة "

قالتها بدفاع خافت تلتفت تعطيه ظهرها .. تهرب من  
نظراته .. فتحرك ليقف أمامها مرة أخرى .. مد كفيه ممسكا  
بكفي يدها الباردتان ..

" يداك باردتان .. ولست متوترة؟! "

كانت مغيبة مع لمسات أصابعه حول كفيها .. التي كانت  
تصل لرسغيها .. يحاول تشتيتها عن توترها .. لا يعلم أنه بهذا  
يزيد توترها .. فقالت مهاجمة بضعف عن موقفها ..

" أنت وضعتني أمام الأمر الواقع "

ابتسم براحة ..

" وكأنك كنتِ مخيرة !! "

نظرت له بدهشة .. فأكمل بهدوء مغيظا لها أكثر ..

" زمن الاختيارات انتهى وولى "

ترك إحدى يديها .. ورفع أطراف أصابع يده ممسكا بذقنها ..  
ليرفع وجهها قليلا ..

" اليوم زمن الأفعال .. حقي واستردته "

حاولت أن تتحرك مبتعدة عنه ولكنه لم يسمح ..

ترك يدها الأخرى .. وأحاط خصرها بذراعه .. ومازالت  
ذقنها بين أصابعه .. ينظر لها بتمعن .. شغف .. عشق تحكيه  
نظراته إليها ..

" أدين لك بإعتذار "

" إعتذار !! "

رددتها بدهشة .. مما جعله يومئ بنعم مكملا ..

" ما فعلته معك .. كانت حماقة لا تُغتفر "

رأى التأثير واضح على ملامحها .. فأكمل ..

" ولكن كعادة قلبك .. سامحتني وغفرت لي "

أغمضت عينيها تخفي إلتماع الدموع فيهما .. وقالت

بوهن ..

" لم أغفر لك "

" ليس مهم "



شهمت بخفوت متسعة العينين .. ناظرة له بحنق .. مما جعله  
يضحك مقهقها ..

" صدقيني ليس مهم .. لأني على ثقة أني سأناها "  
" مغرور "

همستها بغيظ .. فقال مبتسما مصححا ..

" بل عاشق حبيتي .. مُتيم بحبك .. "

ابتسم لعينيها التي تتابع بشغف ..

" قد أكون أناي فيما فعلت .. ولكني أدركت لحقيقة أن  
عالمي فارغ بدونك "

سكت قليلا وأكمل بهدوء محتويا جانب وجهها ..

" فرفقا بقلب أصبحت له النجاة "

ابتسمت بارتعاش فما يحدث كثير .. كثير جدا على قلبها ..

فقال كمن ييوح بأهم وأعظم أسراره ..

" سأمحتك منذ أن عدت إليّ "

كانت تقصد عودته الأولى بعد غياب سنوات فرقتها ..  
سكتت تحتق كلماتها ببكاء .. ولكنه بكاء سعادة ..  
وأكملت واضعة يدها على قلبه ..

" كانت لحظة غياب مني عندما تركتك .. ولكن عندما غادرت  
تركت قلبي معك .. معلق بك .. عاشق .. قلب ينبض  
بحبك .. يتمناك .. يشعر بك .. يحتاجك بحجم السماء  
وأكثر .. وقتها أدركت بل وتيقنت أن التمتع برؤياك نعمة "  
همت لتكمل ما تريد قوله ولكنه وضع أصابعه على شفيتها  
قاطعا لها

" هشش .. يكفي ما قلت .. فلا أريد سماع أي شيء مما  
مضى يكفيني أنك هنا .. معي وبين ذراعي .. وقبل كل  
ذلك .. "

سكت يقترب من شفيتها هامسا بخفوت عاشق ..

" زو جتي .. "

قالها بتقطع مستمتع .. وأكمل

"مبارك لي حبيتي "

ووثق كلماته بختم شفثيه لشفثيها .. وكأنه يثبت لنفسه  
قبلها .. أنها هنا .. له .. زوجته وأصبحت ملكه ولن يفرقه  
عنها سوى الموت ..

انتفض على صوت رنين الهاتف . وكأنه كان الإفافة لهما ..  
ابتعد عنها لاهثا .. لا يقوى على السيطرة على مشاعره ..  
ترك الهاتف يدوي قليلا .. ومع الإلحاح أخرج الهاتف من  
جيب سترته .. ونظر لشاشته فما كان المتصل سوى حسن ..  
شتمه بغل .. رفع نظراته للتي كانت تحمر ارتباكا مما حدث ..  
عاد يشتم حسن بغيظ مما جلب الابتسامة لشفثيها .. فتح  
الإتصال مهاجما ..



" أيها الحاقد .. أليس لديك ذرة دم لتتصل بمثل هذا الوقت  
!؟ "

ولكن حسن أجابه بما سبب له الصدمة اللحظية ..

" عابد .. جد لقي في طريقه إليك "

تراثيل الماضي

رائد حاول

سلسلة الحكمة والعمر يجني

روائع الروايات الرومانسية

## الفصل التاسع والعشرون..

أنت لي

ملك حصري لا أحد يشاركني بك لا أحد يتقرب منك لا  
أحد يمكنه أن يغيرك

انت لي

مذ خلقك الله وخلقني لا مسافات تفصلنا ..

ولا حدود تمنعنا .. ولا حواجز تفصلنا ..

انت لي قدرتي انت وقدرك أنا ..

حاولوا أن يفرقونا .. أن يشو بيننا ..

اختلفوا الاف القصص لنفترق ولن نفترق ..

أنت لي شاء من شاء .. وغضب من غضب ..

قال من قال وحزن من حزن ..

أنت لي

\*\*\*\*\*

في الواقع هو لم يندهش .. ولم يستغرب ما سمعه .. ما استغربه  
فقط هو التحرك السريع لكل منهما ..

مالا يعرفه الجميع أن عابد أصر على عقد قرانه ليضمن  
وجودها معه .. خاف بل ارتعب أن يأخذها أهلها منه .. وهو  
ما لن يسمح به أبدااا مهما كانت الأسباب وحتى لو كانوا  
أهلها .. لن يأخذها منه كائنا من كان ..

استعاد رباطة جأشه وقال مستفسرا ..

" أخبرني ماذا قال لك؟! "

أجابه جسنا بدعرا من أجل صديقه ..



" هاتفني وطلب مني عنوان بيتك .. وعندما أخبرته بسفرك  
ضحك وطالبني بالعنوان مرة أخرى .. وإن لم أفعل سيبلغ  
عنك الشرطة ويتهمك بخطف حفيده .. "

سكت قليلا وأكمل بتوضيح ما استشعره ..

" لم أشعر تجاهه بأي ريب .. بالعكس الرجل كان هادئا ..  
وتهديده أعتقد كان بسبب تهربي منه .. "

ولكني خفت من تنفيذ تهديده بالفعل فأخبرته مطمئنا أنها  
بالنهاية أصبحت زوجتك .. ولن يقوى على فعل شيء "

نعم .. هذا ما فكر به حسن .. وأيضا ما كان يفكر به  
عابد .. هو فقط تعجب قليلا .. وعليه التحرك سريعا  
وتوضيح الأمر لحبيته قبل مجيء جدها .. أجاب حسن ..

" حسنا حسن .. أغلق الآن وسأصرف "

" آتي إليك؟؟ "

كان سؤال من حسن .. ولكنه كان أقرب للإقرار .. فأجابه  
عابد ..

" ليس هناك داعي .. وسأهاتفك لأبلغك ما حدث "

\*\*\*\*\*

أغلق الهاتف .. وتوجه لمكان وجودها .. وجدها كما  
تركها .. بالصالة .. كانت تعطيه ظهرها .. اقترب منها وأحاط  
خصرها واضعا ذقنه على كتفها ..

هامسا مما جعل القشعريرة تسير بكل جسدها ..

" لا أصدق أنك هنا وأصبحت لي "

واقترب بشفتيه مقبلا جانب عنقها برقة .. مما جعلها تكتم  
أنفاسها تأثرا بما يفعله .. وحين أفرجت عنها كانت تزفر  
برتابة محاولة أن تعيد تنفسها بشكل طبيعي ..

ولكن كيف وهناك من يعتصرها بين ذراعيه مغيبا لها  
بقبلاته .. لمساته .. همساته .. متأوهٍ باسمها بين كل فينة  
وأخرى وكأنه لا يصدق أنها هنا ..

همست بنفس مأخوذ ..

" عابد .. أرجوك "

ابتعد عنها مدركا أن قربها أصبح كالبركان .. لم يفلتها ..  
أدارها بين ذراعيه .. عينيه تغيم بمشاعره .. أنفاسه لاهثة ..  
حارة .. ظل ينظر إليها قليلا يستوعب حقيقة ما يحدث ..  
ولكنه تذكر من سيأتي بعد قليل ..

همس سائلا ..

" هل من الممكن التحدث قليلا ؟! .. أريد إخبارك بشيء

مهم "

حمدت الله كثيرا على هذا الموضوع الذي يريد التحدث فيه ..  
أومأت له .. فسحبها من يدها .. أجلسها على أريكة ..



وجلس بجوارها .. ممسكا بكلتا كفيها بين قبضة يديه لا  
يفلتها .. تنحنح ويدعو الله أن يعينه على قول ما يريد ..  
" يوم الحادث .. جاءني رجل لمقر الشركة .. وسألني عنك "

" عني أنا؟! "

همستها بعدم فهم ..

فأوماً . مكملاً ..

" سأل عنك .. وكنت وقتها في ذروة انفعالي ضدك .. "  
سكت قليلاً .. وهي تنظر له تراقب ملامحه تقسو ... وعينه  
تظهر بريقها الغاضب .. مكملاً ..

" كان قبلها بوقت قليل .. هاتفني زين شارحا لي كيف كنت  
معه في فراشه .. وماذا كنتِ تفعلين لإرضائه "

شهقت والدموع تتجمع بعينها متخيلة وقع كلام كهذا عليه  
همست برجاء ليصدقها ..

" كذب .. لم يحدث شيء من هذا "

ابتسم قليلا وقال مطمئنا عندما لاح له عذابها بسبب ما  
قال ..

" أعلم هذا .. ولكنني كنت غاضب .. غاضب بشكل لا  
أستطيع وصفه .. "

قاطعته ..

" اسفه "

أحاط جانب وجهها ..

" وقتها جاءني الرجل .. وسألني عنك .. أخبرته أنني لا أعلم  
مكانك .. رغم معرفتي مع من أنت .. وبعدها حدث ما  
حدث .. سامحيني لأني لم أخبره مكانك .. ولكن أقسم لك  
غضبي تجاهك أعماني .. فسامحيني حبيبي "

قضبت بين حاجبيها بعدم فهم .. بعتر مننها وهو من سمع  
هذا الحديث .. ومن هذا الرجل الذي يقصده .. فسألت  
بإستفسار ...

" من هذا الرجل !؟ "

نظر لها قليلا .. يعتر بعينه ..

" جدك "

للحظة ظنت أن الخطأ في سمعها .. بالتأكد الخطأ فيها ..

" لم أفهم "

أغمض عينيه بألم ..

" جدك لولو .. لديك أهل "

قرأت الجدية بصوته فما كان منها إلا أنها ضحكت

بهيستريا .. ولكن ضحكاتها كان يشوبها الألم .. مختلطة



بالدموع .. انتفضت واقفة .. تاركة له على جلسته . وبدأت  
حديثها بألم ..

" بالتأكيد أنت تهذي .. أهل؟! .. وأين كان هؤلاء الأهل  
وأنا أعيش كل هذا المرار؟! .. أهل؟! "

همست آخر كلماتها بذهول ضاحك .. هم ليتحدث ..  
ولكن قاطعه رنين جرس الباب .. فعلم أن المواجهة حانت ..  
استقام متوجها ليفتح الباب ليطل منه من كان محور حديثه  
منذ لحظات .. جد لقي ..

" الحاج عبد الرحمن "

تقدم الرجل برزائته المعهودة .. وقف أمام عابد ينافسه طولا  
ورفعة .. وهمس معاتبا ..

" ظننت أن الثقة متبادلة بيننا "

رفع عابد ذقنه بإباء .. وتملك وحقيقة من يدافع عن ما هو  
ملكه من الأساس ..

" نعم سيد عبد الرحمن .. الثقة موجودة .. وأثقل بك كما  
أثقل بنفسي .. ولكن أعذرنى .. أنا لا أثق بالدنيا .. فتاريخي  
معها لا يدعو للثقة "

الحاج عبد الرحمن ليس مستاء من فعلة عابد .. بالعكس ..  
فحفيدته كانت من نصيب عابد .. أبدا لن يقوى على  
تفريقهم .. وخاصة بعد ما عاشاه سويا ..

وبعد ما فعله عابد من أجلها .. ومسألة زواجه منها خطوة  
محسومة .. هو فقط كان يطمح أن يسلمها لزوجها بيده ..  
عله يُكفر عن ذنبه تجاهها .. وأيضا تخرج من بيته .. بيتها  
هي ..

تحرك الحاج عبد الرحمن باتجاه من كانت تقف شاحبة ..  
منزوية على نفسها .. تتابع ما يحدث أمامها بتيه .. وكأنها لا

تستوعب ما يحدث .. تحرك عابد تلقائيا ليقف بينه وبين  
حفيدته ..

مما جعل الجد تعلق عينيه لحظة غضب .. هل يعتقد أنه  
سيؤذيها هذا الأحمق .. وما زاد غضبه قول عابد ..  
" لقي أصبحت زوجتي .. ولن يقوى أحد كائن من كان أن  
يأخذها من هنا "

كان رد فعلها أن تشبث بذراع حاميها .. مما فطر قلب الجد  
من أجل حفيدته .. وانتفخ صدر عابد بحمائية تجاهها أكثر  
بعد فعلتها البسيطة تلك

فقال الجد بنبرة مملأها الحنان .. والاشتياق .. والاعتذار ..  
" إذا كانت زوجتك .. فهي حفيدتي .. بل روح جدها "

قال كلماته الأخيرة هامسا بها .. ناظرا لها بحنان .. وللعجب  
لمست كلماته داخلها .. لمست اوتار قلبها .. صلة دم من



الممكن .. ولكنها صدقته .. ومن الممكن أنها أرادت ذلك ..  
أرادت أن تعيش هذا ..

مد يده لها قائلاً وعينيه اغرورقت بالدموع ..

" سامحيني يا ابنتي .. لقد كنت السبب فيما حدث لك .. أنا  
من طردت والدك من بيتي .. أنا من ظلمته وظلمت والدتك  
وظلمتك بجهلي وغروري .. "

أجهش الرجل ببكاء غير قادر على تحمل الذنب أكثر من  
هذا .. كانت تردد كلماته في سرها بدهشة ..

" والدي !! .. والدتي !! .. جدي !! .. "

وكأنها تريد تذوق وقع الكلمات وحروفها التي لم تزر شفيتها  
يوماً .. وعندما رأت المسمى جدها بهذا الضعف .. نظرت  
لعابد الذي كان يراقبها بقلق لا يعلم ماذا يفعل .. ولا ماذا  
ستفعل هي .. رأي بنظراتها مطالبته بالدعم ..

ولم يقصر حين ابتعد عن مسار جسدها قليلا حيث كان يقف  
كسد منيع بينها وبين جدتها .. أمسك مرفقها يرسل لها  
دعمه .. وقرأت هي ذلك .. فتحركت بتوتر وتردد باتجاه  
الجسد الباقي أمامها والذي انشرفت ملامحه حين رأى  
مبادرتها ..

رفعت يدها بتردد خافت .. قائلة بتلعثم .. وحروف  
مبعثرة .. وكأنها طفل ينطق حروفه الأولى ..

" ج .. ج جدي "

" يا حبيبة قلب جدك "

قالها الرجل ساحبا لها بين أحضانه .. يحتضنها بجوع ..  
واعتذار .. اشتياق لابن فقدته بغباء منه .. غباء وعناد دفع  
ثمنهما حياة ابنه وزوجته وحفيدته ..

شعورها الآن لا تستطيع وصفه .. رغم صلة الدم التي  
تربطهما .. ورغم شعور الاطمئنان الذي شعرته .. الا أنها

كانت خائفة .. كانت مترددة .. خائفة من الانجراف بهذه  
المشاعر وتكتشف أن هناك خطأ ما .. كل ما تدركه أنها  
كانت غير مصدقة لما يحدث ..

عابد هنا .. وأصبحت زوجته !! .. وفي نفس اليوم تكتشف  
أن لها أهل !!؟ .. هل هي مزحة ما ؟! .. أم أنها تحلم !!؟ ..  
لا .. هي لا تحلم .. هناك ذراعان تحيطان بها بحنان وعطف  
أبوي .. هناك دموع تشعر بها تتساقط على جانب وجهها ..

مُقبلة من عيون ( جدها ) !! جدها !! كشرت ملامحها  
مرددة في سرها ..

" جدي "

ثم عادت ورددت تحرك شفاهها بدون صوت ..

" جدي "

ثم همست بخفوت لم يسمعه أحد ..



" جدي "

وعلت الهمسة قليلا .. مع ابتسامة صغيرة ..

" جدي "

وعلت الهمسة أكثر حتي وصلت لمسامع الواقفان ..

" جدي "

ابعدھا الجد قليلا عن أحضانه .. يستفسر بنظراته عما  
سمعه .. رأي ابتسامتها تتسع أكثر وأكثر .. وشعر بأصابعها  
الصغيرة ترتفع تمسح دمعاته .. مصاحبة لقولها الحاني ..

" لا تبك يا جدي "

" ااااا .. يا لوعة قلب جدك يا حبيبي "

\*\*\*\*\*

بعد ساعتين تقريبا مروا في حديث بين لقي وجدها .. وعابد  
متممص دور المستمع والمشاهد .. سعيد لرؤيتها تتجاوب ولو  
قليلا مع جدها .. ولكنه التفت للرجل حين نادى ..

" عابد "

" نعم "

" لقي ستأتي معي لرؤية أعمامها وأولادها وجميع أقاربها "

انتفض عابد من مكانه بثورة ..

" على جثتي "

لم يهتز شعرة في الجذ الذي بدا مستمتعا بهذا العرض ..

" ولكن يا بني .. لها أهل ويجب أن تراهم .. ولا تنسى أنك

لابد وأن تأتي لتطلبها مني وسط رجالها "

" أطلب من !!؟ .. إنها زوجتي بحق الله "

" مجرد عقد قران .. ولذلك "

سكت الرجل قليلا يحضر لقبيلته ..

" ستأتي لقي لتقيم أسبوع بالبلدة .. وترى أقاربها .. وبعد  
أسبوع تأتي لتطلبها .. ووقتها نقيم لكما عرسا مميزا .. ويكون  
وسط أهلها "

نظر له عابد متسع العينين .. وهتف بعدم تصديق ..  
" أنت تمزح !؟ "

" وهل سأمزح معك يا فتي !! "

قالها الجد بحدة مصطنعة .. وأكمل ..

" تزوجتها بدون علمي .. وهذا له عقاب عندي "

" أخبرتك قبلها "

قالها عابد مدافعا .. فرد الجد ..

" وإن يكن .. هناك أصول ويجب أن تتبع "

" لقي لن تغادر بيتي .. ولن أتركها أسبوع "



قالها قاطعا .. مما جعل الجد يتهاون قليلا ..

" حسنا ثلاثة أيام ؟؟ "

" ولا ساعة "

قالها قاطعا مما جعل الجد يستقيم ليقف مقابلا له .. قائلا  
بجدية ..

" احسبها جيدا يا عابد .. لقي لها أهل .. وأظن أن من حقها  
عليك أن تأخذها معرزة مكرمة من بيت أهلها .. وثقام لها  
الأفراح لأنها تستحق "

كلام الرجل أجم عابد وجعله ينظر له بمنظور آخر كان غافلا  
عنه ..

فمثل هذه الخطوة ستكون آخر خطوات ترميم داخلها ..  
وعليه أن يضحى من أجلها .. ولكن ليس إلى درجة  
أسبوع !! .. مستحييل

فتحدث منهيها النقاش ..

" سنسافر جميعنا اليوم .. لن أتركها .. وحين نصل تجمع  
رجال العائلة وسأطلبها منك أمامهم .. وفي الغد نقيم  
العرس .. وبعده نعود "

ارتفع حاجب الرجل .. فهذا العابد حقا مجنون .. فقال  
مقاطعا هو الآخر ..

" لك ذلك .. ولكن بقية الأسبوع ستقيمونه بالبلدة "

كانت تتابع ما يحدث بذهول .. استمتع .. احساس عجيب  
وكأنها .. كأنها شخص ذا قيمة ..

وللعجب استمتعت كثيرا بهذا العرض ولم تعترض تجاه أي  
منهما .. رغم خوفها اللحظي مع بداية الكلام وإقرار جدها  
بعدها أسبوع عن عابد ..

ولكن حبيبها وزوجها أزال خوفها حين أقر ممانعته لهذا  
القرار .. وفاقته على كلمة جدها بتعجب ..

" أنت حقا مجنون !! "

" فيما يخصها نعم .. فليس بالشيء الجديد "

ابتسم الجد براحة .. واطمئنان . فهذا العابد يفدي حفيدته

بروحه إن تطلب الأمر .. فقال بأمر صارم ..

" ولا تقل لي سيد عبد الرحمن تلك .. نادني جدي كما

تناديني حبيبة جدها "

\*\*\*\*\*

بعد أقل من نصف ساعة .. اعتذر منهما وغادر تاركا لهما

حرية الجلوس والحديث قليلا .. سيقوم بمشوار لابد منه ..

لقد هاتفه حمدي المحامي يخبره بالكارثة التي تتحدث عنها

الجرائد وقنوات التلفاز ..



" لقد تم القبض على مدير دار للأيتام بتهمة التحرش  
واغتصاب فتيات الملجأ .. وقد أفصحت المصادر الخاصة  
بتوريط أسماء عديدة من كبار رجال الدولة في هذه القضية ..  
وتشعبت التهم لتصل للمتاجرة بالفتيات لخارج البلاد لأعمال  
منافية للآداب .. واستغلال الشباب منهم في تهريب الماس "  
كان هذا هو عنوان المقال الذي قرأه بعد أن اشترى جريدة  
مشهورة .. اتصل بشريف ليتأكد منه مما حدث ..  
فأجابه صديقه بأن هذا حدث بالفعل .. وحين سأله ..

" لماذا لم تخبرني؟! "

أجابه شريف بعملية .. ومنطق ..

" عابد .. التحرك في هذه القضية سري للغاية لخطورة الأسماء  
المتورطة في هذا الأمر .. حتى تفاجأت الصحف والإعلام  
والوسط السياسي بما حدث في الصباح الباكر .. "

اقتنع عابد بما سمعه .. ولكنه أجاب شريف ..

" حسنا .. وعقابا لك لأني لم أعرف الأمر منك .. أريد منك  
خدمة في المقابل "

" لك هذا "

" أريد رؤية مدير دار الأيتام .. وبمفردي "

\*\*\*\*\*

رغم صعوبة الأمر .. وتشديد الحراسة .. وحالة التأهب  
الموجودة بداخل مركز الشرطة .. إلا أنه لم يمنعه من تنفيذ ما  
أراد ...

فها هو على عتبة غرفة ضيقة .. لا يوجد بها سوى شخص  
واحد .. تم نقل الرجل إليها ليستطيع عابد رؤيته ..

فتح العسكري الباب ودخل عابد ليراقب ارتفاع رأس الرجل  
لينظر إليه متفحصا يتعرف إليه لحظة وراء الأخرى ولحظة  
والثانية وارتسم الرعب على ملامح الرجل حين تعرف على  
الواقف أمامه ..

مما جلب ضحكة خشنة لعم عابد الذي قال ..

" هذا المكان يليق بأمثالك "

" أنت !! "

نطقها الرجل بذهول .. لا يصدق مرآه .. اقترب عابد أكثر  
من مكان الرجل الذي وقف بذهول .. وذعر ..

" في الحقيقة لو عليّ .. لما أبقيتك حي دقيقة واحدة من  
وقت أن علمت ما فعلته وما تفعله "

سكت يراقب بزهو وانتصار الشحوب يزحف لوجه الرجل ..



" لو عليّ لكنت أذقتك ما كنت تفعله جرم وراء الآخر ..  
ولكن "

سكت بقصد ليحرق أعصاب الرجل ..

" ولكني لست مجرم كما أنت .. رغم رغبتني الجنونية التي  
تأكل بنفسني لأرديك قتيلا في هذه اللحظة .. "

سكت ثانيةً يتحرك حول الرجل الذي كانت أنفاسه لاهثة  
رعبا ..

" ولكن كان عليّ أخذ ثأر كل فتاة مثلها .. كل فتاة ظلمتها  
وحولتها من فتاة بريئة لفتاة منتهكة بسبب مريض مثلك ..  
أتعلم؟! "

سكت ... وتحرك بإتجاه الرجل قائلا بتفاخر ..

" أنت هنا اليوم بسببها "

سكت قاصدا عندما لمح عدم الفهم بعينيّ الرجل ..

" نعم بسببها .. فهي من أخبرتني عما فعلته .. وقمت أنا  
بإبلاغ للشرطة وزرعنا أجهزة تصنت في مكتبك يوم كنت  
عندك .. وسبحان من أردعني عنك ..

" لم يردعني عنك سوى كل فتاة ذاقت مثل ما ذاقت هي ..  
كل فتاة تخيلتها مكانها "

اشتدت ملامح عابد بغضب ولم يقوى على ضبط نفسه أكثر  
من هذا .. انقض على الرجل ممسكا به من تلايب  
قميصه .. وكان الرجل ينظر له بضعف .. وخوف ..

رفع عابد قبضته ولكمه بغل على جانب وجهه .. مما جعل  
الرجل يصرخ ولكن صرخته لم تتعدى شفثيه حين رفع عابد  
كف يده الأخرى ..

وكمم فمه .. يراقب احمرار عين الرجل الذي تابع ملامح  
عابد الغاضبة ..

" ألم يذكرك هذا الوضع بشيء .. تكلمممممم !! "

صرخ به بخفوت غاضب ..

" كمت فمها هكذا أليس كذلك !؟ "

كان يعلم الاجابة من ملامح الرجل .. ولم يصبر أكثر فأنهال  
على الرجل يبرحه ضربا في كل مكان يطاله من جسده ..

وكل هذا ومازالت يده الأخرى مكمنة لفمه .. شعر عابد  
بمن يسحبه بعيدا عن الرجل .. وما كان سوى شريف صديقه  
الذي قال بعتاب بعد أن أخرجه من الغرفة ..

" لو كنت أعلم أنك ستفعل هذا .. لما كنت أدخلتك .. كنت  
ستقتله يا غبي "

مسح عابد وجهه وعدل من ملابسه تحت مرأى شريف ..  
وقال بهدوء وكأنه يتحدث عن حالة الجو ..

" القتل قليل له ولأمثاله "



وغادر عابد تحت نظر صديقه .. وصل لسيارته واستقلها ظل  
ساكن لدقائق لا يفعل شيء سوى التحديق للأمام من خلال  
زجاج السيارة الأمامي ..

وما هي سوى لحظات ورفع هاتفه يتصل بوالدة حسن الذي  
أتاه صوتها ..

" عابد بني .. كيف حالك؟! "

" بخير سيدتي شكرا لك .. أريدك بشيء مهم "

وصله صوتها المتسائل بعجب ..

" خيرا بني .. أخبرني "

" سأمر عليك بعد قليل .. للذهاب لطلب ياسمين لحسن "

رسميا .. ولكن لا تخبريه .. أريدها مفاجأة له "

فرحت المرأة كثيرا ورحبت بالفكرة .. أبلغته موافقتها ..  
وأغلقت معه لتجهز نفسها قبل حضوره ..

أما هو فتنهد براحة .. فلن يشعر بسعادة قبل أن يقطع جزء  
منها من أجل حسن .. وجه نظراته للكرسي بجواره ورأى  
الجريدة التي اشتراها من قبل ..

مد يده لينظر للخبرة مرة أخرى .. و أعاد طي الجريدة  
ثانيةً .. ووضعها بجواره محدثا نفسه ..

" دين أخير لأرده لكِ حبيبي "

وانطلق بعدها إلى وجهته يفني بوعدده لصديقه ..

\*\*\*\*\*

## الفصل الثلاثون (والأخير)

قال لها أنتِ كُلي

فسألت !! ..

وما كُلكِ !؟

أجابها قائلاً ..

إرفعي أصابعك العشرة وسأحاول عدك فيها ..

أنتِ سعادتي .. وحببتي .. وحياتي .. وجميلتي ..

وكتاباتي .. وجنتي ..

أما الأربعة المتبقية فأبقيها لتكوني زوجتي الأولى ..

والثانية والثالثة والرابعة

\*\*\*\*\*



انطلق لوجهته .. وهاتفها قبل الوصل وأخبرته أنها منتظرة  
 وصوله .. وبالفعل دقائق ووصل .. وهبط من السيارة ..  
 ساعدها قبلا على الصعود ..

وبعدها عاد وركب مكانه .. وانطلقا الي وجهتهم الثانية ..  
 وصلا بعد وقت ليس بالقليل بسبب سوء السير .. ترحل من  
 مكانه ليساعدها ثانية .. وما هي سوى دقائق .. وكانا  
 جالسان أمام والده حسن التي كانت مرحبة بهما بحبور  
 شديد ..

وبالطبع ياسمين ليست موجودة وإنما بعملها .. تناول عابد  
 كوب العصير من يد أم ياسمين .. شاكرا لها بود ..  
 " شكرا سيدتي .. "

ارتشف القليل منه ووضع الكوب على الطاولة أمامه .. وبدأ  
 الحديث ..

" أعلم أن حسن طلبها سابقا .. وأنا هنا لأطلبها مرة أخرى

"

سكت قليلا وأكمل .

" نريد طلب ياسمين لحسن .. ولأطمئنتك .. ياسمين مثل أختي

بالضبط .. وحسن أخي وكل أهلي .. ولذلك أنا هنا بصفة

أخيه الأكبر .. وكل همي هو سعادته .. وكل ما يتعلق

بالماديات أذ "

قاطعته والدة ياسمين قائلة ..

" لسنا من ننظر للماديات يا ولدي .. رفضي بالبداية كان

خوفا مني على ياسمين .. ولكني كنت خاطئة .. فحسن رجل

يُعتمد عليه .. ولن أؤمن على ياسمين سوى معه "

سكتت .. وأكملت والدة حسن ..

" وبالنسبة للماديات لا تحملي هم شيء .. فما لحسن ليس

بالقليل "

قالت آخر كلامها ليس من فراغ .. فهذا بالضبط ما طلبت  
من المحامي فعله بعد الانتهاء من قضية زوجها ..

أن جميع أملاكها ستكتبها بإسم حسن .. وهذا ما لم يعرفه  
حسن للان .. ولن يعرفه قبل أن يتم الأمر لأنها تعلم تمام  
اليقين أنه لن يوافق على ذلك ..

اتفق حسن مع والدة ياسمين أنه سيرسل لهم سيارة غدا لتقلهم  
لبلدة زوجته التي سيتم بها العرس ليحضره وتكون مفاجأة  
لحسن .. أراد أن يسعده ولو قليلا ..

وبالتأكيد لن تعلم ياسمين عن مجيئهم شيء .. وإن طلب  
حسن سفرهم لحضور الفرح ستخبره برفضها .. وهذا ما  
كان ..

بعد أن انتهوا قام عابد بتوصيل والدة حسن الذي أخبرها أن  
تأتي غدا مع حسن وتكون بجانبه .. وكأنه أراد أن يشعر بلمة  
الأهل هو الآخر ..



وبعد أن أوصلها اتصل بحبيبته يخبرها أنه سيتأخر ساعة  
أخرى.. مشوار لا بد منه ..

وما كان هذا المشوار سوى محل المجوهرات الذي اختار منه  
خاتم ماسي لحبيبته ..

وطلب من الصائغ النقش على داخله بكلمات تعبر ولو  
قليلا عما يشعره .. وقام بشراء علبه مخملية أخرى تحتوي  
على دبلتين مختلفتين أحدهما رجالية ..

والأخرى نسائية مرصعة بفصوص ماسية صغيرة .. ولكن  
هاتان الدبلتان ليس من أجله ..

( بل من أجل أخ لم تلده أمه .. وإنما أهدته له الأيام .. )

أتم ما أراد بشراء فستان زفاف يليق بحبيبته وزوجته .. وقام  
بتخبأته في مؤخرة السيارة للوقت المناسب ..

\*\*\*\*\*

وصل لبيته يكاد يأكله شوقه إليها .. زوجته وحلاله ..  
 وجدها تضحك مع جدها الذي يحتضنها بدوره .. من  
 الواضح أنهما حكيا الكثير وذلك واضح من انتفاخ عينيها إثر  
 بكاء ..

( و ما هذه الأحضان إن شاء الله !؟ .. )

تأفف وهو يدلف لمكانهما هاتفها بغیظ ..

" من الواضح أن الوضع أعجبكما كثيرا "

" أي وضع "

تساءلت لقي ببراءة .. فأجاب ساخطا ..

" غيابي "

ضيق ما بين حاجبيها بعدم فهم ولكم من بجوارها فهم ..

وابتسم بتسلية هاتفها ..

" في الحقيقة أعجبنا لدرجة أنك جئت مبكرا "

" هكذا إذا "

قالها بعابد بغيظ .. فأراد حرمانه منها فهتف ليغيظه أكثر ..

" حسنا لنقطع لحظاتكما السعيدة هذه .. وأنت "

قالها ماداً يده لها وأكمل ..

" هيا لتحضري حقيبة ملابسنا "

هو في الحقيقة لم يتح لها فرصة للكلام بل اقترب وانتزعها من تحت ذراع جدها .. مما جعله يتسم بتسلية مغيظا لعابد أكثر

وأكثر ..

\*\*\*\*\*

داخل غرفة نومه .. هو في الحقيقة تحجج بالحقيبة لسببين ..

أولهما أنه اشتاق ..

وثانيهما يريها الجريدة التي كان ممسكا بها ..



كانت متوجهة لخزانة ملابسها لتحضير حقيبتها كما قال ..  
فوجئت بمن يجذبها لصدره .. ناظرا لها بعمق .. وكأنه يروي  
روحه منها .. ولم ينتظر أكثر ..

فمال مقبلا لها قبلة أبلغتها الكثير والكثير من الكلام الذي  
لو قاله طوال عمره لن يكفيه .. ابتعد عنها لاهثا .. هامسا  
أمام شفيتها ..

" أريد أن أريك شيئا "

أومأت بأنفاس سلبها بقبلته .. شعرت به يمد يده لها بجريدة  
ما .. لم تفهم فنظرت له .. فأمرها ..

" افتحها "

انصاعت لأمره .. وكانت الجريدة بالفعل صفحتها مثبتة على  
صفحة بعينها .. دارت عينها على الخبر الذي لم يُذيل  
بصور .. تقرأه وتشعر بالألم يغزوها ..

وعقلها يربط ما تقرأ بما عاشته .. وبلحظة لم تقوى أو  
تستوعب أكثر خرجت منها شهقة بكاء كتمتها بكف  
يدها .. جذبها عابد لأحضانه دافنا لها بين ذراعيه .. كاتما  
شهقاتها بصدرة .. سمعها تسأل بكاء ..

" هو !؟ "

كان يعلم من تقصد فأجاب بإختصار ..

" نعم هو "

ابتعدت عنه قليلا تسأله بحيرة ..

" أنت من فعل هذا !؟ "

" بل أنت "

" أنا !!! "

سألته بتعجب . فأجاب بهدوء ..

" عندما حكيت ما حدث لم أهدأ .. وأردت الذهاب له  
ودفنه حيا أينما كان .. كلفت محاميّ بالبحث عنه ووجدته ..  
وللأسف ما علمته عنه لم يكن أقل مما قلتيه .. بل كان  
أفزع ..

فكان على التفكير بكل من كانت مكانك بيوم ما .. او من  
ستكون مكانك في يوم ما .. "

نظرت له بفخر .. دوما شعرت به تجاهه .. ورفعت إحدى  
يديها ولا مست جانب وجهه ..  
هاتفة بحب ..

" هل أخبرتك يوما أنني أحبك زوجي الحبيب "

راقبت أنفاسه تضطرب .. وصوته يخرج منفعلا .. آمرا ..

" قولها مجددا "

" أحبك "



" لا ليس هكذا .. كاملة "

حبست أنفاسها عندما رأت تعبيرات وجهه المنفعلة ..  
وأنفاسه الحارة تحرق وجهها .. همست بضعف ..

" أح .. أحبك زوجي الحبيب "

وبعدها لم يشعر بما حولهما سوى أنها هنا وبين ذراعه ..  
زوجته وحلاله .. وتحتف له بحبها .. بل وتتغنى بلقبه

الجديد .. " زوجها الحبيب "

.. أي جنون عشق هذا .. ابتعد عنها لاهثا إثر طرق على

باب الغرفة ويسمع صاحبه ..

" هيا سنتأخر .. فالوقت يجري "

لم يرد عليه .. بل وجه كلامه للتي بين يديه هامسا بغل وحقد

وغیظ ..

" جدك هذا يُخرج أسوأ ما بي "

تنهد يُهدئ من حاله .. ومال إليها مرة أخرى مقبلاً لشفتيها  
برقة .. قبلة صغيرة تزيد جنونا .. قائلاً ..

" هيا قبل أن أطرده وأعود إليك أشبع جنوني بك "

\*\*\*\*\*

بالشارع .. أمام السيارة ..

" ما معني هذا؟! إنها زوجتي .. وستركب معي أنا "

" وأنا أخبرك أنها حفيدتي وستركب معي أنا "

قالها الجد بهدوء .. وأكمل أمراً منها النقاش ..

" استقل سيارتك وتعالى وراءنا "

وتحرك الجد بالفعل ليركب سيارته بجوار من أجبرها على

الصعود لتركب معه بحجة أنه سيحدثها عن والدها ..

فصعدت مهللة غير واعية للذي سمع الكلام واستشاط غضبا  
بسببه .. ولكنه لن يتحرك بمفرده .. فقال آمرا ..

" لن نتحرك من هنا قبل أن يأتي حسن .. سيسافر معنا .. "

رفع هاتفه لأذنه وحين أتاه الصوت المراد.. قال بدون تحية ..

" أمامك نصف ساعة لتكون أمام بيتي .. "

" لماذا "

" ستسافر معي اليوم وليس الغد "

\*\*\*\*\*

" لا أعلم سر رفض والدتك المتعنت هذا .. أنا في حكم  
خطيبك الآن "



قالها حسن بتذمر .. مغتاظ من والدة ياسمين حين طلب منها  
السفر هو وياسمين وإخوتها لحضور عرس صديقه رفضت  
وبشدة .. وحبثها كانت ..

" ليس هناك رباط رسمي ليجعل من حقها السفر معك "  
كان هذا على أساس أنه سيسافر غدا بهما .. ولكن الآن  
صديقه أصدر الفرمان بالسفر معه اليوم وليس الغد .. ولا  
يعلم السبب .. جاءه صوت ياسمين ..

" حبيبي لا تحزن .. ننتهي من عرس عابد ولقى .. وبعدها تتم  
خطبتها .. فات الكثير حبيبي ولم يبقى سوى القليل ..  
فتحلى بالصبر قليلا "

" لا أملك سواه حبيبي .. فقط لتكوني لي بالنهاية "  
ودعته وتحرك ليلحق بصاحبه .. ولم ينسى المرور على شقته  
لجلب ما يلزمه ليومين .. وبهاتف أمه يخبرها أن عابد سيرسل  
لها سيارة لتقلها غدا كما طلب منه عابد ..

\*\*\*\*\*

" إن لم تهدأ فانفعاك سيحرق السيارة بنا لا محالة "

قالها حسن لعابد الذي يجلس يغلي بسبب ما يحدث ..  
مغتاظ أنه هو هنا بسيارته .. يسافر مع .. نظر بجواره  
لحظة .. ولوى شفثيه وأعاد نظره للطريق .. يجلس حسن  
بجواره في حين أنه من المفترض أن تكون زوجته هي من  
بمكانه ..

قال حسن بتكاسل وصوت ناعس مريحا ظهره للكرسي ..  
" لا أعلم لما جلبتني لأسافر معك ما دمت لا تطيقني بجوارك  
"

وكأن لديه اختيار .. إما حسن أو بمفرده .. قال ..

" لأني لن أسافر بمفردي وأنتظر أن يمن عليّ جدها .. لأني  
وقتها سأجن وسأخطفها من وسط أهلها ويكن ما يكن "  
" كالعادة .. مجنون وثور ومتوحش .. و ما شاء الله خاطف  
نساء "

قالها حسن بإقرار واقع كمن يعدد ميزات ..  
مما جعل عابد ينظر له بغل .. هاتفا من بين أسنانه ..  
" تركنا لك العقل يا سيد زمانك "

\*\*\*\*\*

وصل الجميع الى البلدة التي كانت تعج بالناس وحبال الأنوار  
المعلقة من بداية البلدة حتى بيت جدها ...  
وفرقة شعبية انتظرتهم على مدخل البلدة وظلت وراءهم  
تعزف بالطبول والمزامير وهي .. تراقب كل هذا بذهول تام ..



وعقل لا يستوعب أبدا ما يحدث .. كل هذا من أجلها ..  
وغصة مريرة حكمت قلبها .. لقد فاتها الكثير في كنف  
عائلتها ..

وصلت السيارة لباب البيت .. بيت؟! هذا بيت!!?  
تساءلت بداخلها وهي تنظر للقصر الشامخ أمامها برهبة ..  
والأنوار والزينة والزغاريد .. والواقفين باستقبالها .. هل هم  
عائلتها؟! .. كانت تنظر للجميع بضياع ..

وتنظر حولها وللأنوار بفرحة خفية .. أبدا لم تتخيل أن هذا ما  
ستراه

عندما استمعت للمكالمة التي أجراها جدها أثناء الطريق  
يهاتف أحدا لم تعلم من هو ولكن من سياق حديثه خمنت أنه  
من أعمامها ..

" نعم بني .. إنها معي .. اسمعني أريدك أن تجمع رجال  
العائلة .. وأخبر نساء الدار بتجهير ملحق القصر لأن عرسها  
غدا وستقيم به مع زوجها ليكونا على راحتها ...  
أريدك أن تملأ البلدة بالأنوار والزرغاريد .. احرص على تجهيز  
الولائم بنفسك .. واذبح الذبائح لتطعم البلدة بأكملها ..  
وأخبر الجميع أن ابنة أخيك عادت لأهلها "

\*\*\*\*\*

والآن هي تجلس وسط زوجات أعمامها الذين كان يرقصون  
ويغنون فرحة بعودتها.. خائفة وتنظر للجميع بتوجس .. لا  
تعرف أحدا .. أعمامها استقبلوها بكل ود وفرح .. ولكنها  
لا ترى .. و لا تشعر أنها بخير .. تجاهد لتفاعل مع  
الجميع ..

ولكن داخلها رهبة من كل ما يحدث.. تحتاجه الآن بأي شكل .. تحتاج لسماع صوته .. رفعت الهاتف وسط هذا الصخب .. ولم تعلم أنه كان في انتظار مكالمتها ..

" عابد "

همست بخفوت ورغم الضوضاء وصله صوتها .. همست ثانية ..

" أنا خائفة "

كان يشعر بها .. وكان يقاتل حتى لا يذهب إليها بعد أن فرض جدها عليه الحصار بالرجال في قاعة المضيفة الكبيرة .. والرجال من حوله لا يكفون عن الحديث ويجاهد هو الآخر حتى يتفاعل مع الجميع .. همس لها بصوت محب ..

" أعلم أنك خائفة .. وأنا الآخر خائف .. ولكن خوفي هذا مجرد أنك لست أمامي .. وحينها أضع يدي على قلبي هامسا



له أتشعر بها .. وقتها تعلق دقاته وكأنه يجيبي ( أنا لا أدق إلا

لأنها بداخلي ) وقتها أطمئن وأشعر بالراحة "

" أحبك "

همستها بنفس مأخوذ مما قال .. وأكملت ..

" سأفعل مثلك "

\*\*\*\*\*

بقاعة الرجال كان يجلس وعقله ليس بمكانه .. كان يحتاج

لسماع صوتها كما احتاجته هي الأخرى ..

تنبه على يد حسن الذي يجلس بجواره .. مائلا ناحيته ..

هامسا ..

" عد إلى هنا أيها العاشق .. لم يعد يفصلك عنها سوى ليلة ..

فتعقل ولا تجن أمام الرجال "

حسنا وبمناسبة هذه الليلة تحدث مخاطبا الجد ..

" جدي .. "

التفت له الجد وسط صمت ساد المجلس ليلتفت له الجميع ..

" سعيد بأن ابنتكم عادت لكنفكم .. ولكن أنا هنا الآن

لأطلب ما هو حقي "

ضغط أحرفه الأخيرة ليشعر بلكزة من يد حسن .. لينظر

زاجرا له بعينه ..

" حسنا جدي .. أنا أطلب منك يد حفيدتك لقي "

سمع حسن يتنهد براحة ويدعو هامسا ..

" أتمنى أن تنتهي هذه الليلة على خير "

ساد الصمت قليلا مما جعله يقسم أن يفتعل جريمة الآن ..

ولكن الجد رحمه أخيرا وهتف ..

" أعلم أنك عقدت عليها .. ولذلك سيقوم شيخ المسجد

بالإشهار وغدا يتم عرسكم "

واستقام الرجال مهنيين للعريس الذي كانت الدنيا لا تسعه  
وخاصة عندما وقف أمام الجد الذي أخذه بين أحضانه هامسا

بود ..

" أهلا بك بين عائلتنا بني "

\*\*\*\*\*

مر الليل بعذاب وشوق على كليهما .. فقضيا الليل بطوله

حتى قبل الفجر يتحدثان معا على الهاتف ليتبدد قلقها

ورهبتهما .. وبالتأكيد لم تنتهي سخرية حسن تجاههما .. ولا

حقدته في الواقع ..

وها هو يقف ليستقبل أمه غير متوقع لوجود ياسمين

وأهلها .. وتفاجأ حسن كثيرا حينما رآها تطل عليهم



والسعادة مرسومة على وجهها .. لقد علمت بسفرهم لكنها  
تآمرت مع أمها وأمه وعابد بالتأكيد ليفاجئوا حسن الذي  
تجسدت الصدمة على ملامحه بحرفية تامة .. اقترب منها غير  
مصدق ..

" أنت هنا !! "

" نعم هنا .. وهل كنت تظن أنني سأتركك لتأتي بعروس  
بيدك .. هل نسيت أنك وسيم والفتيات تتهافت عليك "  
مال مقتربا منها بحذر حتى لا يفتعل فضيحة هنا ..

" ولكني لا أرى غيرك حبيبي .. اشتقت لك "

بعد أن نال ابتسامة حذرة واحمرار طفيف لخديها كانتا الرد  
على اشتياقه وكلامه ..

اقترب من والدتها وحياتها بحب .. ومال محتضنا والدته ..  
وحيا إخوتها .. ولم ينسى احتضان عابد بشدة شاكرا إياه لأنه  
وراء هذه المفاجأة ..

جلس الجميع بالبهو الكبير للبيت .. وبعدها استقام كل الى عمله قبل حلول المساء .. وقام عابد بفصل حسن عن ياسمين بصعوبة .. وقرر جازما أن حالة صديقه أصبحت ميؤوس منها ولا بد من تزويجه بأسرع وقت ..

\*\*\*\*\*

جاء الليل بسعادة على الجميع .. الفتيات مع لقي بإحدى الغرف العلوية .. وحسن وبعض من شباب العائلة مع عابد بغرفة أخرى .. وبعد أن انتهوا من تجهيز العريس .. غادر الشباب جميعا .. ولكن عابد استوقف حسن ..

" حسن .. انتظر لحظة "

التفت حسن لعابد بتساؤل .. فاقترب منه بحب أخوي داخل كليهما .. مد يده لجيب سترته .. مخرجا عليه مخملية .. تحت نظرات حسن المتسائلة ..

مد يده فاتحا العلبة أمام حسن الذي كان وما زال غير فاهم ..

" ما هذا؟! "

سأل حسن ناظرا لمحتوى العلبة أمامه .. فأجاب عابد

ببساطة ..

" هدية خطبتك "

" خطبتي؟! "

" نعم "

قال مجيبا بابتسامة وأكمل ..

" لقد طلبت ياسمين لك رسمياً .. وهذه هديتي لك َ ولها ..

وعدتك ووفيت بوعدتي "

اختلف حسن بغصة حكمت حلقة .. ليست حزنا .. وإنما

امتنانا .. امتنانا وعرفانا للدنيا التي تأخذ من جانب وتعطينا



بآخر .. إن لم يكن يتيم لم يكن عابد في حياته .. قال بخفوت  
متأثر ..

" ولكن .. هذا كثير "

ابتسم عابد محركا رأسه قليلا يمينا ويسارا ..

" ليس هناك كثير عليك يا حسن .. أنت أخي .. ابني ..  
فرحة عمري .. ولو طلبت عمري سأعطيك إياه وبإبتسامة "  
لم يكن من حسن إلا أنه احتضن عابد بقوة هاتفا له بكل  
الحب داخله ..

" الله لا يجرمني منك يا أخي .. أدامك الله لي سند وأطال  
بعمرك "

\*\*\*\*\*

لم يراها للآن برغم كونها زوجته بحق الله .. لقد قام شيخ  
المسجد بإشهار العقد بالساحة الخارجية للقصر وتم اعلانها  
زوجة له .. ورغم ذلك سيجن ويراها ..

اقترب حسن منه هاتفا من بين أسنانه ..

" جميع من بالساحة ينظرون إليك ويهتفون بأن العروس  
سحرت للعريس ليقع في شباكها .. والدليل على ذلك  
عينيك الغير مستقرة على اتجاه "

نظر له عابد مضيقا عينين وهتف من بين اسنان مقلدا  
الآخر ..

" لو كنت تخاف على نفسك فابتعد عني الآن "

نظر له حسن بشر .. سرعان ما ابتسم ابتسامة لامبالاة  
وهتف لاويا شفثيه ..

" على راحتك .. كنت سأرحمك وأجعلك تراها "

وهم ليتحرك .. ولكنه وجد نفسه يرجع الخطوة التي تحركها ..  
عابد متشبث بذراعه .. وهتف بلهفة ..

" هل تقدر !؟ "

" هذا تقليل من قدراتي لعلمك .. ولذلك سأجعلك تحكم  
بنفسك "

وبالفعل .. خطط حسن وياسمين ليجعل العريس يرى  
عروسه .. فقامت ياسمين بجلب العروس لغرفة جانبية لتعديل  
زينتها ولكنها لم تعرف أن زوجها ينتظرها بالداخل وبمجرد أن  
خطت خطواتها الأولى وجدت ياسمين تغلق الباب وراءها ..  
تعجبت لولو من فعلة ياسمين .. ولكنها علمت لما فعلت  
هذا عندما وجدت نفسها يتم حصرها بين ذراعين وشفيتين  
تقبلها بقوة وشغف واحتياج ..

كانت منقطعة الانفاس عندما ابتعد عنها لاهثا أماما شفيتها

همس ..



" كنت سأجن إن لم أراك "

" عابد "

همسة حارقة خرجت من بين شفيتها باسمه جعلته يفقد اتزانه  
للمرة الثانية وأعاد ما فعله منذ لحظات ..

وعندما ابتعد عنها تساءل بصوت سيطر عليه عواطفه ..

" ماذا تفعلين بي؟! "

ابتسمت ناظرة لعينيه ..

" لم أفعل سوى أن أحبك "

ابتسم بإتساع ومد يده لجيب سترته الداخلي وأخرج  
علبتها .. وفتحها تحت أنظارها المتهلفة .. المتعجبة .. الغير  
مصدقة .. السعيدة .. السعيدة للغاية .. أمسكت الخاتم  
مأخوذة بشكله .. وبنظرة واحدة لاحظت ما حُفر على

داخله .. رفعته لتري .. ومع مرور عينيها على الكلام كان  
يهمس بما تقرأه ..

" لقي القلب والروح "

راقبته يسحب الخاتم الماسي من بين أصابعها .. ويلبسه لها ..  
ومع دخول الخاتم لإصبعها شعرت بقلبها يفقد إحدى  
دقاته .. لقد فعل لها أقصى ما تمت .. هي لم تتمنى أصلا ..  
ولكن معه هو لم يعطها فرصة للتمني ..

لن تنسى أبدا لحظة دخول غرفتها ووجدت فستان زفافها  
مُعلق .. وموضوع عليه ورقة مكتوب عليها ..

" ارتدينِ فهناك من يتوق لرؤياك "

وها هو يراها بل ويجن بها .. للآن لا تصدق ما يحدث .. ولا  
تصدق أن عوض القدر بهذا الكرم .. حمدت الله كثيرا ..  
كثيرا جدا على ما أعطها إياها .. وستظل تحمده ما بقي من  
عمرها ..

\*\*\*\*\*

أما حسن فبعد أسبوعين حين عاد عابد ولولو من سفرهما ..  
أجبر الجميع على عقد قرانه وليس خطوبة .. ولم يعير اهتمام  
لتذمر أحدا.. بل وأخبرهم أن العرس بعد شهر من عقد  
القران ولن يصبر أكثر ..

وقد كان .. يوم العرس قرر ضرب العادات والتقاليد بعرض  
الحائط وأقام العرس في منتصف اليوم متعللا بسفره هو  
وعروسه ليلا ..

ولن يكون حسن إذا مرر اليوم بدون اختلافات ببصمته  
الإنحرافية .. فبعد مرور ساعة من وقت بداية العرس جاهد  
فيها أن يحتفظ بيده جانبا ..



ولكنه مع انتهاء الساعة كان قد فاض به الكيل .. فاعتذر  
من الجميع متعللاً بسفرهم وأن عليهما الاستعداد .. أي  
استعداد هذا الذي يتحدث عنه والحقائب تم تجهيزها ..  
وصل لجناحه .. دخل وأغلق الباب وراءه .. شعر بها تبتعد  
عنه باضطراب وتوتر ..

فاقترب منها هو الآخر مسحور بها وبطلتها البهية بفستانها  
الأبيض الذي زادها رقة .. اقترب حتى التصق بظهرها ..  
وأحاط خصرها بكلتا ذراعيه .. شعر بتوترها اللحظي ..  
وهتف دافنا وجهه بجانب عنقها ..

" لا أحلم .. أليس كذلك !؟ "

قرأت الشجن بصوته .. فالتفتت بين ذراعيه .. وفردت كلتا  
كفيها على صدره ..

" لا حبيبي .. لا تحلم .. أنت هنا .. وأنا معك .. ولن أتركك

أبدا "

زاد من اقتربها منه أكثر .. وهتف بحزن قلما يظهر أمام  
أحد ..

" لم أعلم معنى العائلة يوما ياسمين .. كان دائما شعور  
فردى .. بداية من صديق وأخ .. وأخت صغيرة .. وبعدها  
كل منا ذهب بطريق من نار .. لم نزن أبدا أننا سنجتمع مرة  
أخرى .. "

حرر إحدى ذراعيه .. وأحاط جانب وجهها يملس على  
جلدها برقة ..

" ورضيت كل الرضا بما كتبت لي .. وحين وجدت نفسي بين  
عائلة .. ظننتها عائلة في الحقيقة ..

ولكنها أبعد ما يكون عنها .. ورضيت مكتفيا بوجود أمي ..  
حتى جئت أنت .. معك شعرتُ بمعنى الكيان .. معنى  
الانتماء ..

معنى الدفء الذي يتسلل بدون شعور منك ليماً البرودة  
التي تحاوط داخلك .. معك تمنيت .. بل كنت كل أمنياتي ..

"

سكت قليلاً .. واحاط ذقتها بطرفي إصبعيه .. يرفع وجهها  
لتنظر له وينظر هو في عمق سواد عينيها .. وهتف مأخوذ  
بمشاعره تجاهها ..

" أريد عائلتي منك ياسمين "

رأى استجابتها في احمرار خديها .. فمال مقبلاً لكلا  
خديها .. برقة متناهية .. حتى وصل لمراده .. شفتيها .. و  
اها من شفتيها .. فكما أخبرها من قبل ..

" بين شفتيك أجد النعيم "

فكان نعيم بالفعل ما عاشاه سوياً هذه الليلة .. كانت بداية  
لكل منهما .. بداية تُسطر بحروف من حب .. عشق ..



وأولهما احترام ومودة .. فكان حسن لياسمين هو الكنف  
الحاني .. المُراعي .. وكان لأهلها الابن والسند ..

وكانوا له " احساس العائلة " الذي حاول بكل جهده الحفاظ  
عليه ..

\*\*\*\*\*

أما عند عابد .. فبعد أن هرب صديقه بعروسه .. اضطر  
مواصلة الحفل لوجود الكثير من رجال الأعمال بالحفل ..  
وعندما شعر أن طاقته استنزفت ..

شعر بها تقف بجواره " عروسه " .. تلمس كفه .. فتمسك به  
بتشبث .. وكأن حياته بين أصابعها .. إلتفت لها حين  
وضعت رأسها على كتفه ولم تنظر له ..

" أنا سعيدة من أجلهما "

" نعم وأنا أيضا .. انظري لي "

وكما أمرها .. نفذت أمره ..

" ما رأيك أن نعيد ليلة زفافنا اليوم "

ابتسمت بعدم فهم .. فاقترب بوجهه منها ..

" وهل تظنني سأفوتها هكذا .. هو يهرب بعروسه

ويستمع .. وأنا لي هؤلاء الضيوف اللزجين وبالأخر لا أجد

من يكافئني "

اقتربت هي منه أكثر وهمست أمام شفثيه ..

" ومن قال أن ليس هناك مكافئة لك ؟! "

قالتها بمشاكسة ..

مما جعله يضيق ما بين حاجبيه قليلا بتفكر .. ولكنه لم ينل

سوى ضحكة مثيرة جعلته يجن ويذهب لمنظم الحفل مطالبا

إياه لينهي الحفل ..

\*\*\*\*\*

بعد أقل من نصف ساعة بعد أن اطمأن على مغادرة والدة  
ياسمين واخوتها .. ووالدة حسن ..

كان يصعد لغرفته التي قام بحجزها في نفس القرية السياحية  
التي أقيم بها العرس .. وها هو يدخل بعروسه ..

يقف محتضاً إياها بوسط الغرفة هامساً ..

" لم تخبريني مفاجأتك "

ابتسمت مقتربة منه أكثر .. حتى دفنت وجهها بعنقه ..

تشممه بجوع .. تساءل ..

" لولو .. أنت بخير !! "

" اممم "

هممت بنشوة .. مستلذة بقربه ..



" رائحتك جميلة حبيبي "

ابتعد عنها مبتسما فتقابلت أعينهما بابتسامة رائعة ..  
رائقة .. هادئة .. وقربت هي فمها منه .. وهمست أمام  
شفتيه ..

" ستكون بابا خلال ثمانية أشهر من الآن "

ابتعد عنها مرتدا للخلف قليلا .. مما جعلها تجفل .. وعقلها  
يصور لها شيء لا تريد تخيله .. همست مناجيةً اياه ..  
" عابد !! "

وجدت بعينه الضياع اللحظي .. فرفع عينه إليها بزيغ ..  
" أنا .. خائف "

اقتربت منه احتوت وجهه بين يديه .. فقال ناظرا يترجاها ..  
" هل سأقوى على منحه ما حُرمت منه !؟ "

الآن فقط أدركت مما هو خائف .. اقتربت أكثر .. ورفعت  
وجهه إليها ..

" عابد حبيبي .. انظر لي .. "

نظر لها بضعف .. فأكملت ..

" هل تتذكر كيف كنت تحمينا في صغرتنا "

" ولكني لم أحملكِ وأنتِ تعلمين هذا "

" كان خطأي حبيبي .. ولكنك حميتني .. وكان لديك  
استعداد أن تضحي بنفسك من أجلي .. ألا تتذكر عندما  
طعنت الحقيير في الملجأ و أصبت يده "

" تتذكرين !! "

ابتسمت بحب وقالت ..

" كل ما أتذكره هو وجودك وليس غير ذلك "

اسبلت أهدابها براحة .. فما مضي ولى وانتهى .. وقالت  
بتأكيد يخالطه الوعد ..

" ستكون أبا رائعا حبيبي ... والآن "

قرأ العبث بآخر كلماتها .. فهمس متسائلا .. محيطا لها  
بذراعيها ..

" والآن ماذا!؟ "

رفعت نفسها .. وهمست أمام شفثيه ..

" دعني أحبك كما يليق بك "

ورسم الحب والشغف باقي أيامهما





## الخاتمة

بعد ثلاث سنوات

في حديقة خاصة بفيلا دافئة الطراز والتخطيط .. كان هناك  
مائدة كبيرة موضوعة بركن من أركان الحديقة .. وتفترشها  
الكثير من أطباق الفطور المعتادة .. وقع خطوات قادمة لم  
تكن سوى لوالدة ياسمين التي قالت موجهة كلامها لابنتها ..

" هيا ياسمين لقد أرهقني ابنك "

ردت ياسمين بابتسامة مشاكسة وهي ترص آخر الأطباق ..  
" أمي .. استمع لتذمرك هذا دائما .. وحين يكون معي  
تصرعي رأسي بأني أمنع الولد عنك وتبدئين بشكوى من نوع  
آخر "

" تهذي في حديثك مع أمي ياسمين .. أمي تقول ما تريد ..  
صباح الخير "

كان هذا حسن الذي أتى من البيت المجاور والملتصق ...  
حيث أن هذه المأدبة اليومية في بيت عابد .. وتوضيحا  
للأمر ..

لقد قام عابد بشراء بيت وأوصى بالمجاور له من أجل حسن  
بعد أن أخبره الأخير برغبته في بيع الشقتين .. وشراء بيت  
كبير إلى حد ما يجمعهم جميعا لرغبته في حضور والدته  
لتعيش معه بعد أن ألحت عليه الذهاب والعيش معها في  
بيتها ..

ولكنه رفض وبشدة .. لقد كان الخروج من هذا البيت أشبه  
بالحلم وما كان يربطه به هي أمه .. حسنا فلتأتِ أمه لتعيش  
معه ..

و حين صرح برفضه حزنت كثيرا .. ولكن رغبته في مرضاتها  
أجبرته على تنفيذ شروطها والتي كانت بيع بيتها والشقتين  
لحسن وشراء البيت الجديد الذي كان مجاورا لبيت عابد ..  
هذا غير موافقته المشروطة على ما فعلته بخصوص جميع  
أملآكها .. بأن جعلها شريكة له ..

وقام الصديقان بدمج الشركتين بكيان واحد تحت إدارتهما ..  
وأصبحت الشركة بعد الدمج من أكبر الشركات المنافسة في  
سوق العمل .. كيان لا يُستهان به ..

مال حسن مقبلا لرأس والدة ياسمين .. ومقبلا لرأس والدته ..  
وداعب الصغيرين إخوتها .. ومال آخذا طفله الذي أسماه "  
أمير " مقبلا له بحب .. وجوع لا يُشبع أبدا ..

" أنت تدللها كثيرا يا عابد "

" لا حبيتي .. هذه غيرة منك .. وواضحة وضوح الشمس "

كان هذان الصوتان اللذان اخترقا الجلسة ...



أقبل عابد مرحبا للجميع .. ومال مقبلا لوجنة أمير ..  
وحسن بدوره قبل " فريدة " ذات الشعر الأسود وعيون  
الفيروز ..

ابنة عابد التي بين ذراعيه ومتشبثة به .. دافنة لوجهها في  
رقبته بدلال مغيظ لوالدتها وسبب لتذمرها الدائم ..  
واحقاقا للحق لغيرتها التي لا تقوى على السيطرة عليها  
مؤخرا مع زيادة تشبث فريدة بعابد وعدم النوم سوى بين  
ذراعيه ..

متشبثة برقبته بكلتا ذراعيها الطفوليتين ودافنة لوجهها  
برقبته مما يثير غيرة لولو الخانقة .. ولكن لماذا تلومها وكان  
هذا ما تفعله طوال أشهر حملها ..

ولم يكن يتذمر بل كان أكثر من مرحب ..  
ابتسم حين وجدها تلتصق به تهمس له بخفوت ..  
" ستعوضني الليلة عن فعلة ابنتك "

وأیضا أكثر من مرحب .. ابتسم بدوره وهمس بعث ...

" وهل أقصر في تعويضي لكِ !؟ "

مازالت على ابتسامتها ودلاها ..

" سيكون التعويض مضاعف لتحملي غيرتي من ابنتك المدللة

"

اقترب من أذنها وهمس بشغف ..

" طلباتك أوامر "

" نحن هنا .. ألن نكتفي من هذا العرض الصباحي !! "

كان هذا صوت حسن المتذمر ليس لشيء وإنما لغيرته أيضا

ولكنه غيرة حسن ليست من فريدة .. وإنما من عابد الذي

قال ..

" بالتأكيد استيقظت متأخرا ولم تقم بعرضك الصباحي في

المطبخ "

امتعضت ملامح حسن باستياء وتذمر طفولي وقال ..

" فاتني هذا اليوم .. "

ضحك عابد مقهقها ... فهذا الحسن الذي تدمر من عرضه  
مع لولو .. يتحجج يوميا بمساعدة زوجته في تحضير الفطور ..

ويقف بالحوار وينتهاز فرصة خروج لولو من المطبخ ويقوم  
بانحرافاته الصباحية .. والحجة الدائمة .. لقد شعرت

بالدوار ..

" منحرفين "

همستها والدة حسن بابتسامة وهي تستمع لهذا الحوار الشبه  
يومي ..

إلتفت عابد لزوجته .. سائلا بعد أن هدأت ضحكاته ..

" هاتفني جدي واطمأنتِ على وصوله "



" نعم .. ولكنه يخبرك أنه سيذهب للمقر مباشرة .. ليس لديه

وقت ليأتي إلى هنا قبلا "

" حسنا .. ليس هناك مشكلة .. الأهم أن يأتي ونراه "

كاد أن يتحرك .. ولكنه إلتفت لها مرة أخرى متسائلا ..

" ما أخبار دروسك؟! .. لا أريد تكاسل "

قال آخر كلماته بوعيد .. فاقتربت منه بدلال .. وهمست ..

" دروسي بخير .. وستكون بخير ما دمت تذاكري و تفهمني

ما سيتصعب عليّ فهمه "

ابتسم هو الآخر .. وقابل دلالها بعث ..

" نعم أعلم هذه المذاكرة جيدا.. مذاكرة تنتهي بنا في الفراش

"

ضحكت هي الأخرى .. فحبيبها يكتشف كذبها في كل مرة  
تدّعي عدم فهمها لدروسها .. فعابد أصرّ عليها أن تُكمل  
تعليمها .. وكرسّ جهوده لهذا الشيء ..

يزداد شعورها بالفخر والاكتماء يوميا .. ليس اكتفاء منه ..  
بل اكتفاء مما اعطتها الحياة .. وهو .. هو لا يقصر أبدا ..  
سمعتة يتحدث موجهها كلامه للجميع أثناء جلوسه على كرسي  
المائدة ..

" أنخوا فطوركم حتى نذهب سويا "

تابع ناظرا لساعته وقال ..

" سيبدأ الاحتفال بعد ثلاث ساعات من الآن "

و امثل الجميع لكلامه ..

\*\*\*\*\*

بعد أقل من ساعة كانت سيارتي عابد وحسن تقفان أمام  
المبنى الكبير الذي يقف بشموخ ينافي ما كان عليه .. وكأن  
الأرض تصرخ بالوجوه معلنة

" أني خُلقت لهذا .. فأحسنوا استخدامي "

وقف الجميع للحظات أمام اللوحة المعلقة لهذا المبنى .. وبهذه  
اللحظة مد عابد يده في مناداة صامتة لحبيته التي استجابت  
لندائه .. وضعت كفها في راحة يده .. قَرَّبها منه .. حتى  
أصبحت متكئة على صدره وعيناها تغشاهما دموع الفرحة  
تُقلب نظرها بين عابد واللوحة المعلقة ..

وصلها همسته ..

" بقية دينك عليّ "

وطبع قبلة فوق جبينها .. ابتسمت ترفع نظرها للوحة مرة  
أخرى التي كانت تشير لـ ..

" دار اللقى للأيتام "



\*\*\*\*\*

الاحتفال مازال مستمر .. والقنوات تذيع هذا الافتتاح ..  
ليس من أجل دار اللقى للأيتام .. وإنما من أجل " الملحق  
الحرفي " الخاص بالدار والأول من نوعه ..

والذي كان عبارة عن خمسة ورش حرفية متنوعة ومختلفة ..  
لتعليم الفتيان صنعة تُزين أيديهم .. وخمسة ورش حرفية  
أخرى للبنات من تعليم تطريز وخياطة وخلافه ..

لكي يضمن ولو جزء بسيط من مستقبلهم .. الورش التي  
حملت إسم أبيه " سليمان " عرفاناً منه لهذا الرجل الذي  
ضحى بحياته يوماً من أجل أن يعيش عابد ..

ولم يكتفي الأخير بهذا ..

بل تكفل بجعل اسم سليمان مذكور في عدة مستشفيات  
خيرية التي تُقام على التبرعات لعلاج الأطفال والنساء علّه  
يقوم بالقليل .. القليل جدا من واجبه تجاه " والده " ..

خطة عابد لهذه الورش كانت الأولى من نوعها وهذه التجربة  
كانت أكثر من مرحبة لدى وسائل الاعلام وخاصة بعد أن  
علموا أن الأرض التي أُقيم عليها الدار والورش ..

كانت ملهى سابقا .. نعم .. هذا هو الملهى الذي اشتراه  
عابد سابقا .. وليس هذا فقط وإنما جاء بمن تبقى من عاملين  
الملهى وقام بتشغيلهم في الدار .. عليهم يلاحظون أن الحياة  
اختيار ..

\*\*\*\*\*

بعد قليل كانت تستقبل " العم بلال " .. الذي مازالا يزوراه  
بالدار .. وعرض عليه عابد العمل معه .. ولكنه رفض  
قائلا ..

" لم أعد أقوى على العمل يا ابني .. يكفيني أن تأتوا لزيارتي "  
كم رفض عرض عابد العطوف في سكنه معهم كأب لهم ...  
كما رفض أيضا عرضه في شراء شقة قريبة إن كان يرى  
صعوبة في سكنه معهم ..

كان رفضه قاطعا غير قابل للنقاش .. هو أبدا لن يكون في  
حياتهم من منطلق الشفقة .. هو يحبهم ويحبونه ..  
وهذا يكفيه .. يكفيه كثيرا ويعوضه عن عقوق ولديه ..  
وهم أبدا لم يقصروا .. دائمين الزيارة .. بل وفي بعض  
الأحيان حين يخرجون للتنزه أو السفر .. يأتوا به ويصطحبوه  
معهم ..

تحدث قائلا بأبوة ..



" مبارك عليكم حبيبي "

" الله يبارك فيك يا عم بلال .. أنرت المكان "

شكرها الرجل .. وسألها ..

" أين عابد !؟ "

" أنا هنا "

كان هذا صوت عابد الذي جاء ليستقبله حين لمح ..

فاقترب يحتضن الرجل بأبوة شعرها معه .. بارك له العم

بلال .. وقال عابد معاتبا ..

" أما زلت عند رأيك أيها العجوز !؟ "

ضحك بلال .. وقال بمودة ..

" المكان عامر بالشباب بني اللهم بارك .. وكما قلت لك ..

يكفيني وجودكم حولي "

" نحن معك دائما "

قالها عابد بمودة ومحبة صادقة يكنها لهذا الرجل ..

وبعدها افترق الثلاثة .. ذهبت لقي لاستقبال جدها .. وعابد

لإجراء مقابلة تليفزيونية .. والعم بلال .. لرؤية المكان

والتوسعات التي حدثت ..

\*\*\*\*\*

في مكان بعيد نسبيا .. لا يعج بالصخب التليفزيوني .. كانت

تعرف أنها ستجده هنا .. تعلم أن اليوم مميز ..

ولكن رهبته من مسمى المكان وإحساسه الدفين بتأنيب

الضمير الذي يطفو على السطح كلما اختلى بذكرياته

سيمنعانه من الاستمتاع باليوم ..

" حسن "

كانت قد اقتربت منه .. فتأبطت ذراعه .. ومالت برأسها  
على كتفه وبدوره اسند رأسه لرأسها .. وقالت هامسة ..  
" لماذا تقف هنا !؟ "

لم يجيبها .. ولكنها شعرت بالتوتر الذي سرى بجسده ..  
" هل ترانا سنقوى على نجاحه و الحفاظ على أرواح هؤلاء  
الأطفال !؟ "

كانت تعلم أنه يقصد المكان مقارنا بينه وبين الملجأ الذي  
نشأوا به ..

شعرت بمدى يأسه وخوفه الأزلي بأنه خذل أقرب الناس  
إليه .. رفعت رأسها .. وتحركت لتقف أمامه .. اقتربت أكثر  
حتى أصبح وجهيهما لا يفصل بينهما شيء .. وقالت بشيء  
من الحزم ..



" كفاك قسوة على نفسك يا حسن .. عابد ولقى بفضلك  
هما معا الآن .. ولم يقصرا في توصيل هذه المعلومة لك طوال  
الثلاث سنوات الماضية ..

أما بالنسبة للماضي فلم يكن بيد أحدا منكم .. أنتم لم  
تكونوا في محط للاختيار .. ولو عاد الزمن كان كل منكم  
سيكرر ما فعله لأنكم لم تمتلكوا حينها رفاهية الاختيار .. "

سكتت لحظة تقترب أكثر وتحتضن جانب وجهه بيدها  
الرقيقة .. هامسة بنعومة ..

" لا تظن أبد أنك لست مصدر أمان لأي منا .. بالعكس ..  
عابد نفسه بقوته وهيئته دائما يخبرك أنك الأمان له .. أنت  
للولو الأخ الأول والوحيد بحياتها رغم وجود أهلها بحياتها  
الآن .. ناهيك عن حب أخوتي لك ونظرتهم لك كقدوة .. لا  
تستهين بقدرك أبدا يا حسن "

ابتسم ابتسامة حلوة .. صافية وممتعة .. ورفع يده وأحاط  
يدها الحاضنة لوجنته .. وإلتفت برأسه يقبل باطن كفها ..

" شكرا لوجودك ياسمين "

كالعادة هي تظن الموقف .. وهو يقصد حياته .. جذبا برفق  
يحيطها بذراعه .. ينظران للأطفال من حولهما ..

" هيا بنا .. لا يجب أن نترك لولو وعابد بمفردهما "

أوماً برأسه وتحرك .. وهتف أثناء تحركه مبتسما مستعيدا عبثه  
الذي عُرف به ..

" لديك دين عليّ سأوفيه عندما نعود لبيتنا "

لم تفهم فرفعت رأسها تنظر إليه باستفهام .. فأجابها غامزا  
إياها ..

" تأخرت في النوم ولم أقم بوجباتي الزوجية الصباحية "

ضحكت مقهقهة بخفوت حتى لا تجذب العيون إليها ..  
وهتفت من بين ضحكاتنا ..

" أكثر ما يعجبني بك هو ضميرك المتيقظ "

" نعم حبيبي .. كله إلا ضميري "

\*\*\*\*\*

تقف بجوار جدها تحتضنه لقد حضر هو وأعمامها لحضور  
الافتتاح ويكونون بجانبها في مثل هذا اليوم .. احتضنت ذراع  
جدها واستندت برأسها على كتفه ..

" أنا فخور بك حبيبي "

قالها جدها بصدق .. فقالت دون أن تلتفت إليه ..

" شكرا لوجودك جدي "

تنهد براحة .. وقال بغیظ مصطنع ..

" وفخور بعابد للأسف "



هنا فقط ضحكت بصخب .. وتنظر إليه .. هاتفة بإقرار  
واقع ..

" تشعر بالغيرة تجاهه يا جدي .. لا تنكر "

زفر بحنق مصطنع ..

" لن أنكر .. ولكنه أحمق .. في الوقت الذي أجدك فيه يأتي

وهو ويخبرني بكل حماقة أنك ملكه .. وأنا لم أشبع منك "

ضحكت مرة أخرى .. وقالت تصحح له ..

" أولا يا جدي .. هو من أتى بي إليك "

سكتت تضحك ثانية .. حين لاحظت اتساع عينيه وكأنه غير

مصدق أنها تدافع عن زوجها .. وأكملت ..

" ثانيا يا حبيبي أنا زوجته منذ ثلاث سنوات .. وحبيبته منذ

طفولتي .. فلا تقسو عليه يا جدي .. فأنا أحبه "

" وأنا أحبه واعتبره ابني "

قالها بهدوء مغاير لما حدث منذ لحظات .. فهذه حقيقة  
بالفعل .. ولكنه يهوى مشاكسة عابد طوال الوقت .. وعلى  
سيرة المشاكسة .. لفت نظره منظر مشوق للغاية .. منظر  
ممتع .. وحفيظته ليست منتبهة له .. فقال بمشاكسة ..  
" والآن حبيبتي .. الأحمق زوجك .. هناك مذيعة ملتصقة به  
وتكاد تأكله .. فإلحقي به قبل أن تجديه زوجا لأخرى "  
راقب احمرار عينيها والغضب المترسم على ملامحها .. تركت  
جدها واقفا بتابع ما سيحدث ..

وتحركت باتجاه المدعو زوجها تكاد تنهب الأرض بشر وخاصة  
وهي تراقب المذيعه المكلفة بالحوار التلفزيوني لإحدى  
القنوات .. تراقب عين المرأة تكاد تأكل زوجها ..  
وزوجها العزيز يتسم لها .. ستجعل ليلتهما سوداء على  
رأسيهما .. ولكن لابد من الاستفادة من دلالها وأنوثتها

وتلقين تلك الشمطاء درسا ألا تتعدى على من هو ملك  
غيرها ..

اقتربت حتى وصلت لمكانهما .. وكادت تحرق المذيعة بنيرانها  
حين تهادى لها صوتها المغوي قائلا ..  
" ستبدو وسيما على شاشة التلفاز "

حسنا في هذه الحالة قتلها حلال حلال حلال ..

إلتفت لها عابد عندما شعر بوجودها بجواره .. ومازال على  
ابتسامته .. وكم رغبت الان في إزالة ابتسامته المهلكة هذه  
عن فمه فلا يراها غيرها ..

اقتربت لولو منه أكثر حتى التصقت به .. ومالت على وجنته  
قبلته قبلة طويلة تحت أنظار المذيعة التي تشتعل حرجا  
وغیظا ..



وتحت أنظاره هو المتعجبة .. وأنفاسه المحبوسة .. ولكنها  
رحمته وابتعدت عنه قليلا .. قليلا فقط .. والتفت تنظر  
للواقفة تراقب ما يحدث ..

وقالت بابتسامة مغوية .. " حبيبي وسيما في كل وقت وفي  
أي مكان .. والآن عن إذنك .. أريد  
( زووجي ) في شيء خاص "

\*\*\*\*\*

" ما هذا الذي فعلته مع المذيعة؟! "

قالها بصوت جاهد ليخرج صارما .. بعد أن أنهت حوارها مع  
المذيعة سحبتة ورائها لغرفة مكتبه .. وها هو يقف أمامها  
مستمتعا بما حدث ولكنه سينكر .. بل وسيستمتع أكثر  
بلعبتها ..

وجدها تقترب منه بدلال .. هاتفة بميوعة مقصودة ..

" كنت أحدد ملكيتي فقط "

" ملكيتك !! "

قالها رافعا إحدى حاجبيه .. فقالت وتضع إصبع على شفتيه  
هامسة ..

" نعم .. ابتسامتك .. ملكي .. "

وأبعدت اصبعها .. وقبلت شفتيه برقة .. ونظرت لعينه ..  
وأكملت ..

" وعينيك ملكي "

وقبلته ثانية .. وأكملت بإغواء أهلكه ..

" ودقات قلبك ملكي "

وقبلته ثالثا .. وأكملت بعد أن ابتعدت عنه معطية إياه  
ظهرها .. غير واعية لمن يصارع نفسه حتى لا يسحقها

بمشاعره هنا حتى وإن كان في مكتبه .. وأكملت بثقة قضت  
على ما تبقى بتحكمه ..

" أنت كلك ملكي "

حينها .. وجدت من يجذبها .. يقبلها بشغف وجنون .. وهي  
بدورها كانت تقابل جنونه بجنون أكبر .. تخطا الاثنان حدود  
المعقول واللامعقول .. الاثنان كانا ليس روحين .. وإنما روح  
بجسدين .. هتفت توقفه عما جُنّ لفعله ..

" عابد يا مجنون .. نحن بالملك "

بإرادة من حديد تمكن من وقف جنونه .. هو بالفعل يحتاج  
ليبتعد عنها .. ومن حسن حظه أنها تحدثت الآن وإلا كانت  
فضيحة وسيسعد التلفاز بنشر أخبارها إن علم أحدا بما يفعله  
أو دخل عليهما أحدا ويرى ما يفعله ..



ابتعد قليلا لاهثا بأنفاس خرجت متقطعة بسبب انفعاله ..  
وتتم بصوت مبتسما .. راجيا .. متحشرجاً .. خشنا ..  
مخوقاً بعاطفته . . .

" أريد طفل آخر لولو .. ما رأيك !؟ "

هو لم يكن يسأل .. هو سيفعل هذا .. يريد طفلا آخر  
منها .. يريد فعل كل ما يستطيع حتى يربطها به .. ويربط  
نفسه بها أكثر ..

سمع ضحكاتها المستمتعة .. وقالت مرحبة .. متفهمة .. بل  
وراغبة جدا ..

" ذكري بهذا العرض عندما نعود لبيتنا "

وكانت إشارة منها لموافقتها على الفكرة .. كما كانت بداية  
لحياة اكتملت بوجودهم .. وستزدهر أكثر بمحبتهم  
وتماسكهم ..



# تمت

تمت ولكنها لم تنتهي .. تمت تراثيلنا هنا .. تراثيل رسمها  
الوجع ولونها الحب .. تراثيل الماضي لم تنتهي .. بل أصبحت  
حياة ..

وفي بقعة أخرى من الأرض تبدأ حكايتنا الجديدة ..  
حكاية ستكون الجزء الثاني من سلسلة .. والعمر يحكي  
بعنوان ..

" وصرخ قلبي بالهوى "



٢٠١٨ / ١٠ / ٢٨



" إهداءات "

" من عابد "

كنا نحيا بين جدران هذا المكان

كنا نلهو في ثناياه

كنا سند بعضنا البعض

كنا نعيش لأجل بعضنا البعض

كنا عائلة صغيرة ....

أتذكر صغيرتي جيد عندما كانت تبتسم أو تبكي

أتذكر أنطواها في بعض الأيام

كنت أخشي عليه و علي أتم الاستعداد للقتل من أجلها



كنت أحب رؤية عيناها كانت سرّاً حياتي  
كنت أراها بقلبي أنه أروع ما في الكون  
حتى ذلك اليوم الذي ذهبت فيه تركته ... تركت قلبي هناك  
معاها

و في الغربة تذكرت صديق بل أخي كان كل ما امتلكه  
تذكرت أخ مستعد أن يضحي بحياته في سبيلي  
تذكرت شقاوة الأطفال بينا ... ثلاثنا  
و ندمت عندما وجدتك ....

ندم يمزقني

ندم يحرقني .....

ندم كالخنجر المسموم يطعني

كيف تحملتِ صغيرتي

كيف قاومتِ حبيبتى

و لكن تذكرت أنكم أهم من حياتى  
لذلك لكم وعدي نسي الماضى بكل بشاعته  
و نبقي فى حاضر و مستقبل نصنعه  
مع بعضنا البعض ... كل منا يساند الآخر  
لن نفترق مهما حصل  
و مع وعد البقاء ..... هناك وعد انتقام

" آية أشرف "



## كلمة بقلم " فوفيتا "

\*\*\*\*\*

☒ علاش الدنيا هادي كل يوم تفرض علينا اختبار

واحنا فيها ما يهمش ان نتقبل أو نتمرد !! ☒

☒ نلقاوها خطرات بقوة فينا تضرب ..

واحيانا كثيره تكسر وتصفع !! ☒

☒ هذا يستقبلها شامخ وأبي ومغوار ..

وذاك توطيله راسه وتذله وتخليه يركع !! ☒

☒ بالجزايري احنا نقولو انسان مولا نيّة !! ..

وعندكم ضعيف شخصية ويمكن قليل الحيلة وما

يتمكر !! ☒

☒ وش اللي يقدر يعمل هذا ولا ذاك ..



اذا الدنيا لعبت بيه ولقى نفسه اتيتم واتشرد ؟؟

وان حنت عليه في يوم تعنقوا بين جدران عالية.

تشوفوا ايام العذاب القاسية واجرام قلوب من الحنانة

خالية !!؟

لا حب فيها ولا اطمئنان!!؟ والحامي فيها يتحول ذيب.

ينهش الاعراض و يتاجر في العباد عادي وكأنها زايله!

ويوم ما تضحكك تفرق القلوب وعليك تعيب، يبعدهو

حبابك ..

وتبقالك الوحدة أفضل رفيق وصديق لا انت بيها ساخي ولا

هي عن غيرك راضية تبعد !!

وتبقى الايام بيك تجري ترميك من طريق لوين بيك ما

يليق ..

هذا يبيع فيك!! والتاني يشري لحمك و نتي لاحول لك ولا

قوة في الدنيا الفانية!!؟

وفالأخير ميهمش ان كانت جنسية الحرف فقصتنا مصرية!!  
واللي تقرا فيها اليوم جزايرية ، أو عربية!! وين الاختلاف يا  
عالم و يا ناس

وحكاية " لقي " جهاد حوّا في شوارع البغي وجغرافية كل وطن  
تروي ثورتها و في كل قطر اليوم وغدا تتكرر وتتجدد" ..  
كلمة(بتصرف) ..

راندا عادل (تراثيل الماضي) ..

فوفيتا\_Dz

قالوا في عتاب الرجل حب

وغيرته رجولة ..قسوته خوف

واهتمامه حنان وعطف .. وسكوته غضب..

❖ ❖ ❖

- وها هي اليوم جميعها في عابد الطفل الكبير؛

- الذي حمل على عاتقه مسؤولية طفلين غيره و في سن مبكر .. عاهد نفسه على حمايتهما ولو بحياته ، و حتى في رحيله كانت مصلحتهما بين عينيه، أراد القوة أراد السلطة حتى يخرجهما من اوكر الخبث و متحجري القلوب ..

- لم يدرك ان بغيابه سيتمنح الفرصة للمتربصين بأحباب قلبه بالانقضاء على فرائسهم التي لاحول لها ولا قوه من دونه..

- لم يدرك ان بغيابه ستتكسر ارواح لطالما اكتسبت شجاعتهها وصمودها بفضل حمايته.. امانها وأمالها بوجوده..

- لم يدرك ان برحيله ستغدو الصغيرة ناضجة نضوج ثورة ما فتئت أن ضاقت بأصواتها عن قسوة الحياة وغدرها فاندلعت في وجه الكل ونالت نيرانها حتى احبتها..

- لم يعلم أن برحيله جعل من الذكرى أطلال قد جفت الدموع من اجلها وسئمت الانتظار وعانقت اليأس واكتفت بنفسها..



- لم يعرف سبيلا لجبرها وتلك الارواح قد شوهتها الأقدار  
الصعاب و حولتها السنون العجاف من حبه وحنانه.. ونالت  
من براءتها..

✪ الصغيرة اليوم اصبحت تتلذذ بتعذيب عطشى دلالها و  
اهتمامها .. وهل لعابد صبراً ايوب على لقياه التي ذاقت  
حتى ضاقت، ثم سافت حتى لاقت ما كرهته نفسها.. ✪  
تحضرنى مقولة ل غابرييل غارسيا ماركيث يقول : « رأيت  
امراً ميتة يوم أمس، وكانت تتنفس مثلنا ..» تساءلت كيف  
يكون ذلك : فأجابتنى الجميلة راندا بحرفها قالت :

ماتت لقي عندما هجرت الابتسامة ثغرها“

عندما اعلنت الاكتفاء بنفسها بعيدا عن عناق احدهم، و عن  
دعم وعضد الآخرين..

عندما اعلنت دواخلها الحداد، وعاشت بمفردها مراسيم  
الدفن ثم ها هي تنهض .. حينما تكسرت وهجرت، حينما

طعنت ثقتها وخذلت، حينما سيقت ضد رغبتها ولم تعرف في  
حياتها خيار ..

عندما انتهكت صغيرة كبيرة حية واستباححت كرامتها واستغلت  
انوثتها ففيما قتل كينونتها..

تراتيل راندا تحكي رسالة :

الأنثى أمانه .. الانثى كرامة .. الأنثى كيان وسكن ووطن ..  
الانثى امّ وجنة ..

حواء انتِ كل معنى للاحتواء والأمان .. دفا الحُضن و منبع  
الحنان .. واغتصابك اغتصاب السلام .. فلا تجبر خواطرك  
كلمة .. ولا تنصف قضيتكِ قوانين الكون ..



( من قلبي .. فوفيتا )

سأقسو نعم سأقسو!! فتلك القسوة لم تكن يوما لي خياراً..  
بل كانت السند والموطن لي في سنين جمرٍ ..

تلقتني بفضلك شوارع الوحدة.. ورأيتُ فيها كل أنواع الذل  
والخوف والمهانٍ ..

أتأسف اليوم لي وتطلب الصفح، وما كان هجرك لي إلاّ  
انانيةً ومقبرة دفنت فيها كل أماني ..

والمضحك في الأمر أنني قد اختبرت عنك احتضان البطش  
والتحرش والحرمان .. وماكنت أعلم اني بذلك أصنع لك  
أجنحةً واني سأودع فيك نفسي وأماني ..

يقولون أن " الاطمئنان نصف الدواء " .. وفي ذكرى حبنا  
الوهمي بثرتَ بيداك جميع أحلامي ..



و الاكتفاء بنفسي درسٌ قاسي ، بتُّ اليوم اتقنه ، ولو هلة  
ظننتني تشافيتُ منك واعتدت الخوف رفيق دربي لي واتخذته  
عنواناً لحياتي ..

كنت لي ماءً أتحيا به الروح .. وغديت بجرمتك طوفانٌ غادرٌ  
قد أغرقت فيه كل أعماقي ..

بربك لا تسأل !! ما الذي فاتك؟؟ وتستغرب جرأتي .. فيا  
حبيباً قد مضى عهده .. إن تعريف الحياء اليوم عملة بالية  
فنت وما أفناها سوى غدرك لي .. وبقاؤها كان يعني  
ضياعي ..

وما عدت انتظرك تمسح الدَّمع عني .. و ما عادت قصور  
الوهم التي كنت تبنيها لي تغيني .. ولا كذبك الجميل يرفه  
عني .. والطريق اليوم إلى قلبي وِعرة ، كلها شوائك ودمٌ وعقدٌ  
وعدوان ..

فلا أنا أنتظر شمسك تشرق عليّ .. ولأني سأختنق في ظلال  
دجى عودتك التي لا محالة ستلوث سمائي ..

فوفيتا\_Dz



{ حروف تحكي .. حين أحمد }

(من عابد للقى)

ربما كان الحب قدر ولكني عرفت أنك قدري منذ اللحظة  
الأولى التي رأيتك بها  
منذ الضمة الأولى التي ضممتك بها إليّ لتصبحي بعدها جزء  
لا يتجزأ مني

عابد انا اتعبد في محراب حبك فمتى تحنن عليّ يا لُقى

القلب؟

لقيانا كان قدرا.. وحبنا كان قدرا حتى فراقنا كان قدرا

قدر أرادَه الله لنقدّر حياتنا معا.. لنقدّر حبنا الذي لا مثيل له

\*\*\*\*

(من لُقى ل عابد)

لكّ أنا منذ اللحظة الأولى حبيبي..

قلبي لكّ، وروحي فداكّ، وحياتي كلها لا معنى لها بدونكّ

لم أعرف الأمان إلا بين أحضانك..

العشق قدرنا والألم من الفراق نصيبنا

وتعويض رب العالمين أثلج قلوبنا



\*\*\*

(من حسن ل ياسمين)

أخبرك سرا؟

لم أتخيل يوما أن أقع بالحب.. أن أحلم كأني شاب بحبيبة  
وزوجة

لم أعلم يوما أن بداخلي كل هذه المشاعر

لم أعلم يوما أنني سأعيش لأقابل من تسلب عقلي وأنفاسي  
بنظرة من عينيها

وعندما قابلتك قاومتك كثيرا..

يعلم الله كم قاومت ولكني لم أنجح في الوقوف أمام طوفان  
مشاعري لك

ياسمينة نقية بريئة خطفت قلبي فسلبته نبضاته

\*\*\*

(من ياسمين ل حسن)

لم أتخيل يوماً أن أتمنى رجلاً لي

أتمنى عشقاً لي

أقف أمام من أنجبتني لأجلك

زلزلت مشاعري بنظرة من عينيك الشقيقتين

أحببتك لا أعلم متى ولا كيف فقط عندما نظرت هناك

بأعماق عينيك

وجدتني هناك بأعماق قلبك لينتفض قلبي صارخاً بعشق لا

ينتهي ..



{ خواطر مُهداة }

بقلم .. ( حوراء علي )

أنا آسف صغيرتي

وأعتذر

لوجهك وجه القمر

أعتذر لو تركتُ ابتسامتك تبك

وتركتك تبكين عند صلاة الفجر..

\*\*\*\*

وجدت صورة قديمة لك

تکمن فيها طفولتك

اول ما شدني في تلك الصورة

نظرتك .. يا الله أين براءتك وسعادتك !؟ ..

\*\*\*\*



أنا أسف لأن جعلتك هكذا  
جعلت منك روح يأسه لا ترغب بشئ  
أسف لأني أطفأت بداخلك الفتاة الصغيرة  
التي تحب الضحك والمرح  
أسف لأني أطفأت كل شيء بعينيك الجميلة  
أسف لأن كل يوم تنتظرين مني رسالة  
وأنا لا أكتب لك شيء  
أسف لأني لا أهتم بك فقط  
أسف علي كل شيء فعلته معك  
وأبكيت عينك التي لا تستحق أن تنزل فيها  
أي دموع لأجلي .. أسف طفلي

\*\*\*\*\*

إنها الحياة يا صغيرتي .. فلا تحزني فدموعك غالية وطاهرة

تعطي كل من خذلك دروس في الانسانية

شاءت الأقدار أن تفعل بك هذا

فلا تحزني ولا تخافي .. فهناك رب بري كل شيء

سحقا لكل شيء يا صغيرتي ..

سحقا لهم جميعاً دون استثناء .. فالفرصة قادمة لا محالة ..

وعيونك وشعرك الجميل سيظهر ذاك الوطن الذي أثقله

التعب ..

أثقله كي شيء حباً بالحياة ..

إفرح حباً لنا وبقلوبنا الضمأة أن تفرحي ..

لعل تلك الحرب تنتهي وأن تخجل من نفسها ..

سلام لكِ صغيرتي

\*\*\*\*\*

أحتاج إليك لتكون دوائي من زيف البشر

أحتاج قربك .. ودك .. عشقك .. وعهدك بوفائي

أحتاجك أمنا احتاجك صدقاً

احتاجك بكل كياني

احتاج أنتِ حبيبي

\*\*\*\*\*

يا صغيرتي

هل قلت لك اليوم أني أحبك



إن كنت قد قلتها فأني أعيدها ألف مرة .. مرة وأكررها

وإن نسيت كما أنسى كل شيء

عندما أنظر لعينيك

ليتني أستطيع أن أنسج من خيوط الشوق شراعاً أبحر به في

شواطئ حبك عسي أن أصل إليك

\*\*\*\*\*

هل تعرفين !؟ ..

أن أطول مسافة قطعتها في السباحة هي ..

( بين عينيك )

\*\*\*\*\*

إلى مدلتي الصغيرة

أحبك أميرتي أحبك كثيراً كثيراً

أشتاق الى قبلة من نحرك صباحاً ..

وأطمع فيك كثيراً في المساء ..

مشعة أنتِ كشمس .. ومنيرة كالقمر ..

بل أنتِ نسخ من النجوم التي تزين سمائي المظلمة

صوتك يرن في مسامعي وخطواتك طبعت على أرض قلبي

أنتِ مدلتي .. و أحبك كثيراً

\*\*\*\*\*

قال لها أحبك

ثم أغمضت عيناها وهمست بصوت أنثوي ممتلئ بأحاسيس  
متمردة . أحبك ولكن ..!!

هل ستحمل جنوبي

فأنا بركان سيجتاح حاضرک ومستقبلک

قال نعم .. سيكون جميل احتراقي بحمم جنونک يا صغيرتي ..

فابتسمت ابتسامة ممزوجة بدمعة تأبي الصمود أمام تلك

العاصفة ..

\*\*\*\*\*

قلت لها أكرهک ..

لم أعلم إن كانت من قلبي أو تفكيري الاجرامي ..

يبدو أني اخترقت موازين الكلام والشعور ..

يبدو أني بكيت في قلبي كثيراً قبل ان أقولها

\*\*\*\*\*



كم هي صعبة لحظة الفراق

عندها تنتهي الكلمات ..

وتكتفي الدموع بالتعبير ..

حزن القلب ودمعة العين واسترجاع كل الذكريات هي الشيء

الذي يبقى لدينا بعد الفراق ..

\*\*\*\*\*

بين غيابك أفتقد لون الحياة

أفتقد ضحكاتي ..

أفتقد لذة الحياة بعد غيابك ..

أصبحت هزيلة جداً ..

أشتاقك وبين الاشتياق والحنين إليك .. أحبك كثيراً

\*\*\*\*\*

ما أصعب أن تعيش داخل نفسك ..

وحيدا بلا صديق .. بلا رفيق .. بلا حبيب ..

تشعر أن الفرح بعيد .. تعاني من جرح لا يطيب ..

جرح عميق .. جرح عنيد .. جرح لا يداويه طبيب

\*\*\*\*\*

بمراآتي رأيتك .. أحلم أنت أم خيال !؟ ..

أو وهم جاء ليوجع الروح أنت !؟

كأني إذا ما كتبت رسمتك

من أنت

حقا بالله عليك يا بذرة بروحي زرعتك فنامت وأزهرت وبان  
بي بكل أشيائي عطرك

من أنت

لتكون غير الجميع كأن الله لم يخلق أحد لي وخلقك

من أنت

لتلعب بي .. بيدك حزني وفرحي .. بيدك كل شيء

من انت

ليهزني اسمك .. صوتك

من أنت

\*\*\*\*\*



أغفري لي حماقتي ..

أثناء نظري لحديثك أنا لا افقه إلا التعب في ملامحك ..

ولا أعلم لماذا أمارس عبادة التأمل في عينيك

واتيتك لا أعلم أبحث عنك أم أبحث عني

أم لروحي التي باتت تأتيك وتنفر مني ..

من أنت أخبرني لتأخذني إليك وتسرقني ..

بالله عليك ما هذا التجني

أتمناك بكل لحظة معي حتي وأنت معي ..

أهكذا يفعل الحب ام اني أبالغ في التمني !؟ ..

\*\*\*\*\*

سلاحي يداك في زمن الوهن ..

وفرحتي روحك ..

دونك أحزن

من أنت لتزرع بدروبي اليائسة أملاً ..

من أنت لتكتبني حرفاً ..

من أنت يا من أدمنتك .. وما أجمل الادمان إن كنت بك

مدمنٌ

\*\*\*\*\*

من أنت

أراك أمام عيني طيفاً يراود أحلامي عندما يُحل ظلام اليوم

وفي برهة أراك مستحيلاً صعب الوصول إليه ..

وتارة أراك الوان قوس قزح والتي بها تلونت حياتي

وأحياناً أراك قمراً بعيد المدى ..

لا استطيع الوصول له .. فالقمر معروف بعده

وفي أحيان أخرى أراك وريداً يعطي حياة في شراييني

بالله عليم قل لي من أنت !؟ ..

أنت فرح أم حزن ..

أنت حلم أم حقيقة !؟ ..

أنت نور أم ظلام !؟

بل أنت حياة

\*\*\*\*\*

لم يكن الامر اختياراً أن أحبك ..

كل ما في الامر أنه لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا



( وانت أصبتي )

\*\*\*\*\*

كل شيء أستطيع مقاومته الا عطرك المنسكب حول  
رقبتك ..

ومذاق شفتيك فلا تجادليني في حقوقي بك ..

أنتِ لي وانتهى

\*\*\*\*\*

عذراً يا من حولها أنا فقط يحق لي النظر في عينيها ..

فهي طفلي و حبيبي وكل ما أملك

فحذاري حتى النظر لطرف ثوبها

لأني سأكون الجحيم للعالم

\*\*\*\*\*

لن يهزم قوة حبنا شيء ..

و لا يوجد اي شيء يقف في وجهنا ..

يدي متمسكة بيدك حتي أموت فأنت لي فقط ..

\*\*\*\*\*

معشوقتي ..

عندما أحببتك عرفت معني الخلود ..

فحبي لك تماماً كنور الشمس ..

فهو لا يموت .. ولا ينفذ .. ولا ينضب ..

وإن غاب أراه يحتضن القمر

أحبك ..

\*\*\*\*\*

سألني ..

\_ ( للأبد !؟ )

\_ ماذا !!

\_ ستظل تحبني للأبد !؟

\_ حتى تحترق النجوم .. وحتى تغني العوالم ..

حتى تتصادم الكواكب وتذبل الشمس .. وينطفئ القمر

حتى أشيخ فتأكل ذكرياتي ..

وحتى يعجز لساني عن لفظ أسمك ..



حتى ينبض قلبي للمرة الأخيرة فقط ..

عند ذلك ربما أتوقف .. ربما ..

يمسح دموعها قائلاً كيف لطفلي ان تحزن

\*\*\*\*\*

( هي طفلي وأنا لقلبها أهل )

في أوراق المساء

أنا وأنت والشهب الساقطة من السماء ..

عيني في عينك ..

وعناقنا يزين اللقاء .. ويلون الحياة بلون الأمنيات

\*\*\*\*\*

فلنبتكر حبا جديدا

حبا غريبا فريدا من نوعه

فلنبكي من شدة الشوق

فلنصبح أحمقين لا يبالون بأمر ما سوى أنفسهم

أو مجنونا فاقدان عقليهما لا يكثران

لنصرخ جنونا أو مرحا .. لنفعل شيئا مستحيلا

فلنفعل شيء لا يخطر ببال بشر

فلنرقص سويا تحت قطرات المطر

فلنكون أمواجا أو بحر

فلنقطف نجوما مثلما يقتطفون الزهر

فلنحلق عن عالمنا المमित ونصنع لنا عالما آخر ..

إلى مكان يخلو من جميع الكائنات إلا أنتِ .. لتبقي المستثنية  
الفريدة .. المتبقية ..

فلتعشقينني حتى تجف مياه البحر أو تحدث انهيارات ..

\*\*\*\*\*

حببتي زهرة قنديلي

ضميني إلى صدرك وغطيني ..

عانقيني بين يديك وقبليني ..

فحبي لك أكثر من حبات المطر ..

وقطرات الندى ..

وكلمات الهوى ..

أفديك بروحي الباقية والمنتهية ..



فحبي لك ليس فيه لا عقل ..

لا عدل ..

ولا حتى اعتدال ..

( إني أحبك )

\*\*\*\*\*

سأكتفي بك سيدي في قلبي ..

ولن أصرح لأحد الدخول إليه ..

سأكتفي بك في حياتي ..

سأكتفي بك في أحلامي .. ولن أحلم إلا فيك ..

سأكتفي بك في مخيلتي .. ولن أفكر في سواك ..

سأكتفي بك في خواطري وأشعاري ولن أكتب إلا لك ..

سأكتفي بك وبذكرك في سري

سأكتفي بك في كل شيء

لأنك جعلت لحياتي طعما ولونا مختلف ..

لأنك من أفقدني جميع الحواس وصرت لا أفكر إلا بك ..



خواطر مُهداة .. بقلم

ترياق الأمل أمل ( انتصار )

\*\*\*\*\*

( من عابد )

لُقى لا أجد لخدلاني لكِ عذر ..  
 طفلا لم يستطع أن يحمي طفولته ..  
 فكيف سيحمي طفولتكِ من الغدر ..  
 لستِ هوس طفولتي وذنبا .. أنتِ قدر ..  
 فليس لي من لقياكِ من مفر ..

\*\*\*\*

( من لُقى )

وحيدة تركتني خلفك .. وبأمان طفولتي فرطت ..  
 طفلتك تاهت براءتها .. طفلتك صار وجعها قدر ..  
 عُدت !! .. فنبشت جراحي يا عابد  
 بك ومنك أموت من القهر ..  
 لماذا عدت ؟! .. فعودتك كانت كعلقم غيابك بل أمر ..



\*\*\*\*\*

( من عابد )

لن أعتذر لُقيائيّ .. فلقيانا قدر ..

وليس لكِ في عشقي من مفر ..

وهذا وعد طفولتي .. مراهقتي .. وشبابي ..

عهدٌ حتى أرذل العمر ...



وختاما

كانت رحلة ممتعة بمرافقتكم ..

وأتوجه بالشكر لجميع أصدقائي دون تحديد حتى لا أنسى  
\_سهوا\_ أحدا ..

وأحب أن أشكر من قرأ ومن سيقراً

لكل من خصص قسط من وقته لقراءة تراويل ..

أتمنى أن تكونوا قد استمتعتم ..

وأحب أن أتوجه بالشكر لكن من أهدى العمل تصميم أو  
خاطرة ..

كنتم ومازلتم سبب سعادة ..



الخواطر قبل الفصول بقلم

" حوراء علي "

\*\*\*\*\*

﴿ دمتم بسعادة .. ودمتم سبب بهجة ﴾



ترتيل الاماضي

رائد حاول

سلسلة الهدية والعمر يحيي

روائع الروايات الرومانسية